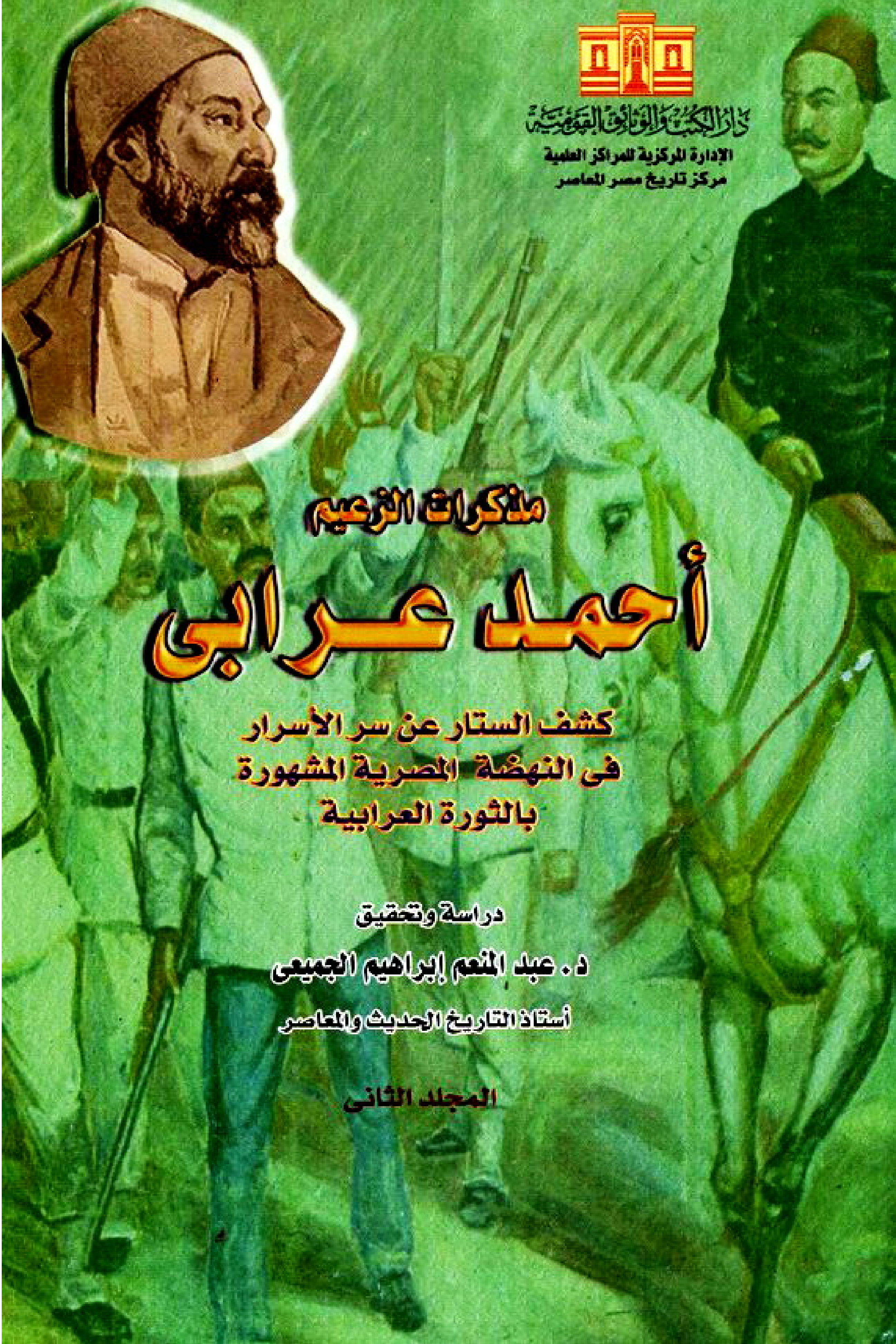


دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر
مذكرات الزعيم
أحمد عرابى
كشف الستار عن سر الأسرار
فى النهضة المصرية المشهورة
بالثورة العرابية
دراسة وتحقيق
د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المجلد الثانى


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر

مذكرات الزعيم أحمد عرابى

«كشف الستار عن سر الأسرار»
فى النهضة المصرية المشهورة
بالثورة العرابية

دراسة وتحقيق

إعداد

د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

المجلد الثانى

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمد صابر عرب

الجميعى ، عبد المنعم إبراهيم.
مذكرات الزعيم أحمد عرابى: كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية: دراسة وتحقيق/ إعداد عبد المنعم إبراهيم الجميعى .- القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تاريخ مصر المعاصر، 2005.
مج 2 : ايض ؛ 28 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
تدمك 6 - 0364 - 18 - 977

٩٦٢,٠٣٥٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٥/٤٦٤٦
I.S.B.N. 977 - 18 - 0364 - 6

تقديم

بعد ردود الفعل الإيجابية التى صاحبت صدور المجلد الأول من مذكرات الزعيم أحمد عرابى والذى تحملت وحدى كامل المسئولية ليس فقط عن تجميع مادتها العلمية ، وكتابة المقدمة والتعليقات بل بمراجعة البروفات بعد كتابتها على الكمبيوتر والتى كانت تحتاج إلى ثقافة معينة وإلى متخصص فى تاريخ الثورة العرابية يستطيع متابعة أحداث الثورة فى هذه المذكرات التى كتبت بأكثر من خط ورتبت بأكثر من طريقة ، يسعدنى أن أقدم للباحثين والقراء المجلد الثانى من هذه المذكرات والذى يبدأ بتطورات الأحوال فى مصر عقب قبول الخديوى توفيق للائحة الانجليزية الفرنسية المشتركة التى قدمت إليه فى ٢٥ مايو ١٨٨٢ وتتضمن إسقاط وزارة محمود سامى البارودى وإبعاد عرابى عن مصر ، وتحديد إقامة على فهمى ، وعبدالعال حلمى فى الريف ، واستقالة محمود سامى البارودى احتجاجا على ذلك وما صحبه من هياج شعبى ، وتذمر بعض رجال الجيش وترقب الدولة العثمانية والدول الأوربية خاصة بريطانيا للأحداث ، ومحاولاتها انتهاز أى فرصة للتدخل فى شئون مصر ، ثم استغلال مذبحة الاسكندرية التى دبرت بإحكام لإحراج مركز العرابيين خاصة بعد أن تعهد عرابى بالمحافظة على الأمن العام للتدخل العسكرى فخلال عقد مؤتمر الآستانة الذى عقد لمناقشة الأحوال فى مصر قام الاسطول الانجليزى بضرب الاسكندرية فى ١١ يوليو ١٨٨٢ ، كما اشتعلت الحرائق فيها وتم نهبها مما دفع العرابيين إلى الاستعداد للدفاع عن الوطن ، وقيام عرابى بإعداد خطوطه الدفاعية فى كفر الدوار ومطالبة الخديوى له بوقف كل التجهيزات الحربية ، ورفض عرابى ذلك ودعوته إلى عقد جمعية عمومية من كافة طوائف الشعب لعرض الموقف عليهم بعد انضمام الخديو إلى جانب الانجليز ، ورد الخديوى على ذلك بعزل عرابى من منصبه وإعلان عصيانه ، مما أدى إلى انقسام أبناء البلاد إلى فريقين ، فريق مع عرابى وآخر مع الخديو ، واستمرار عرابى فى القتال حتى تحول ميزان المعركة لصالح الانجليز وانتهى الأمر بإعلان السلطان العثمانى عصيان عرابى وهزيمة الجيش المصرى فى التل الكبير ، وانتكاس اعلام الثورة العرابية ومحاكمة قادتها .

والجدير بالذكر أننى اتبعت فى تحقيق ودراسة هذا القسم من المذكرات ما اتبعته فى تحقيق القسم الأول وهو أن تكون المذكرات صورة طبق الأصل لما كتبه أحمد عرابى دون نقص أو حذف أو إضافة وبما تحويه من أخطاء لغوية اللهم إلا فيما يخص السياق فيتم تصحيحه مع الإشارة فى الهوامش إلى أصل الكلمة .

وعلى كل حال فإنه لم يبق من مذكرات عرابى سوى المجلد الثالث الذى سيتم دفعه إلى المطبعة قريبا حتى يصبح كتاب «كشف الستار عن سر الأسرار» فى تناول الباحثين والقراء محققا بأكمله يضاف إلى ذلك بأنه سيتم عمل كشافات للأعلام والأماكن والحوادث التى تعرضت لها هذه المذكرات .

والله من وراء القصد .

د . عبد المنعم إبراهيم الجميعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة القاهرة ـ كلية التربية بالفيوم

الجزء الثانى من المذكرات

الباب السادس عشر

الفصل الأول

أحوال البلاد فى أعقاب استقالة وزارة البارودى

إنتهى بنا الكلام فى ختام الجزء الأول إلى قبول الخديوى لائحة فرنسا وانكلترا العدائية واستعفاء الوزارة محتجة على قبول تلك اللائحة بعد رفضها لها وبعد استدعائها لأعضاء مجلس النواب واستقلال الخديوى بإدارة البلاد ورياسة الجهادية ومعارضة طلبه باشا عصمت وكبار العلماء ومن حضر فى مجلس النواب للخديو فى قبول اللائحة المشتركة فلنأت الآن على سرد الحوادث التى أعقبت ذلك بالإيضاح الوافى والبيان الشافى فنقول .

وما طير البرق خبر استعفاء الوزارة واحتجاجها على قبول الخديوى للائحة انجلترا وفرنسا حتى بلغ الاضطراب فى جميع بلاد القطر مبلغا عظيما وأخذ القلق من النفوس مأخذا جسيما(١) فكثر اللغط وزادت بواعث الإيجاس والخوف ثم حضر إلى العاصمة جميع أعيان البلاد ومستخدمى الحكومة وقدموا لنا مئات من العرايض بواسطة مديريهم محتجين فيها على عمل الخديو هذا ومتطلبين أحد أمرين إما رفض اللائحة المشتركة المذكورة وإما عزل الخديو الذى قبل تداخل الأجانب فى أحوال البلاد الداخلية(٢) .

فلما أحسَّ الخديو بذلك أعرض إلى الحضرة السلطانية بالتلغراف يخبرها أن الوزراء استعفوا لكنهم أقاموا الحجة على قبول لائحة الدولتين وأن الجند غير راض بما حصل . فورد تلغراف من الباب العالى مآله أن الحضرة السلطانية أمرت بتشكيل لجنة عثمانية تأتى مصر بعد ثلاثة أيام للنظر فى المسألة .

---

(١) وردت تلغرافات من كافة طبقات الشعب تؤيد العرابيين فى موقفهم الوطنى .
للتفاصيل انظر : محفوظات مجلس الوزراء نظارة الداخلية ، محفظة رقم ٦ داخلية

(٢) نظرا لخطورة الموقف اجتمع عرابى برجال الجيش وهدد بمحاصرة سراى الاسماعيلية إذا لم يصدر له أمرا بإبقائه على رأس نظارة الجهادية .
محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ١٩ دويسه ١٠٤ .

ولما تعاظم الخوف حضر لمنزلى جميع قناصل الدول ما عدا قنصل فرنسا وقنصل الانجليز يطلبون منى التأمين على رعاياهم فأجبتهم بأنى قد استعفيت ولا صفة لى تخولنى تحمل هذه المسئولية العظيمة فقالوا إن الجيش لا يخالف إرادتك وأنت رئيس الحركة الوطنية فلا نأمن على رعايانا وأنفسنا إلا بإعطائك لنا كلمة الشرف بحفظ رعايانا فلأجل طمأنتهم وتسكين روعهم كتبت تلغرافا إلى جميع مراكز العسكرية بصفة انى رئيس الحزب الوطنى أرغب إليهم فيه أن يلازموا الهدوء والسكينة وأن يحافظوا على راحة العموم وخصوصا رعايا الدول الأجنبية وأن يعاملوا الكل بحسن المعاملة وكمال المجاملة[١] .

وفى ليلة السبت ٢٧ مايو سنة ١٨٨٢ دعيت إلى منزل محمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب فذهبت إليه ومعى إخوانى على باشا فهمى وعبدالعال باشا حلمى ومحمد بك عبيد وغيرهم من الإخوان فلما وصلنا المنزل المذكور وجدناه غاصًا بأعضاء مجلس النواب ومعهم قاضى قضاة مصر الشيخ عبدالرحمن أفندى نافذ والشيخ عبدالهادى الإبيارى إمام المعية وحصل الاتفاق على ملازمة الراحة والسكون وأن الخديوى يرفض اللائحة الثنائية ويأمر برجوعى إلى نظارة الجهادية والبحرية أو يعزل عزلا[٢] وفى أثناء ذلك حضر بحديقة المنزل جماعة من الضباط والنبهاء من الملكية وغيرهم وصاحوا بقولهم اعزلوا الخديو الذى دعا الأجانب للتداخل فى أمرنا وتهديدنا بأساطيلهم . ثم خرجت بمن معى من الضباط وتوجهنا إلى منزل محمود باشا سامى فوجدنا كثيرا من الذوات هناك ينتظرون ما عسى يحدث من مخبآت الدهر فقابلنا عبدالله باشا فكرى الذى كان استاذا ومربيا للخديوى فى صغره وقال لنا إن قتلتموه ! فقلت له من تعنى؟ فقال أعنى الخديوى ألم يقتل؟ فقلت له إننا لا نقتل أحدا بغير حكم شرعى فلا يليق بك أن تتكلم بهذا الكلام . ثم توجه كل منا إلى منزله .

---

(١) محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ، ملف ٢٢٢ .

(٢) حاول سلطان باشا وبعض النواب حسم الخلاف فذهبوا إلى الخديوى وطلبوا منه أن يظل عرابى ناظرا للجهادية فرفض ، ثم اضطر إلى الموافقة بعد ذلك نتيجة للضغط الشعبى .

محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ، دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٨ .

وفى صباح يوم السبت ٢٣ مايو حضر لى رئيس مجلس النواب سلطان باشا وحسن باشا الشريعى وسليمان باشا أباظه وسلمونى أمر الخديو القاضى برجوعى إلى نظارة الجهادية والبحرية[١] وأخبرونى بأنهم لما وفدوا على الخديوى وجدوا جميع القناصل فى حضرة الخديوى ما عدا قنصلى فرنسا وانكلترا وأنهم طلبوا من الخديوى صدور أمره برجوعى إلى نظارة الجهادية والبحرية لأجل اطمئنان العموم فكانوا القناصل مع النواب على رأى واحد . وحين ذاك فرح الضباط والجنود وجميع الوطنيين وسروا بذلك سرورا عظيما .

صورة الأمر الخديو الذى صدر برجوعى إلى نظارة الجهادية والبحرية

قال : «ولو أنكم استعفيتم ضمن هيئة النظار التى استعفت لكن مراعاة لحفظ الأمن والراحة استصوبنا بقاءكم فى نظارة الجهادية والبحرية وأصدرنا أمرنا هذا لكم لتعلموه وتبادروا باجراء ما فيه انتظام أحوال العسكرية بالطريقة الكافلة لحفظ الأمن العمومى على الوجه المرغوب كما هو مقتضى إرادتنا[٢] .

وبعد ذلك توالى اجتماع قنصلى فرنسا وانكلترا الجنرالين بالخديوى ليلا ونهارا ثم إنى أصدرت منشورا إلى قناصل الدول تكفلت لهم فيه بتأييد الأمن والراحة لجميع سكان القطر المصرى وطنيين وأجانب مسلمين وغير مسلمين وطلبت من الخديو لزوم جمع العساكر لاستكمال الالايات على مقتضى القدر المقرر فى الفرمان السلطانى فأجابنى بالموافقة على ذلك وصدر أمر الجهادية بجمع عساكر الامدادية نمرة ٢ ونمرة ٣ استعداد لما عسى أن يطرأ من الحوادث .

فصل

ونفذت إلى سفيرى فرنسا وانكلترا فى الآستانة أوامر من حكومتيهما بأن يعرضا على الباب العالى أن يتداخل باسم أوربا فى القطر المصرى تداخلا غير مطلق بل معين الحدود وأن يكون ابتداء هذا التداخل بإرسال مأمور على سفينة واحدة حربية يحض

(١) انظر محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٨ صورة الأمر العالى الصادر إلى أحمد عرابى .

(٢) فى أعقاب ذلك أصدر عرابى أمرا بابقاء الاستحكامات تحت إشراف محمود فهمى .

الضباط المصريين على امتثال أمر الخديوى والخضوع لإرادته ويصدق على تصرفه فى أعماله السابقة فاجتمع الوزراء فى الآستانة وتذاكروا فى تداخل الباب العالى فى القطر المصرى وقرروا أنه إذا دعت الحاجة إلى ذلك فلا يكون التداخل إلا بمقتضى سياسة الحضرة السلطانية على القطر المصرى التى تعترف بها أوربا وليس على الوجه المقيد كما عرض السفيران(١)

وثبت أن فرنسا وانكلترا أرسلتا إلى الباب العالى لائحة مشتركة تطلبان فيها أن يأمر عرابى باشا وسائر زعماء الحزب العسكرى أمرا قطعيا بالذهاب إلى الآستانة وعرضت فرنسا أن يعقد مؤتمر فى الآستانة يكون أساس أعماله تأييد الحالة المقررة للقطر المصرى فوافقتها انكلترا على ذلك وطلبت ألمانيا واستوريا والروسيا وإيتاليا من الباب العالى أن يوافق على لائحة فرنسا وانكلترا وبلغت حكومة انكلترا الباب العالى أن ماتريده هو نشر العلم العثمانى فى القطر المصرى وإرسال المعتمد السلطانى على مدرعة حربية عثمانية وأثبت المسيو دى فريسنية رئيس فرنسا فى مجلس النواب الفرنسى أن لا شىء يدعو إلى تداخل الجنود الفرنساوية فى القطر المصرى لأن اتفاق الدول الأوربية وحده يتكفل بحل المشاكل المصرية على وجه سلمى بدون أن تنشأ المصاعب فى القطر المصرى . وأوضح المستر غلادستون رئيس وزراء انكلترا فى مجلس العموم أن انكلترا ترى من الواجب عليها أن تؤيد الخديو توفيق باشا فى منصبه على حسب تعهدها له وتعهده لها لما أظهره من أدلة الصداقة والإخلاص .

وفى ٢ يونيو سنة ١٨٨٢ عين درويش باشا معتمدا عثمانيا ليأتى إلى القطر المصرى ويحقق تلك التهويلات الانكليزية الفرنسية فسافر من الآستانة ووصل ثغر الاسكندرية فى سابع الشهر المذكور على السفينة الشاهانية «عز الدين» ومنها حضر إلى العاصمة للنظر فى الخلاف الواقع بين الخديوى والأمة المصرية(٢) .

---

(١) انظر سليم النقاش جـ ٤ ، ص٢٧٧

(٢) وصلت بعثة درويش باشا إلى مصر فى ٧يونيو ١٨٨٢ بهدف تقصى الحقائق ، والتحقيق فى أمر الخلاف بين الخديو والوزارة فأرسل كل من الخديو وعرابى مندوبين لاستقبال البعثة فى الاسكندرية عن صورة استقبال الوفد العثمانى .

انظر محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ ملف ٢٢٠ دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٦ .

وكان قد اكتمل فى مياه الاسكندرية إلى ذلك التاريخ عدد من السفن الحربية التى أرسلتها الدولتان انكلترا وفرنسا وقدمت لها أيضا سفن أخرى مختلطة من سفن الدول لحماية رعاياهم عند الاقتضى .

وكانت الأسواق والشوارع والمنازل والحانات عبارة عن مجتمعات يقضى الناس فيها أوقاتهم بالتداول فى حضور الأساطيل الحربية إلى مياه الاسكندرية وفيما عسى أن تأول إليه تلك الحال إذا صممت انكلترا وفرنسا على التداخل بالقوة الحربية .

وكانت مدينة الاسكندرية مكتظة بالناس من الواردين إليها من الأجانب والوطنيين فتعاظمت المخاوف وازداد ارتعاد الفرائص بحيث كان الناظر لا يرى إلا وجوها علتها صفرة الخوف وقلوبا واجفة تملكها الرعب ونفوسا حزينة تولاها الانقباض وكان لا يمر يوم بل ساعة من غير أن يسمع الناس فيها خبرا مهما أو نبأ جديدا صحيحا أو غير صحيح .

ولما رأينا كثرة تردد السير مالت[1] قنصل انكلترا الجنرال على الخديو ليلا ونهارا واستسلام الخديوى لما يوحى به إليه علمنا أن انكلترا طامحة للاستيلاء على وادى النيل الخصيب عملا بقاعدة التوازن الدولى لتضارع بعملها هذا على فرنسا فى استيلائها على تونس الخضراء فكتبنا بذلك للحضرة السلطانية وحيث لم يكن لنا واسطة فى الآستانة تبلغ عنا مقاصدنا للسدة الشاهانية اتخذنا الشهم المقدام الصادق الأمين على راغب قبودان أحد شبان ضباط البحرية المصرية رسولا وكلفناه بإبلاغ عريضتنا إلى الحضرة السلطانية بواسطة الشيخ محمد ظافر شيخ السادة الشاذلية فصدع بالأمر واوصل الرسالة إلى الشيخ المذكور وكذلك بلغ أحمد راتب باشا ما أوصيناه بعد عودته من مأموريته الحجازية إلى دار السعادة فكتب لنا الشيخ ظافر بما صدر به النطق الشريف الهمايونى وكذلك فعل أحمد راتب باشا وكان الحامل لهذين الخطابين السيد أحمد أسعد أفندى وكيل الفراشة النبوية عن الحضرة السلطانية الذى حضر أخيرا بمعية درويش باشا وهاك ما تضمنها بعد تعريبها عن اللغة الانكليزية من تاريخ المستر برودلى وتاريخ المستر بلونت لأن أصلهما التركى ضبط بعد واقعة التل الكبير وترجم إلى الإنجليزية .

---

(١) السير إدوارد ماليت Sir Edward Malet عمل قنصلا عاما لانجلترا فى مصر أثناء الثورة العرابية .

مآل خطاب أحمد راتب باشا[١] كما يأتى

إلى ناظر الحربية المصرية أحمد بك عرابى .

قد بلغت جلالة السلطان الأعظم المحادثة التى حصلت بيننا بالسكة الحديد ما بين محطتى الزقازيق والمحسمة عند عودتى إلى الآستانة وقد أحدثت تلك المحادثة سرورا عظيما عند جلالته وأمرنى أن أبلغكم تشكراته الملوكاتية[٢] .

وأنى بلغت جلالته المعاملة الحسنة التى عوملت بها والإكرام الذى رأته عيناى مدة وجودى بالمحروسة وجلالته أظهر عظيم محظوظيته حتى أن الرضا الذى حصل عنده أقنع جلالته بحسن ولائكم وعبوديتكم أصنافا مضاعفة .

هذا وقد سعى أناس فى جعل جلالته يفتكر أنكم كنتم تسيرون على خطة مخالفة للطريق القديم (ولا أدرى كيف ذلك) ونجحوا فى تغيير فكرة جلالته نحوكم . وأما الأن بعد أن أوضحت لجلالته حقيقة المسألة ـ أقسم لكم أن جلالته متأسف جدا لكونه سمع للأقوال الكاذبة والمختلطة التى بلغت عنكم . والذى يثبت لكم ـ هو أن جلالته أمرنى أن أحرر هذا لكم وأوضح لكم فيه الخواطر الآتية لا أهمية فى من يكون خديوى مصر ـ ويجب أن تكون أفكار والى مصر ومقاصده وسيرته خالصة من الشوائب بحيث أن جميع حركاته تكون متجهة لصيانة مستقبل مصر ولتوطيد عرى العلاقات الوثيقة مع عرش الخلافة وفى الوقت نفسه يجب عليه أن يظهر الغيرة التامة والاخلاص فى تأييد حقوق البلاد ويلزم أن يتصف بهذه الصفات كل من تربع من الولاة على الأريكة الخديوية .

إسماعيل باشا وأسلافه[٣] أولئك الذين رشوا عالى باشا وفؤاد باشا ومدحت باشا وتأييدهم الخائنين فى الباب العالى ـ وبعد أن أغمضوا عيون أولئك الموظفين المذكورين

---

(١) أحمد راتب باشا أحد القواد العثمانيين الذى حضر إلى مصر بحجة المرور لأداء فريضة الحج ، وقد تقابل مع عرابى فى معسكره برأس الوادى وأبلغه السلام الشاهانى والرضا العالى وعناية الخليفة الدائمة به ، مما زاد من ثقة عرابى فى نفسه ، وجعله يعتقد أنه يعمل لإعلاء كلمة السلطان العثمانى بين المسلمين على حين كان السلطان يتعامل مع جميع الأطراف من أجل مصالحه فتارة يؤيد عرابى وأخرى يبتعد عنه .
أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ص ١٢٥ .

(٢) توسط أحمد راتب لدى السلطان لتأييد عرابى ووعد بتوصيل عرائضه للسلطة ، ولما وصل إلى الأستانه نقل إلى السلطان ما سمعه من عرابى كما كتب أحمد راتب رسالة إلى عرابى فى ٢٢ فبراير ١٨٨٢ باسم السلطان .

(٣) أعرب السلطان أنه لم يثق يوما باسماعيل أو توفيق أو حليم ، وإنما يتمتع بثقته الذين يبقون على ولائهم مدافعين عن وحدة أراضى الدولة العثمانية .

اجترءوا على ظلم المصريين وفرض الضرائب الثقيلة عليهم ومعاملتهم بالضغط والقسوة وزيادة على ذلك فانهم تداينوا ديونا ثقيلة وجعلوا المصريين يئنون تحت نير العبودية . واليوم حالتهم فى نظر الدنيا تستدعى رأفتنا الخصوصية بهم فالمركز بأكمله فى غاية من الضعف ويحتاج إلى البحث الدقيق وراء الدواء الشافى العاجل ـ وعليه بهمتكم قبل كل شيء منع ما عساه أن تؤدى إلى التداخل الأجنبى وأن لا تحيدوا عن الطريق الحق القويم ولا تصغوا إلى الاختلافات التى تسبب الخدعة بل يجب عليكم فى كل الأحوال منع حدوث التدابير الأجنبية التى يقصد منها إثارة الفتن بكل تيقظ وهذا هو غاية جلالة السلطان العظمى .

وبما أننا سنكاتب بعضنا فى المستقبل يلزمكم اتخاذ الاحتياطات اللازمة لعدم وقوع خطأ بأننا فى أيدى الغير . وأسهل طريقة وآمنها التى يمكنكم اتخاذها الآن كفى أن تعطوا مكاتبتكم إلى الرجل الصادق الأمين الذى يحمل هذا وآخر من الشيخ محمد ظافر ـ وأزيد على ذلك أنه من الضرورى إرسال ضابط سرا يكون عالما بأحوال مصر ويكون من أحد أصدقائكم الذين تضعون ثقتكم فيهم ليقدم إلى أعتاب جلالة السلطان تقارير مسهبة حقيقية عن أحوال البلاد . وأرجوكم إرسال هذا بمعرفة الرجل الذى يحمل هذا الخطاب .

أحمد راتب — فى ٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩٩

ياور جلالة السلطان — و٢٢ فبراير سنة ١٨٨٢

مآل خطاب الشيخ محمد ظافر[1] بعد التعريب كما يأتى

ناظر الحربية المصرية سعادتلو أفندم

قد قدمت الخطابين الكريمين الواردين منكم إلى جلالة السلطان وجلالته علم فى فحواها جميع عواطفكم الوطنية وتيقظكم وخصوصا وعودكم بمساعيكم لحفظ مصالح جلالته بكل إخلاص وأمانة فإنها وقعت لدى جلالته موقعا حسنا حتى إن جلالته أمرنى أن أبين لكم سروره ورضاه وأكتب لكم كالآتى : ـ

---

(١) يتضح من هذا الخطاب أن الشيخ ظافر شيخ السادة الشاذلية وشيخ الحضرة السلطانية قدم للسلطان خطابين من عرابى وإن السلطان أبدى رضاه عن عرابى خاصة وأنه يدافع عن السيادة السلطانية فى مصر .

حيث أن حفظ الخلافة واستقامتها فرض على كل واحد منا فيجب على كل مصرى السعى بمزيد الاهتمام وراء تثبيت سلطتها لمنع خروج مصر من أيدينا ووقوعها فى قبضة الأجانب الطامعين كما وقعت ولاية تونس فى أيد الفرنسيين[1] فنحن وضعنا كل ثقتنا فيكم يا ولدى لاستعمال قوتكم وعمل كل ما فى الإمكان لمنع حدوث شىء قبل ذلك فكن على حذر دائما ولا تغض النظر طرفة عين عن هذه النقطة المهمة ولا تتركوا أية طريقة أو وسيلة من وسائل الاحتياطات والطرق المتخذة فى عصرنا هذا واضعا نصب أعينكم دائما الغرض الذى نرمى إليه ألا وهو الدفاع عن ملتكم وبلادكم وخصوصا يجب عليكم أن تثابروا على حفظ ثقتنا بكم والروابط التى تربطكم بنا .

تلك البلاد هى بلاد مصر التى لها أهمية عظمى لدى انجلترا وفرنسا وخصوصا لدى الأولى ويوجد شرذمة من أصحاب الدسائس والفتن فى استامبول يمالئون هاتين الدولتين ويشتغلون من زمن مضى بعيد بمشروعاتهم الفاسدة التى تؤدى إلى الخراب وسوء المصير . ولذا رأوا من صالحهم ازدياد تلك الدسائس والفتن فى مصر وجهوا عنايتهم إلى ذلك بنشاط وغيرة . فرغبة جلالته الخصوصية هى أن تحذروا من أولئك الخونة الأشرار ومكائدهم وتراقبوا أعمالهم بعيون ساهرة وبناء على التلغرافات والأخبار المرسلة من الخديوى توفيق باشا أحد أعضاء الجمعية الموما اليها نرى أنه ضعيف ومتقلب ولاحظنا أيضا أن كل تلغراف من تلغرافاته لا يؤيد الآخر بل جميعها على طرفى نقيض وأزيدكم معرفة بأنه على نظامى باشا وعلى فؤاد بك قد أثنيا عليك ثناء جميلا لدى الحضرة السلطانية وكذا أحمد راتب باشا فقد قص على جلالته موضوع الحديث الذى دار بينكما فى عربة السكة الحديدية ما بين محطتى الزقازيق والمحسمة وبما أن جلالته يضع عظيم ثقته فى أحمد راتب باشا فقد كلفنى لهذا السبب أن أظهر لكم ثقته فيكم وأخبركم بأنه حيث أن جلالته يعتبركم رجلا ذا استقامة وأمانة فهو يطلب منكم قبل كل شىء منع وقوع مصر فى قبضة الأجانب وأن لا تتركوا لهم حجة تمكنهم من التداخل فى شؤون

---

(١) أطلقت هذه الرسالة يد عرابى فى أن يفعل أى شىء لتجنيب مصر مصير تونس . والجدير بالذكر أن المسألة التونسية قد صدمت عرابى صدمه عنيفة لدرجة أنه كتب خطابا إلى السلطان حولها .
شولش : المرجع السابق ص ٢٠٨ .

مصر ، هذا وأن التعليمات التى ستصدر إلى راتب باشا فى هذا الشأن ستكتب لكم على حدتها .

قد كتبت خطابى هذا وخطاب أحمد راتب باشا بأمر جلالته بمعرفة أحد كتاب جلالته الاخصاء وبعد أن وقعنا عليهما بأختامنا فى حضرته العلية ختمنا على الظرفين هذا واعلمكم بصفة خصوصية وسرية أن جلالة السلطان لا يعول على إسماعيل ولا حليم ولا توفيق بل يعول على الرجل الذى يفكر فى مستقبل مصر ويثبت الروابط التى تربطه بالخلافة ويحترم جلالته الاحترام الواجب ويعمل بمقتضى الفرمانات السلطانية بلا تعطيل ولا تغيير ويؤيد سلطته المستقلة فى استانبول وخلافها ولا يعطى رشوة لأولئك الموظفين الخائنين .

فى ٤ ربيع الآخر ١٢٩٩ — الإمضاء

٢٢ فيراير ١٨٨٢ — الشيخ محمد ظافر

الفصل الثانى

حادث يونيو بالاسكندرية

١ ـ فى أسباب وقوع حادثة ١١ يونيو فى الاسكندرية

لما كبر على ساسة الانجليز نجاح المصريين فى أعمالهم الوطنية أرادوا أن يشوهوا أعمالنا فى نظر أوربا فأخذوا يفكرون فى إحداث أمر يوجب التدخل الأجنبى بالقوة الحربية فدعا المستر كوكسن قنصل انجلترا فى الاسكندرية جميع قناصل الدول وأظهر لهم أن المصريين فى هياج شديد من وجود الأساطيل الحربية فى الثغر ويخشى من هجوم الرعاع على الأوربيين وأخذهم على غرة وأن الحزم يقضى عليهم بالمداولة فيما يجب اتخاذه من التدابير والوسائل اللازمة لحفظ أرواحهم ووقاية أموالهم فعقدوا لذلك عدة اجتماعات وأخيرا قرروا بإجماع الآراء أن يحشدوا عددا عظيما من الإفرنج وأن يهيئوا له الأسلحة اللازمة ويجعلوه قائما على قدم الاستعداد لدفع الشر عند حدوثه[١] واستشاروا فى ذلك أميرى الأسطولين الفرنسى والانجليزى فوافقاهم على ذلك ثم ورد إلى دار القنصلية الانجليزية كمية وافرة من الأسلحة الجبة خانه وعلمت الضابطية[٢] بذلك فهاجت الأفكار وأوجس الناس شرا . ثم كتب قناصل الاسكندرية إلى القناصل الجنرالية بمصر بما عزم الأوربيون عليه وأنفذوا إليهم (بودنكى) قنصل السويد والنرويج معتمدا من قبلهم ليعقدوا معهم مخابرة فى هذا الشأن فلم يفز عملهم هذا بالرضى والاستصواب ولم يحز قبولا بل أنكره عليهم أكثر القناصل الجنرالية كما استدل على ذلك من تلغراف بعث به المستر مالت وكيل انجلترا السياسى فى القاهرة إلى المستر

---

(١) يتهم عبدالله النديم المستر كولفن بتدبير أحداث مذبحة الاسكندرية فيذكر أن هناك اتفاق مع السير مالت والمستر كولفن على إحداث فتنة بالاسكندرية بين الأجانب والمصريين لاتخاذ ذلك ذريعة لتدخل الأساطيل الأحنبية فى الموقف واحتلال المدينة ، ويذكر جون نيينه بأن كوكسن شجع المالطيين على التسلح غير أن هناك ما يدل عن أن تسليح الأجانب لم تكن فكرة كوكسن وحده فبعد أن انتشرت الشائعات بحدوث مذبحة للأجانب فى الاسكندرية اقترحت القنصلية اليونانية على قنصل انجلترا وغيره من القناصل وضع خطة سرية لتسليح الأجانب للدفاع عن أنفسهم وقت الحاجة ولكن هذه الخطة لم تنفذ خشية ما قد يترتب على ذيوعها بين الاسكندريين من حوادث عظيمة .

محمد أحمد خلف الله . عبدالله النديم ومذكراته السياسية ص٦٥ ، ٦٦ ،

Ninet: Arabi Pacha - Egypt 1880- 1883, p. 100

وعبدالمنعم الجميعى : الثورة العرابية بحوث ودراسات ص٤٩ .

(٢) يقصد الضبطية أو مركز الشرطة بالاسكندرية .

كوكسن قنصلها بالاسكندرية وقد وجد منشورا فى الكتاب الأزرق وهو كتاب انجلترا السياسى الذى نشرته متعلقا بأحوال مصر وهاك تعريبه :

وصل قنصل إسوج ونروج[1] الجنرال قادما من الأسكندرية وعرض على وكلاء الدول السياسيين ما عزم الأوربيون عموما فى الاسكندرية عليه من التأهب للمدافعة عن أنفسهم بالقوة المسلحة وذلك بحشد عدد وافر من الرجال وإعدادهم لهذه الغاية إذا مست الحاجة إلى إنفاذها ثم طلب إليهم الموافقة على ذلك فأبوا مصرحين بأن مشروعا كهذا يقتضى تأهبات كثيرة وتجهيزات وفيرة لتنظيم قوة كافية مؤلفة من ثلاثة إلى أربعة آلاف مقاتل وإعداد الأسلحة اللازمة لهم وفى ذلك أقوى باعث وأعظم داع لوقوع القتال فى وقت ما ، وبناء على ذلك كتبوا إلى قناصلهم بالأسكندرية ينهونهم عن الاشتراك فى هذا العمل فعليكم إذا أن تجتنبوه وتكتفوا بالمساعدة حتى يمكن لأمير الأسطول أن يوافيكم بها عند الحاجة لحماية الرعية الانجليزية ووقايتها وأن تثقوا به وتتبعوا رأيه فى التدابير التى يجب إتخاذها وإجرائها إذ ذاك .

وبما أنه يحتمل أن يكون أمر هذا المشروع للدفاع قد صار شائعا ومعروفا عند بعض الناس فأود أن لا يعرف أمر العدول عنه بغتة أو يشيع خبره شيوعا فجائيا وعليكم أن تحفظوا هذه الإفادات فى خزائه أسراركم المحصنة . وأن تبذلوا الجهد فى تسكين الخواطر بقولكم أنه ليس بين الوطنيين والأجانب خلاف أو نزاع وأن المخابرات جميعها الآن منوطة بمعتمد الحضرة السلطانية ثم بلغوا الأميرال سيمور هذه الافادات وكتب بمصر (بالتلغراف) يوم الأحد ٤ جون سنة ١٨٨٢ .

وما زال الأجانب يتأهبون ويستعدون لابقاء نار الفتنة والناس فى هرج ومرج وخوف شديد من حادث يطرأ حتى كان اليوم الحادى عشر من شهر يونيو سنة ٨٢ .

٢ ـ تفصيل حادثة اسكندرية التى حدثت فى يوم الاحد الموافق ١١ يونيو[2] سنة ١٨٨٢

وتفصيل الخبر أن رجلا مالطيا من تبعة الحكومة الانكليزية ركب حمارا ونزل بجهة

---

(١) يقصد قنصل السويد والنرويج .

(٢) وقت هذه الحادثة فى نحو الساعة الثانية بعد الظهر .

قسم (اللبان) وترك صاحب الحمار[١] من غير أن يوفيه أجره فتعلق به الحمَّار وطلب حقه فطعنه المالطى وألقاه صريعا يتخبط فى دمه[٢] ثم دخل إلى منزل هنالك فاجتمع كثير من الحمَّارة يريدون ضبط القاتل فأطلق عليهم الرصاص من منافذ البيت الذى لجأ إليه ثم جاء مالطى آخر وأراد تفريق الحاضرين بضربهم بالعصى فضربوه وألقوه على الأرض صريعا ثم تكاثر رعاع الأوربيين وضربوا الوطنيين بمسدساتهم ولما كان الوطنيون عزلا من السلاح دافعوا عن أنفسهم بالعصى وكان منهم الحمارة والحمالون واجتمع عليهم العرب والسودانيون والصعايدة فكثرت الغوغاء واشتد اللغط وعلت الضوضاء فسلت الخناجر وأطلق الرصاص واختلط الوطنيون والأوربيون ببعضهم بعضا ولما كثر القتل فى الوطنيين انهالوا على الأوربيين من كل جهة وصوب يضربونهم بالعصى والنبابيت حتى قتلوا منهم نحو ٨٠ نفس وكذلك قتل من الوطنيين بالسلاح أكثر من هذا العدد وامتدت الفتنة إلى الشارع المعروف بشارع السبع بنات وشارع المحمودية وغيرها من شوارع المدينة وكان أكثر الأوربيين متفرقين فى جهات الرمل قصد التنزه واستنشاق النسيم اللطيف هربا من حر المدينة وذلك جريا على عادتهم فى أيام الآحاد والأعياد وأوقات الفراغ فكانت بيوتهم ومخابزهم مقفلة ولم يكن فى المدينة منهم إلا رعاع القوم من المالطية وغيرهم المهيئين لايقاد نار الفتنة بمعرفة السير مالت والمستر كوكسن[٣] من جهة والخديو وعمر لطفى باشا محافظ الثغر من جهة أخرى[٤] بدليل تلغرافا من الجفرة[٥] المتبادلة بين الخديو وعمر لطفى باشا فى ذلك اليوم كما ثبت ذلك لدى اللورد شرشهيل حين طلب من

---

(١) اسمه سيد العجان . انظر سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٨ ص ٤٣٧ .

(٢) حدث ذلك بالقرب من قهوة القزاز الموجودة بشارع بحرى بك عند ملتقاه بشارع إبراهيم

(٣) حضر المستر كوكسن بنفسه إلى مكان الفتنة وأصيب بضربة حجر وعصا جرح بسببها جرحا بليغا .
الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٩٢ .

(٤) بعد أن تعهد عرابى بالمحافظة على الأمن والنظام سعى الخديو إلى إحداث شغب فى القاهرة ، ولما تعذر ذلك أرسل برقية إلى عمر لطفى محافظ الاسكندرية آنذاك جاء فيها ضمن عرابى الأمن العام ونشر ذلك فى الصحف وجعل نفسه مسئولا لدى القناصل فإذا نجح فى ضمانه هذا وثقت به الدول وصغر شأننا أما الآن وأساطيل الدول فى مياه الاسكندرية وعقول الناس متهيجة فوقوع الخلاف بين الأوربيين وغيرهم أمر محتمل فاختر لنفسك إما خدمة عرابى فى ضمانه أو خدمتنا»
لتفاصيل ذلك انظر كتابنا : عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ص٩٥ .

(٥) يقصد الشفرة .

مجلس البرلمان الانكليزى محاكمة الخديوى ومعاقبته على ذلك . وبدليل تأخر المحافظ عمر باشا لطفى ومأمور الضبطية السيد بك قنديل عن تدارك إطفاء تلك الفتنة حتى تأججت نيرانها تمارض مأمور الضبطية المذكور وادعى أنه حدث له شلل فى ذراعه الأيسر ولزم فراشه ليتخلص من المسئولية(١) وليرضى عمر باشا لطفى والخديوى بعدم إجراء ما يلزم اتخاذه من التحوطات لمنع حدوث تلك الفتنة قبل انتشارها كما كان يجب عليه ولكن هو الجبن وضعف العزيمة .

وفى الساعة الخامسة من ذلك اليوم بلغ خبر تلك الحادثة إسماعيل باشا قومندان الآيات الاسكندرية فأسرع بإرسال الآلاى الخامس والآلاى السادس إلى ساحة المنشية وهو فى مقدمتهم ثم وزع البلوكات فى جميع شوارع الثغر وأمرهم بتفريق الجموع . وعند ذلك حضر المحافظ عمر باشا لطفى ، ووكيل الضبطية حسن صادق ، وساعده قومندان الآلايات فى تعيين النقط والمراكز التى يلزم حفظها بالعسكر .

وعند غروب الشمس من اليوم الحادى عشر المذكور هدأت الفتنة وسكن الاضطراب ، وتوجه كل من الثائرين إلى محله ، وانقضى الليل ولم يحدث فيه شىء يذكر غير أن الخوف كان قد ملأ القلوب فلم يستطع أحد من سكان الاسكندرية إغماض جفنيه فى تلك الليلة والعساكر متفرقة فى أحياء المدينة داخلا وخارجا والضباط يمرون عليهم ويحرضونهم على حفظ الأمن والراحة . وفيها اتجهت الرسائل البرقية مشرقا ومغربا منبئة بما حصل بعد ظهر ذلك اليوم كل ذلك ولم يخبرنى عمر باشا لطفى(٢) عن هذه الحادثة .

بل كانت مخابرته مع الخديو رأسا بدون واسطة(٣) .

---

(١) لم يخرج سيد بك قنديل مأمور الضبطية من منزله يوم الحادثة معتذرا بأنه مريض .

(٢) إن عمر لطفى بحكم وظيفته كمحافظ للاسكندرية وقت الحادث كان مسنودا إليه ملاحظة أشغال الضبطية والدائرة البلدية بالاسكندرية ومع ذلك فإنه لم يعط الأوامر بوقف المذبحة ولم يذهب إلى مكان الحادث فى الوقت المناسب ، ولم يخبر سليمان سامى قائد الحامية بالاسكندرية بشىء إلا بعد مضى الساعة الرابعة .
Broadley: How we defended Arabi p. 23.

(٣) إن عمر لطفى بحكم وظيفته كان تابعا رأسا للخديو ، ومع ذلك فإنه لم يسأل عن الأحداث التى وقعت بالمدينة بل أُعفى من مسئوليتها ، وأوعز إليه الخديو أن يستعفى بدعوى المرض :
محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الإمام جـ ١ ، ص ٢٣١ .

٣ ـ فى إرسال العساكر إلى الاسكندرية لتسكين الحركة

ولما بلغت مصر أخبار تلك الحادثة اضطرب لها أهل العاصمة ونزلت على أسماعهم نزول الصواعق ، وأرسل الخديوى وكيل الجهادية يعقوب سامى وبطرس غالى إلى الاسكندرية لإجراء التحقيق فى أسباب ذلك بدون علمى وفى اليوم التالى أرسلنا الالاى البيادة الثانى بأمرة خليل بك كامل والآلاى الربع حكمدارية عيد بك محمد وبطاريتين طوبجية وبلوكين سوارى تحت قيادة طلبه باشا إلى الاسكندرية ، وأمرنا وكيل الجهادية بإعادة الأمن إلى نصابه بإشراكه مع المحافظ فى ذلك .

وفى صباح الاثنين ١٢ يونيو صدر لنا أمر الخديوى ونصه كما يأتى :

«بناء على أن الحادثة التى وقعت أمس تاريخه فى ثغر اسكندرية ما بين الأجانب والأهالى أوجبت فى قلوب الأجانب خوفا واضطرابا قد حضر لطرفنا قناصل جنرالية الدول المتحابة فى هذا اليوم بحضور دولتلو المشير درويش باشا[١] وطلبوا منا تأمين أرواح وأموال رعاياهم القاطنين بالديار المصرية ومسئوليتنا فى ذلك بصفة اننا الخديوى ومسئولية المشير المشار إليه أيضا بمناسبة وجوده بهذا الطرف مندوبا من قبل الحضرة السلطانية الفخيمة فقبلنا منهم ذلك وأمناهم على أرواح وأموال رعاياهم ثم استحضرناكم بهذا المجلس وأمرناكم شفاها بنشر التنبيهات والتأكيدات على كافة العساكر المصرية وضباطهم وامرائهم الموجودين بمصر واسكندرية والاقاليم والبنادر بزيادة الدقة والتحفظ كما يجب حتى لا يحصل شيء مغاير للأمنية بالكلية وحيث الأمر كما ذكر فنأمركم بهذا رسميا ونؤكد عليكم بإعطاء التنبيهات المشددة من طرفكم إلى العساكر المحكى عنها وأمرائها عموما بدوام التيقظ والانتباه والرعاية لحفظ الأمن والراحة العمومية وأخذ الاحتياطات الكافية بكل طرف حتى أنه إذا نظر بأى جهة حصول ما ينشأ عنه وقوع الاضطراب حالا تبادر الهيئة العسكرية الموجودة فى تلك الجهة بإجراء التحفظات الكافية أو تسكين الأحوال والاحتياط الكلى مما عساه أن يخل بشؤون الراحة وتفهموهم بأنكم كما أنتم مسئولون لدينا فى هذا الأمر فكل ضابط مسئول عنه بانفراده لديكم ولزم إصداره بذلك للإجراء كما ذكر[٢] .

---

(١) المندوب العثمانى .

(٢) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص١٣ ـ ١٤ .

وبناء على هذا الأمر العالى أصدرنا منشورا إلى جميع قادة الجند وفروع الجهادية وهذا نصه :

يوم تاريخه صدر لنا أمر من الحضرة الخديوية الفخيمة يشير بأن حضرات قناصل الدول المتحابة حضروا عند جنابه السامى والتمسوا كفالة الأمن والراحة لجميع رعاياهم القاطنين بديارنا المصرية وكان ذلك بحضور دولتلو درويش باشا المندوب من طرف الحضرة الشاهانية الجليلة وحضورنا فجنابه الكريم أمنهم على الأرواح والأموال اتكالا على ما يعلمه من أن رجال العسكرية المصرية قائمون بأداء وظائفهم القانونية التى من ضمنها حفظ الراحة العمومية والتيقظ لجميع الحوادث التى تطرأ ويقتضى التحذير منها وقد صدر نطقهُ السامى لنا بحضور حضرات القناصل المومأ إليهم ودولتلو المشير المشار إليه بنشر التنبيهات الأكيدة على كافة العساكر المصرية وضباطهم وأمرائهم الموجودين بمصر واسكندرية والأقاليم والبنادر بزيادة الدقة والتحفظ كما يجب حتى لا يحصل شىء مخل بالأمنية العمومية وقد صرح فى هذا الأمر الرسمى المشار إليه بأنه كما أننا مسئولون أمام جنابه العالى عن أخذ الاحتياطات الكافية بكل طرف حتى إذا حدث بأى جهة أدنى شىء يوقع اضطراباً لا قدر الله تعالى تبادر الهيئة العسكرية الموجودة فى تلك الجهة بإجراء التحفظات الكافية وتسكين الاضطراب وأخذ الاحتياطات الكلية لمنع ما عساه أن يخل بشئون الراحة فكذلك كل أمير من أمراء العسكرية وضابط مسئول بانفراده أمامنا عما تضمنه الأمر الكريم وما توجبه عليه القوانين من كفالة الراحة العمومية فى جهته المقيم بها وبناء على هذا نخطر حضرتكم بما تضمنه أمر الجناب الخديوى لتقوموا به حق القيام كما هو حاصل من سائر الهيئة العسكرية المصرية وعلمنا بسهركم ومن معكم من الضباط والعساكر على أداء وظائفكم يحقق لنا الأمل فى همتكم التى علمت فيكم ونشاطكم الذى عرفتم به بحيث لا يقع أمر من الأمور صغيرا كان أو كبيرا فى أى نقطة من النقط التى أنتم بها الا كنتم حصنا بينه وبين سكان ديارنا على اختلاف طبقاتهم ومعتقداتهم وتابعيتهم كما يجب على حضرتكم بذل الهمة ودوام السعى فى تسكين كل اضطراب ومنع ما يوجب قلقا أو تشويشا فى الأفكار وفى كل هذا تتخذون حسن المعاملة مع جميع الأهالى والأجانب شعارا لوظائفكم مع التمسك بالآداب الحديثة والحقوق الوطنية فى سائر الحركات والسكنات كما هو الواجب على كل وطنى

محب لوطنه ساع فى حفظه ونجاح أهله ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لحفظ هذا النظام العائدة ثمرته على الوطن العزيز . اهـ(١) .

وعلى أثر ذلك تشكلت لجنة للنظر فى أمر تلك الحادثة مؤلفة من وكيل نظارة الجهادية يعقوب باشا سامى وبطرس باشا غالى وياور الجناب الخديوى وياور درويش باشا ومندوبى قناصل الدول الأجنبية تحت رياسة محافظ الأسكندرية عمر باشا لطفى وانعقدت بالأسكندرية وشرعت فى أعمالها وقررت فى الحال ما تخيله أعضاؤها من التدابير التى تعود بها الطمأنينة وتعم السكينة وهى معرفة مقدار قيمة المنهوبات فقط ولم يكترث مندوبوا الدول بفحص أسباب الفتنة ولا بمعرفة مقدار القتلى من الأورباويين والوطنيين مع الإلحاح عليهم بذلك أولا ، ثم إن القلق كان قد استولى على قلوب الجميع وصار سكان المدينة فى اضطراب مستمر حتى بات الناس لا يعلمون أى الأخبار صحيح وايها مكذوب فيه وفى جملة ما تناقلته الرواة يومئذ أن الأوروبيين يتأهبون للهجوم على المسلمين وأنهم يعدون العدد والسلاح ويتأهبون جماهير ليشنوا الغارة على المسلمين إلى غير ذلك من الاشاعات المقلقة فاجتمع رؤساء الجند بالاسكندرية وقرروا أن يخبروا قناصل الدول بما رؤه ملطفا للهياج فكتبوا لهم بما يأتى .

إذا لم يعنى القناصل جميعا بتسكين الهياج وإبعاد أسباب الاضطراب والفتنة على رعاياهم بعدم إجراء ما يوجب حصول المكاره فلا يكون من السهل تأييد الراحة العمومية والمحافظة على النظام والأمن فى البلاد(٢) ولما وصل هذا القرار إلى قناصل الدول تشاوروا فى الأمر ثم اتفقوا على نشر الإعلان الآتى تعريبه

إعلان

إلى جميع الأوربيين بالأسكندرية

يا أبناء جلدتنا الأعزاء

وقع أمس بالأسكندرية وقائع مهمة ولكن الجهادية المصرية أعادت الراحة وتعهد رؤساؤها بالمحافظة عليها ونحن بهم واثقون فضلا عن كوننا متوافقين مع المأمورين

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص١٤ .

(٢) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص١٥ .

الملكيين والجهاديين على ما يجب إجراؤه من التدابير اللازمة المؤدية إلى وقاية الراحة العمومية وصيانتها فنتقدم إليكم أن تساعدونا بحكمتكم على القيام بهذا الغرض العمومى فلا تتقلدوا أسلحة نارية والزموا منازلكم ما استطعتم واجتنبوا أسباب المشاجرات والمنازعات .

وحرصا على المصلحة العمومية قد حصل التوافق بين جميع القناصل الموقعين على ذيل هذا الإعلان على أن يكون لقوانين القنصليات جميعا من أى تابعيه كانوا الاختصاصات المعروفة للبوليس وسائر رجال الشرطة فنكلفكم أن تمتثلوا لهم .

وكتب بالاسكندرية فى ١٢ يونيو سنة ١٨٨٢[١] . التواقيع

هونهولت	لألمانيا	مكيافللى	لإيطاليا
سوتزارا	لأوستريا والمجر	انسلين	لهولانده
باركر	لبلجيكا	زغيب	للبورتغال
ناقوس	للبرازيل	زفيلاريش	للروسية
دومريكر	للدانيمرك	بتكر	لأسوج ونروج[٢]
اونشيلا	لأسبانيا		
منشى	للولايات المتحدة الأمريكية		
كليكسوسكى	لفرنسا		
كوكسون	لانجلترا		
رنغابى	لليونان		

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر من يونيو ١٨٨٢ بارح الخديو مصر[٣] متوجها إلى الاسكندرية للاصطياف فيها على حسب العادة ، وقد ركبت على يساره من سراى الإسماعيلية إلى محطة مصر وكانت العساكر مصطفة على الجانبين فى ساحة المحطة

(١) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص١٥ ـ ١٦ .

(٢) يقصد السويد والنرويج .

(٣) يقصد القاهرة .

تعظيما له وإجلالا . وقد صحبه درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية[١] وفى الساعة الثانية بعد الظهر وصل الخديو إلى الاسكندرية فصفت الجنود لاستقباله من رصيف محطة الثغر إلى سراى رأس التين ، وأطلقت المدافع له تحية وإجلالا جريا على العادة المألوفة .

وفى حال وصول الخديوى إلى الاسكندرية زاره قناصل الدول ما عدا قنصلى انجلترا وفرنسا الجنرالين فإنهما بقيا فى مصر خلافا لسائر القناصل فأبدى الخديوى أسفه الشديد للقناصل على ما حدث فى الاسكندرية ، ووعدهم بأن يصرف عنايته إلى عدم حدوث حادثة مثلها فى المستقبل[٢] ، وخاطبهم أيضا درويش باشا بمثل هذا الكلام ، وزاد عليه قوله انه يثق وثوقا تاما بحسن نيات الجهادية ورجالها ونبالة مقاصدهم ، وأنه على يقين من أنهم يحافظون على الراحة العمومية ما استطاعوا إلى المحافظة والوقاية سبيلا ، وكانت الأفكار قد هدأت والقلوب اطمأنت بفضل سهر العسكرية على إعادة الأمن والراحة فى أرجاء الاسكندرية .

غير أن الخديو أسر إلى السير أوكلاند كولفن المراقب العمومى الانجليزى أنه غير واثق باستمرار الأمن والراحة ، وأنه يعتبر مهمة درويش باشا كأنها قد انتهت ولم تفلح ، وأنه لا يرى بدا من وجوب مجىء جنود عثمانية لإعادة الراحة والطمأنية وما شاع هذا التصريح الصادر من الخديوى حتى اشتد قلق الناس وعظم خوفهم وعلموا من بعض قناصل الدول الكبيرة أن الخطر قريب قائم عند الأبواب ، وأنه لابد من حدوث وقائع تنخلع لها القلوب الثابتة ، وتباع فيها النفوس الغالية بأبخث الأثمان فزاد الخوف وتعاظم القلق وكثر عدد المهاجرين النازحين وكتب بعض القناصل كتابات رسمية يحضون بها رعاياهم على المهاجرة فصرح بالخوف وضعف جانب الطمأنينة تصريحا جليا وإن كان ظاهره مموها تمويها ومن ذلك كتاب بعث به المسيو سنكوفيتش قنصل فرنسا الجنرال بمصر إلى المسيو كارتر نائب الفرنساويين بالاسكندرية وهذا تعريبه :

---

(١) Dicey (Edward) The future of Egypt. p. 171

(٢) حاول الخديو تهدئة الخواطر وتخليص أذهان الأوربيين من المخاوف خاصة بعد أن هرب معظم السكان الأوربيين من الاسكندرية والتجأوا للأسطول والبواخر الموجودة فى الميناء .

يا حضرة النائب

أرى من المفيد أن ألخص لك بالكتابة مآل المخابرات والمفاوضات التى جرت بيننا من عهد قريب فقد بذلت حتى اليوم جهدى فى تسكين الخواطر وإراحة الضمائر من القلق والخوف ولكن الأحوال تغيرت ولم تبق فى مراكزها فلم يعد فى إمكانى بعد الآن أن أكفل استمرار الراحة العمومية والطمأنينة ولذلك فإنى أكلف أبناء جلدتنا أن يتخذوا أى التدابير الواقية لهم الكافلة لصيانتهم وأوصيهم بأن يلزموا جانب السكينة والهدوء وأن يعتصموا بالحكمة والحزم وخير الوسائل فى مثل هذه الظروف هو (من غير شك) الإرتحال عن هذه البلاد(١) .

وكتب بمصر فى ١٤ يونيو سنة ١٨٨٢ . التوقيع

سنكوفيتش

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص١٨ .

الفصل الثالث

أحوال الاسكندرية فى أعقاب الحادث

ولما شاعت هذه الأخبار وعرف الناس أنها صادرة من وكلاء الدول السياسيين أيقنوا أنه لابد من وقوع أمر هائل وحدوث شيء مهم فركنوا إلى الفرار مسارعين ينزحون من كل جهة وصوب ثم تجدد القال والقيل واستئونف تعاظم الخوف فى مصر واسكندرية وسائر مدن القطر المصرى[١] .

وضاقت قطارات السكك الحديدية عن المسافرين والمهاجرين ، وكان جميع عمال الحكومة وغيرهم من الوطنيين يجتهدون باقناع الناس وحملهم على العدول عن عزمهم وتسكين خواطرهم ولكنهم كانوا لا يقتنعون[٢] ولما رأينا ذلك نشرنا منشورا عموميا فى يوم الخميس الموافق ١٥ يونيو ١٨٨٢ لصق فى شوارع العاصمة والاسكندرية والمحافظات والمديريات قصد استمالة الخواطر إلى الهدوء والسكينة والاعتقاد باستتباب الراحة وهذا نص المنشور المذكور حرفيا .

إعلان من نظارة الجهادية

ناظر الجهادية أحمد عرابى باشا أعلن كل سكان القطر المصرى من المصريين والأوربيين رسميا أن الحضرة الخديوية الفخيمة كفلت الأمن والراحة فى جميع جهات القطر امام حضرات قناصل الدول المتحابة ، وتكفل ناظر الجهادية أيضا بصيانة الأرواح والأموال وحفظ سكان البلاد على اختلاف طبقاتهم ومعتقداتهم ، وتابعيتهم ، وقد انتقل الجناب الخديوى إلى اسكندرية بعائلته لدفع الأوهام من الأفكار واطمئنان القلوب[٣] .

---

(١) اقترنت الشائعات التى أذاعها المتصلون بالقنصلية البريطانية بأن الحالة تستوجب التدخل المسلح من جانب الدول بهدف الحيلولة دون تهدئة الخواطر ورجوع الأمور إلى نصابها .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٩٩ .

(٢) استمرت الهجرة من الاسكندرية حتى بلغ عدد الراحلين عنها لغاية يوم ١٨ يونيو ٣٢,٠٠٠ مهاجر ، وبلغ عددهم ستين ألفا قبيل ضرب الاسكندرية .

John Ninet: Arabi Pacha. p. 162

(٣) وإلى جانب ذلك وصل الخديو إلى الاسكندرية ليكون بعيدا عن القاهرة التى تركزت فيها قوة العرابيين ولعله أراد أن يكون على مقربة من الأسطولين .

وبقى ناظر الجهادية بمصر لمراقبة الأحوال وصيانة البلد وكتب لأمراء العسكرية المصرية فى سائر الجهات ببث الراحة والسهر على حفظ الأمن ، وصيانة النفوس . وعلى هذا فديوان الجهادية يعلن الجميع حفظا للأفكار من الأراجيف والاشاعات الكاذبة .

ووفد من مصر على الأسكندرية أكثر قناصل الدول كما سبق بيانه وبقى المستر مالت وكيل انجلترا والمسيو سنكوفيتش[١] وكيل فرنسا فى العاصمة حتى ورد إلى الأول منهما تلغراف من لندره[٢] يأمره بالمجئ إلى الثغر وأن يرافق الخديوى أينما ذهب وحيثما توجه فأتى الأسكندرية صادعا لأمر حكومته وتبعه أيضا المسيو سنكوفيتش قنصل فرنسا الجنرال .

وفى ذلك الوقت بدت علائم الشقاق بين الدول الأوربية فانحازت دولة ألمانيا واستريا وايطاليا والروسيا إلى الباب العالى وانفردت الدولتان الغربيتان فرنسا وانجلترا فى سياستهما ثم حصل بعض الفتور فى صلات هاتين الدولتين حتى توهم الناس ان انجلترا ستنفرد وحدها فى المسألة المصرية وتكون سائر الدول الباقيات معارضات لها وأيد هذا الوهم ما كان فى تلك الأثناء من تداخل قنصلى المانيا واستريا بمساعدة درويش باشا وسعيهما لدى الخديو فى تشكيل وزارة جديدة[٣] يكون عرابى باشا من أعضائها ويبقى فيها ناظر للجهادية والبحرية[٤] ونصحهما له بأن حال البلاد لا تصلح والقلاقل لا تحسم والطمأنينة لا تحصل إلا بتشكيل الوزارة على الصفة التى تقدم ذكرها وألحا عليه بذلك فأزعن ، واستدعى شريف باشا ثم مصطفى باشا ثم غيرهما وكلف كلا منهم بتشكيل الوزارة فأبوا جميعا لما علموه من مقاصد الحكومة الانجليزية ثم استدعى إسماعيل راغب باشا وكلفه بتشكيل وزارة تحت رياسته وأن يكون ناظر للخارجية[٥] أيضا .

---

(١) يقصد عرابى المسيو سنكفكس Scienkiewicz قنصل فرنسا العام .

(٢) يقصد لندن .

(٣) بعد استقالة البارودى فى ٢٧ مايو ٨٢ ظلت مصر بلا نظارة فتولى الخديو توفيق مهام رئاستها ، ونتيجة لمذبحة الاسكندرية اتجهت الأنظار إلى تأليف وزارة جديدة تضطلع بمهام الحكم ، فشكل راغب باشا هذه الوزارة .

(٤) طلب الخديوى فى الأمر العالى الذى وجهه إلى رئيس النظار الجديد إبقاء عرابى ناظرا للجهادية والبحرية .
انظر : محفوظات مجلس الوزراء ـ محافظ الداخلية محفظة رقم ٧٠ تحت عنوان صورة الأمر العالى الصادر إلى راغب باشا فى ٤شعبان ١٢٩٩هـ .

(٥) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢١ .

الفصل الرابع

فى وزارة راغب باشا

وفى ١٦ يونيو[١] سنة ١٨٨٢ صدر لى أمر الخديوى بذلك وهذا نصه :

حيث أن الحالة الحاضرة تستدعى وجود هيئة يعتمد عليها فى مباشرة أشغال ومصالح الحكومة انتخبنا وعينا سعادة إسماعيل باشا راغب رئيسا لمجلس النظار وأمرناه بتشكيل وانتخاب هيئة يعتمد عليها والعرض عنها بطرفنا لصدور أمرنا باعتمادها فليكن فى علمكم حالة مقام الرئاسة لعهدة الباشا المشار إليه وكونوا جميعا يدا واحدة فى المساعدة والمعاونة وصرف الاقتدار والامكان لما فيه انتظام الإدارة وحسن سير الأعمال واستتباب الأمن والراحة بأطراف وأكناف البلاد نسأل الله التوفيق والإصلاح[٢] .

وفى السابع عشر من الشهر المذكور أجبت على ذلك بما يأتى :

مولاى

تشرفت بالإرادة السنية الواردة إلى من سموكم بطريق التلغراف ناطقة بتوجيه رياسة نظار حكومتكم إلى سعادة إسماعيل باشا راغب نظرا لما تقضى به الأحوال الحاضرة من احتياج الحكومة إلى هيئة نظار يعتمد عليها فى مباشرة أشغال الحكومة فى تلك الأحوال وقد توجه إلينا الأمر من سموكم فى تلك الإرادة بأن نكون يدا واحدة فى المساعدة والمعاونة على تحسين الأحوال بقدر ما فى الإمكان والاستطاعة وإننى بالأصالة عن نفسى والنيابة عن جميع ضباط العسكرية نبدى لعظمتكم إرتياحنا لهذا التعيين رجاء أن يؤدى إلى الغاية المقصودة منه فقد اشتهر سعادة الباشا المشار إليه بالدراية والدربة فى أعمال الحكومة لما انه تقلب فى الوظائف المهمة زمنا طويلا واشتهر أيضا بالأمانة والاستقامة وحيث أن أوامر الحكومة انما تصدر لصالح البلاد ورفاهيتها وتمتعها بالراحة الكاملة فنحن مستعدون لتنفيذ تلك الأوامر ونؤدى واجباتنا فى ذلك بكل ما فى الوسع والطاقة ونسأل الله حسن التوفيق[٣] . اهـ .

---

(١) صحتها فى ١٧ يونيو .

انظر النظارات والوزارات جـ ١ ص ١١١ .

(٢) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢١ .

(٣) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢١ .

وبناء على ذلك تم تشكل الوزارة الجديدة فى ٢٠ الشهر على ما فى البيان الآتى :

إسماعيل راغب باشا	رئيس النظار وناظر الخارجية
أحمد رشيد باشا	ناظر الداخلية
عبدالرحمن بك رشدى	ناظر المالية
أحمد عرابى باشا	ناظر الجهادية والبحرية
على باشا إبراهيم	ناظر الحقانية
سليمان باشا أباظه	ناظر المعارف
محمود باشا الفلكى	ناظر الأشغال(١)
حسن باشا الشريعى	ناظر الأوقاف

وفى الحادى والعشرين من الشهر السالف الذكر شرعت الوزارة الجديدة فى الأشغال ثم عقدت جلستها ونظمت لائحتها وفيها بيان المنهج الذى يجب أن تسير على مقتضاه وقد طوى رئيس النظار هذه اللائحة فى كتاب رفعه إلى الخديوى بتاريخ ٢شعبان سنة ١٢٩٩ وهذا نصه :

مولاى

توجهت إلى عناية عظمتكم فعهدتم إلىَّ بتشكيل هيئة نظاره جديدة فأول واجب على هو أن أعرض على مسامعكم الشريفة الأصول التى تعتبرها الهيئة المشكلة تحت رئاستنا أساسا لجميع إجراءاتها فأعرض أن حالة القطر المصرى قد أخذت أشكالا متنوعة فى أزمنة متقاربة بالنسبة للأمور المالية والإدارية غير أن الحكومة قد تقررت فيها أصول واجبة الرعاية فى جميع الأحوال ولها أصول ينبغى تقريرها فى المستقبل على قواعد راسخة أيضا أما الأصول المقررة الواجب الرعاية فهى الفرمانات السلطانية العلية الشأن والأوامر الصادرة فى تنظيم المالية والكفالات المأخوذة لتسهيل سداد الديون

---

(١) ذكر فى الأمر العالى ناظرا للنافعة وهى نظارة الأشغال وسميت بذلك بعد إضافة الزراعة إليها .
انظر : النظارات والوزارات جـ ١ ص١١٦ .

المنتظمة والطرق التى اتخذت لتسديد الديون السائرة ووجود قلم المراقبة على حدوده المذكورة فى الأمر الكريم الصادر بتحديدها وجميع ما حواه قانون التصفية وتأسيس مجلس النواب بلائحته الأساسية والانتخابية الصادر عليهما الأمر العالى باعتمادهما وجميع العهود والمواثيق الدولية فجميع هذه الأصول الثابتة التى روعيت قبل الآن بكمال الضبط ستراعى فى هيئة النظارة الجديدة بغاية الدقة بل إن هذه الهيئة ستأخذ بجميع الأسباب الموجبة لتثبيت هذه الأصول وتقوية جانبها فإنها ترى فى ذلك توفيقا بين المصالح يعود على البلاد بأجل المنافع وأما الأصول التى يجب بذل الجهد فى ترتيبها على قواعد أساسية موافقة للأصول الثابتة توضع باشتراك هيئة النظارة مع مجلس النواب وتصديق عظمتكم فهى الأصول الأساسية التى تعين حقوق الحكام والمحكومين من كل صنف والقوانين الإدارية والقضائية وتنظم حالة الإدارة والقضاء على وجه يلائم مصالح البلاد ويحفظ لها صورتها المدنية فهذه الأصول ستأتى بما فى الوسع لإصلاحها ومنها ما نخصه بالذكر لضرورة الحوادث التى طرأت على البلاد أخيرًا ونبتدئ العمل به من أول يوم يستلم فيه النظار وظائفهم وهو :

أولا : أن يصدر عفو عمومى ويدرج فى الجرائد الرسمية باللغتين العربية والفرنساوية عن كل من عليه مسئولية أو له اشتراك فى الحوادث الأخيرة وهذا عدا المشتركين والمسئولين فى حادثة اسكندرية وفى المواد الحقوقية فلا يشملهما العفو .

ثانيا : لا يُعامل أحد بجزاء ما إلا بعد محاكمته فى مجلس بمقتضى القانون وصدور الحكم عليه .

ثالثا : لا تجرى مخابرات فى المصالح السياسية من مأمورى الحكومة مع أحد وكلاء الدول بالقطر المصرى إلا من طرف ناظر خارجية حكومتكم فقط وعليه أن يستشير مجلس النظار فى الأمور المهمة وإن حصلت مخابرة من أحد المأمورين فلا تعتبر ولا يعتد بها .

رابعا : الأوامر التى تصدر بالاجراء والعمل يكون إصدارها على موجب الديكريتو العالى المؤرخ فى ٢٨ أغسطس سنة ٧٨ ومما ترى الاهتمام به واجبا علينا ايجاد الوسائل لتوسيع دائرة المعارف والصنائع وتحسين أحوال الزراعة والتجارة وكل ما يعود على البلاد

بالثروة فهذه يا مولاى هى المبادئ التى يكون عليها العمل من هيئة نظارتكم الجديدة ولا ريب فى انها تكون كاملة لأهالى الديار المصرية بأتم الفوائد وأن لى وقوفا تاما بأن الدول العظيمة ستعد هذه الأصول ضامنه للراحة والهدوء الأبديين وإن جميعها ستساعدنا كل المساعدة على القيام برعايتها خصوصا دولتنا العلية العثمانية التى لا يسرها إلا أن ترى أهالى أوطاننا فى أرغد عيش ورفاهة بال فان حسن لدى مولاى ما أوضحته فى هذا البيان فليحسن بالتصديق على هذا التقرير وإنى لعظمتكم الخاضع والخادم المتواضع[1] .

الإمضاء . إسماعيل راغب

وقد أجاب الخديوى على كتاب راغب باشا بما يأتى :

قال : إنهُ كوثوقى التام فى فطنتكم واعتمادى على حسن درايتكم قد كلفتكم فى هذا الوقت المهم بتشكيل هيئة نظارة جديدة تحت رياستكم يحصل بها الثقة فى هذه الأحوال الحاضرة فاجبتم لذلك ودفعتم الينا بيان مبادئ هذه الهيئة وهى إقرار الأصول المقررة الواجبة الرعاية بمقتضى الفرمانات السلطانية العلية الشأن والأوامر المتعلقة بانتظام المالية والكفالات المأخوذة لتسهيل سداد الدين المنظم والطرق التى اتخذت لتسديد الديون السائرة ووجود قلم المراقبة على حدوده المقررة وجميع ما حواه قانون التصفية ولوائح تأسيس وانتخاب مجلس النواب وجميع العهود والمواثيق الدولية مع اشتراك هيئة النظار مع مجلس النواب فى ترتيب أصول على قواعد أساسية موافقة للأصول الثابتة وبتصديقنا عليها تكون أصولا أساسية تبين حقوق الحكام والمحكومين من كل صنف والقوانين الإدارية والقضائية وتنظيم حالة الإدارة والقضاء على وجه يلائم مصالح البلاد ويحفظ لها صورتها المدنية ثم ومن تلك المبادئ ما يبتدأ العمل به من أول يوم يستلم فيه النظار وظائفهم وهو :

أولا . إصدار عفو عمومى ليعلن فى الجرائد الرسمية باللغتين العربية والفرنسوية عن كل من عليه مسئولية أو له اشتراك فى الحوادث الأخيرة عدا المسئولين والمشتركين فى حادثة الاسكندرية وفى المواد الحقوقية فلا يشملهم العفو .

---

(١) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢١ ـ ٢٢ .

ثانيا . لا يعامل أحد بجزاء ما إلا بعد محاكمته فى مجلس بمقتضى القانون وصدور الحكم عليه .

ثالثا . لا تجرى مخابرات فى المصالح السياسية من مأمورى الحكومة مع أحد وكلاء الدول بالقطر المصرى إلا من طرف ناظر الخارجية فقط وعليه أن يستشير مجلس النظار فى الأمور المهمة وإن حصل مخابرة من أحد المأمورين فلا تعتبر ولا يعتد بها .

رابعا . الأوامر التى تصدر بالاجراء والعمل يكون إصدارها على موجب الدكريتو المؤرخ فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ لآخر ما أوضحتموه عن وجوب الاهتمام فى وسائل اتساع المعارف والصنائع وتحسين أحوال الزراعة والتجارة وكل ما يعود على البلاد بالثروة وحيث أن هذه المبادئ التى بينتموها هى أساس أفكارنا لما فى ذلك من الوسائل والوسائط الموصلة لأسباب العمران وسعادة البلاد فأملى بالعناية الإلهية وحسن مساعى الهيئة الجديدة إجراء كل ما يعود بالفائدة وانتظام الأحوال نسأله التوفيق والنجاح[1]اهـ .

وفى ٥ شعبان سنة ١٢٩٩ الموافق ٢١ يونيو سنة ١٨٨٢ بعث الخديو إلى رئيس مجلس النظار بالكتابة الآتية[2] :

قال : فى علمكم الحادثة الفظيعة التى وقعت فى ثغر اسكندرية فى يوم الأحد الموافق ٢٥ رجب سنة ٩٩ و١١ يونيو سنة ١٨٨٢ وما ترتب عليها من إعدام وجرح جملة نفوس أجانب ووطنيين ونهب أمتعة جملة من الدكاكين وامتداد الحادثة زمنا ترتب عليه انتشار الفتنة وسريانها إلى مواقع متعددة فى البلد وكانت النتيجة بعد نهاية الواقعة سلب الأمنية العمومية للأجانب ولم تقتصر هذه الحالة على ثغر الأسكندرية بل سرى فقد الأمنية بباقى الثغور والبنادر وبالذات مدينة مصر[3] وهرع التجار والرعايا الأوربيون إلى القيام والسفر من القطر المصرى ومع ما صار من النشر والإعلان والتفهم بوجود الأمنية والتزامنا بها ومسئوليتنا عنها ما زالت التجار تترك محلات متاجرها وأعمالها وتسافر إلى الخارج وقد تعطلت لأسباب وتوقفت التجارة وتعذر وجود النقدية بالكلية لعدم وجود تجار للأخذ والعطاء وكل ذلك من نتائج تلك الواقعة السيئة التى تسبب منها هذا الضرر

(١) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢٣ ـ ٢٤ .
(٢) النظارات والوزارات جـ ١ ص١١٨ .
(٣) يقصد القاهرة .

العظيم مما يتأسف منه للغاية لعدم سبوق نوادر مثل هذه بالأقطار المصرية يترتب عليها ما يؤول عنه التأخير الكلى للبلاد والضرر العام سواء كان لأهالى البلاد خاصة أو للأجانب الذين تركوا أموالهم وأملاكم وقاموا بغتة خشية مما وقع وحيث أن هذه الحادثة من أهم الأمور ومن المعلوم أن حدوثها وحصولها بالكيفية التى وصلت إليها لابد من أسباب ومسببات تعلم عند البحث والفحص الدقيق فينبغى المبادرة والالتفات لهذا الأمر المهم والوقوف على السبب المنتج لهذه الحادثة والأسباب التى أوجبت اتساعها واستمرارها زمنا بدون تدارك أمرها فى وقته والمسئول عنها وفى وقوعها والمهمل فى عدم تلافى أمرها وإظهار الفاعلين والمسئولين والمشبوهين والعرض لطرفنا عن ذلك فى أقرب وقت لترتيب الجزاء المقتضى على من يستحق بحسب درجات الجنايات والجنح التى تتضح من التحقيق كما أنه من حيث هذه الحالة أورثت للأجانب تخوفًا نشأ عن هذا تنافر بينهم وبين الوطنيين وانقطعت بين الفريقين تقريبا صلات المحبة والمسالمة ولا يليق ترك هذه الثغرة على حالها بدون تدارك أمرها وإجراء ما فيه بقاء واستمرار معاملات الألفة وحسن الامتزاج بينهما فمن المهم أيضا استعمال الوسايط والمقايسات الفعالة لإعادة ما كان بين الأجانب والأهالى من التحاب وحسن المعاملة وارجاع ما فقد من الأمنية واستدراك تمشية أحوال التجارة العمومية بالأقطار المصرية حسب ما كانت عليه الحال قبل حصول هذه الحادثة بحيث أن هذه الإجراءات تكون بغاية السرعة لأن هذا الأمر لا يقاس بسائر الأمور ولا بأى حادثة من الحوادث ومن الضرورى الاهتمام به وانجازه بوقت مستقرب كما هو لازم(١) اهـ .

وعلى أثر ذلك انعقد مجلس النظار فى سراى رأس التين برئاسة راغب باشا وتليت فيه هذه الكتابة فأصدر القرار الآتى نصهُ :

بالتذاكر فى هذه المسئلة المهمة رؤى أن هذه الحادثة (حادث ١١ يونيو) فى الواقع أمرها مهم جدا ووقوعها بالصفة التى حصلت بها داخل ثغر اسكندرية مما يبعث على الأسف الزائد خصوصا وكونها مع أجانب مستأمنين وبيننا وبينهم صلات المعاملة ومناسبات التجارة التى هى من أعظم أركان الثروة والعمارية وما كان يخطر بالفكر وقوع

---

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص٢٥ .

حادثة مثل هذه فى هذا الثغر بل ولا فى أى جهة من جهات القطر المصرى كما هو سابق وثابت من شهرة هذه البلاد بالأمنية خصوصا واحترام الأجانب القاطنين بها والمترددين عليها مما هو مترتب على وجودهم من الانتفاع المتبادل بيننا وبينهم مما أشارت به الحضرة الخديوية من المبادرة بإجراء التحقيقات الدقيقة المترتب عليها معرفة السبب والمسبب والمسئول والمهمل فى هذا الأمر لترتيب الجزاء المقتضى على من يستحق بحسب درجات الجنايات والجنح التى تتضح من التحقيق هو من أهم ما يلزم له الرعاية والالتفات من هيئتنا هذه الحاضرة التى جعلت هذا الأمر المهم باكورة أعمالها وبادئ بدئ فى أفكارها . وحيث أنه وإن كان قبل تشكيل هذه الهيئة كان تعيين قومسيون لتحقيق القضية المحكى عنها تحت رئاسة عمر باشا لطفى محافظ اسكندرية فالأوفق والحالة هذه أن يتشكل كومسيون[١] للفحص والتحقيق تحت رئاسة سعادة عبدالرحمن بك رشدى ناظر المالية ويكون مركبا من ثمانية عشر عضوا نصفهم من مأمورى الحكومة الخديوية والنصف من مندوبى قناصل الدول المتحابة فمأمورو الحكومة هم سعادة قدرى باشا من مأمورى الحقانية وسعادة يعقوب باشا وكيل الجهادية وسعادة بطرس باشا وكيل الحقانية وحضرة حماد بك من أعضاء المحكمة المختلطة باسكندرية وحضرة حسن بك محمود رئيس مجلس الصحة البحرية والكورنتينات وحضرة إبراهيم بك الألفى رئيس مجلس ابتدائى اسكندرية وحضرة حسين بك واصف من مأمورى الحقانية وحضرة إبراهيم بك فؤاد رئيس مجلس الجيزة والقليوبية وحضرة يوسف بك برتو مأمور الدائرة البلدية باسكندرية أما مندوبو القناصل فيكتب عنهم من نظارة الخارجية لجناب مسيو دورمارتينى قنصل جنرال دولة ايطاليا الفخيمة بصفة أنه أقدم حضرات القناصل أمثاله كى أنهُ بمخابرة جنابه مع باقى القناصل يجرى انتخابهم وتعيينهم مع تفهيم جناب القنصل المومى اليه عن الغرض المقصود من هذا التحقيق والنتيجة المأمول الحصول عليها من إجرائه ليكون مندوبو القناصل مرخصين فى الاشتراك مع مندوبى الحكومة فى مباشرة اتمام التحقيقات والاجراءات المنصوص عنها بالإرادة السنية المشار اليها آنفا وبانضمام هذا القومسيون واجتماعه باسكندرية يباشر فى إجراء ما يترآى له موافقا لسهولة التحقيق بواسطة تشكيل الجناب خصوصية من أعضائه يتفرع فيها النظر والبحث الدقيق

(١) يقصد قوميسون بمعنى لجنة .

الذى أشار عنه الخديو المعظم فى مشتملات ومتفرعات هذه المشكلة المهمة لما فى ذلك من الفائدة لسهولة الحصول على انجاز التحقيق فى وقت مستقرب وكل ما تم نظره وتحقيقه فى اللجنات المذكورة ينظر فيه بهيئة القومسيون ويتمم له ما يلزم من الاجراءات العمومية وبعد نهاية التحقيق بسائر أطرافة تعمل النتيجة المستوفاه عن ذلك وتعرض للاعتاب السنية للنظر فى ذلك . هذا وحيث أن الجزء المهم فى هذا المقام أيضا إنما هو مسئلة التأمين العام وإجراء ما فيه منع الجفوة والنفور الذى حصل فيما بين الأهالى والأجانب وإعادة حالة التجارة كما كانت عليه من الرواج ومن كل معلوم أن جميع ذلك مسببات ونتائج هذه الحالة الفظيعة فمن جهة التأمين هذا بحمد الله تعالى ونفوذ الحضرة الخديوية حاصل بسائر أطراف وأكناف الأقاليم والثغور والمدن والبنادر وعموم البلاد على ما يرام مع دوام الرعاية لذلك منا جميعا حتى لا يتأتى بعناية الله تعالى أمر مغاير وما عدا هذا من باقى المسببات المتقدم ذكرها يزول بعناية الله تعالى بزوال السبب الذى يتوقف على معرفة نتائج التحقيقات التى يجريها القومسيون المشار إليه هذا الذى ترآى ومن طرف مقام رئاسة المجلس يجرى تنفيذه الإمضاءات .

(رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية) (ناظر الداخلية) (ناظر الجهادية والبحرية) (ناظر الحقانية) (ناظر المعارف) (ناظر الأوقاف)[١] .

وفى ثانى وعشرين يونيو سنة ٨٢ كتب راغب باشا إلى قناصل الدول ينبئهم بمآل اللائحة التى رفعها إلى الخديوى بتاريخ ٢ شعبان سنة ٩٩ الموافق ١٨ يونيو سنة ١٨٨٢ فأجابوا كلهم (ما عدا وكيلى فرنسا وانجلترا) على كتابه بما أوضحوا فيه أنهم راضون عنما كان[٢] مسرورون بانحسام المشاكل وانهم قائمون على قدم الاستعداد لمساعدة الوزارة الجديدة[٣] على تذليل المصاعب وحسم الفتن وإزالة العراقيل السياسية والإدارية إلى غير ذلك مما دل على رضاهم ورضاء دولهم عن تشكيل الوزارة على ذلك الهيئة .

وأما وكيلا فرنسا وانجلترا فقد أجابا بما توجبه عليهما الاصلاحات الرسمية فى مثل هذه الحال كأنهما قالا فى جوابهما للوزارة وصلنا كتابكم وأحطنا علما بما فيه أى أنه

---

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص٢٦ .
(٢) صحتها عما كان .
(٣) يقصد وزارة راغب باشا .

صار فى علمنا أنه قد تم تشكيل الوزارة على الصورة الفلانية ـ ولم يزيدا على ذلك شيئا مما يدل على الرضا والاستحسان أو عدمهما وفى ذلك إشارة كافية إلى أنهما لم يكونا راضيين عما كان ولم يحل ما جرى لديهما ولدى دولتيهما محل القبول ولكن بالرغم عن كل ذلك لم تضعف عزيمة الوزارة الجديدة بل شرعت فى أعمالها بعزم ونشاط ساعية فى علاقات[١] المشاكل وتدبير الأمور وإصلاح ذات البين[٢] ولكن السياسة الانجليزية لم تتركها تتمكن من إجراء الإصلاح المقصود ولذلك ورد بالتلغراف أن الدول لا تسمح البتة لدولة واحدة (أعنى انجلترا) أن تنفرد فى المسئلة المصرية وتستبد بها وأنه لابد من عقد مؤتمر للنظر فى المسألة المصرية وكان الباب العالى شديد التمنع من عقد المؤتمر ويعارض فى تأليفه كل المعارضة[٣] ثم جاء نبأ عما صرح به اللورد سالسيورى فى دار الندوى[٤] الانجليزية متضمنا أن انجلترا وحدها قادرة على انفاذ ما تروم انفاذه بالقطر المصرى ولو عارضتها فيه أوربا بأجمعها وسائر ممالك الأرض وكانت المخابرات جارية بين الدول فيما يتعلق بالمؤتمر وعقده بالآستانة وفى أمر جنود عثمانية أو أوربية مختلطة وقد رأينا فى الكتاب الأزرق الانجليزى عدة رسائل ومحررات سياسية مهمة تتعلق بالمؤتمر المذكور وسياسة الدول فى المسئلة المصرية فرأينا أن نؤثر عنه ما يهمنا الوقوف عليه من تلك المحررات إتماما للفائدة[٥] وهاك رسالة من السير (باجت) سفير انجلترا لدى حكومة ايطاليا الى اللورد غرانفيل وزير خارجية الانجليز فى ٢٠ يونيو سنة ١٨٨٢ .

(١) صحتها ملاقاة .

(٢) اهتمت وزارة راغب باشا بتهدئة الخواطر فى محاولة منها لإعادة العلاقات الطيبة بين أهالى الاسكندرية والأجانب فأصدرت تعليمات لخطباء المساجد ووعاظها بأن ينصحوا الناس بموادة النصارى وغيرهم من المخالفين فى الدين .

(٣) رفض الباب العالى فكرة المؤتمر فى أول الأمر بحجة أن إيفاد درويش باشا إلى مصر كان لحل المشكلة ، كما رأت الدولة العثمانية أن بحث الموقف فى مصر على المستوى الدولى يعد بمثابة تدخل فى شئونها .

(٤) صحتها الندوة .

(٥) إذا كان عرابى لا يعرف الانجليزية فكيف رأى فى الكتاب الأزرق الانجليزى عدة رسائل ومحررات سياسية مهمة؟ من الواضح أن عرابى كعادته نقل هذا الكلام من سليم النقاش دون أن يتمعن معناه أو مغزاه .
انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢٨ .

سيدى اللورد

أرى من الواجب أن أنبئ حضرتكم أن المسيو مانشينى[1] (وزير خارجية إيطاليا) أطلعنى على تلغراف ورد إليه من الكونت كورتى (سفير ايطاليا بالأستانة) مآله أن وزير خارجية الدولة العثمانية دعى إلية تراجمة شعارات ايطاليا واوستوريا وألمانيا والروسيا فسألهم أن يبلغ كل منهم حكومته شكر الجناب السلطانى على المساعدة التى ابدتها فى تسوية المسألة المصرية قال من رأى الجناب السلطانى فى أنه بناء على صيرورة جميع المسائل إلى حالة النظام بعد أن تشكلت الوزارة الجديدة على هيئتها المعروفة وصورتها المعلومة لم يبق لزوم لعقد مؤتمر دولى لعدم بقاء شىء يتفاوض المؤتمرون فى شأنه[2]أهـ .

وقد أبدى لى المسيو مانشينى الملاحظة الآتية وهى :

أن المسألة قد وصلت الآن فى دور جديد وهو أن الدولة العثمانية لا تأبى الاشتراك فى المؤتمر فقط بل هى تعارض فى أمر انعقاده فى الاستانة ثم قال لا مراء أن لوكلاء الدول الأوربية حرية الاجتماع وحق التفاوض فى المسألة ولكن لا يليق بأوروبا أن تعقد هذا الاجتماع فى غير العاصمة العثمانية كما أنه لا يليق بوكلائها أن يتذاكروا فى المسألة المصرية من غير علم الجناب السلطانى فأنها تعلم جيدا أن قرراتهم لا تكون حائزة لديه قبولا إذا صدرت على غير علم منه بالأمور التى تأسست عليها[3] .

ومن رأى المسيو مانشينى وجوب أخبار سائر الدول الأوربية بتلغراف الكونت كورنى لتنظر إلى ما فيه بعين الاعتبار فرجوته أن لا يفعل ذلك وقلت له أنك تقدر أن تكن متيقنا أن وكلاء الدول الأخرى لدى الباب العالى سلكوا من غير شك فى هذه المسألة مسلك الكونت كورنى أى أنهم نقلوا إلى حكوماتهم ما تلقوه من وزير الخارجية العثمانية وقلت له أيضا أن جميع الناس يرون الآن أنه لابد من عقد المؤتمر اشتركت الحكومة العثمانية

---

(١) المسيو مانشينى Mancini

(٢) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص٢٨ .

(٣) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص٢٨ .

فيه أو لم تشترك وأن ما صرَّح به وزير الخارجية العثمانية ليس إلا من قبيل سعى الذى يحاول به الجناب السلطانى فى تأجيل المؤتمر أو إبطاله ثم قلت له إذا فتحتم حضرتكم باب هذه المسألة فلا شك أن الحكومة العثمانية تنتهز الفرصة فتفسد جميع أعمالنا المتعلقة بها .

وقد زرت المسيو مانشينى بعد ذلك مرة أخرى وخابرته فى هذه المسألة ملحا عليه بما رجوته به سابقا فقبل أخيرا أن ينظر ما تخابره به سائر الدول فى هذا الشأن ليقف على آرائها[١] .

(١) نفسه ص٢٨ .

الفصل الخامس
الباب العالى ومؤتمر الآستانه

يستخرج من هذه الرسالة التلغرافية ثلاث مسائل مهمة الأولى اجتهاد الباب العالى ورغبته فى عدم عقد المؤتمر اعتقادًا منه أن مسائل مصر قد تمت تسويتها واستقامت أمورها بعد تشكيل وزارة راغب باشا فلم يبق من موجب للمؤتمر والثانية هو موافقة الدول الأربعة له وهى المانيا واستوريا وايطاليا والروسيا والثالثة اجتهاد انجلترا فى عقده ولو على غير رضى الباب العالى[1] وسعيها فى استمالة الدول إلى رأيها تنفيذا لأغراضها ولاخفاء أن الدول كانت تخشى أن يدفع الطمع انجلترا إلى الاستيلاء على القطر المصرى أو على قسم منه بحجة ظاهرة أو غير ظاهرة فكانت تحاول أن تقاومها وتشفع تلك المحاولة بممالأة الباب العالى واستمرت كذلك حتى أحس الانجليز بما كان فى خلد الدول ولا سيما حليفتهم دولة فرنسا ـ فأوعزوا إلى وكلائهم وسفرائهم أن يقنعوا الدول بحق نياتهم وأن يجعلوها على يقين من أنهم لا يقصدون تملك مصر ولا غيرها من بلاد الله فـفعلوا واقنعوها اقناعًا ظهر بما تقرر من أن يوقع المؤتمرون على قرار يتعهد به جميع الدول وفى مقدمتها انجلترا انها لا تسعى البتة فى ضم أرض ما إليها أو الاستيلاء على مصر أو قسم منها أو الحصول على امتيازا ما سياسيا كان أو متجريا بدون أن يكون لسائر الدول نصيب منه فبناء على ذلك نجحت انجلترا فى مسعاها فمالت إليها الدول موافقة على عقد المؤتمر كما يتضح من كتاب بعث به السير (باجت) سفير انجلترا لدى الحكومة الإيطالية إلى اللورد غرانفيل وزير خارجية انجلترا مؤرخا فى ٢٢ يونيو سنة ١٨٨٢ وهذا تعريبه .

سيدى اللورد :

أنبأنى المسيو مانشبنى أن السفير العثمانى أرسل إليه فى الليل الماضى منشورا واردا من الباب العالى مفاده أنه نبأ على انتظام أحوال مصر بحسن مسعى درويش باشا أى بناء على نجاح درويش باشا فى المهمة التى عهدت إليه ونظام أحوال مصر لم يبق البته من لزوم لعقد المؤتمر وأنه قال لموزوروسى بك (سفير الدولة العثمانية فى رومية[2])

---

(١) من الغريب أن يعقد المؤتمر فى الاستانة قبل موافقة تركيا على المشاركة فيه .

(٢) يقصد إيطاليا .

جوابا على ذلك المنشور أنه لا يقبل نفاذه ومؤداه بل يعتبر أنه بعد أن جرت المخابرات وقتا طويلا فى شأن المؤتمر وتقرر انعقاده فى هذا اليوم لم يبق من الوقت فرصة كافة لإستئناف تلك المخابرات بين الدول .

ثم قال لى أنه بعد أن حصلت هذه المقابلة بينه وبين موزوروسى بك أرسل فى الحال إلى الكونت كودتى (سفير إيطاليا فى الآستانه) تلغراف أوضح لهُ به جليا أن توقيف إنعقاد المؤتمر فى اليوم المعين لانعقاده بكلمة تصدر عن الباب العالى يُعَدُّ عنده ضعفاء أوجبنا وتكون الحكومة مسؤلة عنه وأنه نبأ على ذلك برغب فى إبطال ذلك التوقيف وفتح أبواب المؤتمر فى نفس هذا اليوم إذا كانت الأفادات المرسلة إلى بقية السفراء بالآستانه تأمرهم بالاشتراك فيه .

قال ومن رأيه إن المؤتمرين يمكنهم أن يؤجلوا فى الجلسة الأولى عقد الجلسة الثانية إلى أجل معين وذلك بعد ترتيب إدارة المؤتمر الداخلية والتوقيع على البروتوكول وأن تعرض قرارات هذا المؤتمر على الباب العالى إذا صدرت بإجماع الرأى كما هو الأمل فيتعين على الباب العالى حينئذ أن يختار أحد أمرين إما أن يستمر على عدم الرضا بقرار أوروبا الذى سيصدر عن وكلائها المؤتمرين وأما أن يعدل عن هذا العزم .

وقد تبين لى أن المسيو مانشينى غير واثق باقتدار هذه المساعى على استمالة الحكومة العثمانية إلى موافقة أوروبا إذا أصر الجناب السلطانى على عدم إرسال جنوده لمقاتلة عرابى باشا وتطويع العصاة وقد أبدى لى الملاحظه الآتية وهى : أىُّ التدابير يجب اتخاذها لإعادة الانتظام لأحوال مصر وأى الدول يا ترى تكلف باعادة هذا الانتظام ثم قال لى أنه كان حتى الآن ممن يجتنبون الدخول فى مثل هذه المباحث إجتنابا مطلقا غير أنه يُعتقد أن تشكيل وزارة راغب باشا لا يعد كافيا فى جعل المسألة المصرية حاصلة على مركز يرضى خواطر الدول وأنه من الواجب على أوروبا أن تجعل لصيانة مصالحها فى مصر ضمانة غير الضمانة القاصرة على ما لحزب الجهادية من النفوذ : وبعد ذلك قال لى أنه عرض هذه المسائل على مجلس نواب إيطاليا فى ١٢ يونيو الجارى وأن الجرائد عارضته فى بعضها وقاومته بحدة وعنف .

(**ملحق**) فاتنى أن أذكر لكم أن المسيو مانشينى اعترف أنه لم يكن من رأيه فى بادئ الأمر أن يعقد مؤتمر من غير أن تشترك الدولة العثمانية فيه ولكن الآن بعد أن تقرر ذلك لم يعد من المصلحة العدول إلى سواه[١] .

فصل

يتبين من هذه الرسالة أن إيطاليه وافقت انكلترا على عقد المؤتمر فى الأستانة رضى الباب العالى أو لم يرض[٢] كما تبين من غيرها سير الدول الثلاث نفس هذا السير بحيث يظهر أنه لم يبق من ممتنع عن الاشتراك فيه إلا الدولة العثمانية لاعتقادها أنه لم يكن من موجب لذلك[٣] وأن البلاد المصرية بلاد هادئة مطمئنة وأنه لم يحصل فيها أكثر مما يحصل فى كثير من ممالك أوربا المتمدنه على أن ما حصل كان بتدبير يد أجنبية لمعاكسة أعمالنا الوطنية الحقه وأنه لم يكن فى القطر المصرى تمرد عسكرى كما تدعى الحكومة الإنكليزية كذبا وزورا وتصادق أوربا على دعواها الكاذبه ويؤيد ذلك ما كتبه درويش باشا المندوب العثمانى فى تلغرافين بعث بهما إلى الأستانة فى ثالث وعشرين يونيو وهذا تعريب الأول منهما .

إلى جانب رياسة الوكلاء الفخيمة

زارنى اليوم رؤساء الجند وضابطان الجهادية الشاهانيه المصرية بالأسكندرية فألقى يعقوب باشا وكيل نظارة الحربية الخطاب الآتى بالنيابة عن جميع رؤساء الجيش والعساكر المصرية وهذا مفاد ما قال :

بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع العساكر[٤] المصرية الشاهانية أتشرف بأن أصرح لدولتكم أن جميع الجنود المصرية على تمام الغاية من الخضوع والقيام على عهد الطاعة لجلالة مولانا السلطان الأعظم وأنهم مستعدون لإلقاء الأوامر الصادرة إليهم من لدن جلالته أية كانت وللنهوض بفروضهم وواجباتهم على ما ينبغى وفقاً لأحكام الآيات الشريفة الآمرة بالخضوع لأولى الأمر .

---

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص ٣٠ .

(٢) وافقت إيطاليا على عقد المؤتمر لخشيتها من نوايا انجلترا للإنفراد باحتلال مصر ولكنها اعتذرت عن مشاركة بريطانيا فى التدخل الفعلى لإخماد الثورة أحمد شفيق : المرجع السابق جـ ١ ص ١٥٧ .

(٣) أرسل الباب العالى بعد ذلك (فى ٢٠ من يوليو) مندوبين من قبله للمؤتمر .

(٤) المقصود ضباط .

وأننا جميعاً لا غاية لنا إلا أن نكون حاصلين على رضى الجناب الشاهانى مسئولين بعنايته خاضعين لعظمته قائمين بخدمته وهو ما نعده خير الأمور لنا فى الدارين[١] ورابطة سعادتنا الحسية والمعنوية .

وفى إرسال دولتكم إلى مصر (وأنتم من أعظم مشيرى السلطنة وأقدمهم) لإصلاح أحوالها دليل واضح جلى على إنعطاف جلالته إلينا فنحن لذلك نصرح بشكرنا وامتناننا ونكن على مسامعكم العبادات الدالة على خضوعنا لمقام خلافته العظمى موضحين أننا مستعدون لإنفاذ أوامر الجناب الخديو بالدقة التامة فأرجو دولتكم أن تعتبروا كلامى هذا صادرا عن جميع الجنود المصرية الشاهانية فى أى محل وجدوا من هذه الديار[٢] أ هـ .

وبعد فراغه من هذا المقال أجبته بما يأتى :

إن السعادة الناشئة عن الخضوع لإرادة الخليفة الأعظم لا تحصل إلا بالانقياد لأوامر الجناب الخديوى وبما أن نيات جلالة مولانا السلطان المعظم موجهة بغير انقطاع نحو تحسين حال البلاد المصرية أعد نفسى سعيدا بأن أوضح للجنود الشاهانية المصرية حسن تعطفات الحضرة الشاهانية عليهم وأن أشكر لكم جميعاً ما أبديتموه من العواطف الدالة على خضوعكم ونبالة مقاصدكم .

أما التلغراف الثانى فقد أرسل إلى الآستانة فى اليوم المذكور ليخبر به عن تشكيل الوزارة الجديدة ومقاصدها وعما عزمت على إجرائه ثم زاد على ذلك بتصريحه .

أن من مقاصد وزارة راغب باشا عدم تغيير شيء من الحالة السياسية المقررة للقطر المصرى وقد صادف ذلك استحسانا وقبولا عند الجميع[٣] .

ولابد فى ما[٤] أظن من أن يعرض على الحضرة الشاهانية أن وكلاء الدول الأجنبية ماعدا قنصل انكلترا الجنرال أولا ثم قنصل فرنسا الجنرال ثانيا ، والجناب الخديوى والجهادية وجميع الأهالى راضون عما جاء فى لائحة النظار .

وأُعيد الآن ما قلته مرارا من أن النتائج الحسنة المرضية التى نتجت عن إجراء

(١) يقصد الدنيا والآخرة .
(٢) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص ٣١ .
(٣) كان أول عمل للنظارة أنها وضعت برنامجا لخطتها فى العمل يقوم على إلتزامها فى حكم البلاد بالمبادىء الدستورية ، وإنقاذ البلاد من الأخطار والدسائس المحيطة بها .
(٤) صحتها فيما .

التدابير الصادرة عن إرشادات الحضرة السلطانية قد جعلت لجلالته الفخيمة نفوذا عظيما وفوزا فى هذه الأقطار عجيبا .

أما ما يتعلق بحادثه الاسكندرية التى حدثت فى ١١ الشهر فقد تشكلت من أجلها لجنه[١] ذات ثلاثة فروع وشرعت فى أعمالها .

والله المسئول أن يقرن مساعى جناب ولى النعم بالفوز والتوفيق[٢] بوصول التلغرافين المذكورين إلى الاستانه كتب ناظر الخارجية موزوروسى باشا منشورا إلى جميع وكلاء الدولة العلية لدى الحكومات الاجنبية بمعنى ما ورد فى «تلغرافى درويش باشا ثم قال ومما تقدم يتضح جليا لسيادتكم أن مهمة درويش باشا جاءت باحسن النتائج فقد عاد إلى البلاد أمنها وسلامها واستتبت الراحه وساد النظام وابدى رجال العسكرية علائم الطاعة والخضوع التى من شأنها أن تشد رباط الاتحاد بين المتبوع الافخم ونائبه ورعاية الأمناء وأن تنزيل المفاسد من تلك الولاية وتستجلب رضى الدولة الأوروبية فبذلك صار يحلو لنا الأمل بما نعهد من عدالة الدول وتنزهها عن المقاصد السيئة أن تنظر بعين الاعتبار إلى هذه المقدمات والنتائج فيتأكد لديها إذ ذاك ما نحن عليه من حسن النيه والاجتهاد بفض المسألة المصرية وصرف مشاكلها وتحصل لها الثقة بأننا قد بلغنا الغاية المطلوبة ولم يبق من حاجه إلى إجراء تدابير غير التدابيرالتى تم اجراؤها إلى الآن من مثل التدابير التى يعسر علينا تحقق حصول الفائدة منها وانبعاث النفع عنها (يعنى بذلك الاستغناء عن عقد المؤتمر لعدم الثقة بحصول ما يترتب عليه الأثر المطلوب) وبناء على ذلك نتكل على غيرتكم ونباهتكم فى تأييد هذه المبادئ عند وزير الخارجية وأن توضحوا لحضرته أننا واثقون بموافقته على ما رأينا واعترافه بوجوب العدول عن عقد المؤتمر للنظر فى المسألة المصرية عدولا قطعياً إذ لم يبق له البته من لزوم[٣] .

وقدموا نسخة من هذا المنشور إلى جناب وزير خارجية الدولة التى أنتم فى وكالتنا لديها[٤] .

---

(١) تشكلت لجنة للنظر فى أمر تلك الحادثة مؤلفه من وكيل نظارة الجهادية يعقوب سامى وبطرس باشا غالى ، وياور الخديو وياور درويش باشا ، ومندوبى قناصل الدول الأجنبية وانعقدت فى الاسكندرية .

(٢) نقلا عن سليم النقاش : جـ ٥ ص ٣١ .

(٣) يتضح من ذلك أن الدولة العثمانية كانت غير راغبة فى عقد المؤتمر ، وتتهرب من ذلك خشية أن تتمكن انجلترا من استمالة الدول الأوربية إلى رأيها أما الدول الأوربية فإنها لم تمانع فى عقد المؤتمر .

(٤) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٣٣ .

الفصل السادس

مفتريات عمال الإنكليز فى مصر

بعث المستر كارترايث وكيل قنصل الإنجليز فى الإسكندرية إلى اللورد غرانغيل ناظر خارجية الحكومة الإنجليزية بتاريخ ٢٦ يونيه بكتاب مفترى أكثر فيه من التهويلات التى لا ظل لها من الحقيقة(١) وهذا تعريبه :

سيدى اللورد

لقد لاح لى أنه صار من المرجح الآن لدى حكومة الآستانة أن وزارة راغب باشا ستكون حسنة الإدارة وأن نفوذ عرابى باشا أخذ فى التناقص وأنه لم يبق من موجب للالتجاء إلى تدابير فعاله ووسائل مشددة فرأيت من الملائم أن أخبر من هذا المقام سفير جلالة الملكة بالآستانة أن ليس للأمن من أثر فى الديار المصرية بسبب ما يجريه المتحزبون للجهادية فيها من الأعمال الموجبة لفقدانه منها وأن نفوذ عرابى باشا أخذ فى النمو والإزدياد(٢) بحيث أصبحت اقتراحاته الآن أكثر صعوبة من اقتراحاته الماضية وأمست حالة الجهادية حالة عجب ، وكبر ، وتيه ، وخُيلاء وكل ذلك ناشىء عن بقاء عرابى باشا فى الوزارة (كل هذا كذب صريح فإن الجهادية متمسكة باحترامات قوانينها ولم تتداخل فى شىء ما بعد افتتاح مجلس النواب المصرى) . قال ـ ويؤيد هذا القول ما تلاقيه اللجنه المشكله للنظر فى حوادث ١١ يونيه من المصاعب فى وظيفتها فإن يعقوب باشا وكيل نظارة الجهادية وهو عضو جهادى فى هذه اللجنة يقاوم مجرى التحقيقات القانونية(٣) ويجتهد بالمعارضة والممانعة فيها حتى أن العضو الإنكليزى فى اللجنة

---

(١) كان هذا الخطاب ردا على البرقية التى تلقاها كارتريت من جرانفيل بتاريخ ٢٤ يونيو والتى أعرب فيها عن رغبته فى الوقوف على مجريات التحقيق الخاص بمذبحة الإسكندرية .
التفاصيل انظر . محمود الخفيف : المرجع السابق ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

(٢) كان عرابى مغتبطا بتشكيل هذه النظارة لأنه كان يعلم مواقفها المؤيدة له ومساندتها لمواقفه ، ونتيجة لذلك أبدى إرتياحه وموافقته على تشكيلها .

(٣) بناء على توجيهات عرابى فى البرقية المرسلة منه إلى وكيل الجهادية حاول يعقوب سامى إبعاد التهمة عن الوطنيين وإظهار الفاعل الأصلى من الأجانب .
انظر محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف ٨/د/٥٣ تلغراف من أحمد عرابى إلى وكيل الجهادية بتاريخ ١٤ يونيو ١٨٨٢ .

المذكورة اضطر أن يستعفى منها[١] وما بقاؤه إلى الآن فيها إلا لإتمام استنطاق بعض الجرحى ممن نحتاج اللجنة إلى شهاداتهم كل الاحتياج (وهذا كذب صريح أيضاً لأنه لم يقل أحد من الأعضاء الأجانب غيره بقوله هذا) .

قال ـ (زورا) وقد صرح بطرس باشا[٢] (وهو المندوب المدنى المعين من قبل الحكومة لينوب عنها فى هذه اللجنة) أن ما من أحد يستطيع أن يقرر أمام اللجنة ما لا يكون موجباً لرضى أحزاب الجهادية وأنه هو عينه مكره على إحتمال بقاء يعقوب باشا فى اللجنة حتى فى الحالة التى يكون فيها مخالفا لآرائه على خط مستقيم ولا يزال إلى الآن كثيرون من الأوربين فى السجون وهم الذين قبض عليهم أثر حادثة الشهر فإن يعقوب باشا يأبى إطلاق سبيلهم خيفة أن يكون ذلك موجبا لغضب الضباط أما حجته بعدم إخراجهم فهو قوله إنه إذا أفرج عنهم لا يكون بعد ذلك مسئولاً عن الأمن والسلام العموميين (ظاهر البطلان لأنه لم يكن فى السجن أحد من الأوربيين) .

قال ـ وقس عليه راغب باشا فإنه للأسباب عينها لا يستطيع إجراء شىء مخالف لرضى الجهادية ولدىَّ ما يثبت الآن أن سياسة سعادته ومآل أقواله فى محادثاته ومباحثاته وكيفية سلوكه كل ذلك صار مماثلا لسياسة رؤساء الجهادية ومآل أقوالهم بمعنى أنه صار موافقا لهم (لا دخل للجهادية فى السياسة مطلقا ولكنه حديث مفترى) .

قال ـ المستر كارترايت وكذلك مأمور ضبطية إسكندرية ووكيله اللذان لم يُعزلا إلى الآن جزاء تصرفهما السيىء أثناء حوادث الفتنة لأنهما من حزب الجهادية وفوق ذلك لم يسألا عن شىء ولم يعاقبا كما أنَّهُ لم يعاقب أحدُ من عساكر المستحفظين الذين أساؤوا التصرف بما يفوق الوصف[٣] (وهذا تحكم استبدادى من المستر كارترايت لأنه لا يصح توقيع الجزاء إلا بعد إتمام التحقيق) .

قال ـ ومما زاد فى الطين بلة النيشان الذى أنعم به جلالة السلطان على عرابى باشا فى هذا الوقت[٤] المقلق فأنه رفع مقامه فى أعين الجميع وأعلى كلمته وشدد عزائم

---

(١) بعد أن طالبت لجنة التحقيق بتفتيش منازل الأجانب والوطنيين على السواء أوعز كارتريت إلى القنصل الفرنسى بأن ينسحبا معا من هذه اللجنة .

(٢) وكيل وزارة الحقانية .

(٣) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٣٥ . علماً بأن عرابى قام بالتعليق على بعض ما لم يعجبه من الكلام .

(٤) فى الرابع من يوليو سلم الخديو عرابى النيشان المجيدى من الدرجة الأولى مع الفرمان الممنوح له من السلطان الوقائع المصرية العدد ١٤٥٠ بتاريخ ٥ يوليو ١٨٨٢ . كما منح السلطان أوسمه أخرى لعدد من الضباط يقدر بمائتين تعبيراً عن تقديره لهم ومكافأة على ولائهم للسلطة .

الجهادية[١] وجعل عرابى باشا هو المشار إليه والمعنى به والمحدث عنه فإذا أظهر فى محفل عمومى أعدت له أسباب الاحتفال الفائق والاستقبال الشائق وإذا مرَّ بشوارع المدينة سار فى ركابه من دون سائر الوزراء جماعة من الخياله مثل الذين يسيرون فى ركاب الخديو (كأن المستر كارترايت يرعه أن الكرامة لا تجوز لأحد غير بنى جلدته) .

قال ـ ومما لا يجب التغاضى عنه هو أن عرابى باشا ليس حاصلا فقط على النفوذ التام ومع مزيه كونه لا يعارض فى مجلس الوزراء بل أن الجهادية أنفسهم هم أرباب الأمر والنهى والنقض والإبرام وأصحاب الكلمة النافذة فى جميع الإدارات التى لهم دخل ما فى أمورها فبات المحافظون لذلك والمديرون والمأمورون الملكيون فى جميع جهات القطر لا يستطيعون إلا إنفاذ أوامر الجهادية بل باتوا لا قوة لهم ولا سلطة ولا نفوذ كالرؤساء الجهادية لإدارة الأمور والأعمال مع ما يريدون[٢] (وهذا خلط لا حقيقة له إلا فى مخيلة المستر كارترايت) .

قال ـ والذى ذكرته هو عن الحقيقة وواقع الأمر (وما هو من الحقيقة فى شىء) ويزاد عليه أن فى المدينة إشاعات كثيرة عن تظاهر أحزاب الجهادية بالقسوة وتهددهم لمن كان من غير حزبهم وأن الضباط فى أى مكان وجدوا يتفوهون بما يوجب خوف الأوربيين ويلقون الخطب المثيرة المهيجة ورؤساء الجهادية لا يمنعونهم عن التظاهر بهذه الأمور ولا يخفى أن هذا الأمر كبير الأهمية يستلزم دقة النظر فيه والإلتفات إليه[٣] .

التوقيع

كارترايت

(إن هذا الكتاب يدل على عظم الرعب الذى استولى على قلب المستر كارترايت حتى صارت تنعكس المرئيات فى مخيلته) .

---

(١) أكد فرمان البراءة الصادر من السلطان أنه نتيجة لتحلى عرابى بالأمانة والكفاءة والمهارة أنعم عليه بالنيشان المجيدى من الطبقة الأولى مما رفع من قدرة فى أعين الجميع عن نص هذا الفرمان انظر . بردو لى : مرجع سابق ص١٦٣ .

(٢) النقاش جـ ٥ ، ص ٣٥ .

(٣) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٣٥ .

الفصل السابع

لجنة تحقيق ١١ يونيو

ومما يتعلق باللجنة التى شكلت لتحقيق حادثة ١١ يونيو ومعاكسة كارترايت لها قول المومإ إليه فى تلغراف مخصوص بعث به إلى اللورد غرنفيل مؤرخا فى ٢٦ يونيو وهذا معربه :

سيدى اللورد :

أنبأت حضرتكم فى تلغرافى الأخير أن قد شكلت لجنة مخصوصة لتحقيق حادثة ١١ الشهر وأن المستر كوكسن عين المستر غروجان المتشرع الإنجليزى المقيم فى هذا الثغر عضواً إنكليزياً فى هذه اللجنة بناء على طلب محافظ الإسكندرية .

وقد التأمت هذه اللجنة وشرعت فى العمل وبينما هى أخذه فيه اعترضتها صعوبة مهمة وطرأ على مجرى التحقيق أمر ذو بال وهو هل يحق لها تفتيش البيوت والمنازل التى يشتبه فيها بوجود أشياء منهوبة فيها فألح وكيلا الجهادية والحقانية وهما معتمدا الحكومة المصرية فى اللجنة بوجوب هذا الحق متبادلا (كما أنه يباح دخول منازل الوطنيين وتفتيشها) ولإخفاء أن فى ذلك ما يدعو إلى اتهام الأوربيين بالسلب والنهب ويبعث على معاملتهم بمثل ما يعامل به الوطنيون المعتدون عليهم (كأن الأوربيين من نوع الملئكة لا من نوع البشر فى مخيلة المستر كارترايت) بل يكون فيه حجة للحكومة تنتحل بها عذرا حتماً[1] تنويه من معاكسة الأوربيين والتضييق عليهم فى حالة كونها لم تأت إلى الآن فى هذه المسألة أمر (لم يمض على اللجنة من تشكيلها غير ثلاثة أيام) يوجب الرضا عنها ولم تعزل أحدا من ضباط البوليس الذين وجدوا يوم حادثة ١١ «الشهر» فى مكان القطائع مجرئين بسوء تصرفهم سفلة القوم من العرب الثائرين على ما كانوا يفعلون .

فبناء على هذه الأحوال وغيرها مما ذكرته لحضرتكم فى رسالتى التلغرافية السابقة أمرت المستر فروجان أن ينسحب من اللجنة المختلطة السابق الإيماء إليها[2] .

---

(١) يقصد عما تنويه .

(٢) لم تستمر لجنة التحقيق فى عملها بل انفرط عقدها لأن قنصل انجلترا أمر مندوبه بالامتناع عن حضور جلسات اللجنة ومشاركة أعضائها فى مهمتهم لما تزرع به من إتهام أعضائها بالتحيز ومحاولة تبرئة الوطنيين من تبعه الحوادث التى وقعت خلال المذبحة ، وكذلك انتهج قنصل فرنسا نفس الخطة الرافعى : الثورة العرابية ص٢٩٩ .

ومن موجبات الأسف أن نرى وكلاء الدول هنا وقنصلياتها قد وافقوا على تشكيل هذه اللجنة قبل أن تأتى الحكومة المحلية بأدلة وبراهين تدل على حسن نيتها وصحة رغبتها فى أن تبحث بحثا دقيقا فى شأن الضباط المذكورين الذين يجب أن ينظر إلى سيرتهم التى تقدم بيان أمرها بعين الرأفه والاعتبار[١] .

ففى قوله من موجبان[٢] الأسف إلى آخر ما قال لى دليل على ضعف ثقته بعدالة أوربا ومصر معا[٣] وهذا برهان واضح على مقاصد الحكومة الإنكليزية وما تنويه من الاعتداء على المصريين .

---

(١) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٣٦ .
(٢) صحتها موجبات .
(٣) هذا مما ساعد على زيادة الخوف والقلق لدى الأجانب .

الباب السابع عشر

الفصل الأول

فى شأن مؤتمر الآستانه

ولنعد إلى كلامنا فى شأن المؤتمر فنقول :

قد كان من نتيجة المخابرات السالفة الذكر أن المؤتمر عقد فى الآستانه فى ٢٤ يونيو ١٨٨٢[١] من غير أن يكون للدولة العلية معتمدا فيه[٢] . وفى جلسته الأولى وقع المعتمدون على البروتوكول[٣] الآتى تعريبه وهو :

أن الحكومات التى وقع وكلاؤها بالنيابة عنها على ذيل هذا البروتوكول تتعهد أنها لا تقصد البته اغتنام أرض ما ولا الحصول على امتياز ما ولا أن يكون لرعاياها من الامتيازات المتجربة ما لا يستطيع أن يناله غيرهم من رعايا أى الدول فى مصر وذلك فى أية مسألة حصل التوافق عليها بسعيها واشتراكها فى المخابرات لتنظيم أمور تلك البلاد .

(التوقيع)

الروسيا	فرنسا	أوستريا	ألمانيا	انكلترا
أونو	ديمانويل	كاليس	هرشفلد	دوفرين

وبعد التوقيع على هذا البروتوكول أخذ المؤتمرون يتداولون فى المسألة وقد ذكر فى الكتاب الأزرق[٤] صورة رسالة تلغرافية بعث بها اللورد دوفرين سفير انكلترا بالآستانه إلى اللورد غرنفيل وزير خارجيتها يشتمل على بيان ما جرى فى المؤتمر حتى يوم ٢٦ يونيو وهو يوم تاريخ الرسالة وهذا تعريبها كالآتى :

---

(١) إجتمع المؤتمر فى ٢٣ يونيو بناء على دعوة من فرنسا للنظر فى المسألة المصرية .

(٢) من الأمور الغريبة أن يجتمع مؤتمر دولى فى الآستانه للنظر فى المسألة المصرية دون أن تشارك فيه حكومة الآستانه أو الحكومة المصرية . والجدير بالذكر أن الدولة العثمانية انضمت إلى هذا المؤتمر بعد عقد جلسته الأولى بأيام .

(٣) أطلق على هذا البروتوكول ميثاق النزاهة .

(٤) نقل عرابى ذلك من سليم النقاش فعرابى لم يطلع على الكتاب الأزرق لعدم درايته بالإنجليزية ، وإنما اطلع عليه النقاش وللتأكد من ذلك انظر . مصر للمصريين جـ ٥ ، ص ٣٦ . ما نصه «فى الكتاب الأزرق صورة رسالة تلغرافية بعث بها اللورد دفرين سفير إنجلترا فى الآستانه إلى اللورد غرنفيل وزير خارجيتها . . الخ» . وهو ما أورده عرابى نصا .

عقد المؤتمر أمس جلسته الثانية كما أنبأت حضرتكم بالتلغراف فكان افتتاح أعمالنا أننا وقفنا جميعاً على البروتوكول الأول وهذه صورته

وفقاً لما جاء فى أمركم الصادر إلى بالتلغراف الذى وصلنى من حضرتكم بتاريخ ١٧ الجارى وقد أخبرنا الكونت كورتى سفير إيطاليا بأن المذكرة التى رجوناه أن يبلغها لسعيد باشا (رئيس الوكلاء بالآستانه) قبلها حضرة المشار إليه بصفة شبيهة بالرسمية فقلت أثر ذلك أن حكومة جلالة الملكة بالإشتراك مع حكومة فرنسا كان لها الإهتمام الأول والسعى الأهم فى المخابرات التى أدت إلى إئتمار وكلاء الدول الست بالآستانه للتداول فى مسائل مصر فبناء على ذلك استميح أن يرخص لى فى استلفات أنظار رصفائى الأجلاء إلى أهم الأمور فى الحالة الحاضرة فأبينها بجلاء واختصار . على أننى أقول وأن يكن رصيفى وكيل الحكومة الفرنسويه أقدر منى على إيضاحها بالنظر إلى ما يعهد فيه من بلاغة الكلام وفصاحة القول إلا أننى أقدم منه فى السفارة هنا ولذلك أرى من فروضى أن أقوم بهذه المهمة على ما فىَّ من الضعف والعجز .

ولقد كان من حسن حظى أن الأمور التى ستدور عليها مذاكراتنا ومباحثاتنا هى فى ذاتها واضحة جلية وأن ضرورة المباشرة والإسراع فى إتخاذ التدابير الفعاله والوسائل المقتضاة أمر مقرر عند الجميع لا يحتاج إلى دليل وبرهان وأن آراء حكوماتنا جميعاً على وفاق تام فى هذه المسألة . كل ذلك لقيته من الأسباب المسهلة لأن الخص لكم مجمل الحوادث ببيان يسير فأقول :

لا أغالى أن قلت أن الفوضاء[1] بكامل ما يحتمل معناها قد تمكنت فى مصر تمكنا شديداً فى الأشهر الأخيرة (يريد اللورد إنه لم يكن للحكومة فى مصر أثر من الوجود وهو إفتراء محض وكذب صريح) فقد رأينا قوما من الجهادية عصوا بلا سبب شرعى صحيح ينشرون به مقاصدهم الخفية فكان أول ما بدى منهم العسف والشدة والاعتصاب ثم دفعهم ذلك إلى مخالفة الأوامر ومنها اتصلوا إلى الثورة والعصيان ثم إلى اغتصاب السلطة والحكم فى البلاد فنشأ عن ذلك اختلال الإدارة ووقوف حركة الأعمال المتجرية المألوفة وبات الفلاح غير قادر على تسديد ما عليه من الأموال الأميرية إذ لم يبق فى القطر أمنُ

(١) كذا فى النص وصحتها الفوضى .

ولا ثقة للتجار تبعثهم على شراء حاصلاته وبذلك تضيع ولا شك واردات الحكومة ويفقد دخلها وتصبح المصالح المتجربة فى تضعضع عظيم وخسران جسيم وهذه الخسارة تلحق برعايا الدول كلها وتضربهم ضرراً وفيراً (كل هذه دعاوى كاذبه لا برهان ولا حجة لمدعيها فضلا عن كونه يجهل الحقيقة تمام الجهل ولم يشهد بعينى رأسه تلك المغتريات التى يدَّعيها وينمقها من عندياته) قال اللورد :

ولا تقتصر الارتباكات الحاصلة فى مصر على هذه الأمور فقط بل تتناول أيضاً التعهدات الخصوصية المبرمة بين مصر وحكومتى فرنسا وإنجلترا فإنها قد مُست وانكرت ومنح المأمورون المعينون لإنفاذها من إجراء وظائفهم ونزعت منهم الحقوق الممنوحة لهم من أجل إجرائها وأفسدت الطريقة التى شرع فى اتخاذها والسير على مقتضاها حرصاً على مصلحة أرباب الفلاحة والزراعة فى مصر .

وكل هذا ليس بجزء من مائة مما هى عليه الحال الحاضرة التى أوجبت قلق أوربا فإن حياة الأوربيين وأملاكهم فى داخلية القطر أصبحت فى خطر عظيم ولا شىء لدينا يضمن صيانتها ووقايتها وذلك فضلا عن أن الثقة العمومية قد فقدت فأوجبت خسائر جمة وشاهدنا على وجود الرعايا الأوربيين معرضين لأخطار القتل والفتك لا يستطاع إنكاره إلا وهو مجزرة الإسكندرية التى لم يسمع بوقوع مثلها المجزرة التى قتل فيها رعاع الشعب وسفلة القوم إناساً كثيرين مسالمين لا معتدين ومصافين غير معادين وفتكوا بهم فتكا زريعا ويتبع هذا الشاهد تسابق ألوف من أبناء جلدتنا إلى السفر والرحيل من مصر والمدن الداخلية والارياف مع ما فى ذلك من الأضرار التى شملت الجميع ولحوق الخراب التام بكثير منهم .

ومن الواضح الغنى عن البيان أن مثل هذه الحال تحتاج إلى المعالجة بدواء ناجع فعال سريع التأثير (أن مجزرة الإسكندرية التى يستشهد بها اللورد هى من عمل رجال انجلترا فى مصر أعنى السير مالت والمستر كوكسن وموافقة الخديوى توفيق باشا وعمر باشا لطفى محافظ الإسكندرية على إشعال نار المذبحة المذكورة ليتسنى لهم تشويه أعمالنا الوطنية أمام أوربا) قال اللورد :

ولا أنكر أن وكلاء الدولة العثمانية أخبرونا أن قد أهمدت[1] الفتنة وأصلح الخلل

(١) يقصد سكنت .

وإن قد شكلت وزارة جديدة وأعيد للخديوى سلطته ونفوذه وأنه لم يعد بعد ذلك لمصاعب المسألة المصرية وجود أما أنا فأجيب على ذلك أن هذه الروايات ما صدرت إلا عن قصة غريبة فى بابها وأنها عارية عن الصحة بل لا أثر للصحة فيها وقد أخذت على عهدتى أن أبلغ ذلك لسعيد باشا بكلام معتدل وأسلوب غير جاف ولكن بتمام الصراحة والوضوح فإن الحكومة الحالية بمصر ما هى إلا عبارة عن حكومة عرابى باشا ومريديه الثائرين والخديوى بين أيديهم لا قوة له ولا سلطه[1] ومثله المندوب العثمانى (درويش باشا) الذى ما لبث أن أخبر حكومته بأن الحكومة الجديدة والحالة الراهنة أن هى إلا ضرب من العصيان فاز فتغلب ونجح فتسلط وأن عرابى باشا لا يزال هو المالك فى مصر وأنه لا هو ولا غيره يستطيع أن يدفع عرابى من مركزه بدون قوة عسكرية (أن ما نسب إلى درويش باشا من أخبار حكومته بما ذكره اللورد كذب لا حقيقة له) قال اللورد :

فهل تصبر الدول الأوربية بعد ذلك على استمرار هذه الحال فى ولاية لها علائق متجرية مهمة فيها وعدد كثير من رعاياها وهل يجدر بها أن تتركها مقراً للقلاقل والارتباكات والسلم العمومى موقوف على وجود الراحة فيها لاشك أن الدولتين الغربيتين فرنسا وانجلترا لا تستطيعان الصبر على ذلك وفى وجود رصفائنا الأجلاء اليوم ملتئمين فى هذا المقام دليل كاف وجواب شاف على السؤال الذى تقدم إيراده فإن المؤتمر قد عقد أثر تشكيل وزارة تزعم أنها ساعية فى تنظيم أمور مصر وإصلاح أحوالها وما نعهدها إلا العوبة بين الوزارات (إنما اللورد دوفرين وأشباهه موقدوا نار حرب فلا يسد جشعهم إلا سفك الدماء وخراب البلاد) .

ولقد عرف الكل هذا الداء اليوم فلم يبق إلا التشاور فى كيفية إعطاء العلاج ولحسن الحظ أنه يتفق أحياناً إصلاح مثل هذا الفساد السياسى من غير التجاء إلى وسائل كثير أما تكون شراً من الفساد عينه .

وبناء على ما تقدم وجب على أوربا أن توافق على آراء وكلائها ووجب علينا نحن أولئك الوكلاء أن نسعى فى الوصول إلى التوافق والاتحاد .

وقد كلفتنى حكومتى بصفة كونى وكيلها فى هذه الهيئة أن أعير رصفائى الكرام

(١) لم يكن راغب باشا من المعروفين بالولاء للخديو ، ومن هنا جاء إرتياح العرابيين إليه ، وتشكك الدول الأوربية فيه ، وغنى عن البيان أن عرابى سعد باختيار راغب باشا للرئاسة لأنه يعلم أن وزارته ستكون طوع إرادته .

وأفكارهم أعظم جانب من الرعاية والاحترام وأعد نفسى سعيداً بامتثالى لهذا الإرشاد الصحيح الحق بالنظر إلى ما أعهد فيهم من الخبرة وإدراك حقائق الأمور ولهذا أرى أن مشروعنا ينقسم إلى فرعين الأول (وهو أهم الاثنين وأقربهما منالا) يتعلق بالحال الحاضرة والثانى (وهو ما يمكن إطالة المخابرة والتشاور فيه أكثر من الأول) يتعلق بالمستقبل .

أما **الأول** فينحصر فى سرعة إعادة حكومة منظمة إلى مصر وجعلها عادلة مستقيمة نافذة الكلمة تعترف بسلطة الخديوى وتكون حاصلة على إرادة القيام بالتعهدات الدولية المستمرة إلى الآن والاقتدار على إجراء أحكامها وعلى ضبط الإدارة ووقاية الأمر[1] وصيانة حياة الأوربيين القاطنين فى القطر المصرى وأملاكهم (يريد إطفاء نور العدل وإعادة حكومة الظلم والجور والاستبداد) .

وأما الثانى فهو عبارة عن احتياط وإحتراس يضمنان استمرار الراحة والسلم فى المستقبل وعدم وقوع حوادث محزنة من مثل التى حدثت أخيراً فأوجبت إجتماعنا اليوم هنا ولاشك أننا لا نصل بالسرعة إلى التوافق على الأمر الأول ولكن لا يجب أن ننسى أن كل حركة ثورية إذا لم تعارض وتقمع تكتسب قوة وعزماً وتمسى راسخة فى أرض نشأتها فلا يعود من السهل استئصال شافتها والعصاة الجهاديون بمصر هم فى هذا الأسبوع أشد وأقوى مما كانوا قبله وسيكونون فى الأسبوع القادم أكثر قوة وتقدما مما هم عليه فى الأسبوع الحاضر وفضلا عن ذلك فإن كثيرين من الأوربيين لا يزالون فى مصر والمدن الداخلية رغما عن مهاجرة كثيرين منهم وأرواحهم جميعا كائنة تحت تصرف عرابى باشا المطلق وأحزابه وسلامتهم من الأخطار متوقفة على سرعة إجراء ما ينحط رأينا عليه وينصرف تبصرنا وتدبيرنا إليه .

ولا أرى بعد هذا محلاً لأن ألقى منذ الآن على حضرات رصفائى تفاصيل التدابير التى ينبغى إجراؤها واستبدال إدارة مصر بها وفقا للمرام وأن أشغل خاطرهم بها فإن المهم فى المسألة الآن قد عرضته حكومة بريطانيا على الدول وأظنها وافقتها عليه ولم يبق إلا أن يكلف الجناب السلطانى صاحب السيادة على القطر المصرى بأن يدافع عن سلطة وكيله فى بعض أمور وأحوال يصير تعيينها وتحديدها بالدقة والضبط وأن يصونها صونا تاماً أكيداً ملاشاة لثورة الجهادية الذين اختلسوا بعصيانهم السلطة والقوة بمصر .

(١) كذا فى النص وصحتها الأمن .

وقد أرسل الجناب السلطانى إلى مصر مأموراً عسكرياً رفيع المقام مطلق التصرف ووافقت الدول على إرساله وإن لم تكن هى المشيرة إليه بذلك وصدقت على ما للجناب السلطانى من حق التداخل فى المسألة فلم يبق إلا التشاور فيما إذا لم يكن من المصلحة التداخل بصفة أقوى وأفعل من ذلك التداخل (انتهى كلامى) .

وبعد أن فرغت من مقالى نهض الماركيزدى نوايل (سفير فرنسا بالآستانه) وأفاض فى الكلام فاستحسن بداءَة بدءٍ ما قلته وصرَّح بانطباق رأيه عليه ثم أبان بفصاحة وبلاغة بالغتين امتناع رضى أوربا عن الحالة الحاضرة بمصر إذ لا شىء فيها يضمن سلامة المستقبل من الخطر ثم ختم قوله بملاحظة ابداها وهى أننا لم نجتمع لأجل إرغام حكوماتنا على قبول أرائنا والموافقة عليها وإجراء ما تعين لها إجراءه ولكنا اجتمعنا للتداول والتوافق على أحسن الوسائط وأقربها لحسم النازلة الحاضرة وإهماد الفتنة ثم قال أن الوسائط المؤدية إلى ذلك كثيرة فلا يجمل بنا والحالة هذه إلا أن نبحث أولا فيما لا يمكن أن يكون منها آيلاً إلى الرضى به والاتفاق عليه فنجتنبهُ ونبحث فى غيره إلى أن نتصل بالبحث الدقيق بعد ذلك إلى نتيجة وضعية .

وبعد أن انتهى من كلامه أبدى البارون كاليس (سفير أوستريا) الملاحظة الآتية وهى يحق للمؤتمر جميعاً أن يسألوا رصيفيهم سفيرى فرنسا وانكلترا بيانا مفصلا واضح التحديد وأضاف إلى ذلك قوله : وفى ظنى أنهما لم يفعلا ذلك الآن .

ثم قال أن هذه الأمور ينشأ عنها مسألة وهى : هل يوافق جميع الأعضاء على أن حالة مصر الحاضرة هى فى الصفة التى أشار إليها سفير انجلترا واردف ذلك بقوله أنه (شخصيا) لا يستطيع أن يبدى رأيه فى شأنها وليس له من موارد الأخبار والاستعلام عن وقائع الحال ما لغيره من سفراء الحكومات التى لها مصالح مهمه فى القطر المصرى وكيف كانت الحال فهو يود أن يحصل التوافق أولاً على تحديد الحال الحاضرة فى مصر وحصرها فى بيان جامع شامل .

وقد انضم الموسيودى هرشفلد (سفير ألمانيا) إلى رأى البارون كاليس أما الكونت كورتى (سفير إيطاليا) فقال أنه يقبل البيان الذى قدمته أنا عن حالة مصر ويعتقده صحيحاً غير أنه أضاف إلى ذلك ملاحظة وهى أن المسائل المصرية قد دخلت فى دور صعب شديد الارتباك كثير الاشتباك بأطراف المحن والنوازل تتلاقى فى بحرِه العجاج

تيارات شتى وتتصادم فى فلواته الفسيحة قوات مختلفة متباينة وقال أن من رأيه أن حلٌ هذه المشكلة لمن أصعب الأشياء وأكثرها أشكالاً وأن على سفيرى فرنسا وانكلترا أن يعرضا على المؤتمر لائحة صريحه البيان والتحديد .

وأما الموسيو أونو (سفير الروسيه) فقال أنه موجود فى مثل مركز البارون كاليس إذ ليس لديه من الاستعلامات عن أحوال القطر المصرى إلا أخبار غير وافية بالمرام ولكن يرى مع ذلك أنه يمكن اعتبار نتيجة الملاحظات التى أبداها اللورد دفرين بمثابة الأمر الذى تريد انكلترا عرضه على المؤتمر .

فأجبت على ما تقدم أننى سأقدم لحضرات رصفائى جميع التفاصيل التى يهمهم الوقوف عليها متى حان الوقت الملائم لتقديمها غير أننى لا أظن أنه من المصلحة أن أشرح وأفصل منذ الآن (أى فى بداية المخابرة والتداول بيننا) طريقة الشروع فى العمل وكيفية السير فيه فإننى لا أستطيع معرفة آراء حضرات الأعضاء مؤلفى هذه الهيأة ومقاصدهم وأفكارهم .

ثم قلت أنه قبل الشروع فى البحث والنظر فى تفاصيل المسألة يجب أن نتفق على مبادىء الأمر ونقررها وأنهُ من رأيى أن الوسائط الفعاله الصارمة التى يجب إجراؤها لإعادة حكومة منظمة إلى مصر يجب أن تصدر عن الحضرة السلطانية وأن للأعضاء الآخرين الحق والحرية أن يعرضوا على المؤتمر غير هذه الطريقة إن كان لديهم ما هو خير منها وانفع كأن يطلب مثلا أن يُمهل درويش باشا وأن يعطى زمن أطول مما أعطى لهُ لأجل إتمام مأموريته أو أن يُقال مثلا أن أمر الخديوى غير نافذ وأنه يجب إيجاد وسائط أقوى وأفعل من الوسائط التى أجريت إلى الآن لأجل ردع العصاة بمصر وقمع طغيانهم وقطع دابرهم أو أن يكتفى (كما عرض ذلك وزير الخارجية) بالنظام والترتيب اللذين وضعهما القناصل الأربعة (قناصل أوستريا وألمانيا وإيطاليا والروسيا بمصر) ويُعتبرا كافيين وافيين بالحاجة فيستنتج مثلا من ذلك أنه لم يعد على المؤتمر أن يعرض غير ذلك من الطرق والوسائل المؤدية للوصول إلى المقصود .

وبناء على ما تقدم أرى أننى قدمت للمؤتمر مشروعاً واضح التحديد وافى البيان إذ قد تبين ووضح القصد الذى نسعى وراءه وقد قال رصيفى سفير دولة أوستوريا أنه يود أن نبين آراءنا فى حال مصر الحاضرة ونرى هل أننا متوافقون على ذلك أم لا وأنى أصادق

على قوله وأوافقه على طلبه ولأجل ذلك شرحت بالتفصيل الكافى كلما أعلم من أحوال مصر غير أنى الآن أُصحح بعض ما فهمت به فى المؤتمر وأخبر حضرات رصفائى أنى علمت من مصدر يوثق به أن درويش باشا اعترف بصفة رسمية أنه لم ينجح فى المهمة التى أرسل بها إلى مصر[١] وأنه لا يستطيع قط إنقاذ الخديوى من استبداد الجهادية من غير أن يكون حاصلا على قوة لا تنقص عن عشرين طابورا من الجند ثم أثبت أن الوزارة المصرية الجديدة ليست إلا وزارة عرابى وأن الخديو باق غير نافذ الكلمة وسيبقى كذلك إذا استمر غير حاصل على جيش يؤيده ويعيد له سلطته (وهذا بهتان ظاهر لا ظل له من الحقيقة أتى به اللورد ليفتح لدولته باب التداخل بالقوة الحربية ، وعندى أن النتيجة التى يمكن استخلاصها مما قدمته هى أنه لم يرد لأحد من رصفائى افادات من حكومته صريحة بينة تعين له الطريقة السياسية التى يجب أن يسير على مقتضاها فى هذا المؤتمر[٢] .

التوقيع

دوفرين

(١) لم يعترف درويش باشا بذلك بل أكد فى برقية له إلى الباب العالى أن جميع المصريين والأجانب راضون عن الوضع القائم فى مصر بعد تأليف نظارة راغب باشا ، كما أسرف فى تفاؤله بتحسن الأوضاع فى مصر .

(٢) انظر سليم النقاش : المصدر السابق جـ ٥ ، ص٣٦ ـ ٤١ .

الفصل الثانى

فى مراوغة السياسة الإنكليزية

وفى أثناء المخابرات التى كانت جارية بين الدول لعقد المؤتمر على النحو الذى تقدم بيانه كانت إنكلترا تتأهب للحرب بحشد الجنود واعداد المهمات وكان أكثر الناس يتوهمون أن ذلك إنما صدر منها على سبيل التهديد والإرهاب للمصريين ولتنال أغراضها بدهائها فأحست الدول الأوربية بما وراء الأكمة ولكنها لم تجسر على مقاومة الإنكليز ومعارضتهم علنا لا سيما بعد أن صرح اللورد سالسبورى فى مجلس نواب إنجلترا أن الإنكليز وحدهم قادرون على نوال مآربهم وتحصيل ما يطلبون رضيت الدول أو لم ترض وكانت الدول[١] تحاول إقناع الإنجليز أن لا يستبدوا فى الأمر وحدهم وأن يستشيروا غيرهم ويشركوهم معهم فى العمل فكانوا ينفرون من ذلك ولا يعترفون لأحد غير الفرنسيس بحق التداخل فى المسألة المصرية إذا اشتعلت نار الحرب وهم وإن كانوا قد عرضوا على الدول أن تشترك معهم فى المؤتمر إلا أن سياستهم كانت فى الباطن على غير ذلك المنهاج وقد عرضوا على الباب العالى أن يرسل جنوده إلى مصر ولكنهم اشترطوا عليه شروطا لا يمكنه الرضى بها منها أن تكون رياسة الجيش العثمانى لقومندان الجيش الإنجليزى وتحت تصرفه[٢] .

وكانت إنجلترا على وفاق تام مع الفرنسيس فيما إذا وقعت الحرب فأنها كانت موقنة أن فرنسا تنسحب من الاشتراك فيخلو لها الجو .

وكانت فى كل يوم تعرض على الدول الأوربية أن تشترك معها فى إرسال جنودها إلى مصر وما كان ذلك إلا تظاهراً بما كان مخالفاً لمساعيها الخفية وشاهدنا على ذلك قول المستر باجت سفير انجلترا بإيطاليا فى الكتاب الذى بعث به إلى اللورد غرنفيل وزير الخارجية الإنجليزية بتاريخ ٢٧ يونيو سنة ١٨٨٢ وهذا تعريبه .

لقبت اليوم الموسيو مانشينى (وزير خارجية إيطاليا) فخابرنى هذه المدة أيضاً فيما عسى أن تكون فيه حكومة الملكة فى إتخاذ تدابير فعالة قاطعة لوقاية ترعة السويس ثم

---

(١) كانت إيطاليا وألمانيا والنمسا والمجر وفرنسا تعارض التدخل العسكرى البريطانى المنفرد .

(٢) لم يرد ذلك فى أى إتفاق بل ورد فى المشروع البريطانى أن تظل القوات العثمانية تحت إمرة قائدها الذى يكون إلى جانبه قائد بريطانى وأن يتم جلاء القوات العثمانية والبريطانية فى وقت واحد بعد إنتهاء العمليات الحربية .

قال لى أن الأخبار الشائعة عن تأهبات الإنكليز الحربية وما نسمع من الأسئلة الملقاة فى مجالسهم وجواب رئيس الوزارة عليها وهى الأسئلة المتعلقة بالوسائل التى يجب إتخاذها لوقاية الترعة وحرية الملاحة فيها لا ينطبق البتة على ما تقرر أن تجرى المخابرة فى شأنه فى المؤتمر(١) وقال أيضاً أنه لا ينكر قط أن هذا الأمر مسبب له بعض الإشمئزاز وأنه يعترف أن الدول ستضطر بذلك إلى الإقرار بأفضلية مصالح الإنكليز السياسية والمتجرية فى حفظ الترعة ووقاية حرية الملاحة فيها ثم استدرك بقوله أنه لا ينكر أيضاً أن للدول الأخرى مصالح مهمة جداً فى الترعة ولاسيما دولة إيطاليا فإنها ثانية الدول بعد انكلترا فى أهمية المصلحة فى خليج السويس فهو والحالة هذه يرى أن التدابير التى يجب إجراؤها لصيانة حرية الملاحة فى برزخ السويس ينبغى أن تكون من المسائل العمومية التى تهم أوربا بجملتها ولأوربا حق النظر فيها فلابد إذا من عرضها على المؤتمر وطرحها إليه للتداول فيها . قال وأنه يأسف لإنفراد انكلترا فى العمل فى المسألة المصرية من غير موافقة جميع الدول عليه وارتضائها به فأجبته أن ليس لدىَّ من حكومتى إفادات تتعلق بما تنويه فى المسألة التى عرَّض حضرته بذكرها وأنه لم يرد إلى قط أمر قاض علىَّ بالدخول فى البحث والمخابرة فى مسألة الترعة فعليه لذلك أن يعتبر الآراء التى أبديتها فى هذا الشأن صادرة عنى لا عن حكومتى . ثم قلت لهُ عما يتعلق بالأسئلة والأجوبة التى تلقى فى مجلس حكومتنا أننى متيقن أن الغاية المقصودة منها بالذات إنما هى حفظ البرزخ حرا للجميع فعلى الجميع إذا أن يعلموا أن انكلترا لا تقبل قط أن يكون لهذه المسألة قسم من المخابرات الدولية فى المؤتمر(٢) . وقلت لهُ أيضاً أنى أعيد على خاطركم المحادثة التى جرت بيننا أخيراً إذ سألتمونى عما إذا كان صحيحاً ما روته إحدى جرائد الفرنسيس مثبته أن اللورد غرنفيل من جهة وموزوروس باشا من جهة ثانية قد وقعا على ميثاق من أحكامه أن يكون لانكلترا فى بعض الأحوال حق الحلول فى

---

(١) كان المستشار الألمانى بسمارك يرى ضرورة قيام الدول الأوربية بالاستفسار من السلطان الذى وافق على إرسال جنوده إلى مصر عما إذا كانت القناة ستدخل فى نطاق تدخله أم لا وإذا أثبت أنه غير قادر أو راغب فعلى الدول التى تهتم بالقناة أن تقوم بحماية مصالحها فيها الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية جـ ٤ ، ص ٢٢٢٨ .

(٢) اهتمت انجلترا بالقناة ، وحاولت التحكم فيها بالسيطرة عليها ، بعد أن رأت أن مصالحها الإقتصادية والسياسية قد صارت مرتبطة بها نظرا لخطورتها كطريق ملاحى لمواصلاتها مع ممتلكاتها فى آسيا وإستراليا والمحيط الهادى وأفريقية .

عبد المنعم الجميعى : العرابيون وقناة السويس دراسة قدمت لندوة قناة السويس ١٩٥٦ ـ ١٩٨١ التى أقيمت بقصر الزعفران بجامعة عين شمس بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تأميم القناة .

لايمكن الرضى بها لأنها غير قادرة على ضمانة الراحة فى الاستقبال وأنه لابد من إبعاد حزب الجهادية ولكنه ذكر ذلك بكلام يحتمل التأويل إلى معنيين .

وأجاب بعد ذلك عما عزى إلى قنصل إيطاليا الجنرال فى مصر بقوله أنه خابر الدول فى تفويض القنصل ألوما إليه أن ينضم إلى رصيفيه قنصلى ألمانيا وأوستريا فى إجراء التسوية التى تقررت للحصول على ما يضمن سلامة الأوربيين فى القطر المصرى وحفظ حياتهم وأنه بناء على ذلك أرسل الإفادات اللازمة فى هذا الباب إلى الموسيودى مارتينو (قنصل إيطاليا الجنرال فى مصر) قال ولكنه مع ذلك لا يرى فى هذه التسوية حسماً للمشكلة وأنهُ غير ناظر إليها بعين الاعتبار بل يعدها تسوية وقتية لحادث مخصوص وأعاد لى ما فاه به غير مرة (وقد نقلته إليكم فى رسالتى المؤرخة فى ٢ يونيو الجارى) متعلقا باستبقاء توفيق باشا على كرسى الخديوية واستبداله بحليم باشا[١] غير أنه صرَّح فى هذه المرة كل التصريح بالأمر وجزم فى الكلام فقال : نمى إلىَّ ما شاع من أن حكومة إيطاليا تود رجوع إسماعيل باشا[٢] إلى خديوية مصر فكان فى هذه الإشاعة افتراءُ محض فإننا على عكس ذلك نرى أنه لابد من استبقاء توفيق باشا وإن دون رجوع إسماعيل مصاعب عديدة يجب تذليلها لأجله . ثم قلت لحضرته فى كلامنا على الأسئلة والأجوبة التى ألقيت فى مجلس نواب لوندره[٣] متعلقة بما تنويه حكومة جلالة الملكة فى أمر الخديو الحالى أن سعادته كان قد أبدى لى الملاحظة الآتية وهى أن بين الحكومتين (إيطاليا وانكلتره) ميثاقا مبرما فى هذا الشأن فلم يبق لذلك من اقتضاء للتكلم فيه[٤]

التوقيع

باجت

(١) حدثت مداولات فى هذا الخصوص ، لدرجة أن اجتمع مجلس العالى العثمانى للنظر فى مسألة عزل الخديو توفيق ، ولكن الظروف الخارجية حالت دون ذلك .
انظر كتابنا : الثورة العرابية بحوث دراسات ص ١٢٤ .

(٢) ترددت الشائعات حول اعتزام الخديو إسماعيل العودة إلى مصر بتأييد من بعض الدول الأوربية ولكن فرنسا اعترضت على ذلك .
انظر بحثنا الصراع على الخديوية المصرية المنشور بالمجلد ٢٨ بالمجلة التاريخية ص ٣٥٩ ـ ٣٧٢ .

(٣) المقصود لندن .

(٤) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص٤١ ـ ٤٤ .

البرزخ فإنى علمت يومئذ من الملاحظات التى أبديتموها أن هذه المقدمات لا يسؤكم حصولها وفهمت أنكم لا ترون فى هذا الأمر إلا حفظ مصلحة جميع الدول البحرية وأن ليس فيه البتة ما يخالف مآل البروتوكول الأول الذى تعهد فيه المؤتمرون بالأمور الموضحة فيه وقد أجبت سعادتكم فى ذلك الحين أن ليس لدىَّ أفادات أو تعليمات مخصوصة متعلقة بهذا الأمر وأنه مع ذلك يمكننى أن أؤكد لكم أن ما فعلته انكلترا فى هذه المسألة لم تفعله إلا لمصلحة الجميع بدون أن يكون لها آرب[1] ذاتى فيه وأنها بوقايتها للبرزخ وإنقاذه من الخطر الملم به بقوة التدابير المؤثرة والاحتياطات الفعالة التى أجرتها تدعو الدول إلى الشكر لها والثناء عليها لا إلى ممانعتها ومعارضتها .

وفيما يتعلق بالتأهبات الحربية التى استلفت شأنها نظره السياسى إليها ذكرت له أنه هو عينه أبدى لى فى إحدى مكالماتنا الماضية أنهُ يحاذر أن تأبى الحضرة السلطانية إجابة الطلب وإرسال جنودها إلى مصر[2] وأنه لا يعلم أى الوسائل يجب إذ ذاك أن يتخذ لإعادة إنشاء حكومة منظمة لمصر بدل حكومة العصاة الجهاديين التى لم يمكن الأغضاء عنها فقال نعم فقلت إذا كان الأمر كذلك ولزم منه أثر وقوعه أن تتداخل الدول الأوربية فيه فلا أظن أن دولة منها تعارض حكومة انكلترا فيما لها من حق التقدم على الجميع فى هذا التداخل ومن أجل ذلك وجب التأهب والاستعداد بالنظر إلى ما نراه من سير الأمور والأحوال الحاضرة سيرًا قاضيا بهما ملجئا إليها وماعدا هذا فإن لنا مع المصريين حساباً لابّد من ترصيده وهو حساب الخسائر الجسيمة التى تكبدها أبناء التابعية الإنكليزية فى القطر المصرى وحساب ما حل بالضباط الإنكليز فيه قتلاً وفتكاً فاعترف الموسيو مانشينى بحقيقة هذه الملاحظات غير أنه مع ذلك لبث يقول أنه لا يوافق قط على إنفراد انكلترا فى العمل بمصر من غير رضى الدول الأوربية وموافقتها عليه وأنه وإن لم يكن معارضا لسياسة الانكليز فى هذا الشأن إلا أنه مع ذلك يجد نفسه فى مركز صعب .

ولقد طلب أثناء هذه المكالمة أن تشترك الدول الأوربية مع الحكومتين فرنسا وانكلترا فى المراقبة على مالية مصر وأعاد لى ما ذكره غير مرة وهو أن وزارة راغب باشا

---

(١) يقصد مأرب .

(٢) اتفق الجانبان العثمانى والبريطانى على قيام الحكومة العثمانية بإرسال قوة من جيشها إلى مصر يتراوح عددها ما بين خمسة إلى ستة آلاف جندى .

الشناوى : المرجع السابق جـ ٤ ، ص ٢٢٣١ .

الفصل الثالث

حذر دول أوربا من انفراد انجلترا بمصر

يتضح من هذه الرسالة أن الدول الأوربية كانت شديدة الحذر من انفراد انكلتره فى المسألة المصرية تحاول إقناعها بلزوم اشتراك الدول معها ولا تستطيع معارضتها بالعنف والعناء ويتبين أيضاً أن أهم مسائل ذلك الوقت كانت مسألة برزخ السويس وصيانة واستبقاء الخديو توفيق باشا أو استبداله .

وكانت هذه المخابرات جارية بين وزارات أوربا والناس فى مصر لا يعلمون بما سينحط عليه الرأى ولا يعرفون أى الأخبار يصدقون : وكان اختلاف الروايات موجبا لزيادة تشويش الأذهان وعلى الخصوص ما شاع فى ذلك الحين من وقوع الخلاف الشديد بين الدولتين الغربيتين فرنسا وانكلتره فذهب الناس حينئذ إلى أن فرنسا لا توافق انكلتره على نيتها إلا على شريطة أن يخلع الخديو الحالى توفيق باشا ويُدال[1] منه بعمه حليم باشا وأيدوا هذا القول بما شاع حينئذ من أن الحضرة السلطانية راغبة فى هذا الاستبدال وأنها تظهر كل يوم ميلها إلى حليم باشا وتقربهُ منها وهو يعدها بالخضوع والانقياد لأوامرها ونواهيها بخلاف توفيق باشا الذى وافق انكلتره على سياستها وأبى إنفاذ الأوامر السلطانية والعمل بها وخالفها بعدم ذهابه إلى الآستانة أثر ورود الفرمان العالى المؤذن بتعيينه خديويا لمصر فقد كان عليه أن يتوجه إلى دار السعادة تبعاً للرسوم المألوفة ليتقلد من يد الحضرة الشاهانية وظيفته السامية إلى غير ذلك مما رجح فى عقول كثيرين من المصريين صحة وقوع الخلاف بين انكلتره من جهة وفرنسا والباب العالى من جهةٍ أخرى حتى صار فى معتقدهم أن انكلتره لا تستطيع مقاومة الدولتين المشار إليهما متحالفتين فلابد لها إذا من الرجوع بخفى حنين فتخسر مقامها فى مصر وتعود من حيث أتت .

وكان الجميع فى ذلك الحين يترقبون ورود الأخبار من الآستانة ليقفوا على ما كان من أعمال المؤتمرين وما سيستقرُّ عليه رأى الدولة العثمانية . وكانت انكلترا أثناء هذه الأحوال تسعى بدسائسها ودهائها فى الانفراد بمصر وتحشد الجند وتعد ما يلزم للقتال والناس فى غفلة يتوهمون منها إنما نفعل ذلك من قبيل التهديد ليس إلا .

---

(١) يقصد يستبدل به .

وفى يوم ٢٥ يونيو سنة ١٨٨٢ وفد على «راغب باشا» رئيس مجلس النظار المستر كارترايت[١] وخابره فى أمر مياه الإسكندرية وطلب إليه أن يعنى بوقاية المستر كورتس وجماعته عمال شركة الماء وصيانتهم وأن يتخذ الوسائل الفعاله الآيلة لحمايتهم ودفع كل مضرة عنهم والا فأنهم يهاجرون مع من هاجر تاركين المدينة من غير ماء فأجابه راغب باشا أنه لا يستطيع إتخاذ مثل هذه الوسائل الخصوصية لوقاية شخص واحد فى حالة كون الحكومة المصرية متعهدة بوقاية جميع الأوربيين وصيانتهم[٢] .

وهذا نص ما بعث به ناظر الخارجية إلى مأمور إشغال القونصليه الإنكليزية فى شأن ما طلبه مدير أشغال قومبانية المياه بثغر الإسكندرية .

جناب مأمور أشغال قونصلاتو دولة انجلتره الفخيمة أتشرف بأن أجاوب جنابكم عن الإفادة التى تكرمتم بإرسالها إلى بتاريخ ٢٧ يونيه سنة ١٨٨٢ ورغبتهم فيها الإلتفات إلى الطلب الذى قدمه الخواجه كورتيس مدير أشغال قومبانية المياه بالاسكندرية وهو إلزام الحكومة الخديوية بتعيين عساكر خصوصية متنوعة من البيادة (المشاة) والسوارى (الفرسان) لحفظ حياة ومال مستخدمى الوابور .

أن حكومة الحضرة الخديوية متعهدة ومتكلفة بحفظ النظام فى داخلية بلادها وعلى العموم وبراحة وأمن سكانها فى كل أطرافها حتى أنه فى اليوم الثانى لواقعة إسكندرية المعلومة وهو يوم ١٢ يونيو سنة ٨٢ تكفل الجناب الخديوى لحضرات القناصل ووكلاء الدول عموماً بحفظ الأمن العام ونشر بذلك منشورات لا تخفى على علم قنصلاتو جنابكم المحترمة ثم بعد ذلك ورد تلغراف من جناب الموسيو دولسبس رئيس قومبانية قنال السويس بناءً على ما بلغه بأوربا من الأخبار المفيدة لعدم أمنية التجارة بطريق القنال[٣] وسأل من الحكومة (بالتلغراف) عن ذلك فأجيب على الفور بتكذيب هذه الإشاعة بالكلية وبأن الحكومة معترفة بأنه من الواجب عليها حفظ راحة القطر عموماً

---

(١) هو المستر كارترايت Cartwright قنصل انجلترا الجنرال فى مصر .

(٢) تعهد عرابى بصفته ناظراً للجهادية بالمحافظة على أرواح الأجانب وأمنهم ، كما وعد الخديو ببذل عنايته من أجل ذلك .

(٣) روجت انجلترا لفكرة أن العرابيين يهددون الملاحة فى قناة السويس حتى تثير الرأى العام الأوربى ضدهم ، وتتيح لنفسها التدخل فى شئون القناة دون أن يتألب عليها الدول ذات المصلحة فيها .

والقنال خصوصاً[١] والذى يؤيد سريان قوة الحكومة الفعالة فى حفظ الأمن هو ما أجرته من التحصينات والتحفظات الكافية التى بها لم يحصل ولن يحصل البته من الحوادث ما يكون فيه أدنى مغايرة للنظام .

وحيث أن وابور إسكندرية لم يخرج عن كونه من داخلية البلاد المهتم بحفظ نظامها العمومى فأنا نتأسف من عدم وجود موجب لهذا الطلب الاستثنائى الذى طلبه الخواجا كورنيس وأعرف جنابكم أيضاً أن قومبانية المياه الفرنسوية بمدينة مصر لما تحقق لها اهتمام الحكومة بحفظ النظام وتأمين عموم السكان لم يخطر فى بال مديرها موسيو بير أن يقدم طلبا خصوصيا مثل طلب الخواجا كورنيس مدير وابور مياه إسكندرية بل أنه زيادة على ذلك أخبرنى بأنه لا يتأخر أبدا عن الاستمرار على إدارة إشغاله بكل همة .

ومع قيام حكومة الجناب الخديوى بتعهداتها فى حفظ الأمنية وإجرائها التحصينات والتحفظات الظاهرة للعيان وعدم حدوث ما يوجب القلق وتشويش الأفكار من طرف الحكومة السنية فإنى أتعشم بأن تساعدونى فى عدم وجود موجب ولا مقتضى لتشبثات الخواجا كورنيس التى لا أعدها على حسب إعتقادى إلا أنها تكون سبباً جليا لزيادة القلق والارتياب فى أذهان الناس ولا أشك فى كون جنابكم تشتركون معى فى عدم أحداث أمر ما يكون داعياً للإضطراب وأرجو أن تقبلوا مزيد إحترامى ورعايتى الخصوصية لجنابكم[٢] . (انتهى)

وكان المستر كارترايت لا يرسل من الإسكندرية كتابا ولا يبعث برسالة برقية إلى الآستانة أو إلى لوندرة ، من غير أن يملأها بأخبار كاذبة مجسما حالتى الخوف والاضطراب فى البلاد المصرية وغيرها من الترهات التى يعلم الله مبلغ نصيبها من الصدق .

وفى ٢٦ يونيو أرسل إلى اللورد غرنفيل كتابا من نوع ما نوهنا عنه وهذا تعريبه :

---

(١) حصل دلسبس على وعد من عرابى تعهد فيه باحترام حياد قناة السويس وحرية الملاحة فيها وعدم السماح بسد مدخلها الشمالى على أن يضمن هو الآخر احترام هذا الحياد من جانب الإنجليز .
انظر : Blunt: Secret History P 300 - 301 .

(٢) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٤٤ ـ ٤٧ .

سيدى اللورد :

أرسلت اليوم إلى اللورد دفرين بالآستانة تلغرافا ثانيا بينت فيه أحوال هذه البلاد تحت وزارة رغب باشا الجديدة وأكدت له أن ما يذيعهُ البعض من تداعى نفوذ عرابى وأحزابه إلى السقوط أن هو إلا محض هذيان لا يلتفت إليه فإن نفوذهم على إزدياد مستمر لا يماثلهُ فى سرعة تقدمه إلا تعاظم الخوف عند ذوى البصيرة والنقد من إنتهاء الأمر إلى حد يعسر معه إصلاح الخراب المالى والمتجرى الذى ألم بالبلاد فقد نقص دخل الحكومة كثيراً ونقصت أيضاً واردات الجمارك والسكك الحديدية نقصاً فاحشاً واشتد الخوف من أن الكوبون الذى يستحق فى شهر أكتوبر ونوفمبر لا يمكن صرفهُ فى وقته المعين وقد أوجبت منذ الآن نفقات الجهادية استقراض مبالغ تعتبر دينا سائرا جديداً على الحكومة كل هذا مع نقص الدخل ووقوف حركة الأعمال وتعطل التجارة يضاف إليه ما استولى على قلوب الموظفين الأجانب من الخوف والقلق حتى أن إدارة السكة الحديدية ومكاتب البريد الأميرية والتلغراف أمست لا تستطيع الاستمرار فى أعمالها إلا بشق الأنفس وفوق هذا وذاك نرى الفعلة وسفلة القوم من الأهالى فى فقر مدقع بسبب وقوف الأعمال ولم يبق فيما أظن الا واسطة واحدة لمنع حدوث ما يخشى حدوثه فى داخلية البلاد . . . . ولا يجب أن يكتفى بانقاذ الخديو من عرابى وجماعته أحزاب الجهادية بل يجب المبادرة إلى إنقاذ مالية مصر وتجارتها من خراب يتعذر إصلاحه إذا طالت الحال سائرة على هذا المنوال[1] انتهى (وكل هذا افتراء وبهتان لا ظل له من الحقيقة) .

وفى سادس وعشرين يونيو ورد إلى الأسكندرية نبأ برقى من بنها العسل يخبر بقتل أحد اليونان فيها قيل أن أحد مديونيه الفلاحين قتله وقد كتب المستر كارترايت بذلك إلى اللورد غرنفيل وهذا تعريب رسالته البرقية . قال مبالغاً فيها .

الأسكندرية فى ٢٦ يونيو سنة ١٨٨٢ .

---

(١) يستخلص من هذه الرسالة ما يلى :

أ ـ محاولة الإنجليز إيهام المندوبين بأن الفوضى قد تمكنت من مصر من جراء استيلاء العرابيين على السلطة مما أدى إلى اختلال الإدارة وإرتباك الأحوال وتوقف حركة التجار ، وعجز الأهالى عن سداد الضرائب ، وعجز الحكومة عن الوفاء بالتزاماتها المالية حيال الدائنين .

ب ـ تعرض حياة الأوربيين فى مصر للخطر .

سيدى اللورد

أتشرف بأن أرفع لجنابكم أنه بالرغم عما تعهد به عرابى من المحافظة على الأمن والراحة على أرواح الأجانب وأموالهم وحقوقهم بلغنى اليوم من مصدرٍ يوثق به ويركن إليه أن المسلمين ذبحوا عشرة من اليونان وثلاثة من الإسرائيليين فى بنها (بلدة واقعة على خطّ السكة الحديدية المؤدية إلى مصر) .

أما الخبر الرسمى الذى ورد على الحكومة فى هذا الشأن فينبئ أن القتيل واحد فقط وهو يونانى وأن الباعث على قتله تمنعه من إعطاء الفلاحين سنداتهم التى له بمقتضاها دين عليهم واجب الأداء وقد أخذت فى البحث الدقيق لأقف على صحة عدد القتلى(١) .

التوقيع

كارترايت

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٤٨ ـ ٤٩ .

الفصل الرابع
الإنجليز يتأهبون لضرب الأسكندرية

وفى تلك الأثناء كانت دولة انجلترا باذلة مجهودها فى استمالة الدول إلى موافقتها على طلبها المتعلق بمسألة مصر والإنفراد فيها صارفة عنايتها إلى حملهنَّ على أن يتركنها وشأنها فى مصر وكانت تتأهب للقتال بحشد الرجال وإعداد المدافع والمبرة والذخائر وكان عمالها فى القطر المصرى يرصدون حركات الجهادية وأعمالهم ويتجسسون أخبارهم ويستطلعون أسرارهم وكان المستر بورج ڤيس قنصل انجلترا بمصر شديد الرغبة فى الوقوف على مقدار عدد العساكر المصريين ومبلغ قوتهم وما عندهم من المهمات الحربية وقد كتب بهذا الصدد إلى السير إدوارد مالث القنصل الجنرال بتاريخ ٢٥ يونيه ما يأتى تعريبه وهو .

سيدى .

لقد علمت من مصدر أركن إليه وأعول عليه أن الجهادية قرروا أنه إذا انتشبت الحرب وولج الإنجليز أبواب القاهرة تنقل إذ ذاك عائلات الضباط منهم إلى القلعة ويتحصنون هم فيها فيدافعون عن أنفسهم وقد شرعوا من الآن فى إجراء التدابير اللازمة لذلك وصرفوا فى الأيام الثلاثة الأخيرة معظم عنايتهم إلى هذا الأمر فملأوا الشون والمخازن ميرة وذخيرة واستجلبوا كمية وافرة من الدقيق وعدداً كثيراً من الثيران والبقر والغنم والخيل وهم فى كل يوم يبتاعون ما يجدون من ماشية وعلف ولا يزال الماء المنصرف إلى القلعة من مستودعات شركة المياه بمصر جاريا إليها وما عداه فقد اعتنوا بإصلاح آلات بئر يوسف[1] ليجعلوا ماءها احتياطيا إذا حدث ما يبعث على انقطاع ماء الشركة عنهم وهم من اليوم يستقون منها وقد خزنوا كذلك فى شؤنه التعيينات ومخبز بولاق ٣٥٠,٠٠٠ أقة من البقسماط ولا تزال أفران البقسماط تشتغل الليل والنهار والمسموح أنه يخرج منها فى كل يوم خمسة آلاف أقة وإذا عدلنا قوت الشخص الواحد

---

(١) موجود بداخل القلعة خلف مسجد الناصر محمد بن قلاوون ، وهو بئر حلزونى بنى للإفادة من مائه إذا ما قدر للقلعة أن تحاصر ويبلغ عمق هذا البئر حوالى ٩٠ متراً .
للتفاصيل انظر حسن عبدالوهاب : جامع السلطان حسن وما حوله ، القاهرة ، دار القلم ١٩٦٢ ، ص ٦٥ ، وأبو الحمد فرغلى : الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة . الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٦ ص١٤٦ـ ١٤٧ .

فى اليوم بنصف أقة من الخبز كان مجموع ما عندهم من البقسماط كافيا لثلاثة عشر ألف جندى فى ستين يوماً وهذا المستر يهرف بما لا يعرف .

قوة العرابيين

أما محصنات القلعة فهى عبارة عن ٤٢ مدفعاً قديماً من المدافع التى كانت مستخدمة فى السفن المصرية على عهد محمد على باشا ولهذه المدافع نحو ٢١,٠٠٠ حشوة ومع هذا فإن هدم القلعة سهل من جهة جبل المقطم حيث أنشئت فى أعاليه (من جهة القلعة) استحكامات متينه وضع فيها ستة مدافع من قبل المدافع التى تقدم ذكرها ولهذه المدافع الستة ٣٠٠٠ حشوة .

ولديهم أيضاً من المدافع المعروفة بمدافع الجبال عدد ٤٩٧ مدفع سبع أتمان سنتيمتراً وخمس أسباع سنتيمترات من صنع كروب ومن هذه المدافع ١٢٠ مدفعاً وضعت فى مراكزها ولكن ليس لديهم مما يلزم لها من الخيل والرجال إلا ما يكفى لخمسة وستين أو سبعين مدفعاً فقط ومع ذلك لا أظنهم أهلا لإدارة أعمالها إذا دهمهم أخصامهم مفاجأة إذ ليس عندهم من جنود المدافع المدربين الذين يمكن الإتكال عليهم أكثر من العدد اللازم لخمس بطاريات أوست فقط .

وعلمت أن لديهم ٥٠٠ حشوة لكل مدفع من مدافع الجبال وأن لهم فى العباسية مدفعاً واحداً من طراز كروب مصنوعاً من الفولاذ يبلغ محيط دائرته ١٤ إبهاماً (بوصة) ومدفعاً آخرا من مدافع أرمستر ونغ فيما أظن زنته ٢٥ طنا .

أما الأسلحة الصغيرة فلديهم مما يصلح للعمل منها نحو ١٣٠,٠٠٠ بندقية من بنادق ريمنكتون ونحو عشرين ألفاً من بنادق أنفلد وعندهم من الفشنك نحو ٢٠ مليوناً لبنادق ريمنكتون وسبعة ملايين لبنادق انفلد ومن الفشنك المعده لبنادق ريمنكتون نحو ١٣ مليونا من صنع معمل هوخام ولودلوف وهى صالحة للإستخدام جيدة أما الباقى وقدره نحو سبعة ملايين فمن صنع المصريين ومعاملهم الوطنية وقد علاه الصدأ فأكله أو كاد فهو لذلك غير صالح للعمل ولا فائدة منه[١] .

التوقيع : بورج

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٤٩ ـ ٥٠ .

الفصل الخامس

قرارات مؤتمر الآستانة

تقرر فى المؤتمر الدولى المنعقد بالآستانة ما يأتى[1] : ـ قالوا :

بعد أن اعترفت الدول الأوروبية بوجوب المسارعة فى معالجة علل مصر الحاضرة بالدواء العاجل الناجح قررت فى المؤتمر الذى عقده وكلاؤها أن يلجأ إلى سيادة الجناب السلطانى ويسأل أن يتداخل فى مصر وأن يساعد الخديوى بإرسال إليه قوة كافية من الجند لإعادة الأمن والنظام إلى البلاد وإنقاذ مصر من الفوضى التى تمكنت منها ونشأ عنها إنهدار الدماء وخراب ألوف من بيوت الأجانب والمسلمين (اختلاقاً وكذباً) وتضرر كثير من مصالح الأجانب والوطنيين .

وسيكون من شأن الجنود العثمانية بمصر أن تؤيد وجوب احترام الحقوق السلطانية عليها وتعيد للخديوى سلطته ويكون من شأنها أيضاً أن تشرع فى إصلاح حال العسكرية بمصر وفقاً لأصول يتفق عليها فيما بعد اتفاقا عمومياً ويتم ذلك على شريطة أن لا يكون هذا التداخل موجبا لمس الترقيات النافعة التى نفذت فى نظام مصر المدنى والإدارى والقضائى على غير مخالفة لما تقضى به الفرامين السلطانية .

والدول الأوروبية واثقة كل الوثوق فى إلتجائها إلى الجناب الشاهانى ببقاء ما هو مقرر لمصر على حالة فى مدة وجود الجنود العثمانية فيها معتقده إن حقوق مصر والامتيازات الممنوحة لها بمقتضى الفرامين السابقة لا تمس البتة ولا يمس أيضاً شىء من الأصول المقرره لإدارة الأحكام منها ولا من العهود والمواثيق الدولية ولا من أعمال التسوية التى نجمت عنها وتقررت فى شأنها .

أما مدة استقرار الجيش العثمانى فى مصر فتكون ثلاثة أشهر[2] ماعدا إذا طلب الخديوى تمديدها إلى أجل تتفق على تحديده الدولة العلية مع الدول الأوربية وحكومة

---

(١) فى الجلسة السابعة التى عقدها المؤتمر فى السادس من يوليو ١٨٨٢ وافق المؤتمر على إرسال قراره إلى السلطان فى صورة مذكرة مشتركة موحدة الصياغة يطلب فيها إيفاد قوات عثمانية إلى مصر وحول نص هذا القرار .
انظر الكتاب الأصفر الذى نشرته الحكومة الفرنسية فى يوليو ١٨٨٢ . وثيقة رقم ١٥٠ .

(٢) حدد المؤتمر فى قراره شروط التدخل العثمانى لإنهاء الأزمة المصرية وحصرها ببقاء القوات العثمانية مدة ثلاثة أشهر ، وجعل قيادة هذه القوات من اختصاص القادة العثمانيين بالاتفاق مع الخديو .

مصر وتعين قيادة هذا الجيش بالاتحاد فى الرأى مع الجناب الخديوى[١] أما مصاريف هذه التجريده فعلى نفقة مصر وستعين مقاديرها باتفاق يحصل بين الدولة العلية والدول الست الأوروبية وحكومة مصر .

وإذا أجابت الحضرة السلطانية دعوة الدول كما هو فى مأمولها فكيفية تنفيذ الأحكام السابقة الذكر تتم بتوافق يحصل بعد الآن بين الدولة العثمانية والدول الست الأوروبية[٢] (انتهت صورة اللائحة) .

فكتب كل من السفراء إلى حكومته يسألها إبداء رأيها فى هذا القرار تلغرافيا فى سادس شهر يوليو وزادوا على ذلك بأن قالوا :

ومن رأينا (أى رأى السفراء المؤتمرين) أن يكون تقديم هذه اللائحة للحكومة العثمانية بصفة رسمية إذا وافقت عليها حكوماتنا وأن يقدمها كل منا باسم دولته ثم زادوا بقولهم هذه نتيجة مخابراتنا نعرضها على حكوماتنا ولا نجتمع بعد الآن حتى يرد إلى كل منا أفادات شافية من حكومته مبينة رأيها فى هذه المسألة[٣] . (انتهى كتاب السفراء إلى حكوماتهم)[٤] .

فوافقت الدول على تقديم هذه اللائحة ورفضها الباب العالى لمخالفتها للحقوق الدولية فاتخذت انكلترا ذلك حجة لأن تتداخل بالقوة فأوعزت سراً إلى وكلائها ورجالها فى القطر المصرى أن تذرعوا إلى إيجاد أسباب ولو طفيفة لمباشرة القتال وكان ذلك من أيسر الأمور لديهم فان الأميرال سيمور زعم يومئذ أن الجهادية يحصنون القلاع فى الثغر[٥] وقال أن هذا التحصين مناف لحقوقه .

---

(١) لم يكن القادة العرابيين يخشون التدخل التركى فقد سبق لهم إحاطة السلطان علماً بمصدر الخطر الحقيقى على مصر وهو بريطانيا ، كما عبروا عن مخاوفهم من أن تنال مصر على يد بريطانيا نفس المصير الذى لحق بتونس على يد فرنسا . شولش : المرجع السابق ص٢٢٢ .

وكان الخديو أيضاً يود تدخل الجيوش التركية لعلمه أن انجلترا وفرنسا لا تسمحان لها بالبقاء فى مصر مدة طويلة .

(٢) يلاحظ أن المؤتمر لم يخص بريطانيا وفرنسا بصفتهما أكثر الدول الأعضاء اهتماماً بالمسألة المصرية بمركز ممتاز ضمن دول المؤتمر بل أدمجهما ضمن الدول الست .

(٣) من المعروف أن التسوية السلمية من جانب المؤتمر لم تر النور بسبب إنفراد بريطانيا خلال عقد المؤتمر باحتلال مصر .

(٤) انظر : سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٥٣ .

(٥) أبلغ سير بوشامب سيمور Seymuour قائد الأسطول البريطانى الرايض فى ميناء الاسكندرية وزارة الحربية البريطانية بأن المصريين يقومون بإنشاء استحكامات حربية ويتابعون إصلاح الدوشمات وبناء المخازن اللازمة لدانات المدافع وتكمله الأبنية الناقصة فى الطوابى .

وجاء تلغراف من الصدر الأعظم إلى الخديوى توفيق باشا يذكر به أن باشكاتب السفارة الإنجليزية حضر إلى الباب العالى وأخبر أن الجهادية المصرية يهددون الأساطيل الإنجليزية فى ثغر الإسكندرية بتحصين القلاع وإقامة الحصون وفى ذلك تهديد للدوناتمه الإنجليزية فإن لم تكّف الجهادية عن تقوية الاستحكامات وتمسك عن تعزيز حصونها من غير إبطاء وإلا اضطر الأميرال سيمور على إطلاق مدافعه على الاسكندرية فيدكها دكاً ويهدمها عن آخرها .

وقد أرسل الخديوى توفيق باشا هذا التلغراف إلىَّ لأجاوب عليه فكتبت إليه بأن مصر لم تعتد على انكلترا ولم تتهدد أساطيلها الحربية بل هى التى تهددنا بمراكبها الحربية وكل ما فى الأمر أن الجارى فى الاستحكامات هو ترميم المختل منها على حسب العادة السنوية[١] وإذا كانت الدونانمه الإنجليزية متخوفة من استحكاماتنا ولم ترد شرا بنا فلتقلع من مينائنا وتعود إلى بلادها بسلام وإنى لأُدهش من أحجام الباب العالى عن مجاوبة السفارة الإنجليزية بذلك .

ثم إن الأميرال سيمور كتب إلى قومندان الإسكندرية يهدده بأنه يطلق مدافعه على المدينة : فيهدمها عن آخرها إن لم تكف الحكومة عن تقوية الاستحكامات وانشاء الحصون من غير إبطاء[٢] فأجابه القومندان المذكور طلبه باشا عصمت بأن لا صحة لما يقول وأن الجهادية لم يهتموا بتحصين القلاع فإنها محصنة وإنما جارى فيها بعض ترميمات عادية .

وشاع هذا الخبر فى المدينة فأيقن الناس بقرب وقوع القتال وأوعز كل من قنصلى فرنسا وانجلترا الجنرالين إلى رعاياهما أن يخرجوا من مصر ويهاجروا منها سريعا فتسابق الأوروبيون إلى الرحيل ولم يبق منهم فى المدينة إلا القليل[٣] حتى أن الخديوى إستدعى

---

(١) كان العرابيون يقومون بترميم بعض الحصون القديمة ، وفى رأينا أنه مهما كان الأمر فإن من حق العرابيين تحصين وترميم مواقعهم الدفاعية .

(٢) الواقع أن سيمور حاول انتحال الذرائع للعدوان على مصر ، وكانت لديه أيضاً أسباب شخصية تدفعه إلى الإسراع فى مباشرة الأعمال الحربية فأسطول بحر المانش كان قد تلقى الأوامر بالانضمام إلى أسطول سيمور ، وكان قائد أسطول المانش أكبر رتبة من سيمور فإذا انضم إليه تكون الرئاسة له لذلك أسرع سيمور فى اختلاق الأسباب لضرب الإسكندرية قبل مجىء أسطول المانش .
عبد المنعم الجميعى : الثورة العرابية ص ٥٤ .

(٣) تسابق رعايا الدول الأوربية على الرحيل ، وامتلأ ميناء الإسكندرية بالسفن المقلة لهم بعد أن نصح قناصل الدول رعاياهم بالرحيل عن البلاد بحجة أن الحرب وشيكة الوقوع . الرافعى : الثورة العرابية ص٣٠٠ .

إليه المستر كولفن مراقب المالية الإنجليزى واتفق معه على أنه يبارح سراى رأس التين ويتوجه بعائلته إلى سراى الرمل فى يوم ١٠ يوليو سنة ١٨٨٢[١] حيث سيبتدى الضرب على الأسكندرية فى صباح يوم ١١ منه هذا ما حصل الإتفاق عليه وطلب الخديوى من المستر كولفن أن يبلغ ذلك إلى اللورد غرنفيل وزير خارجية انجلترا .

وحيث أن المستر مالت قنصل انجلترا الجنرال كان قد تمارض وانتقل إلى البحر فى ٢٢ يونيو وأقام فى الباخرة (مون چوليا) من بواخر الشركة الشرقية ثم سافر إلى برانديزى[٢] وكذلك تنحى المستر كوكسن قنصل انجلترا بالإسكندرية عن أشغال القنصلية بحجة أنه مريض وحذت حذوه وكيله المستر كالڤر بحجة أنه مريض أيضاً واقتفى أثرهم المستر بورج قنصل مصر - أوعز المستر كولفن إلى المستر كارترايت أن يخبر اللورد غرنفيل بما جرى بينه وبين الخديوى ففعل وأرسل فى اليوم ذاته رسالة برقية إلى وزارة لوندرة[٣] الخارجية ضمنها مآل ما دار بينه وبين الخديوى وأردفه بقوله (وأظن لا خوف على حياة الخديوى ولاسيما إذا لم تطل مدة القتال ومن رأيى أن أنذر درويش باشا بأن الحكومة الإنجليزية تعرفه مسؤولاً عن حياة الخديوى[٤] وأن التبعة تعود عليه إذا أصيب الخديوى بسوء وذلك يوم إطلاق المدافع وقبل نزولى إلى البحر . أ . هـ) .

وقد بلغ الاضطراب منتهاه وأيقن الناس بدنو الساعة آسفين لما سيحل بالإسكندرية من الخطب متكدرين لما ستنمئ به من الخراب والتدمير ورأى كل من قناصل الدول الأجنبية أنه سيلحق برعاياهم قسم عظيم من هذا الخطب فحاولوا إبعاد الخطر المحدق بالمدينة واجتمعوا فى ٧ يوليو للتداول فى هذا الأمر الخطير وكلفوا المستر كارترايت للحضور معهم فأبى وأجاب بقوله أن الأميرال سيمور مارجا القناصل قط أن يتوسطوا فى المسألة . فهو بذلك لا يستطيع الحضور معهم فعقدوا عندئذ مجلسهم ولم يحضر فيه أحد من قبل انجلترا وبالتداول والتشاور قرروا أن يرسلوا إلى الأميرال اللائحة الآتى تعريبها .

---

(١) الواقع أن الإنجليز عرضوا على الخديو استضافته على ظهر إحدى سفنهم حتى ينتهى الضرب ولكن الخديو اعتذر ثم انتقل هو ومن معه إلى سراى مصطفى باشا بالقرب من سيدى جابر .
انظر عمر طوسون : يوم ١١ يوليو ، ص ٦٠ ، وأحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ص١٦٣ .

(٢) سافر مالت Malet قنصل بريطانيا العام فى مصر إلى إيطاليا فى ٢٧ من يونيو ١٨٨٢ لظروف صحية ، وطالت مدة انقطاعه وقام بعمله أثناء غيابه المستر كارترايت Cartwright السكرتير الثانى .

(٣) يقصد لندن .

(٤) حمل الإنجليز درويش باشا مهمة المحافظة على حياة الخديو وأمنه .

لائحة قناصل الدول الأوروبية بالإسكندرية إلى الأميرال سيمور[١]

أن لرعايانا مصالح مهمة فى الإسكندرية ولهم فيها أملاك واسعة وعقارات كثيرة والمتخلفون منهم عن المهاجرة كثيرون وهو ما دعانا أن نتقدم إليكم ونسألكم هل اقتنعتم من جواب الحكومة المصرية على سؤالكم المتعلق بتحصين القلاع أولاً فإن كان الثانى فإننا نستطيع أن نطلب تعديل الجواب المذكور بحيث يرضيكم ويقنعكم[٢] وإذا كنتم لا ترضون بذلك ولا تريدون أن تقتنعوا لأمر ما فنرجوكم أن تنبئونا عن المهلة التى تتركوها لرعايانا قبل الشروع فى القتال ليتمكنوا من الرحيل .

وأننا نخطركم أن إطلاق المدافع سينشأ عنه كيف كانت الحال ضرر عظيم يلحق بسكان المدينة من نصارى ومسلمين ولابد من أن تنهدم به أبنية عديدة للأوروبيين .

وبودنا لو أنكم ترفعون إلى حكومتكم ملاحظاتنا هذه قبل أن تنفذوا أوامرها .

(التوقيع)

دى فورجس	بارون ساورما	بارون كوسجك	دى لكس	دى مارتينو
قنصل فرنسا	قنصل ألمانيا	قنصل النمسا	قنصل الروسيا	قنصل إيطاليا

فأجابهم الأميرال بما يأتى :ـ

لائحة الأميرال سيمور إلى قناصل الدول الأوربية الجنرالية بالأسكندرية[٣]

تلقيت فى هذا اليوم الكتاب الذى اتفقتم على إرساله إلىَّ وتفضلتم فيه بالإستفهام منى عما إذا كنت قد ارتضيت بجواب طلبه باشا على كتابى[٤] الذى أرسلته إليه بالأمس

(١) نشر عمر طوسون هذه اللائحة فى كتابه يوم ١١ يوليو ص ٥٢ ، علماً بأن تاريخها كان يوم ٧ يوليو ١٨٨٢ .

(٢) معنى ذلك أن قناصل الدول عرضوا على الأميرال سيمور التوسط بينه وبين العرابيين ولكنه أبى .

(٣) تاريخها ٨٢/٧/٧ .

(٤) تمت الاتصالات بين سيمور وطلبه باشا عصمت القائد العسكرى لمنطقة الإسكندرية ، ولكنها لم تسفر عن أى إتفاق خاصة وأن سيمور طالب بانزال جميع مدافع طوابى الإسكندرية .

ثم تكرمتم وعرضتم أن تتوسطوا فى الأمر بحيث أحصل بواسطتكم على جواب يرضينى فأشكر لكم كثيراً هذه العناية وأجيب على خطابكم بقولى إنى أنفذ إرادتكم إذا كان لكم لدى المومى إليه من النفوذ والسلطة ما تستطيعون به أن تجعلوه صادقاً فى إجراءاته وأن يبطل عاجلاً إشغال التحصين وتعزيز الاستحكامات التى شرع فيها ولا أرى جواب المومى إليه (بالكتابة) كافياً فى حملى على الاقتناع بما يقول وعلى الوثوق بما أكد لى فى جوابه من أن يجيب طلبى ومهما تكن عبارة هذه الكتابة فإنها لا تكفينى بالنظر إلى المصالح المهمة التى عُهد بها إلىّ .

وأخبركم أنى ما أعلنت قط عن عزمى على رمى الإسكندرية بنار المدافع وإذا اقتضت الحاجة لذلك فإنى أوجه قوتى على القلاع والاستحكامات فقط وبذلك لا أرى من موجب لخوفكم من إنهدام منازل الأوروبيين وغيرهم وسأرفع إلى حكومتى أمر الملاحظة التى أبديتموها فى العبارة الأخيرة من خطابكم ونبهتمونى إليها .

وإذا استمرت الجهادية على أشغال تحصين القلاع والاستحكامات فإنى أنفذ فى الحال ما كتبت إليهم به محافظا على كل حرف من حروف تلك الكتابة وكيف كانت الحال فإنى قبل الشروع فى العمل أعلن عنهُ ولا أباشر إطلاق المدافع إلا بعد ٢٤ ساعة أربع وعشرين ساعة من تاريخ الإعلان[١] .

وكتب فى السفينة (لنفنسيبل) بميناء الأسكندرية[٢] تحريراً فى ٧ يوليو سنة ١٨٨٢

(التوقيع)

بوشامب سيمور

ولما ورد هذا الجواب إلى قناصل الدول اجتمعوا ثانية وأخذوا يحاولون اقناع الجهادية بإرضاء الأميرال سيمور ولكن أتعابهم ذهبت سدًى .

---

(١) أوضح سيمور لقناصل الدول أنه سيرفع إلى حكومته ملاحظاتهم التى أبدوها عن وساطتهم ولكن إذا استمر العرابيون فى تحصيناتهم فإنه سيضطر إلى توجيه مدافعه إلى الاستحكامات وأنه سيحدد مهلة أربعة وعشرين ساعة قبل اطلاق النار عليها .

(٢) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٥٦ .

الفصل السادس
انجلترا والإنفراد بمصر

ولما تمكنت انكلترا من إقناع فرنسا وباقى الدول الأوروبية بأنها تنفرد بالعمل فى قتال المصريين[1] اختلقت لذلك أسباباً لا ظل لها من الحقيقة وذلك أن المستر كارترايت كتب إلى ناظر خارجية الإنجليز اللورد غرنفيل بما يأتى :-

سيدى اللورد

أرفع إلى حضرتكم أن الأميرال سيمور علم اليوم انه قد وضع مدفعان فى القلعة المعروفة بقلعة (السلسلة) الكائنة تجاه الميناء الجديدة علاوة على المدافع الموجودة فيها (والله يشهد أنهم لكاذبون فإن قلعة السلسلة لم يجرى بها شيء من الترميمات فضلا عن وضع مدافع أخرى) فلم يعد فى إمكانه أن يتحمل هذه الأمور ويصبر عنها[2] ولذلك عزم على إطلاق المدافع فى فجر الثلاثاء الآتى (١١ الشهر) وسأخبر بهذا العزم القناصل الجنرالية والخديوى ودرويش باشا فى مساء هذا اليوم ثم أجرى من التدابير ما يلزم لكى يتمكن الباقون فى الاسكندرية من النزول إلى السفن والإلتجاء إليها .

وكتب فى السفينة (هليكون) بميناء الأسكندرية فى ٩ يوليو سنة ١٨٨٢ .

التوقيع

كارترايت

وفى مساء اليوم المذكور أعلن المستر كارترايت للقناصل جميعا عن عزم الأميرال فأوعزوا إلى رعاياهم أن يهاجروا فى الحال وشاع الخبر بين السكان من وطنيين وأجانب وصار أولئك يتسابقون إلى محطة السكة الحديدية مهاجرين إلى داخلية البلاد منتشرين فى المدن والأرياف وهؤلاء يهرولون إلى البحر لاجئين إلى السفن الراسية فى المرفأ بخارية كانت أو شراعية ولم ينقض اليوم العاشر من شهر يوليو حتى خلت المدن من السكان أو كادت ولم يبق فيها إلا الجند والحامية ونفر قليلون من الأجانب وبعض الأهالى .

---

(١) رفضت الحكومة الفرنسية المشاركة فى أى عمل عسكرى ضد مصر خاصة وأن الدستور الفرنسى ينص على ضرورة الحصول على موافقة مجلس النواب والشيوخ وبذلك أصبحت انجلترا مطلقة اليدين وحدها أمام مصر .

(٢) كتب سيمور هذه الرسالة من على ظهر البارجه انفتسيل فى ٧ يوليو ١٨٨٢ .

وفى مساء اليوم نفسه توجه المستر كارترايت إلى سراى رأس التين وأعلن للخديوى بصفة رسمية عن عزم الأميرال على مباشرة القتال صباح الثلاثاء الواقع فى ١١ الشهر المذكور ثم أشار عليه أن يترك سراى رأس التين ويلجأ إلى سراى الرمل وبعد ذلك قصد درويش باشا فلم يجده فكتب إليه بصفة رسمية يطلب إليه أن يحافظ على الخديوى ملقيا عليه تبعة ما إذا أصيب بسوء أو ضرر(١) .

وفى صباح اليوم العاشر أرسل الأميرال كتابة إلى طلبه باشا قومندان موقع الأسكندرية مؤقتاً ورئيس حاميتها طلب فيها إنزال جميع المدافع المتسلحة بها طوابى استحكامات مدينة الأسكندرية من طابية المكس إلى طابية بورج السلسلة ويدعى زورا أنه شاهد مراكب شراعية مشحونة بالاحجار تفرغ مشحونها فى بوغاز المينا بقصد سد وحبس المراكب الإنجليزية وأنه أن مانع فى تنزيل المدافع أمر بإطلاق مدافع الأسطول على المدينة والاستحكامات حتى يدكها دكا ويدمرها تدميراً فى صباح باكر .

وفيه أيضاً أرسلت كتابات رسمية إلى كل من درويش باشا المندوب السلطانى العالى وراغب باشا رئيس الوزارة المصرية أعلن لهما فيها عن خروج رجال الوكالة الإنجليزية من القطر المصرى أشاره إلى قطع العلائق والصلاة الودية .

وفيه عم الخوف كل من بقى فى المدينة وأيقن الناس بحلول الدمار وصاروا فى انتظار النار والرعب ملء أفئدتهم(٢) وفيه أخذت السفن والمراكب الراسيه فى الميناء فى الخروج منها وذهب الأسطول الفرنسوى قاصدا بورت سعيد(٣) تاركاً الأساطيل الإنجليزية وشأنها تتصرف فى الاعتداء على المصريين بما يوحيه إليها الأميرال سيمور وبما يروق فى أعين رجال الحكومة الإنجليزية من الظلم والعدوان .

وفى صباح يوم عشرة يوليو سنة ١٨٨٢ انعقد مجلس فوق العاده من النظار وغيرهم من الذوات الاختيارية تحت رياسة الخديوى توفيق باشا بحضرة المندوب السلطانى

---

(١) أخبر الإنجليز درويش باشا أنه فى حالة حدوث ضرب تلقى الحكومة البريطانية عليه مسئولية سلامة الخديو الشخصية وأمنه .
عمر طوسون : مرجع سابق ص ٥٩ - ٦٠ .

(٢) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) غادر الأسطول الفرنسى الأسكندرية إلى بورسعيد بناء على تعليمات من حكومته خاصة وأن فرنسا رفضت الإشتراك فى ضرب الأسكندرية .
Dicey : The Egypt of the Future P. 171.

درويش باشا وقدرى بك سكرتيره والسيد أحمد أسعد وكيل الفراشة النبوية عن الحضرة السلطانية المرسل مع درويش باشا للنظر فى المسألة المصرية التى ابتدعتها المطامع الإنجليزية .

ولما تلى كتاب الأميرال سيمور المرسل إلى طلبه باشا قومندان المدينة تقرر بالمجلس المذكور بأنه لا يمكن إجابة طلب الأميرال المذكور لما فى ذلك من الخزى والعار الذى يلحق بالمصريين إلى الأبد حيث أن الاستحكامات والطوابى المذكوره ما أنشئت إلا لحفظ الثغور والعساكر ما وجدت إلا للدفاع عن الوطن العزيز فلا يجوز لهم أن يخربوا معاقلهم بأيديهم بمجرد طلب العدو الطامع فى بلادهم بل الواجب عليهم أن يدافعوا عن بلادهم وأن يقوموا بواجباتهم الحربية دفاعا عن شرف الوطن إلى آخر رمق من حياتهم . ولكن قفلا لباب الشر وقطعا لاحتجاجات الأميرال سيمور رئيس الدونانمه الإنجليزية رؤى أن يرسل له وفد مركب من عبدالرحمن بك رشدى ناظر المالية وقاسم باشا وكيل البحرية السابق ومحمد كامل باشا وكيل البحرية حينذاك وتكران بك باشكاتب مجلس النظار[١] ويتلطّفوا به فى المقال ويوضحوا له بأن المصريين ليسوا أعداء للإنجليز وأنه لا يمكن سد البوغاز بالأحجار[٢] كما قيل وأنه يمكنه ضبط المراكب المشحونه بالأحجار عند شروعها فى العمل إن وجدت وأما تنزيل المدافع فهذا أمر لا يمكن قبوله لما فيه من مخالفة قوانين الحربية ولما يتبع ذلك من الذلة والإهانه وإنما يمكن إجابة لطلبه وسدً الباب النزاع أن يصير تنزيل ثلاث مدافع من ثلاث طوابى أحدها طابية المكس والثانية طابية صالح والثالثة طابية برج السلسلة[٣] وأن يكتفى بذلك ردا لشرف الدونانمه كما يزعم فذهب الوفد وبلغ الرسالة ورجع وأخبر بأن الأميرال المذكور لم

---

(١) ذكر عمر طوسون أن إسماعيل راغب رئيس النظار كان ضمن أعضاء ذلك الوفد .
انظر يوم ١١ يوليه ص ٦٩ .

(٢) تردد أن العرابيين فكروا فى إنشاء سد عند مدخل ميناء الأسكندرية ، مما اعتبره الإنجليز من الأعمال العدوانية وقد أنكر محمود فهمى المهندس حدوث ذلك .
انظر البحر الزاخر جـ ١ ص٢٢٠ .

(٣) رأى العرابيون تفاديا للعواقب التفاهم مع الأميرال سيمور بفك ثلاثة مدافع من الطوابى التى إدعى تركيبها على أن يختار سيمور الأماكن التى يتم رفع المدافع عنها سواء من طابية واحدة أو من كل طابية مدفع واحد ، ولكنه أصر على مطالبه .
محافظ الثورة العرابية : محفظة ٤١ وثيقة تحت عنوان «قرار المجلس العمومى المنعقد تحت رياسة الخديو بسراى رأس التين فى الإثنين ٢٤ شعبان ١٢٩٩هـ .

يقبل بما عرض عليه وصمم على إنزال جميع المدافع كطلبه وإنما تكرم بأن يعافى عساكره البحرية من معاناة تنزيل المدافع وتخريب الطوابى ويسمح للعساكر المصرية بأن يعانوا هذه الأعمال ويخربون معاقلهم بأيديهم وزاد على ذلك بأنه طلب من الحكومة أمراً صريحاً بإعطائه طابية المكس وطابية العجمى وطابية باب العرب وما وراء طابية المكس من الأراضى لإتخاذها معسكرا للعساكر الإنجليزية وأنه إذا لم يجاب إلى طلباته المذكورة باشر القتال عند طلوع شمس غد وحيث أن طلباته غير قانونية ولا يمكن قبولها بوجه من الوجوه خصوصا وأن الفرمان السلطانى يحجر على الخديوى التصرف فى إعطاء قيد شبر من الأراضى المصرية وملحقاتها إلى دولة أجنبية[١] فلذا تقرر رفض طلباته[٢] وإعلان ذلك إلى حكومة الباب العالى صاحبة البلاد المصرية تلغرافياً[٣] مع الاستعداد للحرب بشرط أن الابتداء بها من جهتنا إلا بعد إطلاق ثلاثة جلل[٤] من جهة العدو والمعتّدى وفى حالة وقوع الحرب حقيقة تعلن الأحكام العرفية فى جميع البلاد المصرية وبعد ذلك إنفض المجلس[٥] ثم تحول الخديوى ودرويش باشا ومن معهم من رأس التين إلى سراى الرمل فى أصيل اليوم المذكور عملاً برأى المستر كارترايت كما سبق ذكر ذلك

وهناك أسماء المجلس المنعقد تحت رئاسة الخديوى[٦]

محمد توفيق باشا	خديوى مصر
المشير درويش باشا	رئيس الوفد السلطانى
قدرىّ بك	سكرتير الوفد المذكور

(١) انظر صورة الفرمان الخاص بتولية الخديو توفيق والذى تنص إحدى مواده على أنه لا يجوز ترك قطعة أرض من الأراضى المصرية إلى الغير مطلقاً .

(٢) رفض العرابيون طلبات سيمور حتى لو أدى ذلك إلى الحرب مع عدم مقابلة ضرب المدافع بالمثل إلا بعد خمس طلقات من مدافع الأسطول .

(٣) أرسل الخديو توفيق إلى الباب العالى فى ٧ يوليو برقية بهذا الخصوص نشرها عمر طوسون فى كتابه يوم ١١ يوليه ١٨٨٢ ص ٥٦ .

(٤) يقصد كلل ومفردها كلة ومعناها طلقة مدفع .

(٥) معنى ذلك أن الحرب بدأت بعد الإتفاق المشترك بين الخديو ونظاره المسئولين ودرويش باشا برفض مطالب الانجليز .

(٦) أضاف عمر طوسون إلى هذه الأسماء أربعة وهم : لطيف باشا من نظار البحرية ، السابقين ، وحافظ باشا من نظار المالية السابقين وطلبه عصمت القائد الحربى بالأسكندرية وتجران بك سكرتير مجلس النظار .
انظر يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ ص ٦٧ ـ ٦٨ .

السيد أحمد أسعد	عضو بالوفد المذكور
إسماعيل راغب باشا	رئيس النظار وناظر الخارجية
أحمد رشيد باشا	ناظر الداخلية
عبدالرحمن بك رشدى	ناظر المالية
أحمد عرابى باشا	ناظر الجهادية والبحرية
على إبراهيم باشا	ناظر الحقانية
سليمان باشا أباظة	ناظر المعارف
محمود باشا الفلكى	ناظر الأشغال
حسن باشا الشريعى	ناظر الأوقاف
إسماعيل باشا حقى أبو جبل	من الشيوخ
محمد باشا سعيد	من الشيوخ
قاسم باشا وكيل البحرية سابقاً	من الشيوخ
محمد كامل باشا	وكيل البحرية
محمد سلطان باشا	رئيس مجلس النواب
محمد باشا المرعشلى[١]	
محمود باشا فهمى[٢]	

(١) وكانت وظيفته مدير التحصينات العام السابق .
(٢) كانت وظيفته مفتش التحصينات العام .

الفصل السابع
فى إطلاق المدافع على الأسكندرية

بعد إمضاء القرار المذكور بوجوب الحرب صدرت أوامر الجهادية لرؤساء الاستحكامات وأمراء الألويات وفروع الجهادية بالاستعداد للحرب والمدافعه عن البلاد[١] وصار احياء تلك الليلة فى ترتيب ما يلزم إجراؤه للقتال .

وفى اليوم ذاته أيضاً انتشر الخبر فى عواصم أوروبا ونقلته أسلاك التلغراف بأسرع من البرق فارتجت له أقطار العالم واهتزت له جوانب الأرض فرأت وزارة خارجية لوندرا[٢] أن تلطف الخبر للدول الأوروبية مجانبة لمعارضتهن لها فيما تريد أن تفعل فكتب اللورد غرنفيل بالتلغراف إلى جميع سفراء إنجلترا لدى الدول كتابة رسمية وهذا معربها : ـ

من اللورد غرنفيل وزير خارجية جلالة ملكة الإنجليز

إلى وكلاء حكومة انجلترا لدى حكومات باريس وبرلين وفبانا[٣] وورومية[٤] وبطرسبرج والآستانه .

حرر فى النصف الثانى من اليوم العاشر من شهر يوليو سنة ١٨٨٢

بناء على رسالتى التلغرافية المرسلة إليكم مساء أمس أخبروا الحكومة التى أنتم نائبون لديها عن حكومتنا أن ما سيجريه أميرالنا سيمور بالأسكندرية لا يكون إلا من قبيل الدفاع والمحاماه (عن الأسطول) ولسوء الحظ لا نرى بدا من ذلك غير أننا مع ذلك نصرح أن ليس لنا أرب خفى أو نية غير بينة[٥] .

---

(١) فى رأينا أن العرابيين كان ينقصهم الحصافة فى الرأى وبعد النظر السياسى ، وأنهم كانوا لا يعرفون الموقف السياسى على حقيقته ، وكانوا يعتمدون على ما يتلقونه من بعض الأفراد الأوربيين من الأخبار غير الصحيحة ، كما أنهم لم يكونوا على علم تام بقوة أعدائهم . والجدير بالذكر أن درويش باشا كان من رأيه التسليم بمطالب سيمور وإنه نصح عرابى بقبول طلباته .

(٢) يعنى لندن .

(٣) يقصد فينا (العاصمة النمساوية) .

(٤) يقصد روما (العاصمة الإيطالية) .

(٥) معنى ذلك أن الإنجليز استقر رأيهم على ضرب الأسكندرية ضاربين بأوامر السلطان وطلبات الخديو عرض الحائط وذلك بحجة أن هذا الضرب من أعمال الدفاع الشرعى .

وقد اتضح لنا من تقرير أميرالنا أن حكام الاسكندرية قد استمروا على تحصين القلاع والاستحكامات مظهرين لنا العدوان والبغضاء بالرغم عن نواهى الحضرة الشاهانية وأوامرها الصادرة لهم بالكف عن التظاهر بالأمور العدوانية وخلافا لإرادة الخديوى ولما أبدوه لنا مرارا من أنهم مسالمون مصافون . أ هـ .

وفى الرسالة التلغرافيه المرسله بهذا الصدد إلى اللورد دوفرين بالآستانة زيدت العبارة الآتيه وهى : ـ (وهذا حرصاً منا على مصلحة الجناب الشاهانى الذى خالف الثائرون أوامره ونبذوا مشوراته ووصاياه)[1] فقدم وكلاء انجلترا هذا الخطاب إلى حكومات أوربا وفى جملتهم اللورد دوفرين وكيلها فى الآستانه الذى بعد أن قدم للباب العالى الصورة التى أرسلت إليه كتب إلى اللورد غرنفيل ناظر خارجية دولته بما يأتى : ـ

من الآستانه فى ١٠ يوليو سنة ١٨٨٢ .

سيدى اللورد

أرفع إلى حضرتكم صورة الكتاب الذى عرضته على الباب العالى مبنيا فيه عزم الأميرال سيمور على ضرب قلاع الاسكندرية إذا لم تستسلم له وهى هذه :

كتاب اللورد دوفرين إلى الباب العالى :

إن سفارة انكلترا تخبر الباب العالى أنه بناء على استمرار حكام الاسكندرية على تحصين قلاعها وتقويه استحكاماتها يعلن الأميرال سيمور فى صباح هذا اليوم إنه عزم على رميها بنار المدافع بعد أربع وعشرين ساعه إذا لم تستسلم تلك الحصون له وتكف عن التظاهر بالعدوان .

وكتب فى ترابيا (مقر سفارة الإنجليز بالآستانه) تحريراً فى ١٠ يوليو سنة ١٨٨٢ .

قال : وبعد أن قدمت هذا الكتاب بصفة رسمية ذهبت إلى المابين الهمايونى[2] لأقف على أفكار الحضرة السلطانية وأرى إذا كان من الممكن العدول عن مباشرة القتال فأجابنى الجناب الشاهانى أن حكومته تلقى إلى فى بكرة الغد (أى عند الساعة الخامسة

---

(١) ترجم عمر طوسون هذه البرقية كما يلى «يجول بفكرنا أن ما تقوم به من الأعمال لم يكن إلا فى صالح السلطان الذين يستخفون بهيطرته» .

(٢) يعنى المعية السلطانية .

أفرنكيه من الصباح) جوابا رسميا ردا على كتابى الذى تقدم إيراده ثم طلب إلى تأجيل إطلاق المدافع على الأسكندرية فأجبته أنى أرفع هذا الطلب إلى حضرتكم ولكنى لا أظن أن الأميرال سيمور يستطيع العدول عما صمم عليه إذا لم يمتثل رجال الحصون لإشارته وينفذوا طلبه . أ هـ .

التوقيع

(دوفرين)

وبعد ذلك كتب اللورد دوفرين بالتلغراف أيضاً إلى الأميرال سيمور بما يأتى : قال «لست أدرى أى الأوامر لديك من حكومتنا وهل أنت مفوض بالتماهل عند اللزوم أم لا فإذا كان الأول لا بأس من تأجيل العمل ثلاث ساعات أو أربع ساعات يتمكن اللورد غرنفيل فى خلالها من النظر فى جواب الحكومة العثمانية فربما كان كافياً لتعديل ما تقرر إجراؤه وذلك لأن هذا الجواب المنتظر لا يمكن وصوله إلى قبل الساعة التى عينتموها لمباشرة القتال[١] . أ هـ .

التوقيع

(دوفرين)

ولا يجهل أحد نتيجة ما كان من أمر هذه المخابرات فإن نار المدافع صبت على القلاع والحصون والترسانة وسراى رأس التين وبالجملة على جميع أرجاء المدينة صباح الثلاثاء الواقع فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ولم تجاوبها مدافع القلاع إلا من بعد إطلاق مدافع الأساطيل نحو ٢٠ عشرين طلقه ثم استمر القتال بين الأساطيل الإنجليزية وقلاع الأسكندرية بعد ذلك إلى منتصف النهار ثم أخذت نيران الاستحكامات فى التناقص حتى تم تدميرها قبيل الغروب .

وحيث كان من المعلوم أن استحكامات الأسكندرية قديمة وجميعها مبنية بالأحجار من مدة سبعين سنة[٢] وقد باغتنا الإنجليز بالعدوان على غير استعداد

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٥٨ .

(٢) هذه الحصون كانت مبنية من عصر محمد على وبعضها كان مبنيا فى عهد الحملة الفرنسية مثل كوم الناضورة وكوم الدكة .

الرافعى : الزعيم أحمد عرابى ص ١٤٦ .

منا[1] فقد كان ضرر شظايا الأحجار المتنافرة من تأثير مقذوفات العدو عظيما أكثر من تأثير المقذوفات نفسها .

أعمال الدفاع فى الأسكندرية

من المعلوم أن للأسكندرية عدة حصون وقلاع ومتاريس وأبراج مستديرة ولكن أكثرها مسلح بالأسلحة القديمة التى لا تصلح لمقاومة الدوارع الإنجليزية غير أن فى بعضها مدافع أرمسترونج وهى وحدها الأسلحة النارية التى تصلح لخرق دروع السفن الإنجليزية .

بيان الحصون

يوجد فى الجهة الغربية إزاء ممر مرابوت حصن من أمنع حصون الأسكندرية وأهمها يسمى حصن مرابوت[2] وهو واقع فى الجزيرة المسماة بهذا الاسم . فهذا الحصن كان مسلحاً بأربعة مدافع ضخمة منها مدفعين من وزن (١٨ طنا و٨ قطره أباهم) وعدد إثنين من وزن (١٢ طنا و ٩ قطره أباهم) وثلاثين مدفعاً من المدافع الصغيرة وخمسة مدافع من مدافع الهوان .

ووراء حصن مرابوت أى فى الرأس الغربى من الفرضة حصن أخر يعرف بحصن (عجمى) وهذا الحصن كان مسلحاً كحصن مرابوت .

وبعد هذا الحصن حصن المكس وهو على مرتفع من الأرض ووظيفته الدفاع عن مدخل المينا وبين حصن مرابوت وحصن المكس استحكامات معززة بالمدافع .

وكان حصن المكس معززاً بإحدى وثلاثين قطعه من المدافع منها أربع مدافع من ذوات العيار الأعظم «ارمسترونج» .

وتمتد على طول خط المرفأ القديم إلى الميناء الداخله عدة متاريس واستحكامات وهى طابية القمرية وفيها خمسة مدافع وطابية «أم كبيبة» وفيها ١٨ مدفعا ثم برج مستدير وفيه مدفعان وحصن «صالح» المسمى بطابية صالح وفيه ٢٤ مدفعاً .

---

(١) كان الدفاع عن الأسكندرية ضعيفاً ، ولم تتجاوز القوة التى واجهت الضرب ٧٠٠ مقاتل أما حامية المدينة فلم تشترك فى القتال .

(٢) قائمة فى جزيرة العجمى ، ويسميها الأفرنج جزيرة المرابط أو ما رابوت كما يكتبونها .

ويوجد فى الجهة الأخرى من المرفأ القديم قلعة الفنار وهى قلعة مشرفة على الميناء الداخلية معززة بأربعة وعشرين مدفعاً منها خمسة من طراز أرمسترونج قطر إحداها عشرة أباهم وزنته ١٨ طنا وقطر كل من الأربعة الآخرين تسعة أباهم وزنة اثنى عشر طنا .

وفى رأس التين عدة بطاريات مسماة باسمها مسلحة بسبعة عشر مدفعا أرمسترونج منها بعض قطع من ذوات العيار الكبير ومدفعين عظيمين من نوع المونكريف يتحركان صعودا وهبوطا .

وفى الجهة الشرقية يوجد الحصن المعروف بطابية «أطه»[1] وفيه إثنى عشر مدفعاً منها ثلاثة أرمسترونج من زنة «١٢ طنا وقطر عشرة أباهم» .

وعند منتهى خط شبة الجزيرة يوجد الحصن المعروف بحصن «قايدباى» وهو حصن مبنى بالحجر وفيه إثنى عشر مدفعاً وهذا الحصن يشرف على سطح البحر الواسع ووظيفته هى أن يكون متوليا حماية مدخل المينا الشرقية ويشترك معه فى هذه الحماية الحصن المعروف بحصن «فاريليون» القائم على رأس شبه جزيرة ضيقة فى الجهة الأخرى من المينا المذكورة ممتد إلى مداخل يحميه حصن مهم يعرف بطابية السلسلة .

ويكتنف الأسكندرية من جهة اليابسة سورها العربى القديم الباقى منه فى جهة باب رشيد بعض آثار تدل على شهرته ومنعته فى الدفاع ويحتاط لها أيضاً عدة متاريس أو استحكامات قائمة على مرتفعات متوجهة بها وهى مطلة على بحيرة مبرموط ومياه ترعة المحمودية الجاريه بين هذه المرتفعات والبحيرة المذكورة . وكل هذه الأبنية من بقايا الحصون التى أنشأها الفرنسيون حول المدينة أيام الحملة الفرنساوية حيث كانت معتمدة من الخارج لكل من حصن كافاريللى المعروف بحصن نابوليون «أو كوم الناضورة» وحصن كريتين «أو كوم الدكه» ومتراس كليوباترا المعروف بحصن «ياور» فالحصنان الأولان وهما حصن كوم الناضورة وحصن كوم الدكه مرتكزان فى قلب المدينة اليوم لقيام البناء من حولهما ولكن أهميتها الحربية مفقودة لعدم وجود أسلحة فيهما من أسلحة الحصون العظيمة فالحصن الأول منهما مطلا على داخله المرفاء القديم شاهقا عظيم الإرتفاع فقد كان لا يوجد فيه من مدافع الأرمسترونج إلا مدفع واحد وزنه إثنى عشر طنا وقطرة عشرة أباهم .

(١) طابية الأطة تقع شرق حمام الأنفوشى وكلمة الأطة كلمة تركية تعنى الجزيرة ويسميها السكندريون طابية القضا .

وعند باب العرب استحكامات تعادل حصن المكس علوا وارتفاعا وتقفل لسان الأرض الواقع بين البحر وبحيرة مريوط وهى واقعة إلى ما وراء المقطع القديم الذى خرقه الإنجليز عام ١٨٠١[١] قبل خروجهم من مصر ليدخلوا به مياه البحر إلى البحيرة فأغرقت يومئذ قرى كثيرة وتحولت به صحراء واسعة يابسة نافعة إلى مستنقع ردىء مضر .

النتيجة

هذه هى حالة الأسكندرية وحالة الاستحكامات فيها قبل إنقذاف نيران أساطيل الإنجليز عليها فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢[٢] .

إيضاح وبيان

من المعلوم أن أساطيل الإنجليز الحربية داهمتنا بالحرب ونحن على غير استعداد لها حيث لم يكن موجود بالأسكندرية من حاميات الحصون المصرية غير سبعمائة رجل فقط من رجال المدافع فلذلك صار توزيع عساكر الطوبجية البرية مع ما يلزم من عساكر البياده على الحصون والقلاع الموجوده على خط النار وكذلك صار توزيع عساكر الأربع الآيات البياده على خط الاستحكامات من حصن السلسلة إلى طابية المكس فكان الآلاى الثانى فى حكمدارية خليل بك كامل شاغلا خط النار الموجود ما بين طابية المكس وباب العرب وطابية العجمى والآلاى الخامس حكمدارية مصطفى بك عبدالرحيم مشتغلا بمساعدة استحكامات الفنار ورأس التين والآلاى السادس حكمدارية سليمان بك سامى منوطا بمساعدة طابية صالح إلى الترسانه والآلاى الرابع حكمدارية عيد محمد بك بجهة «أم كبيبه» إلى باب العرب وقومندان برنجى الآى سواحل محمد بك أمين كان قائماً بترتيب القتال فى طابية الفنار ومعه الشهم الغيور سيف النصر بك وكذلك البطل المغوار الزبير باشا رحمت وقومندان ٢ جى الآى سواحل إسماعيل بك صبرى كان يدير حركة القتال فى طابية «اطه» .

---

(١) عمد الانجليز خلال اخراجهم الفرنسيين من الاسكندرية عام ١٨٠١ إلى قطع ترعة الاسكندرية ، وإغراق منخفض مريوط حتى يمتنع وصول أى قوات أو نجدات إلى الفرنسيين عن طريق الدلتا والنيل .
انظر محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ص ٤٥١ .

(٢) يتضح من ذلك أن المدفعية المصرية كانت قديمة وغير متكافئة مع مدافع الأسطول .
وحول قوة الحصون وقوة الأسطول الإنجليزى .
انظر عمر طوسون : يوم ١١ يوليه ص ٨٢ ـ ٨٣ .
ومحمود فهمى : البحر الزاخر جـ ١ ، ص ٢٢١ .

وكل الاى من الآيات البياده كان مؤلفا من ٣٠٠٠ آلاف رجل فيكون مجموع العساكر الذين وجدوا فى ثغر الاسكندرية يوم قتال الإنجليز ١٢٠٠٠ ألف من البياده و٧٠٠ من رجال الطوبجيه السواحل .

ومن المعلوم أن الجيش المصرى كان مؤلفا من ثمانية الآيات من المشاة وثلاثة الآيات من الخيالة وآلايين من الطوبجية البرية المخصصين لساحات القتال وثلاثة الآيات من الطوبجية السواحل المخصصين لحماية الثغور وفرقة من رجال الهندسة ومجموع ذلك فى حالة استكمال الفرق والآلايات يبلغ ٣٦,٠٠٠ ألف وفى مدة الحرب بلغ ٧٢,٠٠٠ خلاف العربان والمتطوعين[١] فكان جملة الجراية التى تصرف لجميع العساكر والمتطوعين والخدمة المشتغلين بالتجهيزات الحربية والذخائر والمؤن ١٢٠,٠٠٠ مائة وعشرين ألف جراية يومياً أو ٩٠,٠٠٠ ألف أقه . أما أنواع الأسلحة فللمشاه منها بنادق بحراب من نوع «رمينتكون» وللخيالة السيوف والغدارات المسدسة وللطوبجية مدافع من الفولاذ مضلعه من طراز كروب .

وفى القاهرة مسلحة كبيرة ومعمل للبارود وآخر فى بولاق لصب المدافع وفاوريقه عظيمة لعمل البنادق والمدافع أنشئت فى طره ولكنها لم تكمل قبل نشوب الحرب وبناؤها باقيا للآن .

ابتداء القتال فى صباح يوم ١١ يوليه سنة ١٨٨٢

أطلقت البارجه الكسندرة[٢] مدفعها الأول فى الساعة السابعه والدقيقه ٤ وتلتها باقى المدرعات الإنجليزية بطلقات عديدة وبعد خمسة دقائق إجابتها القلاع بنار حامية شديدة واستمر القتال على هذا الحال إلى قبيل الغروب حتى تهدمت الاستحكامات وتعطلت المدافع من مقذوفات المراكب الهائلة . ومن الأسف أن مقذوفات المدافع القديمة كانت لا تصل إلى المراكب الإنجليزية ومدافع الأرمسترونج لم يوجد لها من المساطر التى تعرف المسافات وتحكم الإصابة بواسطتها إلا مسطرة واحدة كانت فى

(١) تفانى الأهالى فى مساندة العرابيين فكان الرجال والنساء تحت نيران المدافع ينقلون الذخائر ويقدمونها إلى بعض بقايا الطوبجية الذين كانوا يضربونها .
الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٥٣ .

(٢) كان الأسطول الإنجليزى الذى ضرب الأسكندرية يتكون من ثمانى مدرعات كبيرة منها البارجة الكسندرا Alexandra وهى سفينة الأميرال سيمور Seymour .
للتفاصيل انظر : عمر طوسون : يوم ١١ يوليه ١٨٨٢ . الأسكندرية ، مطبعة صلاح الدين ١٩٣٤ ص ٤٢ .

محل التعليم بالعباسبة «بالبلجون» استحضرت ليلا وتسلمت إلى الشهم المقدام سبف النصر بك قومندان طابية الفنار فكان يطلق المدافع بنفسه وينتقل من محل إلى آخر ويحكم الإصابة بواسطة المسطرة المذكورة وكان معظم الدوارع التى تعطلت من المقدومات التى أحكم إطلاقها . ولو كانت مدافع الأرمسترونج ذات مساطر لأمكنها تعطيل كافة الدوارع الإنجليزية بما تقذفه عليها من المقذوفات الصائبة .

وفى أثناء القتال تطوع كثير من الرجال والنساء فى خدمة المجاهدين ومساعدتهم فى تقديم الذخائر الحربية وإعطائهم الماء وحمل الجرحى وتضميد جروحهم ونقلهم إلى المستشفيات .

وكنا مع جميع النظار فى طابيه كوم الدماس للاشراف على مواقع القتال وكتب رئيس النظار راغب باشا إلى جميع مصالح الحكومة والمديريات والمحافظات بانتشاب الحرب بين الإنجليز والمصريين ظلماً وعدواناً بلا سبب معقول وأن البلاد جميعها صارت تحت الإدارة العرفيه والأحكام العسكرية .

وحدث أن اشتعلت النار من تأثير مقذوفات العمارة الإنكليزية فى سراى رأس التين وكثير من بيوت الأسكندرية نعرف منها بيت (أجيون) الكائن بجوار النبى دانيال وبيت الخواجه إبراهيم بيحا وبيت الخواجه يوسف نصر ومعمل الخواجه دهان وغيرهم كثيراً ثم تخصصت عساكر الطلمبات لإطفاء حريق سراى رأس التين وغيرها من المحلات التى شبت النار فيها[١] .

وقبل غروب ذلك اليوم حضر طه باشا لطفى وسليمان باشا أباظه وحسين بك التركى من طرف الخديو ومحيى الدين بك ياور درويش باشا المندوب العثمانى ليبلغونا سلام الخديو ودرويش باشا وثناءهما على صبر العساكر وثباتهم العجيب تجاه قوة الدوارع الهائلة[٢] .

---

(١) على الرغم من أن الأميرال سيمور كان قد تعهد بألا يضرب إلا القلاع فقد تناسى وعده ونشر الموت والخراب فى كل أنحاء المدينة ، فنشبت الحرائق فى جهات عديدة : الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٥٣ .

(٢) على الرغم من عدم التكافؤ فى التسليح واعداد المقاتلين فقد صمدت القوات المصرية فى مراكزها بعض الوقت وبذلت جهوداً ضخمة أمام قذائف الأسطول الإنجليزى .

انظر : محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٦ ملف ٢٢٠ .

وقد استشهد فى ذلك اليوم من جميع الطوابى مائة رجل وامرأتان من المتطوعات[(١)] من اللواتى كن يضمدن جروح الجرحى وفيه أخذ الإسكندرانيون فى المهاجرة من المدينة بحالة مدهشة وفيه حضر محمود باشا سامى من القاهرة للإشتراك فى الدفاع عن البلاد وبعد الغروب توجهنا مع النظار إلى سراى الرمل وعرضنا على مسامع الخديو ودرويش باشا ما حصل فى ذلك اليوم وأن الاستحكامات تخربت والمدافع تعطلت من مقذوفات المراكب الإنكليزية فحصلت المداولة بالمجلس تحت رئاسة الخديوى بحضور درويش باشا ورئيس مجلس النواب وتقرر إن عاودت المراكب الإنجليزية الضرب فى صباح ١٢ يوليه لا تجاوبها القلاع بل ترفع الراية البيضاء علامة للمخابرة مع الأميرال فى توقيف الحرب وإعادة الصلات الودية حيث أن الأميرال سيمور تحصل على غرضه بتخريب القلاع وتعطيل المدافع وبعد ذلك توجهت مع رئيس النظار راغب باشا إلى بيته الكائن على ترعة المحمودية إلى باب شرقى وأرسلنا الأوامر اللازمة إلى رؤساء القلاع والمعاقل وقضينا تلك الليلة فى المحل المذكور .

وفى صباح يوم ١٢ يوليه جاءنا رسول من طرف الخديو فتوجهنا مع راغب باشا إلى الخديوى فى الرمل[(٢)] فأخبرنا بأنه قد حضر قسم من العسكر إلى السراى وسألنى عن سبب حضورهم فقلت له لا علم لى بذلك ولابد أن يكون حضورهم لأجل تقوية الحرس الخديوى فقال لا لزوم لحضورهم وأن فرقة السوارى التى هنا كافية للحراسة فمرهم بالرجوع إلى محلهم فتوجهت إلى القشلاق فوجدت أربع بلوكات من الآى سليمان بك سامى ومعهم الصاغ حلمى أفندى أبو غنيم (أو هشيمة) فسألته عن سبب حضوره بالعسكر إلى سراى الخديوى فقال ان حكمدار الآلاى سليمان بك سامى أمره بذلك فحضر لتقويه الحرس الخديو فأمرته بالعودة إلى الآيه مع عساكره لعدم لزوم التقوية[(٣)] .

---

(١) بلغت خسائر المصريين سبعمائة قتيل وخمسمائة جريح بينما لم تزد خسائر الإنجليز عن خمسة قتلى ، وتسعة عشر جريحاً .

ويذكر الرافعى : أن عدد القتلى من المصريين نحو ألفين . انظر الثورة العرابية ص ٣٥٦ .

(٢) سأل الخديو عرابى عن نتيجة الحرب ، فقص عليه الموقف ، ولما طالبه الخديو بكتابه تقرير عما حدث رفض عرابى ذلك . الرافعى : المرجع السابق ص ٣٥٨ .

(٣) تدل الملابسات على أن حصار السراى كان يهدف منع الخديو من الاتصال بالإنجليز .

انظر أحمد شفيق : المرجع السابق : ص١٦٧ .

وفى صباح اليوم المذكور أطلقت البوارج الإنكليزية مدافعها على القلاع فرفعت هذه الراية البيضاء علامة للمخابرة وتقرر إرسال طلبه باشا عصمت إلى الأميرال سيمور لإبلاغه ما تقرر من توقيف الحرب واكتفائه بما حصل من التخريب والدمار فذهب وقابل مندوب الأميرال فى الترسانه وأخبره بما ذكر ثم توجه المندوب المذكور برفاص صغير إلى الأميرال المذكور وأخبره بما تلقاه من طلبه باشا فلم يقبل ولم يرجع بالجواب إلا بعد المساء فذهب طلبه باشا وأخبر الخديوى بعدم القبول ثم عاد إلينا وأخبرنا بما حصل .

وفى الساعة العاشره من اليوم المذكور رجعت من سراى الرمل إلى الأسكندرية مع راغب باشا رئيس النظار فلما وصلنا إلى قرب الباب الشرقى وجدنا المهاجرين من الأهالى رجالاً ونساءً وأطفالاً مزدحمين إزدحاماً شديداً ومختلطين مع العساكر الفاربين[1] الذين انتهى أمرهم بالخذلان المعيب فتركوا ضباطهم ومواقعهم الحربية حين رأوا عدم مجاوبة المراكب الحربية وإرتفاع الراية البيضاء ومن شدة الإزدحام لم نتمكن من الوصول بواسطة العربة فتركنا راغب باشا فيها وسرت ماشياً على قدمى اتخلل الناس حتى وصلت إلى ساحة الباب الشرقى فوجدت بعض الضباط هناك من الآى عيد بك محمد ومعهم نحو نصف أورطه من العساكر وباقى الآلاى ذهب مع الذاهبيين وأخبرت أن عساكر الطوبجية تركوا الاستحكامات وتوجهوا إلى بلادهم مع أهالى الأسكندرية وكذلك عساكر البياده اقتدوا بعملهم هذا .

وكذلك بلغنى أن سليمان بك سامى فى حالة هيجان شديد[2] وأنه حضر بجماعة من العسكر إلى المنشية وإنه يريد حرق الأسكندرية قبل تركها للعدو وأن عساكره كسرت بعض الدكاكين وأخذت منها بعض الأقمشة فأرسلت له إبراهيم بك فوزى وعمر بك رحمى وغيرهما من الضباط لمنعه عن ما عزم عليه وسرعة حضوره بما معه من العساكر فحضر وسألته عن ما نسب إليه فقال له لم يكن من ذلك شىء ثم أنه توجه إلى

---

(١) طلب الخديو من المصريين الفارين من الأسكندرية العودة إليها حتى تستقر الأحوال ، وكان قد بلغ عددهم حوالى ١٥٠ ألفا .
انظر أحصاء جون نينيه فى كتابه عرابى باشا ص ١٨٢ .

(٢) تردد فى وثائق الثورة العرابية وغيرها من المصادر أن سليمان سامى شرع فى حرق الأسكندرية ، وبدأ ذلك فى جهة المنشية وقد تناقض عرابى فى أقواله حول إتهام سليمان سامى بذلك فمرة ينفى التهمة ، ومرة يؤيدها . وقد ذكر عرابى فى خطاب منه إلى المستر برورلى أنه لا يبرىء سليمان سامى من هذه التهمة .
انظر : Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha .

عسكره فجمع ما وجده معهم من الأقمشة وأشعل فيها النار[١] فلما رأيت ذلك وبخته كثيراً وتبرأت من عمله هذا إلى الله وأشهدت عليه السماء والأرض والحاضرين أنه هو المسؤول عن عمله هذا دون غيره .

وقع الرعب والفزع فى قلوب العساكر ودب فيهم دبيب الفشل واستولى عليهم الخذلان فتشتت أكثرهم لما هالهم من تخريب الطوابى ولما رأيت ذلك وعلمت أنه لا يقدر على جمع فلول الجيش بعد خذلانه إلا القليل من القواد الموفقين حاولت أن أوفق لجمع شتيتهم فخرجنا بمن أمكن جمعهم فى الغروب إلى جهة حجر النواتيه وهناك ضرب النفير نوبة جمع فتوارد بعض المنتشرين فى الفضاء .

وفى صباح ١٣ يوليو سنة ١٨٨٢ توجهت بمن اجتمع معى من العسكر إلى عزبة خورشيد ثم إلى كفر الدوار واتخذناه مركزا جديدا[٢] وكتبت إلى محطات السكة الحديد والمديريات والمحافظات بسرعة إرجاع العساكر إلى كفر الدوار للمدافعة عن الوطن فرجعوا جميعاً وأخذنا فى إنشاء استحكامات خفيفة وتحصين التلال القديمة وجعلنا الخط الأول من الاستحكامات عند عزبة خورشيد خلف الملاحة .

وفى يوم ١٥ يوليو أرسلنا قطار الخديو بالسكة الحديد لركوب الخديو وعائلته من سراى الرمل وحضوره إلى عاصمة البلاد وقطار آخر لركوب الذوات والعساكر الذين بمعية الخديو[٣] فلما رأى الخديوى ذلك أسرع فى التوجه بمن معه من عائلته ومن الذوات والنظار والعسكر إلى سراى رأس التين[٤] تحت رعاية الإنكليز وأظهر إنحيازه إلى العدو المحارب لبلاده وتم له ما أراد مما غاب عنا علمه .

---

(١) بيعت بعض المسروقات التى نهبها العساكر وبعض الأهالى بسوق كفر الدوار دون أن يتعرض أحد من العسكريين لضبطها أو لجمعها وتسليمها للمديرية .
محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٩ دوسيه ٩٤ .

(٢) إنسحب العرابيون إلى كفر الدوار ، وأعادوا تنظيم استعداداتهم العسكرية هناك .

(٣) كان من رأى درويش باشا أن ينتقل الخديو إلى بنها ثم إلى السويس إذ لا يليق بحاكم البلد أن يبقى فى المدينة التى وقعت فى قبضة العدو ولكن الخديو أعلن عن رغبته فى التسليم الشناوى : مرجع سابق جـ ٤ ، ص٢١٧٤ .

(٤) أرسل الخديوى إلى قائد الأسطول يبلغه بالتسليم ويطلب منه التواجد بقصر رأس التين لحمايته .

الفصل الثامن

فى العمارة الإنجليزية

إن قوة العمارة الإنجليزية كانت مؤلفة من ثمان دوارع وهى :

١ إنفلكسيبل[1] Inflexible .

١ مونارك Monark .

١ تمرير Temerre .

١ الكسندره Alexandra .

١ سوبرب Superb .

١ سلطان Sultan .

١ انغسيبل Invincible .

١ بينلوب Panelope .

ومن خمس سفن مدفعية وهى :

١ ديكوى Decoy .

١ سينت Cyanet .

١ كوندور Condor .

١ بيترن Beettern .

١ بيكن Becon .

إنفلكسيبل Inflexible

إنشئت هذه الدارعه عام ١٨٣٦ وهى من أقوى الدوارع الإنكليزية وأعظمها يعلو

(١) أطلقت مقذوفاتها التى كانت تزن القذيفة منها ١٧٠٠ رطل على حصن الفنار وحول قوة الأسطول الإنجليزى وتحركاته خلال ضرب الأسكندرية .
انظر عمر طوسون : يوم ١١ يوليه ص ٩٣ ـ ١٠٢ .

سطحها بناء عظيم يحتوى على آلات السفينة البخاربة ومداخنها والدولاب الذى تدار به أثناء القتال وعلى برجيها العظيمين .

وأسفلها تحت الماء ١٣٦ متر أما بقية أجزائها فمدرعة بالحديد تحتوى على ٣٥ حجره وأما البرجان فكل منهما معزز بمدفعين قطر كل منهما ١٦ إبهاما وزنه ٨٠ طنا وهما مبنيان على خط منحرف الزاوية يمكن به أن تطلق المدافع الأربعة منهما دفعة واحدة إطلاقاً محكماً ويمكن أن يطلق مدفع واحد من كل منهما على إنفراد وعدد رجال هذه الدارعه ٣٤٩ ومحمولها ١١٤٠٠ طن .

مونارك Monark

إنشئت هذه الدارعه سنة ١٨٦٨ وهى كالدارعه السابقة الذكر فى وسطها برجان فى كل منهما مدفعان من قطر ١٢ إبهاما وزنه ٢٥ طنا ويمتد على جوانبها درع متين وفى مقدمها مدفعين من قطر ٩ أباهم و١٢ طنا وفى مؤخرها مدفع قطره ٧ أباهم وزنه ٦ طونلاته ونصف طونلاته وعدد رجالها ٥١٥ ومحمولها ٨٣٢٠ طنا .

تمرير Temerre

إنشئت سنة ١٨٧٦ مسلحة بستة مدافع من قطر ١١ إبهاماً وزنه ٢٥ طنا وأربعة مدافع من قطر ١٠ أباهم وزنه ١٨ طناً وفى برجيها مدفعان من قطر ١١ إبهاماً أيضاً وزنه ٢٥ طناً وعدد رجالها ٥٣٤ ومحمولها ٨٤٥٠ طناً .

ألكسندرة Alexandra

إنشئت فى سنة ١٨٧٥ وهى مسلحة بثمانية مدافع من قطر ١٨ إبهاما وزنه ١٨ طنا وأربعة مدافع من قطر ١١ إبهاما وزنه ٢٥ طنا وعدد رجالها ٦٧١ ومحمولها ٩٤٩٠ طنا .

انفنسيبل Invincible

كان إنشاؤها فى سنة ١٨٦٩ وهى مسلحة بستة مدافع من قطر ٩ أباهم وزنه ١٢ طناً وأربعة مدافع بالطبقة السفلى وعدد رجالها ٥٤٠ ومحمولها ٦٠١٠ طنا .

سوبرب Superb

كان إنشاؤها سنة ١٨٧٥ وهى مسلحة بإثنى عشر مدفعاً من عيار ١٠ أباهم وزنه ١٨

طنا وثلاثة مدافع من عيار ٦ أباهم وزنه ٧ طونولاتات وعدد رجالها ٦٢٠ ومحمولها ٩٠٠٠ طنا .

بينيلوب Panelope

انشئت سنة ١٨٦٧ وفيها ثمانية مدافع من عيار ٨ أباهم وزنه ٩ «طونولاتات» وثلاثة مدافع من عيار ٤٠ رطل وزنه ٣٥ طنا .

وفى كل هذه الدوارع مدافع أخرى من المدافع الرشاشة (مترالیوز) وغيرها من طراز كاتلنك .

السفن المدفعية

كوندور Condor

قوتها ثلاثة مدافع منها ١ من قطر ٧ وزنه ٦,٥ طن و٢ من عيار ٦٤ رطل ، وملاحوها ١٠٠ ومحمولها ٧٨٠ طونولاته .

بيترن Beettern

قوتها ٥ مدافع منها ٢ من طراز أومسترونج من عيار ٤٠ رطل ورجالها ٩٠ ومحمولها ٨٠٥ طونولاته .

بياكون Becon

قوتها ٤ مدافع وملاحوها ٧٥ ومحمولها ٤٣٠ طنا .

ديكوى Decoy

قوتها أربع مدافع ورجالها ٥٩ ومحمولها ٤٥٥ طنا .

وهاك ترتيب تلك السفن وقت القتال مع الحصون

جعل الأميرال كلا من إالكسندره وسلطان وسوبرب فى المضايق التى ينتهى عندها مدخل ميناء الإسكندرية .

وبقيت السفن انفنسيبل ومونرك وبينلوب فيما داخل المضايق المارة الذكر مأمورة بإطلاق مدافعها على الحصون والبطاريات الواقعه عند رأس المرسى والميناء الداخلية .

أما السفينتان تيمبرير وانفلكسيبل فكانتا مأمورتان بإسعاف السفن الأخرى عند الحاجة إلى الإسعاف .

المسافات

من ١٤٠٠ متر إلى ١٧٠٠ متر بين بطاريات رأس التين وقلعتى «أُطه وفاروس» وبين السفن الكسندرة . وسلطان . وسوبروب إلى الجهة الغربية الشمالية ٣٤٠٠ متر بين السفينه . «انفلكسيبل» . فى الجهة الشمالية الغربية وبين طابية المكس ٣٠٠٠ بين السفينه تيميرير . إلى الشمال الغربى وبين المكس أيضاً من ٩٠٠ إلى ١٥٠٠ متر بين السفينه مونرك . وانفنسيبل . وبينلوب . إلى الشمال الجنوبى وبين قلعة المكس .

وكان الأميرال بوشان سيمور مقيما فى السفينة . انفنسيبل .

السفن المدفعية

أما السفن المدفعية فجعلت مراكزها خلف خط الدفاع على مسافة بعيدة من الحصون لكى لا تصل قنابلها إليها وكانت وظيفتها أن تنجد السفينة التى تحتاج إلى النجدة ولذلك أنجدت السفينة . كوندور . الدارعة تيمرير عندما أصابها الضرر وكان ذلك فى الساعة السادسة والدقيقة ٢٠ صباحاً .

إنقذاف النار

أطلقت ألكسندرة مدفعها الأول فى الساعة السابعة والدقيقة أربعة وكان مركزها فى الطرف الشرقى من خط القتال موجهة نحو استحكامات رأس التين .

وبعد ذلك بخمس دقائق بدت من جانب الانفنسيبل علامة الحمل العام على استحكامات إسكندرية فأخذت السفن . بونرك . وبينلوب . والكسندره . وسلطان . وسوبرب . تطلق مدافعها على بطاريات رأس التين وطابية الفنار .

فأجابتها القلاع بنار شديدة حامية وقد أصاب السفينة بونرك من أسباب الانقطاع عن إطلاق النار أكثر مما أصاب غيرها .

وكانت السفن الثلاث الكسندره . وسلطان . وسوبرب . تنتقل على التعاقب من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى وتطلق مدافعها على الاستحكامات إطلاقاً متوالياً وتقدمت المدفعية سينيه إلى جهة رأس التين وأخذت ترميها بنارها المهلكة .

وكانت السفينة انفلكسيبل تطلق مدافع أحد برجيها على رأس التين ومدافع برجها الآخر على حصن المكس . أما مونرك فكانت قد ابتدأت بإطلاق مدافعها ولكن نارها انقطعت وتعطلت بعد وقت يسير من شروعها فى القتال .

وأما الانفنسيبل فقد استمرت على رمى الاستحكامات الواقعه على طول خط الساحل بين المرسى وحصن المكس وحذت حذوها الدارعة بنيلوب وكذلك الدارعة تيمرير . أصلت طابية المكس ناراً حاميه حتى تعطلت مدافعها ماعدا أربع مدافع فيها من العيار الأعظم استمرت على رمى سفينة الأميرال «انفنسيبل» بنارها وقد أحكمت إيصال مقذوفاتها إلى هذه السفينة مراراً متعددة وفى الساعة العاشرة ونصف وقعت قنبلة على مخزن البارود الكاين فى طابية المكس فأشعلته وكان لإلتهابه صوتا هائلاً .

وعلى أثر وصول القتال الى هذه الدرجة عمد حصن«مارابوت[1] الى الاشتراك فى الدفاع وكان قد بقى الى ساعة ابتدائه بالجملة معفيا من حملات السفن الانجليزية فوجه ناره على السفن الثلاث التى كانت مستقرة فيما داخل المضايق فانسلحت المدفعية«كوندور عن الدارعه» تمرير لانقطاع احتياجها اليها واندفعت نحو ذلك الحصن ترميه بنارها فاشتبكت معه بقتال شديد وفى الساعة العاشرة ونصف قدم لنجدتها السفن «بيترن» و«بيكون» و«ديكوى» و«سينيه» واستمروا على القتال حتى تعطلت مدافع الحصن المذكور ولم يبق منها الا مدفع واحد صالح للعمل

ثم اتجهت السفن الأربع المذكوره نحو حصن المكس واشتركت مع الدوارع فى تدميره فدكته دكا . وكذلك تقدمت السفن «الكسندره» وسلطان و «سوبوب» على مسافه ٧٠٠متر من حصن فاروس . وطابيه «أطه» وأخذت فى اطلاق مدافعها عليهما غير غافلة عن رمى بطاريات رأس التين ببعض القنابل . وكان اسماعيل بك صبرى فى طابيه «الأطه» يدير حركة القتال فى الحصنين المذكورين فصب على السفن المذكوره نارا حامية وابلى بلاء حسنا فى قتالها فحضر لانجادها الدارعة «انفلكسييل» والدارعة «تيميرير» واشتركا فى قتال الحصنين المذكورين .

---

(١) اسم آخر لقلعة العجمى .

وفى نحو الساعة الثانية بعد الظهر اندفعت من السفينة «انفلكسيل» قنبلة نسفت مخزن البارود الكائن فى حصن طابية «الاطه» وفى نحو الساعة الرابعة خمدت نار الحصنين اثر تخريبهما وتعطيل اسلحتهما واستشهاد رجالهما .

وفى الساعة الخامسة استأنفت الدارعتان «مونرك» وبنيلوب» اطلاق المدافع على حصن نابوليون والاستحكامات الواقعة فيما داخل الميناء وفى الساعة الخامسة ونصف انقطعت النار عن خط القتال بناء على أمر الاميرال .

ولبثت السفن الانكليزية مدة الليل مستقرة فى مراكزها ففى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى دفن الانجليز قتلاهم . ثم ابتدأت الدارعة انفلكسيبل . والدارعة تيميرير . باطلاق النار فى الساعة العاشرة ونصف على الاصطلاح الافرنكى ولم تطلق كل منهما اكثر من عشر طلقات اما الحصون فلم تجبهما البتة .

ثم ارتفعتا راية المخابرة فوق رأس التين فطلب الأميرال شروطا لايمكن قبولها لعدم موافقتها [١] .

بعد القتال[٢]

ان مدافع المكس ورأس التين تعطلت بتمامها واما حصنى فاروس وأطه تدمرا برمتها وكذلك الفنار الكائن فى رأس التين أصيب باضرار جسيمة .

أما ما يتعلق بالمضار التى لحقت بالمدينة من جراء تجاوز القنابل الى بعض ابنيتها فمما لاريب فيه فقد ورد عنه فى جريدة الطان ما معربه

اصابت بعض مقذفات السفن الانكليزية المطلقة على حصن نابليون مساكن الأوربيين التى تبعد كثيرا عن خط القتال وسقطت قنبلة متقدمة من السفينة (انفنسيبل) فى المستشفى الاوروبى الذى كان محتضنا اذ ذاك الراهبات وعلى ٨٣ يتيما و٦٠ مريضا فخرقت مرقد الراهبات ولكن لحسن الحظ لم يكن فيه احد ثم استقرت فى الطبقة

---

(١) انظر سليم النقاش : المصدر السابق جـ ٥ ص ٨٥ - ٩٠ .

(٢) تضاربت اقوال الصحف حول الخسائر التى لحقت بالحصون وهذا التقرير الذى نقله عرابى من سليم النقاش مترجم من جريدة جرافيك الانجليزية . انظر سليم النقاش : جـ ٥ ، ص ٦٠ .

السفلى من المستشفى ولم تنفجر فيه . وكان المستشفى مملوءا برايات الصليب الأحمر . ولكن الانكليز اكدوا انهم لم يروا فوق هذه البناية راية قط[١] .

فيعلم من ذلك ان الانكليز كانوا لايبالون بتدمير البنايات التى لم تكن عليها رايات الصليب الأحمر .

وقالت جريدة التيمس انه قد سقط فى شوارع الاوربيين الكائنة فى جوار القنصلية الانجليزية بعض من قنابل السفن وكان متوسطها على مسافة ٢٠٠٠ متر من حصن فاروس الذى وجهت عليه فنشأ عنها اضرارا كثيرة[٢] .

(فصل مدافع الاستحكامات فى السفن الانجليزية)

قد اضرت مدافع الاستحكامات ببعض السفن الانكليزية على ماجاء بالنشرة العسكرية الانكليزية بالرغم عن قلة الاحكام والاجادة فى اطلاقها بسبب عدم وجود (مساطر) لمدافع الارمسترونج وبسبب ان دخان المدافع كان مخيما حاجبا تحقيق الاصابة فى السفن المحاربة عن ابصار عساكر الطوابى بحيث انهم صاروا لايرون حركات السفن المذكورة .

قد اصيبت الدارعة (الانفنسيبل) بعدة قنابل عطلت الاجزاء غير المدرعة من السفينة وانفجرت واحدة جرحت سته رجال من رجالها

واصيبت الدارعة (سلطان) بثلاث وعشرين اصابة اتلفت صواريها ومدخنتها وخرقت قنبلتان الجدران غير المدرعة منها .

وتعطلت زوارق السفينة (انفلكسيبل) بقنابل الحصون وكانت السفينة (سوبرب) اكثر سفن العمارة تشكيا مما لحق بها من جسامة الضرر فان قنبلتين اخترقتا درعها ومدخنتها على ما جاء فى الرسم الذى نشرته جريدة (الفرافيك) الانكليزية . وتعطلت احد مدافع (دبنيلوب)[٣] .

أما الدارعة (الكسندره) فقد اصيبت بعدة قنابل فى جدرانها[٤] .

(١) سليم النقاش جـ ٥ ص ٦٠ .
(٢) نفسه .
(٣) نفسه .
(٤) للتفاصيل انظر : عمر طوسون يوم ١١ يوليو ص١٠٩ - ١١٠ .

وتعطل فيها مدفعين احدهما من عيار ١٠ اباهم وزنة ١٨ طنا والآخر من عيار ١١ ابهاما وزنه ٢٥ طنا[١] . هذا خلاف ما اصاب السفن المدفعية التى لم يظهر بيان اصاباتها .

(خسارة الأنفس من السفن الانكليزية)

(سلطان) قتيلان وسبعة جرحى .

(سوبرب) قتيل واحد وثلاثة جرحى .

(الكسندره) قتيل واحد وجريحان[٢] .

(انفنسيل) سته جرحى .

وجملة ذلك خمسة قتلى وتسعة عشر جريحا . وفى ذلك من اخفاء الحقيقة مالا يخفى على ذوى البصائر النيرة .

معدل الطلقات فى الساعة

قد كان معدل الطلقات من كل مدفع من الفريقين سته فى الساعة وقد خصت الدارعه الكسندرةبذكر انها اطلقت وحدها ٤٢٠ قنبلة كما قيل وكما ذكر بالنشرة الانكليزية العسكرية .

بعد خروج العساكر من المدينة

دخل الأعراب المدينة واشتركوا مع رعاع الناس فى نهب الدكاكين وحرقها واشعال النار فى كثير من البيوت[٣] ثم خرجت عساكر الانكليز الى البر فى يوم ١٥ يوليو وتفرقوا فى شوارع المدينة يطلقون الرصاص على كل من وجدوه من الأهالى ليلا ونهارا وقبضوا على مفاتيح أبواب المدينة ووضعوا فيها القره قولات اللازمة .

(١) قيل انهما تعطلا بانقذاف نارهما ، انظر سليم النقاش : المصدر السابق ج٥ ص٩١ .

(٢) يذكر النقاش انهم ثلاثة جرحى أما السفينة انفلكسيل فكان فيها قتيل واحد وجريحان وهو ماسقط من كتاب عرابى . انظر . المرجع السابق ج٥ ص ٩١ ، ويؤكد ذلك أن عرابى أخطأ فى حساب جمع أعداد القتلى والجرحى كما هو بين فى نفس هذه الصفحة .

(٣) ان تهمه حرق الاسكندرية ينبغى ان توجه لاكثر من طرف فقد اشترك فيها الى جانب العربان الاوربيون بقصد المبالغة فى التعويضات ، وبعض العساكر . للتفاصيل انظرعبد المنعم الجميعى : الثورة العرابية ص ٦٠ - ٦١ .

الباب الثامن عشر

الفصل الأول

فى انحياز الخديو الى الانكليز

ذكرنا ان الخديو رفض الرجوع الى عاصمة بلاده وتوجه بعائلته ومن معه من الذوات وعسكر الحرس الى سراى رأس التين فى ١٥ يوليه سنه١٨٨٢ فلما وصل الى السراى استقبله الاميرال سيمور ومن معه من ضباط الانكليز فى فسحة السراى الكائنه على راس السلالم ثم امر باحاطة السراى بغفراء من العساكر الانكليزية[١] وقد قرر الاميرال سيمور وقنصل انكلترا الجنرال والمستر كولفن تعيين المستر أورستبتين ترجمانا بينهم وبين الخديو وكان من واجباته أن لايفارق السراى وأن يراقب كل مايجرى فيها ويقدم به بيانا وافيا وكان يتناول الطعام مع الخديو فى الصباح وفى المساء

وهكذا صار الخديو تحت رحمة الانكليز يأتمر بأمرهم وينفذ أرادتهم بعد انحيازه اليهم والأمر لله من قبل ومن بعد

تحصينات كفر الدوار

بعد أن تجمعت العساكر فى كفر الدوار وعادت من فرارها صار انشاء الاستحكامات وتعزيز المواقع الحربية الممتده من عزبة خورشيد الى كفر الدوار[٢] وقد انشأ فى كفر الدوار استحكاما من ترعة المحمودية الى ارض الملاحة وخندقا عرضه اربعة أمتار

وقد جعل خط الدفاع فى المقدمة عند عزبة خورشيد على طول الخط من المحمودية الى الملاحة ايضا وجعل ماوراء هذا الخط من التلال والمرتفعات مواقع محصنة بمدافع الكروب وكذلك التلال الموجوده بين المحمودية وسد أبو قير وقد تم

---

(١) وضع الخديو نفسه تحت حماية القوات الانجليزية واظهر انحيازه لها وسارع هو وشيعته الضئيلة بتهنئتها ، ونتيجة لذلك انقسمت البلاد تجاه العدو إلى معسكرين ، الرافعى : الثورة العرابية ص٣٦٦ .

(٢) قام محمود فهمى باشا بتنفيذ بناء بعض هذه الاستحكامات بنفسه ، وخطط البعض الآخر على الأرض بطلب من ضباط اركان الحرب تنفيذه .

محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢٠ ملف رقم ١٧٩ ، وكانت خطوط الدفاع فى هذه المنطقة ثلاثة يبعد كل واحد عن الآخر مابين اربعة آلاف وخمسة آلاف متر ، وكان بين كل خطين خندق عمقه ١٥ قدما .

اجراء هذه الاعمال الدفاعية بمعرفة المهندس الحربى العظيم محمود باشا فهمى[١] ورجال الهندسة الحربيين ومساعدة ٥٠٠٠ رجل من الاهالى من مديريتى الغربية والمنوفية ومديرية البحيرة[٢] .

ترعة المحمودية

قد صار استحضار الاخشاب اللازمة وجرى سد ترعة المحمودية لمضايقة الانكليز فى الاسكندرية وصار تحويل مياه النيل على الاراضى المالحة الكائنة بين المحمودية وسد ابو قير والرمل لغرض احيائها واصلاحها بماء النيل ومنع العدو من الانتفاع بها فى ميادين الحرب[٣] .

مركز ابو قير

قد سار اللواء خورشيد باشا طاهر من رشيد بالالاى الرابع حكمدارية محمد بك أمين وتبوّء نقطة ابو قير لمنع هجوم الانكليز من تلك الجهة .

واقعة ابو قير

وفى ٢٦ يوليه سنه١٨٨٢ ورد تقرير من خورشيد باشا طاهر قال فيه كما يأتى :

ظهر العدو من جهة الرمل بأورطتين بيادة واورطتين سوارى ومعه مدفعان يحاول وضعهما على ربوة على بعد الف وخمسمائة متر من المستحكم الطبيعى الموجود امام عساكرنا فقابله كل من أحمد افندى البيار البكباشى ومصطفى افندى حسان البكباشى بأورطتين من البياده واورطتين من السوارى وارسل خبرا الى خورشد باشا المشار اليه فاسرع بثلاث بلوكات من السوارى ووصل ميدان القتال فوجد الميدان كثير الرمال فأبطل

(١) بعد ضرب الاسكندرية وانسحاب العرابيين منها عين محمود فهمى رئيسا لعموم أركان حرب الجيش المصرى وقد استطاع محمود فهمى اعداد خطة للدفاع عن البلاد أوضح فيها انه عند بدأ العمليات العسكرية يجب قطع المياه العذبة الموصلة الى بورسعيد من شمال القنطرة ، كذلك سد قناه السويس مع سد ترعة الاسماعيلية وحجز مياها ولكن لم يؤخذ بخطته . انظر محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف٥٣ /د/ ٣

(٢) أحكم عرابى تحصين مواقعه فى كفر الدوار مما اعاق تقدم القوات الانجليزية فى هذه المنطقة وصد هجومهم المتوالى عليها حتى اضطرت الى الانسحاب اكثر من مرة أمام بسالة الجنود المصريين بقيادة طلبه عصمت .

(٣) سد محمود فهمى ترعة المحمودية بالقرب من كينج عثمان ووضع المدافع على السد لحمايته كما اشار بسد ترعة الاسماعيلية لمنع المياه العذبة عن الاسماعيلية والسويس وبورسعيد ، وبسد قناة السويس نفسها لمنع اتخاذها قاعدة عسكرية للانجليز .

ضرب نار البياده وفتح السوارى فى هيئة (جرخاجية) وهجم على العدو وأوقع به حتى الجأه على التقهقر خلف الربوه التى كان يحاول وضع المدفعين عليها وهناك اختفى العدو فى النخيل وولى منهزما وقد اصيب حصان من خيلنا ولم يستشهد أحد من عساكرنا وكان ابتداء المحاربة فى الساعة الأولى من النهار وانتهائها فى آخر الساعة الرابعة فمدة القتال ثلاث ساعات ونصف ولم نعلم خسائر العدو لرفعها اولا باول من الميدان .

واقعة عزبة خورشد

وفى ٢٧ يوليه[١] ظهر قطار مقل لعساكر انكليزية أتيا من سكة القبارى فلما قرب من المقدمة على بعد (١٥٠٠متر) اطلق عليه البكباشى أحمد افندى حشمت مدفعا عظيما من نوع كروب فأصاب الوابور . وأوقف سيره فنزلت العساكر الانكليزية وتقدمت الى الامام بقيادة الجنرال (اليزون) الذى رتب جيشه على اربع فرق تحت حكمدارية الميرالاى (طوسون) والماجور (سترونج) والقبودان (ادج) فى صورة قلب وجناحين فلما قربوا على بعد ٨٠٠ متر اشتبكوا فى القتال مع اورطة محروس افندى البكباشى واورطة المستحفظين حكمدارية محمد افندى فوده الذى اظهر شجاعة فائقة ولما اشتد القتال من الطرفين تقدم الرجل الشجاع أحمد بك عفت حكمدار المقدمة ومعه اورطة سليمان افندى تعليب وارطة رزق افندى حجازى البكباشى وأصلوا العدو نارا حامية ثم قام فى الحال طلبة باشا عصمت قومندان فرقة كفر الدوار ومعه الاى برنجى سوارى حكمدارية أحمد عبد الغفار بك وحرك الأورطة جهة المقدمة فتقارب الجيشان واختلط الفريقان وتقاتلوا بالسلاح الأبيض وجها لوجه ولما اظلم الليل وضعفت قوة العدو قفل راجعا متقهقرا وعسكرنا فى اثره تضربه حتى حال الظلام بين الفريقين[٢] . وكان ابتداء القتال فى الساعة التاسعة نهارا على الحساب العربى وانتهاؤه فى منتصف الساعة الثانية ليلا فمدة القتال ستة ساعات[٣] .

---

(١) معركة عزبة خورشيد حدثت فى ٥ اغسطس سنه١٨٨٢ وليس فى ٢٧ يوليو كما ذكر عرابى .
محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢ ملف ٢٨ تلغراف من عرابى إلى وكيل الجهادية .

(٢) من المرجح أن ماقام به الانجليز من قتال ضد المصريين عند كفر الدوار كان القصد منه توجيه اهتمام عرابى الى تلك المنطقة وخديعته بالبقاء بها توقعا لاستمرار الهجوم الانجليزى عليها حتى تتمكن القوات الانجليزية من التغلغل تدريجيا الى منطقة القناه والتقدم منها صوب القاهرة خاصة وأن احتلال القاهرة من الشرق ايسر من اختراقها من الغرب نظرا لوجود النيل غرب القاهرة ، وفى محاولة منها لاجتناب اراضى الدلتا بمصارفها وترعها .

(٣) لم يدقق عرابى فى حساب ساعات القتال حيث ذكر ان القتال بدأ فى التاسعة نهارا وانتهى فى منتصف الثانية ليلا ، وان مدة القتال كان ست ساعات والحقيقة أكثر من ذلك .

وبتفقد عساكرنا تحقق ان المستشهدين من الأنفار والصف ضباط ٢٩ والملازم الشجاع أحمد افندى على . والجرحى البكباشى محروس افندى الذى توفى واثنان من الملازمين و٦٥ من الصف ضباط والانفار

وخسائر العدو كانت عظيمة فقد تركت عساكر الانكليز بميدان القتال ١٧ جثة منها جثة الملازم (ديز) وصار دفنهم فى جسر المحمودية وقد شوهد الكثير من عساكر الانكليز يحملون قتلاهم وجرحاهم وفى اليوم الثانى رؤيت الارض التى كانت بها المعركة مشوهة بالدماء واثار جر الموتى ظاهرة فى نقط عديدة

ولقد ابدى كل من الضباط والعساكر من الشهامة والثبات فى هذه الموقعة مايستحقون عليه الثناء الجميل فى الدنيا وعظيم الأجر فى الآخره

نص التلغراف الوارد من الخديو بعد انحيازه الى الانكليز[1]

فى ١٧ يوليو سنه١٨٨٢ ورد تلغراف الخديوى من راس التين الينا فى كفر الدوار يقول فيه

اعلموا ان ماحصل من ضرب المدافع من الدوننمة[2] الانكليزية على طوابى اسكندرية وتخريبها انما كان السبب فيه استمرار الاعمال التى كانت جارية بالطوابى وتركيب المدافع التى كلما كان يصير الاستفهام عنها كان يصير اخفاؤها وانكارها والآن قد حصلت المكالمة مع الأميرال فافاد بانه ليس للدولة الانكليزية مع الحكومة الخديوية أدنى خصومة ولاعداوة وان ماحصل انما هو فى مقابلة ما كان من التهديد والتحقير للدونتمة وانه إذا كان بيد الحكومة الخديوية جيش منظم وممتثل ومؤتمن فهو مستعد لتسليم مدينة اسكندرية اليها ولذلك اذا حضرت عساكر شاهانية فالحكومة الانجليزية تحترمهم وتسلم اليهم المدينة فقد تحقق من هذا أن الدولة الانكليزية ليست محاربة مع الحكومة الخديوية وان تقرير من جميع الدول المعظمة فى المؤتمر بأنه لايصير مس امتيازات الحكومة ولاحريتها ولامس حقوق الدولة العلية بل هى تبقى ثابتة لها كما كانت وان يصير ارسال عساكر شاهانية لأجل استتباب الراحة فى مصر . فلذلك يلزم أن تصرفوا النظر عن جمع العساكر وعن كافة التجهيزات الحربية التى تجرونها بوصول امرنا

(١) تضمن هذا التلغراف الأمر إلى عرابى بالكف عن الاستعدادات الحربية وتحميله تبعة ضرب الاسكندرية .
(٢) يقصد الاسطول .

هذا . وتحضروا حالا الى سراى التين لأجل اعطاء التنبيهات المقتضية الشفاهية على حسب أمرنا هذا وما أستقر عليه رأى مجلس النظار[١] .

(الجواب منا عن ذلك تلغرافيا[٢] فى ١٧ يوليه سنه ١٨٨٢)

مولاى

فى شريف علم مولاى المعظم ان المحاربة التى وقعت بيننا وبين الأنكليز انما تسببت عن طلبات من الأميرال الانكليزى وبلغت مسامع عظمتكم وعرضت على مجلس نظاركم المنعقد تحت رياسة سموكم بحضور كثير من ذوات البلاد المنتخبين ودولتلو درويش باشا نائب الحضرة السلطانية ولما تحقق عند جميعهم أن هذه الطلبات مضرة بالحكومة الخديوية ومخلة بشأن البلاد قر رأيهم على معارضة طلب الاميرال ولو أدى ذلك الى الحرب . وبناء على ذلك قرر المجلس المذكور لزوم زيادة خمسة وعشرين الف عسكرى وصدرت الاوامر الى المديريات بطلبهم وقرر المجلس ايضا انه لاتطلق المدافع الا بعد اطلاق خمس مدافع من السفن الانكليزية ولما ابتدأت السفن باطلاق النيران على مدينة اسكندرية لم نقابلها الا بعد عشرين طلقة ولم يكن عندنا قبل وقت الضرب ادنى استعداد لاستمرار الأوامر بعدم الاستعداد ثم بعد ذلك اعلن حضرة رئيس مجلس النظار وناظر خارجية حكومتكم الى جميع جهات الأدارة بأن تجعل حربا على الانكليز وانها صارت تحت الاحكام العسكرية كما هو حكم القانون زمن الحرب فبهذه الاسباب يامولاى تكون حكومتكم الخديوية المصرية محاربة لدولة الانكليز بوجه الحق والشرع ولم يحصل من الحكومة ولا من عساكرها أدنى تحقير ولا ازدراء بالدوننمة كما هو معلوم لدى عظمتكم وانما كانت الحرب عدوانا من الانكليز على الحكومة التى لم يبد منها أدنى شئ يستوجب الحرب فان كان الآميرال فى مخابرته مع سموكم أظهر أنه عدل عن المحاربة إلى المسالة فذلك بعد وقوع الحرب يعد طلبا للصلح وسعيا فى تحديد العلاقات ولايجوز أن يكون إنكارًا للحرب بالمرة وتبرؤا من العدوان بعد وقوعهما

---

(١) الوقائع المصرية فى ١٨ يوليو ١٨٨٢ والواقع ان دعوة عرابى الى الاسكندرية كانت خدعة مكشوفه لاتجوز على أبسط الناس عقلا بغية القبض عليه بحجه انه ثائر متمرد على ارادة الخديو وداع إلى الفوضى ، الخفيف : المرجع السابق ج٢ ص١٠١ .

(٢) شرح عرابى فى هذه الرسالة التلغرافية وجهة نظره وأبان الأسباب التى توجب استمرار الدفاع ، واعتذر عن الحضور إلى الاسكندرية لأن الانجليز يحتلونها

ولاشك فى انى أوافق على افكار سموكم فى الميل الى الصلح مع حفظ شرف البلاد والحكومة . وان كان الاميرال يريد تسليم المدينة لجيش حكومتكم المنظم بعد أن تخربت بمدافع السفن الانكليزية هدما وحرقا فهاهو جيشها المنظم الذى لم يقع منه أدنى أمر يخل بنظامه مستعد لأن يستلمها بعد براح المراكب عن مياه اسكندرية . وللمحافظة على شرف حكومتكم الوطنية ينبغى الاستمرار على الاستعداد العسكرى كما وافق ذلك رأى سموكم أولا حتى تفارق المراكب السواحل المصرية . خوفا مما عسى أن يحدث من قبيل ماسبق فقد صارت الحادثة الماضية برهانا جليا على أن الوعد بالمسالمة من الانكليز لايمكن كمال الثقة به وإنما هو لأجل شغلنا عن الاستعداد واقتراح مطالب مضرة بمصالح البلاد واننى كنت اتمنى أن أتمثل بين يدى عظمتكم لابداء هذه الملحوظات لو كنتم فى عاصمة بلادكم . ولكن من الاسف أنه تحقق عندى تحيز سموكم إلى العدو المحارب لبلادكم بدليل رفضكم للعودة الى العاصمة وفت ارسال القطار الخديوى لسموكم واختياركم الذهاب الى رأس التين ومعكم النظار وغيرهم من الذوات بعد علمكم بأن المدينة مشغولة بعساكر الانكليز اجابة لراى المستر (كولفن) .

فان كنت يامولاى حرا فيجب حضوركم الى عاصمة البلاد وان كنت أسيرا لدى الانكليز او متحيزا اليهم فلايمكن التسليم بقبول مايكتبه العدو عن سموكم أو عن لسان رئيس النظار وزملائه(١) .والأمر لمن له الامر

الامضاء . ناظر الجهادية

أحمد عرابى

نص ما تحرر الى يعقوب باشا سامى(٢) وكيل الجهادية فى ١٧يوليو سنه١٨٨٢

لايخفى على سعادتكم ما حل بالديار المصرية الشاهانيه من البلاء الذى كان نتيجته الدسائس التى كانت عاقبتها جلب المراكب من بلاد الانكليز بقصد العدوان

(١) يذكر النقاش ان عرابى تعلل بعدم حضوره الى الاسكندرية بانها مشغوله بعساكر الانجليز وانه لم يتهم الخديو فى رسالته بالانحياز الى العدو أو بأنه كان أسيرا لدى الانجليز .
انظر كتاب عرابى الى الخديو كما ورد فى سليم النقاش : المصدر السابق ج٥ ص ١٢٨ - ١٢٩ .
(٢) كان يعقوب سامى من اشد المخلصين لعرابى وكان يعلن العداء للخديو الذى انضم الى الانجليز وخان البلاد .

على بلادنا الاسلامية وعند حضورهم واقامتهم بثغر اسكندرية أخذوا فى أسباب اقتراح التكليفات الباهظة علينا مثل امرهم لنا بتنزيل المدافع من الاستحكامات والتصريح لهم باعطائهم ما وراء من طابية المكس من الأراضى ليتخذوها معسكرا لهم وغير ذلك ولذلك اجتمع بامر الخديو مجلس فوق العاده مؤلف من حضرات النظار وعدد غفير من حضرات الذوات المجربين تحت رياسة الخديو ولدى وضع اقتراحات الانكليز فى المذاكرة قرر هذا المجلس المشار اليه حفظ شرف الأمة المصرية والمدافعة عن الشرف والعرض والوطن وكان ذلك بحضور حضرة المشير درويش باشا المندوب من طرف الحضرة السلطانية .

وبعد أن تمت هذه المذاكرة فاجأتنا مراكب الأنكليز بضرب المدافع على مدينة الاسكندرية ولما تم عدد الطلقات عشرين كله(١) وكانت المدافعة واجبة شرعا قابلناهم ايضا بالضرب وانتشبت الحرب بين الفريقين نحو عشر ساعات(٢) حتى دمروا اغلب طوابى الثغر المذكور واخرقوا مساكنه ففر جميع الاهالى من المدينة ولما حصلت المخابرة مع الاميرال فى الصلح والاكتفاء بما حصل أبى وتجبر وتوعدنا بحرق المدينة وتدميرها بعد ساعة ونصف ان لم تسلم اليه جميع الطوابى هذا وقد حصل الخذلان ودب الفشل فى قلوب العساكر فتركوا مراكزهم وفروا الى داخل البلاد ولذلك توجهنا بمن امكن حجزهم من العساكر الى كفر الدوار واتخذناه مركزا للدفاع عن البلاد وامرنا باجتماع العساكر الفارين فحضروا سريعا بواسطة السكة الحديد وارسلنا القطارات الخديوية لحضور الخديو ومن معه الى عاصمة البلاد فابى وأسرع بمن معه من الحرم والذوات وعساكر الحرس الى الاسكندرية(٣) وعند وصولهم الى راس التين استقبله الانكليز بالترحاب وفى الحال جردوا عساكرنا الذين كانوا حرسا على الخديو من السلاح وأخذوا خيولهم واستعملوا عساكرنا خدما لهم ومرشدين فى انحاء المدينة التى خربوها . وهم يقتلون كل من يقابلهم من الوطنيين وصدر امر الخديو الى ناظر مخبز

---

(١) يقصد طلقه .

(٢) ذكرها سليم النقاش احدى عشر ساعة بينما وردت فى التقارير الحربية الأوروبية ثمانى ساعات ، انظر النقاش : ج٥ ص ١٢٩ .

(٣) يقصد إلى قصر الخديو برأس التين .

القبارى بارسال الخبز الى عساكر الانجليز[١] والآن قد تلقينا من الخديو التلغراف المرسل مع هذا لسعادتكم ومعه ايضا صورة الرد الذى ارسل منا اليه . لكى تعقدوا مجلسا من الذوات والعلماء ومجلس النواب والأعيان وتوضع هذه الأحوال فى الذاكره وتقروا رايكم وتحرروا قرارا بما ترونه فى صالح الأمة وهل يجوز شرعا ماحصل من الخديو من التحيز الى العدو المحارب لبلاده ام لا[٢] وبعد امضائه يفادنا للعمل بموجبه . وداوموا على اهتمامكم بالتجهيزات العسكرية افندم .

(فصل فيما جرى بعد تبادل هذه الرسائل)

وبناء على الكتاب الذى ارسلته الى وكيل الجهادية يعقوب باشا سامى دعى كثير من الذوات والاعيان فكان عدد الذين لبوا الدعوة نحوا من سبعين شخصا وقد حصل هذا الاجتماع فى ديوان الداخلية فبعد المداولة فيه استقر رأى الملتئمين على لزوم الاستمرار على اعداد التجهيزات الحربية وعلى استدعاء النظار من الاسكندرية[٣] وهذا نص القرار .

(نص القرار)

فى بداية الحرب بيننا وبين الانكليز كتب حضرة عطوفة رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية إلى جهات الادارة بأن الحرب انتشبت بيننا وبين الانكليز وصارت الاحكام عرفية ومن اللازم الاستعداد للمقاومة ثم وردت منه افادة تلغرافية بعد ذلك بايام مقتضاها حصول الصلح والتنبيه على المصالح بأن تسير سيرا مدنيا وانها خرجت من الاحكام العرفية . وبعد ذلك صدرت إفادة من ناظر الجهادية الى جهات الحكومة يصرح ببقاء البلاد تحت الاحكام العرفية وبأن الحرب لم تزل قائمة بيننا وبين الانكليز وبوجوب الاستمرار على التجهيزات والاستعدادات الحربية مادامت عساكر الانكليز فى مدينة اسكندرية ومراكبهم فى مياهها .

---

(١) عند مقارنه هذا الخطاب بما نشره سليم النقاش يتضح ان عرابى اختصر منه الكثير . انظر . النقاش ج٥ ص ١٢٩-١٣٠ .

(٢) معنى ذلك ان عرابى اتهم الخديو بممالأة الانجليز ، وحذر انباء الأمة المصرية من اتباع اوامره .

(٣) حضر هذا الاجتماع وجهاء الأمة وفى مقدمتهم ثلاثة من الامراء وهم الأمير ابراهيم أحمد باشا والامير كامل باشا فاضل ابن عم الخديو ، والأمير أحمد باشا كمال الأحمد .

وصدرت إراده سنية من الجناب الخديو لناظر الجهادية مقتضاها ان لاحرب بيننا وبين الانكليز وأن السبب فى الحرب هو المداومة على الاستعداد فى الطوابى الذى يعد تحقيرا لمراكب الانكليز فضرب المراكب لاستحكاماتنا ولمدينة الاسكندرية ليس حربا للحكومة وانما هو من قبيل رد الشرف وليس هناك حرب حقيقية الى آخر ماذكر بالارادة . فاجاب ناظر الجهادية بأن الحرب كانت بقرار من مجلس عام منعقد تحت رئاسة الحضرة الخديوية وأيد ذلك اعلان رئيس مجلس النظار الى اخر ماذكر فى الجواب المذكور . ثم قدم عرضحال من مخزنجى القبارى باسكندرية لسعادة ناظر الجهادية يشكوا من صرف الخبز لعساكر الانكليز ومنعه عن عساكرنا بامر الخديو وورد للناظر المومى اليه معلومات عن أعمال عساكر الانكليز فى اسكندرية تدل على معاداتهم للمصريين وانهم محاربون لهم كما يعلم من افاداته ثم أن ناظر الجهادية المشار اليه طلب فى أحدى افاداته لوكيل الجهادية أن يشكل مجلس من علماء البلاد وامرائها واعيانها ونوابها للنظر فى هذه الامور المهمة[1] فبناء على ذلك انعقد فى نظارة الجهادية ليلة غرة رمضان سنه ١٢٩٩هـ مجلس مؤلف من سعادة وكيل الجهادية وسعادات كل من سعادة وكيل الداخلية حسين باشا الدره مللى باشا فهمى ووكيل الحقانية[2] وناظر الدايره السنية أحمد باشا نشأت ودانش باشا ومحمود سامى باشا ومحمد باشا رضا وحضرات باشكاتب المالية وأحمد بك رفعت مدير المطبوعات ومأمور ضبطيه مصر ابراهيم بك فوزى وعلى بك يوسف واحمد بك فرج وحسن بك جاد وبعد المداولة قرر المجلس المذكور انعقاد مجلس عام يشكل من اكابر العلماء والرؤساء الروحانيين من الطوائف المختلفة ومأمورى الحكومة الحائزين للرتبة الثانية فما فوقها وامراء العائلة الخديوية وأكابر الذوات المتقاعدين وأعيان التجار وأن يكون انعقاده فى نظارة الداخلية يوم الاثنين غرة رمضان سنه ١٢٩٩ هـ .

وفى الميعاد المذكور انعقد المجلس تحت رياسة سعادة وكيل الداخلية[3] من عدد كثير من كل طبقة من الطبقات المذكوره وتليت على مسامع الحاضرين جميعا الاوراق

---

(١) تولى هذا المجلس ادارة شئون البلاد وكان اشبه بمجلس الوزراء ، وكان من أهم قراراته وضع الرقابة على الصحف والتلغراف ، ومنع السفر إلى الخارج خلال مدة الحرب ، والمحافظة على الأمن والنظام فى البلاد وامداد الجيش بما يلزمه من رجال وعتاد .

(٢) يقصد بطرس باشا غالى .

(٣) تولى هذا المجلس سلطة الحكم ، وظل كذلك خلال الحرب ، واطلق عليه المجلس العرفى .

المتعلقة بهذه المسائل المتقدمة وطلب منهم النظر فيها لكونهم أعيان البلاد وأصحاب المصالح المهمة فيها فقر رأى الجميع بعد المداولة .

اولا على لزوم الاستمرار فى الاستعدادات الحربية مادامت عساكر الانكليز فى مدينة اسكندرية ومراكبهم فى مياهها .

ثانيا على انه يلزم طلب حضور الخديو والنظار الى العاصمة ان كانوا[١] احرارا .

ثالثا على أن تعلن لجنة مركبة من ستة مندوبين من طرف المجلس العام ليتوجهوا الى اسكندرية ويبلغوا سمو الخديو وحضرات النظار قرار المجلس ثم يدعونهم الى العاصمة ان كانوا احرارا .

وقد انتخب المجلس رئيسا لهذه اللجنة سعادة على باشا مبارك وزير الاشغال سابقا فى زمن الاستبداد والاعضاء رؤوف باشا حاكم السودان سابقا وأحمد بك السيوفى من الاعيان والشيخ سعيد الشماخى وكيل دولة مراكش فى مصر والشيخ على نايل والشيخ أحمد كبوه من العلماء .

وبعد ذلك انقضت الجلسة فى الساعة الحادية عشر[٢] عربى من اليوم المذكور .

وفد المجلس الى الخديو والنظار .

وبناءً على قرار المجلس المذكور خرج الوفد المعين من الذوات السابق ذكرهم إلى معسكر كفر الدوار[٣] ومنه توجهوا الى الاسكندرية على ظهور الخيل ومعهم الحرس اللازم وفى صباح ٢٣ يوليه اجتمعوا بالخديو والنظار واخبروهم بمهمتهم فصار حجز على باشا مبارك وأحمد بك السيوفى بالاسكندرية ورجع محمد باشا رؤوف والشيخ سعيد الشماخى والشيخ على نايل والشيخ أحمد كبوه وكذلك اسماعيل باشا حقى لضعفه

---

(١) اوردها النقاش كما يلى :
يلزم طلب حضرات النظار الى العاصمة لاستعلام منهم عن حقيقة ماحصل قبل الحرب وبعده ليتمكن المجلس من اعطاء قراره فيما بعد ، انظر : ج٥ ص١٣١ .

(٢) بالحساب العربى قبل الغروب بساعة .

(٣) يذكر النقاش انه قد جرت مناقشات بين عرابى وأعضاء هذا الوفد ثم اختير على مبارك وأحمد السيوفى فقط للذهاب الى الاسكندرية .
انظر : النقاش ج٥ ص ١٣٢ .

وكان رجوعهم بمقتضى تصريح خصوصى من قائد الانكليز وبرجوعهم اخبرونا كما اخبروا المجلس بأن الخديوى أسيرا عند الانكليز ولايمكنه الرجوع الى مصر(١) .

(صورة امر الخديو بعزلى من نظارة الجهادية)

الى أحمد باشا عرابى فى ٤ رمضان سنه١٢٩٩ و٢٠يوليو سنه١٨٨٢م

«ان سفرك الى كفر الدوار مصحوبا بالجند وخروجك من الاسكندرية بعد القتال(٢) وتعطيلك للخطوط الحديدية والبريد ومنعك لمهاجرى الاسكندرية من العودة الى اوطانهم واستمرارك على اعداد التجهيزات الحربية وعدم قدومك الى الاسكندرية يوم استقدمتك اليها كل ذلك الجأنى الى عزلك من وظيفتك فانت بمقتضى هذا الامر المرسل اليك معزول منذ الآن من نظارة الجهادية والبحرية(٣) .

ثم شفع هذا الاعلان بمنشور علق فى شوارع المدينة وفيه أبان الاسباب التى دعت لعزلى واضح أن نزول العساكر الانجليزية الى المدينة لم يكن بقصد التبوؤ والاستيلاء فان المؤتمر القسطنطينى لايوافق على ذلك بل ان الانكليز يعودون الى بلادهم بعد استتاب الأمن والراحة فى البلاد المصرية وبعد اعادة سلطنة الخديوية وارسل هذا المنشور مع منشور بهذا المضمون من اميرال العمارة الانكليزية يعترف فيه بأن العمارة المذكورة تعود الى انكلترا بعد تأييد سلطة الخديو واعادته الى مركزه ولا مطمع للانكليز فى الاستيلاء على البلاد المصرية وارسلت تلك المنشورات الى رؤساء المراكز العسكرية وعمد البلاد ومشايخ العربان

وفى اليوم المذكور حضرت فلوكه الى ابو قير وسلمت أمر الخديو بعزلى ومنشور الخديو والاميرال الانكليزى الى حكمدار النقطة المذكوره خورشيد باشا طاهر ومن طرفه ارسلت لنا الاوراق المذكوره بافاده منه فارسلناها برمتها الى رئيس المجلس العام بالقاهره لفحصها واعطاء القرار من المجلس بما يراه .

---

(١) لم يتأكد ذلك القول من مصادر أخرى . والحقيقة انهم اخبروه بأن الخديو والنظار كانوا فى حرية تامه .
دار الوثائق : محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ١٩ ملف ٩٠ بتاريخ١٣ أكتوبر١٨٨٢

(٢) حذف عرابى بعد كلمة القتال جملة «بدون أن تؤمر بالخروج منها» انظر سليم النقاش : المصدر السابق ج٥ ص١٣٢ وأيضا الوقائع المصرية عدد ٢١ سبتمبر ,١٨٨٢

(٣) الوقائع المصرية فى ٢١ سبتمبر ١٨٨٢ .

(فى توقيف الخديو وعدم العمل بأوامره)

انعقد المجلس العام فى ديوان الداخلية فى ٢٢ يوليه سنه١٨٨٢[1] و٦ رمضان سنة ١٢٩٩ وبعد تلاوة الاوراق المعروضة صدرت صورة فتوى شرعية من الشيخ العارف بالله وشيخ الاسلام والمسلمين السيد محمد عليش وشيخ الاسلام الشيخ حسن العدوى والشيخ الخلفاوى وغيرهم من العلماء بمروق الخديو توفيق باشا من الدين كمروق السهم من الرمية لخيانته لدينه ووطنه وامته وانحيازه الى الجيش المحارب لبلاده فقر قرار المجلس بما يأتى

« بعد تلاوة الاوامر الصادرة من الخديو أولا وآخرا وفيها الأمر الصادر بعزل احمد باشا عرابى وتلاوة منشورات عرابى باشا وبعد سماعنا ماعرضه وكيل الجهادية بصفته بهذه الوظيفة وكونه رئيس المجلس المشكل لادارة اشغال الحكومة على المجلس وهو . « هل وجود الخديو فى اسكندرية هو ونظاره تحت محافظة عساكر الانكليز يقتضى عدم تنفيذ اوامره أم لا وإذا صدرت له اوامر من الخديو هل يعمل بها ام لا؟ رأينا ان وجود العساكر الانكليزية فى اسكندرية وبقاء مراكبهم الحربية فى السواحل المصرية ووقوف عرابى باشا لمدافعة العدو يقتضى وجوب بقاء الباشا المشار اليه فى نظارة الجهادية والبحرية مداوما على قيادة العساكر ومتبعا فى أوامره المتعلقة بالعسكرية وعدم انفصاله من تلك الوظيفة . ورأينا وجوب توقيف اوامر الخديو ومايصدر من نظارة الموجودين معه فى اسكندرية كائنة ماكانت لأى جهة من الجهات وعدم تنفيذها حيث ان الخديو خرج عن قواعد الشرع الشريف والقانون المنيف ويلزم عرض قرارنا هذا على الاعتاب الشاهانية بواسطة وكلاء النظارات .

وبعد امضاء هذا القرار عرض مضمونه بواسطة التلغراف على الحضرة السلطانية وصار ابلاغه الينا رسميا والزامنا بالمداولة على الدفاع واعطائنا لقب حامى حمى البلاد المصرية .

---

(١) الحقيقة ان هذا الاجتماع عقد فى ٢٦ يوليو ١٨٨٢ ، انظر محافظ الثورة العرابية :محفظة رقم ٢١ ملف ٩ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٩ / ٢٦ يوليو ١٨٨٢م .

وفى ١٢ رمضان سنه ١٢٩٩ ، ٢٨ يوليو سنه١٨٨٢ ورد تلغراف من على باشا مبارك رئيس الوفد الذى ارسل من المجلس العام الى الاسكندرية لمقابلة الخديو واستدعائه الى القاهرة بمن معه من النظار قال فيه

«بحمد الله تعالى وصلنا الى الاسكندرية واخذنا نسعى فى الاشتغال بالمأمورية المخولة على عهدتنا من قبل المجلس المنعقد بالقاهره . وفى علم سعادتكم أهمية مأموريتنا وماتحتاجه من المذاكرات فلأجل الوصول الى الغاية المقصوده فى الزمن القليل يلزم ان المخابرات بيننا وبين سعادتكم تكون بواسطة التلغراف فربما ينتج منها فائدة الوطن وحفظه من الغائلات ثم اعرض على سعادتكم أنه تقرر تشكيل قومسيون يكون مركبا منا ومن بعض الذوات يجتمع مع قومسيون مركب ممن تعينونه وتعتمدونه من امراء العسكرية ليجتمعوا فى محل يصير تعيينه بالاتفاق للمذاكره فى الاحوال الحاضرة بأمل الحصول على نتيجة توافق الجميع وتزيل هذه النازلة عن وطننا العزيز فان راق لكم فلتعينوا سعادتكم المحل والذوات العسكرية وتفيدونا بما ترونه[١] افندم .

(جوابنا اليه) تلغرافيا

نحمد الله على وصول سعادتكم بالسلامة وبعد فانى تشرفت بورود تلغراف سعادتكم الذى به تطلبون منى تعيين قومسيون من العسكرية لانضمامه مع قومسيون يتشكل من سعادتكم ومن بعض الذوات للمذاكره فى الاحوال الحاضرة . . وحيث ان المعلوم لنا هو انه صار عقد مجلس حافل عمومى بمصر من ذوات العسكرية والملكية والعلماء والتجار والاعيان والرؤساء الروحانيين وكنتم سعادتكم من ضمن الموجودين به وماكان عقد هذا المجلس الا النظر فى الأحوال الحاضره واتخاذ التدابير اللازمة لوقاية البلاد وقد قرر كما تعلمون سعادتكم باستمرار التجهيزات الحربية وبارسال سعادتكم مع من تعين معكم لمأمورية مخصوصة ومحدودة ومن هذا يرى سعادتكم أنه لايوجد لى أدنى صفة حق لتعيين قومسيون من طرفى لاأدرى الغرض من بعد قرار المجلس الذى صار عقده بالقاهرة على انى لست مستقلا بعمل أمر ما بل انى مطيع ومنقاد فى أى حال لما تأمر به الأمة ولهذا فانى متأسف لعدم امكانى اجابة طلب سعادتكم افندم

(١) الوقائع المصرية عدد ٣١ يوليه ١٨٨٢ .

(منشور من الخديو)

وفى ٢٣ رمضان سنه١٢٩٩ الموافق ٨ أغسطس سنه١٨٨٢ صدر منشور من الخديو الى جميع المصريين وهذا نصه .

« نحن خديو مصر نعلن لجميع المصريين أن عرابى باشا قد ارتكب آثاما فظيعة جلبت على مصر وأهلها خسارة لا وصف لها وجعلت الدول الاوربية ناقمة عليها فانها باتت الآن تعتبر المصريين أمة غير متمدنة فهذه الآثام والجرائم منحصرة فى عصيان عرابى المذكور وتحريضه للقوم على السير تحت لواء العصيان وفى الدسائس التى نشأت عنها مذبحة طنطا وغيرها من البلاد فاوقفت فيها حركة التجارة وعطلت اعمال الزراعة ثم فى عصيانه لأوامر جلالة السلطان المعظم وهى الاوامر التى صدرت له بالانقطاع عن التظاهر بالعدوان فى الاستحكامات والحصون مما بات معلوم النتيجة من هلاك نفوس وتدمير قلاع وخراب أبنية

وبعد أن بدد عرابى فى اقل من ساعة شمل سكان الاسكندرية التى نهبها أضرم فيها النار وخرج منها بجيشه ذاهبا الى كفر الدوار حيث عسكر بقومه من غير علمنا وبغير ارادتنا فبعث ذلك على نزول الانكليز الى المدينة لاطفاء النار المضرمة فيها ومنع النهب والمحافظة على الراحة

وفوق ذلك منع المهاجرين من العودة إلى اوطانهم وقطع مابين اهلهم وبينهم وسائل الصلة والعلاقة وقطع الماء عن الاسكندرية وأعلن جهرا عصيانه باكاذيبه الظاهرة فلذلك عد عاصيا ومستحقا لأشد العقوبات بمقتضى الشرع الشريف

ولايزال مع ذلك عاملا على تعمم الخراب بمساعدة جنده والاهالى المتحزبين معه المنقادين لأدائه الوخيمة وقد تجاوز الحدود بما يفوق الوصف فاستولى على أموال الضرائب وعزل كثيرين من موظفى الحكومة واستبدلهم بغيرهم فى حاله كونه معزولا من وظيفته معدا للعقاب الصارم الشديد .

ولقد رأينا أن قلوب كثير من رعيتنا لاتزال قاسية مائلة الى عرابى بالرغم من اوامرنا السابقة فلذلك اصدرنا هذا المنشور الآخر معلنين فيه ان كل شخص يعرف عنه انه ذا ضلع مع عرابى وميل اليه عددناه عاصيا مستحقا لجزاء العصيان

فرحمة بمصر واهلها نستأنف الآن إعلاننا للمصريين عموما والجند خصوصا أن كل من أصر على عصيانه وانقياده لعرابى كان مذنبا امام الله وغير مقبول العذر لدينا فنجرده مع ولده وذريته من جميع الرتب والرواتب ومعينات التقاعد وسائر الامتيازات التى كان متمتعا بها (حكم جائز استبدادى) لأن الله سبحانه يقول (لاتضار والدة بولدها ولامولود بولده) ولكنه اغتر بقوة الانكليز .

« وليعلم المصريون اننا نحن اميرهم ومولاهم وان لايرتكبوا عصيانا علينا وليعلم كل منهم ايضا انه اذا ادى للعاصى عرابى أو لاتباعه أموال الضرائب كانت تأديته للمال غير محسوبة لدينا بل اننا نطالبه بها يوم تنقشع عن سماء مصر غيوم النكبات العرابية» انتهى

وجاء فى كتاب مصر للمصريين للنقاش مايأتى ١٣٩ صحيفة ٥ جزء

وبعد أن اصدر الخديو هذا المنشور بعث الى اركان حرب الانكليز بكتابة يهنئهم بها على نجاحهم فى الوقائع الأخيرة .

(نص منشور منا الى جميع فروع الحكومة[١] ، والى رؤساء الجيش)

وفى ٢٨ رمضان سنه١٢٩٩ الموافق ١٣ أغسطس سنه١٨٨٢ اصدرنا منشورا الى رؤساء الجيش فى المراكز الحربية وللمديريات ولجميع فروع الحكومة هذا نصه :

قد أوجب الله علينا من اعداد مانستطيعه من القوة لقتال الأمة الانجليزية التى اعتدت على البلاد شرها وطمعا وبادأتنا بالحرب بغيا وعدوانا وقد قام به احسن قيام كل على قدر شأنه كل حر مخلص شهم عالى الهمة شريف الذمة من رجال البلاد عموما ونظراء سعادتكم من حضرات المديرين خصوصا بعناية الله واتحادهم الجميع الذى هو اثر الغيره الوطنية والحمية الانسانية قد أدركته البلاد فى زمن يسير من عظم القوة وجليل الاستعداد مالم يخطر بالبال قبل الآن الحصول عليه الا فى زمن مديد ولايخفى أنه من

(١) كان هذا المنشور ردا على منشور الخديو وكان عرابى يكتب فى شأن مثل هذه الامور الى رؤساء الجيش والى المديرين وغيرهم .

اجل ما يجب حسن القيام به هو مزيد الحرص على اللحظة الواحده من زمن المحاربة فلا تفوت الا وقد صرفت فى حسن التدبير واصالة الرأى فى النكاية بالعدو ورده على عقبيه خاسرا خاسئًا .

وانه مما وجب اعداده لذلك هو زياده الجند خمسة وعشرين الف عسكرى[١] فبناء على ذلك وما ترآى أن هذا العدد اذا شرع فى جمعه بحسب القرعة العسكرية قد يجتمع من شبان يلزمهم للتدريب والتمرين على حمل السلاح وقت لايحسن تقويته الا باعظم مايمكن من الفائده والنجاح لما مر - وحيث أن غفراء البلاد المرتبين من الاهالى هم بالطبع أكثر من غيرهم تعودا وتمرنا على حمل السلاح وحركات الدفاع وأشد قوة وبأسا واثبت جاشا لدى المقاومات العدوانية وقد تيسر جدا جمع هذا العدد من هؤلاء الغفراء وحشده مع الجيش فى زمن وجيز وبحال اقرب واسهل مما لو جمع من غيرهم بالقرعة العسكرية فعليه قد وافق أن يتخصص هذا العدد على المديريات ويسرع بجمعه من الغفراء المذكورين كل بلد وما خصها منه وقد خص مديرية سعادتكم من العدد المذكور (كذا) نفرا من ذلك فالقصد مزيد الاعتناء والاسراع بجمعه بعد تخصيصه على بلاد المديرية من نفس الغفراء المذكوريين ثم يجرى تفهيم كل واحد منهم بانه فى نظير تلبية لدعوه هذه الخدمة الوطنية الشريفة مع المسرة والبشر شأن الحريص على شرف قومه وبلاده فانه بعد انتهاء الحرب بنصرنا وظفرنا بفضل الله يكون معافا فى المستقبل من الخدمات العسكرية ثم يجرى إرسال الانفار المذكورة بالافادات المقتضية كالجارى أما الخفراء الذين يلزم ترتيبهم بدل المذكورين فيجرى انتخابهم وتعيينهم فى محلات ودركات أسلافهم فى الحال حسب ما يلزم واقتضى تحريره ونشره للاجراء على مقتضاه[٢] . ا هـ .

---

(١) طالب عرابى بالاستعداد للمعركة الفاصلة ، وجمع مايلزم للقتال ، وزيادة عدد الجيش وتعزيز استحكاماته ، الوقائع المصرية فى ١٧ يوليو ١٨٨٢ .

(٢) سليم النقاش : المصدر السابق ج٥ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

وهذا بيان ما خص كل مديرية من العدد المذكور

عدد	
١١٧٢	مديرية البحيرة
٣٤٣٥	مديرية الغربية
٢٤٢٨	« المنوفية
٢٦٦٥	« الدقهلية
٢٠٧٧	« الشرقية
١٠٣٨	« القليوبية
١٣٥٠	« الجيزة
٦٩٥	« بنى سويف
٨٦٣	« الفيوم
١٧٣٨	« المنيا
٢٣٤٥	« أسيوط
٢١٦٢	« جرجا
١٦١٠	« قنا
١٤٢٤	« إسنا
٢٥٠٠٢	الجملة

الفصل الثانى

(فى كرم المصريين وسخائهم)[1]

قامت هذه الحرب الشعواء وليس فى خزائن الحكومة درهم ولا دينار لأن المراقب الانكليزى المستر (كولفن) أخذ الاموال الموجودة فى خزينة المالية وانزلها فى الدوننمه الانكليـزية قبـل اعـلان الحـرب بأيام وكـذلك الامـوال المـوجـوده فى صندوق الخـزينة العمومى حملها اعضاء قومسيون الصندوق الى المراكب الحربية حيث امنوا عليها .

وفى ١٥ يوليو سنة ١٨٨٢ وردت اشارة تلغرافية من رئيس مخبز القبارى بأنه موجود بالمخبز ثلاثمائة الف أقة بقسماط ويخشى من ان عساكر الانكليز يأخذونها فاخترت لاستحضار ذلك القائمقام محمد بك نسيم لما رأيته فيه من الغيرة الوطنية وأمرته ان يأخذ وابور بعربات فوارغ لشحن البقسماط الموجود بمخبز القبارى او حضوره الى كفر الدوار فصدع بالأمر واخذ الوابور وتوجه الى القبارى باسكندرية ولكن يا للأسف خاب ظنى فيه فانه بوصوله الى اسكندرية ترك القطار وتوجه الى رأس التين وأخبر الخديو بما فعل فأمر الخديو بحجز القطار وصرف البقسماط الى الجيش الانكليزى ومنعه عن عساكرنا وكان ذلك الشاب الممتلىء غيرة ونشاطا محمد بك نسيم أول من ترك الجيش وانحاز الى جانب الخائنين لوطنهم[2] واقتدى بعمله هذا القائمقام اركان حرب محمد بك لبيب والبكباشى عبد الرزاق نظمى الذى قتل بعد ذلك فى حرب الدراويش بسواكن .

وبناء على ما ذكر تحرر من المجلس العام للمديريات بتحصيل الاموال من الاهالى عن كل فدان عشرة قروش ومن شاء ان يتبرع بشىء اعانة لاخوانهم المجاهدين فى سبيل المدافعة عن الوطن يقبل منه مع اعلان الشكر له .

---

(١) أمدت الأمة المصرية العرابيين بسخاء من مال وعتاد ورجال ، وقل أن نجد فى تاريخ الحروب حربا كهذه الحرب التى لم ينفق فيها قرش واحد من خزائن الدولة والتى قامت على ما بذل الشعب طائعا من أقواته وأمواله ودماء رجاله وقد وقف عرابى فى خطوط دفاعه مستندا على الأمة المصرية بكافة طوائفها .

(٢) توالت عدوى الخيانة فانحاز محافظ بور سعيد للانجليز وقام بعد ذلك «على بك ياور» وكيل محافظة بورسعيد بالالتجاء إلى الانجليز ، كما التجأ بعض الضباط الى الخديو والانجليز فى وقت كان عرابى فى أشد الحاجة الى تعضيد الجبهة الشرقية .

انظر ديوان المعية السنية عربى (صادر) دفتر صادر الاتاوات الى جهات الاقاليم والمحافظات رقم س٢٠/٧/١ ص٦٢ .

ولما اعلن ذلك للعموم جاءت الأمة على اختلاف مذاهبها ونحلها بالمال والغلال والخيل والجمال والابقار والجواميس والاغنام والفاكهة والخضروات حتى حطب الحريق ومنهم موسى بك مزار الرجل الوطنى الكريم تبرع بألف وثلاثمائة توب بفتة وثلاثين عجل بقر عن طيب نفس ومنهم والدة الخديو اسماعيل تبرعت بجميع خيول عرباتها واقتدى بها باقى أفراد العائلة الخديوية وكذلك حرم خيرى باشا رئيس الديوان الخديوى وحرم رياض باشا وكثير من الذوات والسيدات فضلا عن الأقمشة والأربطة اللازمة للمجاريح ومن الأهالى من تبرع بنصف ما يمتلكه من الغلال والمواشى ومنهم من خرج عن جميع ما يمتلكه ومنهم من عرض اولاده للدفاع عن الوطن العزيز لعدم قدرته على القتال بنفسه وفى الجملة فان الامة المصرية قدمت من التبرعات والكرم واظهرت من الغيرة الوطنية ما لم يسبق له مثيل فى القرون الخالية[١] . فاسأل الله سبحانه ان يجزى الأمة خير الجزاء وان يرد لها استقلالها .

الحق يقال ان الأمة المصرية على اختلاف مشاربها كانت شديدة التحمس والنهوض لقتال الانكليز الطامعين فى بلادها وكان نبهائها يعقدون الاجتماعات ويلقون فيها الخطب الحماسية والقصائد الدالة على كبر نفوسهم[٢] . فمن ذلك قصيدة نظمها الشيخ أحمد عبد الغنى أحد علماء الجامع الأزهر قال فى مطلعها .

لعمرك ليس ذا وقت التصابى ... ولا وقت السماع على الشراب
ولا وقت الجلوس على القهاوى ... ولا وقت التغافل والتغابى
ولا وقت التشبب فى سليمى ... ولا وقت التشاغل بالرباب

الى ان قال :

---

(١) تزاحم الأهالى على اعانة الجيش بما يلزمه وقامت البلاد تدافع عن شرفها وتحارب عدوها فانضم الرجال إلى معسكرات التدريب لخوض المعركة وتركوا محلاتهم وعائلاتهم ومزارعهم .
انظر محافظ الثورة العرابية ارقام ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ وأيضا الحوادث اليومية والوقائع الحربية فى الثورة العرابية .

(٢) من الكلمات الشعبية التى كان يرددها الناس فى قرى مصر ومدنها تلك الكلمات التى صارت شعار الشعب المصرى وهى «الله ينصرك يا عرابى» والجدير بالذكر ان المستر برودلى محامى عرابى اثبت فى كتابه كيف دافعنا عن عرابى هذه الكلمات بالعربية مذهبة على الغلاف .

ولكن ذا زمـــان الجـــد وافى وذا وقت الفـتـوة والشـبـاب
ووقت ليس فـيــه يليق الا اقـامــة بالقــلاع وبالطوابى
ووقت فـيـه الاستعـداد فـرض لتنفـيـذ الأوامـر من عـرابى

ومن قوله فيها :

وفى مـصـر لقـد طمعوا ومـصـر بكم والله امنع من عـقـاب

وقوله :

وقوموا بالثبـات على الدعاوى وقـولوا فـيـهم فـصل الخطاب
وان ســالوكم من بعــد هذا فـمـا غـيـر المـدافع من جواب

وقوله :

وقــولوا يا عــرابى مــر بأمــر تراه فـانت ذو الأمـر المـجـاب
ودم لوزارة لســـــواك تـأبـى وان وصلـت الـيك بـلا طـلاب
يا عـــرابى دم رئيـــســا لحزب النصـر محفوظ الجناب

وقال آخر فى مطلع قصيدة :

نوال المعالى من طعان الكتائب ونيل الامانى من ثمار المتاعب
وقــهــر الاعــادى بالتــدبر أولا وبعد باشـهاد السيوف القواضب

الى ان قال :

ولسنا كقوم عن طريق الهدى عموا الى اليوم من اضلالهم فى غياهب

وقال :

ومن كـعـرابى فى البـرايا وحـزبه أولى العزم أصحاب القنا والقواضب[1]

---

(١) الجدير بالذكر ان مثل هذه الأقوال المنظومة والمنثورة شىء كثير ، وهى مع منشورات عرابى كانت باعثا على تهييج الخواطر واثارتها ضد الخديو .
انظر : سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص١٣٥ ــ ١٣٦ .

(ومنها خطبة الشيخ على المليجى)

وكانت الخطب تتلى اثناء ذلك فى المساجد والمجتمعات مبينة ما يجب الاهتمام به (اذ ذاك) من التجهيزات الحربية(١) فمنها خطبة الشيخ على المليجى فى أسيوط القاها على جمع كثير من أهالى بندر اسيوط وهى :

الحمد لله الذى جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم وعودها العناية والنصر اذا العدو بها ألم لا إله الا هو لا عزّ لنا الا به الى يوم الدين فهو المختص باعانة من هاجر فى سبيله وكلف عزمه وسمعه لقوله تعالى ﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله إن الله لا يضيع اجر المحسنين﴾ .

نحمده سبحانه وتعالى على ما أولانا من النعم ونتوب اليه من جميع الآثام اذا جرى بها القلم ونسأله اللطف والعناية والنصر على الكافرين .

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتعالى عن المشاركة والمشاكله وعن ان يحتاج لمشارك له فى اعانة من خرجوا من بلادهم متطوعين . واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله اللهم صلى وسلم على هذا النبى العظيم والرسول الكريم سيدنا محمد وعلى آله واصحابه كلما برق النصر للمؤمنين وبان اثر الذل على الخائنين وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد فيا عباد الله لاخفاء انه قد مرت بنا فى الزمن السالف أيام غير صافية العيش للمسلم وما ذلك الا لعدم الحمية الاسلامية فى حكامه الذين كانوا كالليل المظلم اذ كانوا منهمكين فى ميدان حظهم الدنيوى وعن الدين غافلين والآن قد ظهرت البشائر بعز المسلمين وسطوتهم اذ قد اعتدل حكام الوقت أيدهم الله بالأخذ فى أسباب قوة الدين ورد ما ضاع من شوكتهم وصاروا باذلين الهمة فى التوصل لما يبعد الأمة عن التشويش ولما يكونون به آمنين اذ قد شرع رئيس المجاهدين المؤيد بنصر ربه فى مدافعة من كانوا فى تشويش الأمة أول سبب وباع نفسه وجيشه للجهاد فى سبيل الله ولم يبال بمشقة ولا تعب كل ذلك لحفظ الوطن واعلاء كلمة الدين فطوبى لقوم باعوا الحياة الدنيا وشروا الآخرة لما انهم هاجروا تاركين الأهل والملابس الفاخرة ولم يكن لهم مطمح نظر

(١) طفق العلماء يقرأون البخارى فى الأزهر ومسجد الحسين ويدعون بالنصر لعساكر عرابى والهزيمة للانجليز .

سوى النصر من رب العالمين واعلموا عباد الله بأن الله تعالى امرنا فى كتابه المجيد بالقتال واوضح لنا امره فنعم السيد الآمر ونعم من امتثل امره وتأمل فى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يأتونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين﴾ فالمسلم العاقل من اكتفى بأمر مولاه واشترى آخرته وباع دنياه بالجهاد فى سبيل الله وتباشر بقوله تعالى ﴿فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وأن يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ فأفيقوا عباد الله واخلعوا عنكم ثياب البخل والكسل وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله قبل اقتراب الأجل وزودوا انفسكم التقوى واعرضوا عن المتقاعدين فمن الواجب الآن على غنينا القاعد بذل الهمة فى الانفاق على من تبرع بنفسه لدفع الأعادى وصارت شهامة الاسلام على وجهه وجميع اعضائه تنادى وجعل قوته قوله تعالى ﴿ثم ننجى رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين﴾ فمن لم يقنع الآن وبعد الآن بما سمعه فهو منافق ومن دين الحق مارق وغافل عن قوله تعالى ﴿فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال «من انتدب خارجا فى سبيلى غازيا ابتغاء وجهى وتصديق وعدى وايمانا برسلى فهو ضامن على الله عز وجل اما ان يتوفاه فى الجيش بأى حتف شاء فيدخله الجنة واما ان يسبح فى ضمان الله وان طالت غيبته حتى يرده الله الى اهله مع ما نال من أجر وغنم وعلى الله قصد السبيل[1] .

(ومنها مقالة للشيخ محمود ابراهيم فى اسيوط)

حمدا لمن جعل اعلام الله المحمدية على كواهل اعلام الأمة العربية وحرسها بشهب ثاقبات لصخر شياطين أهل البغى والغواية وصلاة وسلاما على من كان اذا اراد غزوا ورَّى ليتأهب ذو الهمة فيتوجه بصدق خالص آرائه وعلى آله الذين اقاموا انفسهم اسوارًا لحرمة الدين ومن تبعهم فى المحاماة من كل حر لعرضه يصون .

أما بعد فان الانكليز قد طاشت عقولهم وعميت بصائرهم فلم يحسنوا الضروريات فساموا بسوق اموالنا وديارنا نفيسها وساقوا ايضا من زيف المعارضات خسيسها وقابلوا تحيتنا بخداع وفتشوا اكنافنا لغدر اضمروه ليوم النزاع ونحن لما جبلنا عليه من محاسن

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

الايمان وفينا لهم بعقد الذمة والأمان فعاملناهم بالحسنى وجبرنا ما كان منهم ضعفا ووهنا فلما صحت ابدانهم وعمرت أوطانهم لم يقنعوا بذلك بل طلبوا التصرف فينا تصرف المالك فعاد عليهم سوء الحال بالانقلاب فخربوا بيوتهم بأيديهم من غير زعزعة منا ولا اضطراب وهكذا خاتمة أهل السوء والفحشاء والله يؤيد بنصره من يشاء حيث اقام ناظرا بعين الشرع ناظر لم يخش فى الله لومة لائم او زجر زاجر فقابل كتائب الضلال وأذاقهم كأس النكال وقام خطيبنا يدعو الى دعوة الحق اذ كان من أم الكتاب بها فى عصرنا هو الأحق فلباه اناس باعوا ارواحهم للجهاد فى قطع جيش الضلالة والعناد فاقبلوا اليه من كل فج عميق أفواجا بالمال والنفس فرادى وأزواجا . فعند ذلك دهى الانكليز ما دهاها حيث لم يكن فى حسابها ما عراها فنسأل الله ان يكون سعادة أحمد عرابى باشا هو المشار اليه فى حديث (يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها) فان البشائر دلت عليه حتى يمزق البغاة كل ممزق ويحيى المندوب والمفروض بهذا الموفق وتموت البدع التى اسود القطر بظلمائها ويختفى شارق الظلم بأرجائها فحاشا ان يجعل الله ديار أهل بيت نبيه فى ذمة كافرين جعل الله سعادة احمد عرابى باشا وجنده الظافرين باعدائنا فى المبدء والآخر آمين(١) .

(ومنها خطبة للشيخ محمد أبو الفضل القاها فى جامع الاستاذ الحنفى وهذا نصها)

الحمد لله الذى البس المسلمين من أنواع النصر اثوابا وأبلس الكافرين وأغلق عليهم ابوابا ودمر تدبير كل انكليزى لئيم فسبحانه جعل الجهاد فرض كفاية على المسلمين فى كل عام وفرض عين اذا حضر العدو أرض الاسلام ووعد المؤمنين بالنصر والفوز العظيم أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب اليه واستغفره وأسأله النصر والفتح العميم واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتعالى عن المشاركة والمشاكلة وعن الناصر والمعين حسبما دل عليه الدليل القويم .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله الذى حث على الجهاد وبشر بالخير الجسيم . اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبى الكريم والرسول السيد السند

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٥٠ ــ ١٥١ .

العظيم سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ولم يخشوا فيه لومة مليم وسلم تسليما كثيرًا أما بعد فيا عباد الله قد تميز الغث من السمين واستبان ان الانكليز جاؤنا محاربين يريدون لا مكنهم الله سلب الاموال وهتك الحريم وقد جاءوا بمكر وخداع يصطادون بشبكة حيلهم الأوطان من غير قتال ودفاع كما هو ديدنهم القبيح فى كل اقليم فتيقظ لذلك العقلاء والشجعان فذبوا عن الاعراض والاوطان وسقوهم كأس الحميم وأيد الله المسلمين بالعساكر المصرية وأمدهم بالعناية الربانية ومن عليهم بالثبات المولى الكريم واغتر لخداعهم بعض الجهال فاذاعوا سيئ الاقوال وحادوا عن الطريق المستقيم فتنبهوا من الغفلة يا بنى الديار وارفعوا عنكم الذل والعار وأذيقوا الانكليز العذاب الاليم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل واحترسوا من طوارق النهار والكيل وتجردوا عن كل وصف ذميم واجعلوا سيوفكم لهامات الاعداء دامغة وقنابلكم فى اكبادهم والفة وعجلوا بهم الى العذاب الاليم واجزموا بالنصر وان عن قلة وان الاعداء سيرجعون بالخيبة والذلة ويصلون من بنادقكم نار الجحيم واعتمدوا فى النصر على الله ومن جاهد فالله ناصره ومولاه وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وحركوا سلاسل القدر بالادعية فى الأسحار وتضرعوا الى الله فى قطع دابر الكفار واعلموا ان الله بالمؤمنين رؤوف رحيم وسارعوا الى الجهاد فقد آتت المسارعة وقارعوا فقد حانت المقارعة واعلموا أن الآجال بتقدير العزيز العليم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم ركبانا ورجالاً وابتغوا بذلك الأجر العظيم والنعيم المقيم وقاتلوا قوما نقضوا العهود والإيمان وهموا باخراجكم من هذه الاوطان وهكذا سننهم الحديث والقديم ولا تخشوهم فالله احق بالخشية إن كنتم مسلمين (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشأ والله عليم حكيم)[١] . . أ هـ .

(ومنها خطبة الشيخ حميده الدمنهورى)

جاء فى بعض فقراتها ما نصه :

اعدوا لأعدائكم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم

(١) سليم النقاش : المصدر السابق جـ ٥ ، ص ١٩٤ .

وكونوا لدين الله من المنتصرين تفوزوا برضى المولى اللطيف الخبير وقوموا لمحاربة أعداء الله واعدائكم البغاة الطغاة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير فان الجهاد الآن فرض واجب علينا لدخوله الأعداء فى بلادنا محاربين فمن اتى بواجب الجهاد أحرز فضله ومن تطوع خيرا فهو خير له فالسعيد من سارع الى اغتنام الأجر من الله العلى الكبير فيامن اراد الجهاد ورام به رضاء مولاه اقدم عليه ولا تخف وبع نفسك فى سبيل الله وكن على ثبات اذا اقتحمتم الحرب ولو تحملت فيه كل أمر خطير (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتهاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فهنيئا لهم بما نالوا من الفضل والشرف ذلك هو الفوز الكبير .

ومن قوله فيها :

ان كل انسان بما هو عليه من تحمل النصب لنصرة الدين خبير فعلى الاغنياء اعانة هذا الجيش بما يقدرون عليه من المؤونة ويحفظونه من غوائل الجوع ويقوونه فانه الحصن الحصين لردع العدو والخائن الحقير فمن جاد بنفسه لنصرة دينه قد نال الفوز والقبول ومن سارع لحفظ شرفه وعرضه ادرك المقصود والمأمول فالهمة الهمة يا أهل الغيرة الاسلامية والسرعة السرعة يا أهل الحمية الايمانية والنجدة النجدة يا أمة الهادى البشير النذير (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) لا تظنوا غير النصر الذى وعدنا الله به واصبروا فالصبر يهون كل عسير (قال رسول صلى الله عليه وسلم لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الأرض ومن عليها ولموقف الرجل فى الصف افضل من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب اعطاه الله اجرا عظيما ومن عاش يرزقه الله رزقا حسنا)[١] . . أ هـ .

(ومنها خطبة الشيخ عبد الوهاب ابى عسكر)

قال فيها :

الحمد لله الذى أعز الاسلام ورفعه وأذل من خذله ووضعه وهيأ له فى كل عصر من

(١) سليم النقاش : المصدر السابق جـ ٥ ، ص ١٩٤ ــ ١٩٥ .

الاعصار حماة وأنصار ذوى همم وعزم وافتخار يحمون حوزته ويقوون صولته ويقيمون شوكته ويظهرون شريعته وهكذا فى كل عصر يتجدد النصر ويلحق الاعداء الخزى والذل والقهر والصلاة والسلام على من سن لنا سنة الجهاد وامرنا بتجريد السيوف من الأغماد . لقتال اهل البغى والفساد واخبرنا صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت ظلال السيوف وان كل من قاتل فى سبيله ولحقه هلاك أو حتوف فهو شهيد حى الدارين منعم فى الجنان مع السبطين السعيدين الشهيدين القمرين النيرين أبى محمد الحسن وآبى عبد الله الحسين وأما من أدبر عن القتال أو تهور فى المقال او احجم فقد باء بخزى من الله ومأواه جهنم وعلى آله و اصحابه الذين لهم فى نصرة هذا الدين المقام المخصوص الممدوحين بقوله تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

اما بعد فان لهذا المقام شأنا عظيما يبقى حديثه على مر الأيام يرويه أقوام بعد أقوام قد افتخرت به مصرنا وابتهج به قطرنا باجتماع جيش عساكرنا المنصور والمتطوعين من العربان وأهالى القطر راجين نيل الثواب والنصر من الغفور ايد الله شوكتهم وقوى صولتهم وجمع كلمتهم وأيد نصرتهم وثبت اقدامهم وحسن ايامهم ونشر بالنصر أعلامهم ومكن فى رقاب الانكليز حسامهم وجعلهم لحماية الدين ركنا مكينا ولحفظ الاوطان حصنا حصينا اينما سلكوا ملكوا ولاعدائهم الانكليز البغاة اهلكوا يملأون قلوب الاعداء رعبا ويذيقونهم نكالا وطعنا وضربا بصواعق السواريخ والمدافع وإمطار البنادق من غير معارض لها ولا ممانع وبوارق السيوف الساطعة فى سواد الدخان والغباء وحوافر الخيول السابقة التى ليس لاحد منها فرار ولا قرار والصفوف الهائلة رؤيتها الشديدة وطأتها طووا بخيولهم السوابق بساط الارض وانزلوا طواغيت الكفر من شامخ عال الى حضيض وجاء الحق وزهق الباطل وعمرت المساجد وكسرت الاصنام العواطل لا يهزم لرجال جيشنا علم ولا تتزلزل لهم قدم ولا يدخل نظم جمعهم اختلال ولا يطمع فى تفريق كلمتهم عدو محتال فهم لأعدائهم قاهرون وعلى جميع الكفار ظاهرون وفى حروبهم مؤيدون منصورون غالبون فرحون مستبشرون باحمد الذى نظم امرهم ورتب جيشهم وثبت اقدامهم واستنبت غراسهم عرابى وقتنا وزينة مصرنا وحامى قطرنا وامان بلادنا وديارنا ادام الله نصره واذاق المعتدين بأسه وقهره ووفقه لاجراء الخيرات وإزالة المنكرات وواصل عليه من اخبار النصر المتجددة المسرات فى سائر الاوقات لازال النصر والسعد له خادما والظفر بابوابه

ملازما واهالى القطر جميعا باسطه اليه اكف طلبها والاعداء لابسة منه ثياب خوفها ووعيها تجلى عليه مولاه جل علاه بالفتح والنصر المبين قال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال النبى (رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)[١] .

(ومنها خطبة للشيخ الخطيب محمد فتح الله)

قال فيها :

الحمد لله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا الى دار القرار لا إله الا هو الرحمن الرحيم فسبحانه من إله فرض على المؤمنين الجهاد وبين به سبيل الهدى والرشاد احمده سبحانه وتعالى اذ جمع هذه الجموع لمصادمة اعدائهم ولو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتعالى عن المشاركة والمشاكلة حسبما دل الدليل القويم واشهد ان سيدنا محمدا رسول الله وصفوته من عباده وحبيبه الذى جاهد فى الله حق جهاده والمرسل بالدين الحق والصراط المستقيم اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى الكريم والرسول العظيم ذى القلب الرحيم سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الذين أتوا ربهم بقلب سليم .

عباد الله ان الله تعالى قد فرض الجهاد على المؤمنين من عباده ووفق له من اراد من أهل محبته ووداده ووعد عليه الجزاء الجزيل الجسيم فابذلوا أيها المؤمنون فى الجهاد انفسكم وأموالكم ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ وحرضوا قلوبكم على الجهاد فى مرضاته وجاهدوا فى سبيله لاعلاء كلماته يغفر لكم من ذنوبكم وينقذكم من عذاب اليم وابشروا بالنصر فقد وعدكم الله به فى الكتاب المبين حيث قال تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ وذلك بالفضل لا بالتحتيم واعلموا ان الله قد اجزل للمجاهدين الفضل والمنة اذ قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يشربون فيها من الرحيق والتسنيم[٢] فاستعدوا رحمكم الله للجهاد لما وعدكم الله به ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وارغبوا فيما اعده الله للمجاهدين من

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٢) من أكبر درجات الجنة .

الأحسان فى قوله تعالى (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم واصبروا على مشقات الجهاد ليجزيكم بها يوم العرض وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين بالفيض العميم . وايقنوا ان النصر مع الصبر وان المخرج مع اشتداد الكروب يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على شدائد الحروب لتفوزوا من الله بجنات النعيم ولا ترهبوا كثرة تعداد الكافرين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولا تقنطوا من رحمة الله عند طول خطب جسيم واعلموا ان قتلى الغزاة احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون والمتخلفون عن الجهاد لهم عذاب اليم فهنيئا لمن بذل فى الجهاد نفسه وماله وقد وفقه الله اليه واصلح باله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[١] .

قال عليه الصلاة والسلام (لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير مما تطلع عليه الشمس)

ومنها خطبة لعلى افندى غالب من ملازمى (برنجى الاى بياده)

قال فيها :

الحمد لله الذى عم بلادنا بنور نقتدى به الى طريق الحق والايمان وجعله سببا موجبا لصد المعتدين اولى البغى والطغيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جاهد فى مرضاة الله حق الجهاد وعلى آله واصحابه الذين سلكوا منهج العدل بين العباد وبعد فانه يتعين علينا معشر رجال العسكرية والامة المصرية ان نقدم مع الاحترام واجب الشكر ومزيد الامتنان لحضرة حامى الديار القائم بمصالحها أناء الليل واطراف النهار الا وهو سعادة احمد باشا عرابى ناظر الجنود البرية والبحرية ايده الله واكمل له ما يتمناه ونثنى كل الثناء على ما اتصف به من الكمالات النفسية والاخلاق الذكية التى ملئت بها قلوب الخاصة والعامة من ابناء وطننا سرورا وسارت بها الركبان فى ارجاء المسكونة تنشر منها عنبرا وعبيرا .

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص١٩٦ ـ ١٩٧ .

الى ان قال فى المديح :

وإن من أكبر مآثره علينا انه هو السبب الوحيد فى حل اعناقنا من سلاسل العبودية وختم مقاله بالدعاء للممدوح وللجيش .

(ومنها خطبة للشيخ ابو الفضل ايضا)

قال فى مطلعها :

الحمد لله الذى رفع كلمة التوحيد والايمان وخفض كلمة الشرك والبهتان الى ان قال : ومصرنا هذه قد كادت ان تكون دار حرب لا دار سلام فقد أهين فيها الوطنى وعظم اللئام حتى صاروا رؤساء الدواوين فطغوا وبغوا وحل بهم المثل السائر وعلى الباغى تدور الدوائر فحكموا بالبنود والقوانين فعظم البلاء واشتد وزاد الكرب واحتد وكان ما علمتم من الحركات وكم لله فى الحركات من بركات . أ هـ .

(ومنها منظومة للشيخ أحمد سيف البارى)

قال فى مطلعها :

الى مَ يسوء فعل الجاهلينا　　　وتمنحهم بفضل الجاه لينا

وفى المديح :

اذا ما راية رفعت لمجد　　　تلقاها عرابينا يمينا

(ومنها منظومة اخرى للشيخ السيد المرصفى)

قال فى مطلعها :

يا صاح قم واشكر الهك واحمد　　　فالدين منصور على يد أحمد[١]

وهكذا كانت المقالات والخطب والقصائد تتلى وتلقى فى مجالس المصريين ومنتدياتهم من غير انقطاع تحميسا للأمة وتشجيعا ومنها قول بعضهم معرضا بذكر ولسلى وسيمور فى بيت السموأل :

وانا لقوم لا نرى القتل سبة　　　اذا ما رآه ولسلى وسيمور

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ .

الفصل الثالث

(فى النهى عن تعليم أولاد السفلة العلم)

لانهم يتخذونه آلة لتضليل العامة والتلبيس على الناس باخفاء الحقيقة . ينصرون الباطل على الحق ابتغاء حطام قليل أو ابتسامة أمير اضلهم الله على علم فهم لا يهتدون .

مصداق ذلك ان الشيخ حمزة فتح الله[1] الإدكاوى نسبة الى ادكو ضيعة حقيرة كائنة بين رشيد وأبو قير على ساحل البحر المتوسط أغلب أهلها (حاكة) وصيادين والشيخ المذكور كان حائكا ابن حائك تعلم العلم ثم تركه وانقطع الى فن الصحافة فأنشأ جريدة البرهان[2] ثم ذهب مع الخديو الى الاسكندرية حين تحيزه الى الانجليز فانشأ مقالة مفتراة نشرتها جريدة الاعتدال[3] التى انشئت اذاك ضمنها من الاكاذيب ما يعجز عنه مسيلمة الكذاب قال فيها :

ربنا لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا[4] . عباد الله لستم تجهلون اننى طالما ناديت فى البرهان (جريدة) لان لا سبيل لنجاح الأمة الاسلامية سوى اقامة الدين المبنى على مكارم الاخلاق والذى من مقتضاه حسن المعاملة والرفق بالذميين والمستأمنين والمعاهدين والصلحيين وهم الاقسام الأربعة التى قدمنا ان جميع الاجانب فى البلاد الاسلامية لم تخرج عنها .

---

(١) ولد بالاسكندرية عام ١٨٤٩ وهو ينحدر من سلالة مغربية ، والتحق بالأزهر وأتم دروسه به ثم انكب على دراسة الأدب واللغة ومن أبرز مؤلفاته فى ذلك المواهب الفتحية ثم انقطع بعد ذلك الى فن الصحافة .

انظر محمد كامل الفقى : الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة جـ ٣ ، القاهرة ، المطبعة المنيرية بالازهر الطبعة الاولى ١٩٥٦ ص ٤٧ .

(٢) البرهان جريدة سياسية كانت تصدر بالاسكندرية يوم الخميس من كل اسبوع باسم معوض محمد فريد ومحررها حمزة فتح الله .

(٣) الاعتدال جريدة سياسية كانت تصدر بالاسكندرية مرة فى الاسبوع ، وانتقلت لمصر ، وصارت تصدر كل اسبوعين لصاحبها الشيخ حمزة فتح الله محرر البرهان وكان خطة هذه الجريدة حث رجال الثورة العرابية عى الهدوء والركون الى طاعة الخديو .

انظر قسطاكى الياس عطاره : تاريخ تكوين الصحف المصرية ، الاسكندرية ، مطبعة التقدم ١٩٢٨ ص ٢٦٠ .

(٤) كان الشيخ حمزة فتح الله من معارضى العرابيين ومن الموالين للخديو ومناصريه عليهم ، فحمل فى جريدتى البرهان والاعتدال حملات متكررة على العرابيين ملقبا اياهم بالسفهاء إذ قال «ربنا لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا» وهاجم عرابى واتهمه بالغرور ثم نادى بمؤازرة الخديو وعدم الخروج على طاعته .

انظر على سبيل المثال : البرهان عدد أول ديسمبر ١٨٨١ .

ومن مقتضاه ايضا اعداد ما يستطاع من القوة ومن رباط الخيل وانه لا ريب فى انه يدخل فى القوة المدافع وغيرها من انواع العدد الحربية الجديدة المناسبة لكل زمان ومكان وكذا جميع ما يتصور العقل ان فيه نكاية للخصم .

غير انه لسوء الحظ كأن تلك الآية الكريمة الآمرة باعداد ما ذكر انما نزلت على خصوص الاجانب فعملوا بها دوننا ورفضناها نحن كغيرها من شعائر ديننا وحدود ربنا تبارك وتعالى حتى بلغ من تضلع البغاة الجهال من الفنون الحربية وخبرتهم بطرق النكاية للعدو أن يقابلوا الآلات الانكليزية الحربية الحديثة العهد المصنوعة منذ شهور أو أسابيع بآلات عتيقة مضى عليها من الأجيال ما أكلها به الصدأ فآواه ثم آواه ولكن هو الجهل حتى ينبح الكلب مولاه ويرمى بالحصبا الشهاب اذا انقضًا .

فلو اننا فرضنا المستحيل من كون هذه الحرب دينية والحالة هذه وانها بأمر الخليفة الاعظم أو نائبه الخديو الأكرم لوجب شرعا مخالفة أمرهما بها لانها حينئذ عبارة عن المخاطرة بالبلاد والعباد .(يريد الشيخ تسليم البلاد للعدو بلا قتال) .

وقد نهانا الله تعالى عن ان نلقى بايدينا الى التهلكة فكيف وهذه الحرب كما قدمنا شيطانية ناشئة عن حب الذات والمصلحة الشخصية كما سيأتى بيانه وعن الجنون الذى تظاهر به الآن عرابى تخلصا من سوء العاقبة وان كانت افعالها كلها جنونا محضا من البداية للنهاية على ان الحروب الدينية المرضية فى الحقيقة لله ورسوله لا يتحتم نصر أربابها أذ لا يجب على الله تعالى شيء وتلك سنته عز وجل فى المرسلين والأنبياء ان تكون الحرب بينهم وبين اعدائهم سجالا اى تارة لهم وتارة عليهم وانكانت[1] العاقبة لهم بلا ريب وما ذلك الا لتقتدى الأمم باعمالهم فيبنون المسببات على الاسباب لأن للشرائع السماوية خصوصا الشريعة المحمدية المطهرة تشوقا زائدا لذلك اى لابتناء المسببات على أسبابها حرصا على الأمة ان تغلق باب الاسباب فيختل نظام هذا الوجود ويبطل العمران وان كان الكل من الله واليه وهو خلقكم وما تعملون .

فاما الآن فقد سد باب الخوارق والمعجزات اذ قد ختمت النبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام . «فاه الرجل بالحق بعد شططه»[2] .

---

(١) صحتها وان كانت .

(٢) يقصد عرابى به الشيخ حمزة فتح الله كاتب المقال .

واما الكرامة فلم ينصر بها الحسين عليه السلام ولا غيره من البضعة المقدسة مع الاجماع على كونهم على الحق (لنا بهم أسوة حسنة) ولعل عرابى يزعم انه اكرم على الله من الحسين وأضرابه (كلا فان الفرع لا يعلو على اصله) ويا عجبا لهذا الجاهل كيف خاطر بدماء المسلمين وأعراضهم وبلادهم (جهل الشيخ ان الحرب واجبة شرعية اقرها مجلس عالى تحت رياسة الخديو توفيق ودرويش باشا المندوب السلطانى فلا لوم على الجاهلين) استنادا على خرافات المنام واضغاث الاحلام (قد خرَّف الشيخ ولا لوم عليه) فاستمال بذلك عقول الجهال وفتح باب الحرب مع الاجانب بعد شدة نهى الخليفة الأعظم ونائبه الخديو الاكرم عنها ومع انه ليس لديه من القوة سوى ما ينشره من الاكاذيب (كذب الشيخ وافترى) انك يا عرابى لما وقعت فى يدك ويد جهالك الآلات الحربية وصرتم نفس القوة التى من شأنها أن تكون عونا للحكام على تثبيت النظام وردع الاشرار وليس للحكومة اذ ذاك قوة اخرى تكسر بها شوكتكم امتلئت نفسك الخبيثة بالشرور (فتن الرجل وظهر خبثه) فطمعت فى المستحيل وما ليس اليه سبيل واستعملت انت وأحزابك للحصول على ذلك جميع الوسائل ولكنهم صاروا بعناية التوفيق كلما أوقدوا نارا لهذه الحرب اطفأها الله (أشرك الشيخ الضال وصرف الآية الكريمة لغير معناها) حتى اذا اغلقت فى وجوههم المطالب عمدوا الى وسيلة أخرى الا وهى اتهام الجراكسة الكرام ظلما وعدوانا بالمؤامرة على الفتك بعرابى[١] فصار هو الخصم والحكم واكراههم بأنواع العذاب على الاقرار بما نسب اليهم وبأن لهم فيه شركاء هم فلان وفلان لجملة من الاعيان والعائلة الكريمة الخديوية بحيث ان سير الجهادية فى تحقيق هذه القضية كان يشبه سير الوحوش فى البرية لأن تلك المؤامرة لو ثبتت على الجراكسة ولم تكن بقصد الفتك بعرابى بل كانت بقصد الفتك بامبراطور مثلا بالنسبة للأمور الدنيوية او بنبى مرسل بالنسبة للأمور الدينية لكان تحقيقها أخف من ذاك التحقيق (ذلك امر غاب عن الشيخ صوابه وقد تورط فيه من غير ما يدعوه أحد اليه) وأراك ياعرابى لو أصبت يوم حرب الاسكندرية زورقا للانكليز فضلا عن سفينة مما زعمته احزابك لكبرت نفسك عن دعوى النبوة فكنت تدعى الألوهية ولا تعدم من يؤمن بك من الجهال نعم انك قد اكتسبت الشهرة الفاسدة باعمالك غير أن لك فى ذلك أمثالا كثيرين منهم إبليس

(١) يقصد مؤامرة الجراكسة ضد العرابيين .

اللعين[١] وعاقر الناقة[٢] الذى هو أشقى الأولين وابن ملجم[٣] اشقى الآخرين فان كان فى شهرة هؤلاء شرف لهم فانت ايضا كذلك (وقع الشيخ فى أمثاله واظهر فساد علمه وخبث طويته) .

واعلموا ايها المصريون ان زيادة نفوذ الاجنبى فى بلادكم تكون بقدر ما يخسره فى شأنها من الدماء والأموال بمعنى انه لو انفق عليها من المال درهمين وأراق فيها من الدم قطرتين كان نفوذه عليها اكثر مما لو انفق درهما واحدا أو قطرة واحدة وهكذا كلما زاد فى الخسارة زاد فى النفوذ .

فان كان لكم ما تخافون عليه من دين وعرض ومال ووطن فقللوا تلك الخسائر ما استطعتم لتأمنوا على ذلك . وها هو تقليلها فى أيديكم ولا وسيلة لذلك سوى ان تتحد كلمتكم على ارجاع البغاة عن اعمالهم أو القبض عليهم أو التخلى عنهم ليستسلموا أو يفروا فتستريح منهم العباد والبلاد

(أفبمثل تثبيطات هذا الشيخ وخزعبلاته تسود الأمم وتقهر الاعداء)

ويا علماء المصريين قد نطق القرآن الكريم بأخذ الميثاق على العلماء أن يبينوا للناس الكتاب ولا يكتمونه وبأن الفتنة لا تصيب الظالمين خاصة بل تعم الجميع والحديث الصحيح بان الخطيئة اذا اخفيت لا تضر غير صاحبها واذا ظهرت ولم تغير أضرت العامة وأى خطيئة اعظم من اعمال الجهادية التى يترتب عليها خراب البلاد واتلاف العباد فى سبيل الشيطان الرجيم .

فيرحمكم الله لماذا كتمتم النصيحة للبغاة الجهال ولماذا لم تغيروا الخطيئة كى لا تضر العامة وتضركم فى الجملة (قد جاء الشيخ يرشد اساتذته ويعلمهم احكام الدين فكان فى ذلك كناقل التمر الى سكوت) ام هل تنتظرون ان يصيبكم ما أصاب اهل

---

(١) هو ابو الجن ، وكان بين الملائكة واسمه عبد الرحمن ، ولكنه أبى فامتنع عن السجود لآدم وتكبر ، وقال أنا خير من آدم فكان من الكافرين .

انظر سليمان بن عمر : الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية جـ ١ ص ٤٠ ـ ٤١ .

(٢) عاقر الناقة هو قدار بن سالف من قوم ثمود وقد كمن للناقة فى أصل شجرة فى طريقها التى تمر بها فرماها فقطع عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورغت رغاءة واحدة ثم نحرها .

انظر تفسير الصاوى على الجلالين جـ ٤ ، القاهرة دار إحياء الكتب العربية ص ١٢٦ .

(٣) ابن ملجم هو عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام على بن أبى طالب .

اسكندرية عافاكم الله من ذلك فلو شاهدتم ما شاهدناه حال المهاجرة وكانت قلوبكم اقسى من الصخور ودموعكم اكثر من البحور لذابت قلوبكم ونضبت دموعكم وماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم حاملا ادركها المخاض فى الطريق فعمدت الى حفرة فى الارض فدفنت جنينها بالحياة لتكتفى مؤنته وتنجو بنفسها وتتمكن من سرعة السير ثم لم تتجاوز تلك الحفرة بقليل حتى دهمها الجندى العرابى فكشف عورتها وجردها من الحلى والحلل ثم لم يكتف بذلك حتى راودها عن نفسها فان أبت اطلق عليها الرصاص من البنادق المنهوبة وتركها مضرجة بالدماء مكشوفة العورة فريسة للهوام موطئا للاقدام وهى فى أثناء ذلك تصرخ بالشهادتين وتنادى بكلمة الاسلام وتسمى نفسها وتقول هل انتم تحاربون الانكليز أو المسلمين والمسلمات فلا يرحمها الجندى ولا يرثى لحالها .

(لقد تورط الشيخ المفتون وشهد شهادة زور وبهتان ثم اردفها بقذف خالد فى بطون الدفاتر والتواريخ وظن انه انما ينشر مؤتفكاته على قوم لا يعقلون . ولم يدر الشيخ المفتون أنه لا يتصور عقلا مراودة امرأة ساعة وضعها ودم النفاس يتدفق من فرجها على ملأ من المهاجرين المزدحمين فى الدروب والكل فى حالة حزن واسف ولم يبال بما الشيخ اقترفه من شهادة الزور وقذف الابرار يحسب ان ذلك هينا وهو عند الله عظيم سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم وافك مبين)

ثم قال الشيخ المفتون يخاطب العلماء : ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم المسلمات السيدات المصونات اللاتى لا يعرفن غير القصور مثوى ولا سوى الخدور مأوى وقد طاشت عقولهن وزهقت نفوسهن وفاضت عيونهن وذهلن عن الرضيع والمريض والمقعد . والخف والقناع والازار والخمار فهتكن الاستار وبرزن من الديار مكشوفات الوجوه حافيات الاقدام بلا شراب ولا طعام . حتى اذا أعياهن المسير وقل النصير وكثر الازدحام وتورمت منهن الاقدام واشتد بهن الشقاء من شدة حر الرمضاء قضى عليهن فى الطريق .

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم مائتى الف من المسلمين والمسلمات أفزعهم عرابى وأكرههم على المهاجرة فى زمن لا يتجاوز الساعتين حينما اضرم النيران فى البلدة بقصد سريان الحريق الى جميعها من جهاتها الاربع[١] . (تحقيقات المجالس تثبت كذب

(١) أوضحنا قبل ذلك أن عرابى لم يشارك فى حريق الاسكندرية بل أن هناك ايادى أخرى كثيرة شاركت فى إشعال هذا الحريق .

الشيخ فلا نتكلف الرد عليه فى ذلك) ثم قال ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم امرأة تحمل طفلين وتجر اربعة وتقود فقيها أعمى حتى اذا اعياها المسير والاطفال يصرخون جوعا ويلهثون عطشا تركت من يعجز منهم عن المشى أو تعجز هى عن حمله فيموت تحت الاقدام فى ذلك الزحام (لعل الشيخ انقذ تلك العائلة المسكينة حين شاهدها على تلك الحالة) .

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم مخدرة من المسلمات تنادى على بنتها العذراء من يستر هذه الفتاة لوجه الله الكريم خشية ان يُزيل العرابيون بكارتها كما فعلوه فى ألوف من المسلمات ثم تختم هذه المرأة كلامها قائلة أما أنا فانى استطيع المدافعة عن عرضى حتى افارق الحياة .

(قد يتجاهل الشيخ أو جهل قول الله تعالى (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) ثم قال ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم امرأة وزوجها وقد أدركهما الليل فى جهة الرمل فجلسا للاستراحة فقالت المرأة لزوجها هات الغلام لارضعه فقال اى غلام قالت ولدنا فلان قال الم تحمليه معك ثم تبين انهما تركاه بمنزلهما

(تذكر الشيخ المفتون يوم ينفخ فى الصور فتذهل كل مرضعة عن ما أرضعت فاتى بهذه الاكذوبة من مخيلته وما شهد ذلك يقينا) .

ثم قال ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم رجال الضبطية الآن وهم يستدلون بما يتصعد فى بعض الاماكن الاسلامية على من فيها من الموتى فيفتحوا ابوابها فيجدوا فيها ما لا يحصى من الأطفال والرجال والنساء الذين تركوا يوم المهاجرة لضعفهم أو للذهول عنهم فماتوا وانتنوا (ان صح هذا فلم لا يكون من مقذوفات العدو) قال و . . . جملة القول انكم لو شاهدتم بعض ما شاهدناه من مصيبة المسلمين ورزية المهاجرين لهجرتم الرقاد ولازمتم السهاد وانما ذكرت لكم من ذلك قطرة من بحر .

(وما ذكر والله الا زورا وبهتانا مقابل طعمة يطعمها) .

ثم قال يرحمكم الله كيف ساغ لكم ان تقروا البغاة الجهال على المجاهرة بعصيان الخليفة ونائبه والمخاطرة بالمسلمين وبلادهم فى نظير شهوة عرابى النفسانية وأغراضه

الشخصية أعنى عدم قبوله النفى مع حفظ رتبه ونياشينه ومرتبه الذى لم يكن يحلم بمثله فى المنام ثم لما أطلقت الكلة الأولى[١] من مراكب الانكليز امتلأ قلبه رعبا وفر من حينه الى ابعد مكان عن المرمى فى زعمه ثم لم يلبث هو وجنوده ان انهزموا شر هزيمة الى كفر الدوار فمنعوا الماء عن المسلمين وحجروا عليهم الرجوع الى اوطانهم وعاثت عساكره فيهم قتلا ونهبا وفسوقا وفجورا كما سبق ذكره

(نترك الجواب على خزعبلات الشيخ واكاذيبه الى المحتاطين بها)

ثم قال فيرحمكم الله ما هذا التوانى عن ردع ذلك الباغى ولستم تؤملون منه سوى ان يفر اليكم منهزما ويسوق امامه مهاجريكم بعد ان يحرق الديار ويهتك عرض الاحرار والعذارى الأبكار ويستعمل رجالكم فى استحكاماته الوهمية ونسائكم فى فسوق جنوده الجاهلين فاقلعوا عن هذا التوانى ولا تستبدلوا الخبر بالعيان ولا تغتروا بما يذيعه فهو افك وبهتان .

(قد أكثر الشيخ من الزور والكذب والبهتان وقذف الاحرار والحرائر فلو كانت الحكومة اسلامية غير احتلالية لعلّموه علماء الاسلام كيف يخالف أحكام القرآن وأذاقوه مرارة حد القذف وردوا شهادة هذا الوغد الزنيم فلا تقبل له شهادة ابدا ولأذاقوه العذاب الاليم)

ثم أظهر نفاقه وتغريره وجهله بالسياسة بقوله ولا ازال اقول لكم ان الانكليز لا قصد لها سوى اعادة الراحة واخضاع الجند للحاكم الشرعى نائب امير المؤمنين . وان الجناب الخديو هو على الجانب العظيم من التقوى والدين .

ولستم تجهلون ان ديننا المحمدى قد يكون تأييده على يد غير ذويه ولا تجهلون ايضا ان الجناب الخديو ليس اول من نصر بغير ذوى دينه[٢] بل ان لذلك سوابق كثيرة وقعت لبعض خيار الأمة الاسلامية ولو لم يكن من ذلك سوى ما وقع للاستاذ القطب سيدنا ابى الحسن الشاذلى استاذ ابى العباس المرسى رضى الله عنهما لكفى فى الدليل .

(١) يقصد قذيفة المدفع الأولى .

(٢) حاول الشيخ حمزة فتح الله فى هذه المقالة اثبات ان الحرب مع الانجليز ليست دينية .

وحاصل هذه القضية ان ابا الحسن قدم الى هذا الثغر السكندرى ليلا وهو لا يعرف فيه احدا واشتدت حاجته الى مكان يأوى اليه مع اتباعه ولم يوفق أحد من المسلمين لذلك حتى استضافه يهودى من أهل الذمة وبالغ فى اكرامه فوقع فى نفس الشيخ شىء من ذلك فنودى يا أبا الحسن ليس الشأن من ينصر باحبابه انما الشأن من ينصر باعدائه .

(ظهر للشيخ المفتون ان الله تبارك وتعالى ترك دينه غير كامل فجاء هذا الشيخ الجاهل يكمله باقاصيص خرافية تنسب الى السيد ابى الحسن الشاذلى الشك فى قدرة الله تعالى ووصم المسلمين بالبخل وعدم المروءة وعلى فرض صحتها افتكون دليلا على ان الحاكم المسلم يستعين على قتال أمته بغير أهل دينه كلا وآلف كلا .

وانما كانت ضالة الشيخ ان يكون مستخدما فى ديوان المعارف جزاء كذبه وبهتانه وقذفه فى أعراض المسلمين وقد تحصل على بغيته التى ما كان يحلم بها على ان علماء أهل الكتاب من الاسرائيليين والمسيحيين نزهوا انفسهم عن ذكر تلك الأكاذيب والترهات والنقائص التى لم يكن لها ظل من الحقيقة ويكفى لتفنيدها ان بطريرك الاقباط وحاخام اليهود جاهرا بها فى المجلس العام بوجوب المدافعة عن الوطن وبتوفيق الخديوى لانحيازه الى العدو المحارب لبلاده بحضور امراء العائلة الخديوية وعلماء الامة واعيانها) .

وقال الشيخ المفتون فى مقالة ثانية له
كما فى مصر للمصريين ص١٨٩ جزء ٥

ان من تأمل حق التأمل فيما كان يصدر عن عرابى من المكاتبات فى الجرائد الرسمية وفى ما يكتب فى غيرها عن افكاره وفيما تكتبه الجرايد المحلية التى تعتبر كلسانه يتضح له جليا انه كما خرج عن طاعة مخدومه الجناب الخديو خروجا صريحا فكذلك خرج عن طاعة امير المؤمنين خروجا صريحا أيضا .

أما خروجه عن طاعة الأمير الذى هو الجناب الخديو فظاهر للعيان لا يختلف فيه اثنان واما خروجه عن طاعة الخليفة الأعظم فانه وانكان[1] مترتبا على خروجه عن طاعة

(١) صحتها وان كان .

الامير لما تقتضيه البداهة من أن الخروج عن طاعة التابع خروج عن طاعة المتبوع غير انه زيادة على دلالة الالتزام هذه قد كشف القناع سابقا ولاحقا عن نبذ طاعة الخليفة وصرح بذلك فى تلك المكاتبات تصريحا جليا لا يحتمل التأويل وانطبقت تحت اعماله على اقواله بحيث انهُ قد جمع فى المخالفة بين القول والعمل ولعمرى ان ذلك المقام لمهم جدا لا سيما للآستانة العلية فليتدبره اولو الالباب إذا شئت ايها القارئ توضيح مخالفته فى القول والعمل لأمير المؤمنين فاليك البيان .

بيان مخالفته قولا لأمير المؤمنين

نقتصر الآن فى اثبات ذلك على رقمين اثنين صدرا من عرابى وادرجا فى الوقايع المصرية التى هى الصحيفة العربية الرسمية احدهما فيما يختص بالتلغراف الوارد من الحضرة الشاهانية للخديو الاعظم بتوقيف اصلاح الطوابى حيث صرح عرابى فى ذلك الرقيم بان توقيف اصلاح الطوابى معلق على اقلاع الأساطيل الاجنبية وخروجها من مياه الاسكندرية والدليل على ذلك انه لما لم تخرج الاساطيل عاد الى اصلاح الطوابى وزاد عليه تركيب المدافع فوقها لان ذلك التركيب لابد وان يكون بعد اصلاح خلل الطوابى المنهى عنه اذ لا يتصور عاقل ان تركيب المدافع فوق طوابى خربة مختلة البناء فقد فعل ما نهى عنه وزاد عليه ذلك التركيب هذا مع ان النهى السلطانى عن اصلاح الطوابى ليس معلقا على خروج الاساطيل ولا على شىء البتة .

(وهل اذا كانت البلاد عارية عن الاستحكامات والمعاقل أفلا يصح انشائها وتسليحها لمدافعة العدو الطامع فيها الواقف على ابوابها)

قال الشيخ المذكور بمقالته الاولى بجواز مخالفة امر الخليفة وامر أمرائه فى الحرب الدينية لأنها عبارة عن مخاطرة بالبلاد والعباد .

وعلى ذلك أفلا يكون فى ترك الاستعداد وتحصين الثغور الاسلامية مخاطرة على العباد والبلاد تجيز مخالفة الخليفة وامرائه ان كانت هناك مخالفة .

قال واما الرقيم الثانى فهو ما أدرج فى الوقائع ايضا فى صورة الرد على الطائف فيما نقله عن مكاتب (ستندارد) من ان عرابى يعتبر العساكر العثمانية اذا حضرت الى هذا

الطرف كعساكر اجنبية حيث صرح أيضا فى الرقيم المذكور بانه لا يتصور فى العقل ارسال عساكر عثمانية وان الباب العالى لا يسعه ارضاء دولة اجنبية بذلك[١] .

(قال الشيخ المفتون فى شرح هذه الجملة)

وتوضيح كون ذلك الرقيم دليلا على مخالفته للحضرة السلطانية واصراره على معارضة عساكرها ان جعل فيه ارسال العساكر العثمانية من قبيل المستحيل العقلى وانه على فرض وقوعه يكون متمحضا لارضاء دولة اجنبية اى لا سبب للارسال غير ذلك الارضاء يعنى واذا كان كذلك جازت له معارضتها اى العساكر الشاهانية هذه نتيجة ذلك الرقيم وبما أوضحنا يظهر جليا أن عرابى قد أقر فى ذلك الرقيم بصحة ما اراد تكذيبه فليتأمل العاقلون .

هذا وان عرابى لم يحمله على تستطير هذا الرقيم بهذه الصورة التى أسلفناها سوى انه رغب ان يستميل بذلك حزبه الى مشاركته فيما أصر عليه من معارضته العساكر العثمانية فجعل لهم تلك النتيجة التى أوضحناها محللا لما حرم الله تعالى لما شاهد منهم أو من معظمهم العزم على عدم معارضة العساكر الشاهانية كما سمعناه من كثير من اعيان ضباطهم كما ان ذلك هو الذى اوجب شراهته الى محاربة الانكليز لا لاعتقاده ان عموم الطوابى المصرية فى امكانها مقاومة اسطول اقل الدول الاجنبية لأن ذلك مما لا تجهله المجانين بل لكونه يروم مجرد المحاربة مع دولة أجنبية لكى يوهم جهلا الامة ان ذلك من قبيل الحرب الدينى وانه اذا جاءت عساكر عثمانية تكون ولابد لاعانة تلك الدولة الاجنبية التى فتح معها الحرب فتعتبر كتلك الدولة المحاربة فتباح والحالة هذه معارضتها . هذه هى مناورة عرابى فى تلك الحرب .

وشرح رموز رقيمه الثانى فيما يظهر لفهمنا القاصر ولعل ذلك هو الذى أوجب تأخير ارسال العساكر العثمانية الى الآن فان هذه المناورة من مشكلات السياسة التى تزل فيها الاقدام وتحار العقول ويلزم لها التروى والتدبر فلا يظنن أحد ان خليفة المسلمين قد اضاعنا سدى أو أهمل امرنا ولقد وضح بما قررناه ان الباب العالى غير راض عن أعمال عرابى أو عن شىء منها (كذب الشيخ فان الخليفة قد اضاعنا واضاع نصف بلاد الدولة) .

---

(١) يقصد بها انجلترا .

(بيان مخالفته فعلا لأمير المؤمنين)

قال الشيخ المفتون مرادنا بهذه المخالفة الصريحة كما أسلفنا وتوضيح ذلك ان عرابى فضلا عن تركيبه المدافع على طوابى الاسكندرية بعد اصلاحها ضدا للأمر السلطانى السابق ذكره قد فتح باب المحاربة مع الاسطول الانكليزى بعد ان نهاه دولتلو درويش باشا عن ذلك وبالغ فى نصيحته ولما يئس منه أمره بأن لا يجيب مدافع الاسطول بالضرب اذا ابتدأته بذلك . وسر هذا الأمر ان عدم اجابته لها يترتب عليه اخلاؤه من المسؤولية وامتناع الاسطول عن التمادى فى ضرب الطوابى وبذا كانت تنحسم مادة الشرور غير أن ذلك لما كان لا يحصل به مقصوده من فتح باب المحاربة مع دولة اجنبية ليبنى عليه ما سبق شرحه قد جاهر بالمخالفة كما أنه لما تهدمت جميع الطوابى بعد عشر ساعات من الضرب واتلف فيها نحو ٤٥٠ مدفعا ومقدارا عظيما من العساكر بدون أدنى ضرر للأسطول تقرر فى مجلس النظار بحضور درويش باشا وحضوره عدم اخلاء طابية الدخيلة والعجمى والمكس فاخلاها وخرج بالعساكر الى كفر الدوار وترك البلدة فى حالة النهب والتحريق لامكان فيها للمسلمين والاجانب . فاضطر الخديو منهُ لذلك إلى اجازة نزول العساكر الانكليزية إلى المدينة فانحسم ذلك الأمر والبلدة للآن فى طمأنينة وأمان وقد منع المواصلة وإعادة المهاجرين مع ما يقاسون من عساكره من انتهاك اعراض الأحرار وافتضاض الأبكار وسلب حلى النساء وقتل من تخالفهن وموت الاطفال والضعفاء تحت الاقدام وغير ذلك .

(تقدم تفنيد تلك المفتريات والاكاذيب)

ثم قال الشيخ المفتون فهذا ايها القارئ بيان مخالفته عملا لأمير المؤمنين فتدبره حق التدبر ان تقرر ذلك لم تبق لعاقل ريبة فى براءة الباب العالى عما نسبه اليه عرابى من اغرائه على مخالفة الامير أعنى الجناب الخديو ومعاذ الله تعالى ان يتصور عاقل ذلك كما انه لا يسع عاقلا بل ولا من كان فى قلبه ذرة من الايمان ان يعتقد أو يظن ان ذلك الحرب من قبيل الحروب الدينية إذ قد ثبت بما ذكرناه انه ليس بامر الخليفة ولا بأمر نائبه الذى هو الخديو الأعظم وانما وقع ذلك الحرب لمجرد منفعة ذاتية موهومة ألا وهى شخص عرابى ليس الا لامتناعه عن الخروج من القطر المصرى مع حفظ نياشينه ورتبته ومرتبه فآثر منفعته الشخصية على خراب البلاد ودمار العباد ولو فرضنا ان بعض علمائنا

افتاه بأنه حرب دينى فلا نقدح فى ذلك المفتى وانما هو كما يقال الفتوى على قدر السؤال ولو علم ذلك المفتى ان حقيقة الحال هى كما ذكرنا وان بلادنا لا طاقة لها الآن بحرب أدنى دولة أجنبية لا برا ولا بحرا وانه ليس عندنا من الاستعدادات الحربية وغيرها شيء يذكر وان الحرب والحالة هذه محض مخاطره بالعباد لغرض شخصى وان الجناب الخديوى على الجانب الاعظم من التقوى والديانة وحب الوطن وساكنيه والخبرة التامة بحقائق الامور ودقائق السياسة وان هذه الحرب قد نهى عنها الخليفة الاعظم ونائبه الخديوى الأكرم وان نفس أمير المؤمنين اعلن عصيان عرابى ومخالفته القرآن الكريم وان الانكليز لا يقصدون التغلب على بلادنا ولا التداخل فى أمورنا وانما يقصدون الزام الجهادية بالامتثال للقرآن الكريم فى طاعة أولى الامر الواجبة شرعا . لما وسعه الافتاء بكون هذه الحرب دينية . فل يتق[1] الله امرؤ يعلم انه ما يلفظ من قول الا وعنده رقيب عتيد وان اهراق دماء الوف المسلمين والذميين ونحوهم فى غير مرضاة رب العالمين بل فى شهوة عرابى وحزبه من اكبر الكبائر (لبّس الشيخ الضال على الناس وموه الحق بالباطل) .

قال الشيخ الضال وهذا هو الغرض الذى سقنا لاجله هذا الحديث واطلنا فى توضيحه كما ترى . لعل فيما أوضحته بلاغا لقوم يعقلون وعبرة لأولى الالباب كى يذعنون الى الحق ولا يركنوا الى اكاذيب عرابى وعساهم يعجلون بالقبض عليه أو التخلى عنه ليسلم لهم دينهم ودنياهم واحذروا ان تخدعكم مناورته هذه فقد اوضحنا لكم فسادها شرعا وعقلا فانكنتم[2] ايها المصريون مع ذلك كله فى ريب مما ذكرته ولا تصدقونه الا بالعيان فها هو الوفد الذى انتخبتموه لمشاهدة الحقيقة قد عاد اليكم معظمه وبقى لدينا بعضه فما عليكم سوى ان تؤمنوا من عاد اليكم فيخبركم بالحق وتعيدوا المواصلات التى قطعها عرابى عن الاسكندرية لتسمعوا ممن عندنا وسوى ان تبعثوا الى كفر الدوار من تثقون به فانه يشاهد بكلتا عينيه نساء مهاجرى المسلمين أيامى واطفالهم يتامى وأعراضهم مباحة وأموالهم منهوبة ودموعهم بحارا ودماءهم انهارا فلو أنهم أصيبوا بالطاعون الفادح والوباء الفاضح واطلقت عليهم الوحوش الضارية والذئاب العادية لكانت حالتهم أحسن مما دهاهم من الجنود العرابية واحزاب الجاهلية .

---

(١) صحتها فليتق .

(٢) صحتها فان كنتم .

(كذب الشيخ والله وارتكب ببهتانه اثما مبينا فانه لم يكن فى كفر الدوار شىء مما ذكره وكيف رأى ما ذكره بعينى رأسه وهو محجور عليه فى الاسكندرية)

قال الشيخ المفتون بالله عليكم ان تحسموا ما بقى من الدماء وترحموا تلكم الضعفاء والاطفال والنساء فان أبيتم فما هى إلا أن تجول الخيل جولة والمدافع مرة فيصيبكم ما أصاب أولئك المهاجرين ثم تطلبون العفو فلا تجدون اليه سبيلا .

أما الحضرة الخديرية فهى الآن فاتحة باب العفو اشفاقا على البلاد وشفقة بالعباد وحسما لهذه الفتنة التى كانت نائمة فايقظها عرابى لكنه أبى الكرامة ولا يأباها الاً لئيم وأصر على عناده وخالف الله ورسوله وأطاع الشيطان الرجيم .

(كذب شيخ السوء والله ما خالفنا كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بل هو الذى مسه طائف من الشيطان فصار لا ينطق الا بلسانه ولا ينظر الا بعينه ولا يسمع الا بأذنه ولا يمشى الا برجليه يريد ان يضل المسلمين اطاعة الى الشيطان الرجيم)

قال شيخ السوء ولم يزل الى الآن بكفر الدوار والمهاجرون عنده يذوقون ألوان العذاب ويهلك من اطفالهم وضعفائهم كل يوم ما يفوق الحساب .

فهل يا علماء الديار المصرية يسوغ لكم أن تقروا هذا الشقى على اعماله فتقتدى بكم جهلاء الامة واذا كان عذركم فى عدم نهيه انكم تخافون من اضراره بكم فهلا كان الأسلم لدينكم ودنياكم ان تخرجوا من هذه العهدة بالكلية أى لا لكم ولا عليكم وان لا تفتنوه (بل هو المفتون بما يلقيه عليه الشيطان الرجيم) قال شيخ السوء فتضلوا وتضلوا ويجعل فتاويكم آلة لهلاك العباد وخراب البلاد فقد سودتم والله صحيفتكم بهذه المنكرات والاعانة على الفساد .

واعلموا ان ليس لذلك الشقى واعوانه من عدة يركن اليها أو آلات حربية يعتمد عليها أو خبرة بالقتال أو ثبات فى النزال بل ان بضاعته فى ذلك كاسده واراءه وأحزابه فاسدة .

ولما أفلس من هذه البضاعة عمد الى بضاعة الكذب فاذاعه والبهتان فاشاعه واخذ الجهال يلفقون له الاحلام ويختلقون المنام ويكذبون على الله ورسوله وأوليائه ويزعمون انه مؤيد بالروح القدس والملائكة المقربين ففسدت الاحوال وعمت الأهوال بهزيمته فى

حرب الاسكندرية وخذلانه اشد الخذلان اذ ان الجاهلين والذين لا يعقلون من ضعفاء الامة ارتدوا أو كادوا ان يرتدوا عن الاسلام ويتبدلوا الكفر بالايمان لكونهم اعتقدوا صدق تلك المنامات فارتابوا من عدم وقوع مقتضاها وبذا تعلموا ان عرابى قد اضر باعماله المسلمين فى دينهم ودنياهم وانفسهم ولم يعلموا ان تلك المنامات على فرض صحتها قد تعرضت الشريعة المطهرة لحل رموزها وكشف كنوزها وتوضيح خفائها وكشف غطائها .

فان ائمتنا معشر المسلمين وان اتفقت على ان الرؤيا النبوية فى حد ذاتها حق بلا ريب ولا مدخل فيها للشيطان فكذلك اتفقت على انها أى الرؤيا اذا كانت محتوية على أوامر أو نواهى فانه لا يجوز الاقدام على العمل بمقتضاها الا بعد عرضها على معيار الشريعة المطهرة فان وافقتها فذاك والا وجبت مخالفتها وحمل عدم موافقتها للشرع العزيز على تخليط من الرائى لعدم اعتدال مزاجه أو على فساد فى الاخلاط بفرط ما يتصعد من أبخرة الاغذية على غير انتظام فربما تخيل الرائى بسبب ذلك ان الايجاب نفى والامر نهى .

لا على ان الرؤيا فى ذاتها ليست حقة وقد طالما نادينا الاحزاب العرابية بهذا المضمون قبل الحرب الاخيرة وصرحنا لهم باننا لو فرضنا ان الأمة المصرية قد اتفق لها كلها ان ترى منامات نبوية تتضمن امر عرابى بالحرب والوعد بنصرته فانه يجب عليها عدم العمل بذلك (ان الشيخ المرائى لم يكن اهلا لمخاطبة أحد منا)

وبيانه أننا لما عرضنا على الشرع العزيز اعمال عرابى خصوصا فى ما يختص[1] بالحرب وجدنا هذه الأعمال لا تصدر الا ممن عميت بصيرته عن سبيل الرشاد ووجدناها مضادة للشريعة المطهرة على خط مستقيم[2] (ان شيخ السوء أضله الله على علم وعكس مخيلته فصار يرى الحق باطلا والباطل حقا لكونه لا يتكلم الا بلسان الشيطان الرجيم اما الحرب فكانت من دولة أجنبية طامعة فى بلاد اسلامية قد اقتحمت بلادنا برا وبحرا وتقرر امر الدفاع عن البلاد بمجلس عال تحت رياسة الخديوى كما ذكر أولا ثم فى مجلس العموم ثانيا وبذلك فان شيخ السوء يخدم اعداء المسلمين فى مقابل خبزة يأكلها فسود والله صحيفة اعماله وكان وجوده عارا على العلماء المصريين الذين ينتسب اليهم وما هو منهم) .

---

(١) فيما يختص .

(٢) من الغريب أن يضع عرابى هذه المقالات والخطب المضادة له ولثورته ضمن مذكراته .

قال الشيخ المفتون ووجدناها ناشئة عن الجهل والبطر وكفران النعم واضرارا محضا على المسلمين فى دينهم ودنياهم وانفسهم كما اثبتنا لك بيانه فى هذه المقالة ولطالما خشيت على عقلى حينما كنت أجادل الاحزاب العرابية وكنت اقول فى نفسى ياسبحان الله هؤلاء الألوف كلهم مخطئون وانا وحدى مصيب ؟ . . . فلم يفرج عنى الا حينما تذكرت حديثا شريفا معناه ان الحق تبارك وتعالى اذا أراد نفاذ امرا سلب عقول العقلاء حتى ينفذ القضاءفوجب والحالة هذه رفض تلك المنامات على فرض وقوعها هذا فضلا عما أجمعت عليه العقلاء من ان لولوع النفس بالشىء وفرط اشتغالها به مدخلا فى المنامات وقد علم العموم ان العرابيين قد مسهم طائف من الشيطان يسمّى بالحرية[١] وأخر يقولون له (الوطنية) الى ما لا يحصى فكانوا يهتفون بتلك العفاريت فى اليقظة والمنام فهذا ايها العقلاء ما يجب ان تحمل عليه اضغاث الاحلام[٢] .

(اخطأ الشيخ فى كل ما أتى به من المفتريات لأن الله سلب عقله ولعله يتوب ويستغفر ربه فيغفر له انه هو التواب الرحيم) .

وكذلك حذا حذو الشيخ المفتون فى الكذب والبهتان شاعر المتحزبين إلى الاعداء وصنيعة المستبدين مصطفى باشا صبحى البوشناقى من سلالة عائلة من أهل بوسنة فى ولاية الروم فقال قصيدته التى سماها (صدق المقال فى مثالب البغاة الجهال) قال فى مطلعها :

تبين عقبى غيه كل معتدى وامسى العرابى وهو بالذل مرتدى

وهى مائة وخمسة وعشرون بيتا كلها نقائص ومثالب خدمة للاستبداد جزاه الله بما يستحق .

وكذلك فعل اثنان من أقزام الشام احداها اديب اسحاق اللبنانى[١] طمعا فى الاستجداء والثانى قدرى بك الشامى الذى كان مع درويش باشا حتى لا يرجع الى بلاده فاضى الوفاض على ان الخديو أغدق عليه وعلى درويش باشا وولده بالذهب الكثير والجواهر الثمينة قبل وقوع الحرب وفى اثناء تأدية ماموريتهم

---

(١) يصعب قبول القول بأن الحرية والوطنية طائف من الشيطان .

(٢) النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٨٩ ـ ١٩٣ .

(٣) أديب اسحق صحفى سورى من تلاميذ الافغانى أنشأ مجموعة من الصحف بالاشتراك مع سليم النقاش منها مصر والتجارة .

الفصل الرابع

فى قنال السويس

فى ١٤ يوليو سنة ١٨٨٢ ورد لنا تلغراف من المسيو دلسبس مدير شركة القنال المذكور يستعلم عن رأينا فى القنال المذكورة بالنسبة للحركات الحربية فأجبته فى التاريخ المذكور بالتلغراف أيضًا أننا نعتبر القنال حر للمنافع العمومية الدولية ولذلك فأنا لا نتعرض له بضرر إذا أمكنه منع المراكب الحربية الإنكليزية من خرق حرمة الحياد[1] واحترامها لقانون الشركة وإلا فنكون أحرارا فى مقابلتهم بالمثل .

فورد تلغراف فى اليوم المذكور يفيد أنه ضامن ومتكفل بمنع الإنجليز من اقتحام القنال المذكور ما دام فيه عرق ينبض ـ فظننا أن فرنسا تدافع عن حقوقها وتحافظ على حرية القنال ولا تلدغ من جحر مرتين .

ولما كان قد استمر توارد الإنجليز ونزلوهم فى السويس احتج المسيو دلسيبس على ذلك[2] فاصدر الخديو أمرا مفاده أن أمير البحر وقائد القوة الإنجليزية العامة بما أنهما أتيا مصر مأمورين بإعادة الراحة والنظام إليها فهما لذلك مفوضان بالحلول فى جميع النقط التى يرون لزوما للحلول فيها على قصد قمع العصاة وقد توعد فى هذا الأمر من يخالف أحكامه بالقصاص الصارم (مصر للمصريين ص ١٥١ جزء ٥)

وهنا سبيل لأن نكتب تقرير المسيو فيكتور دلسيبس الذى قدمه لأبيه الموسيو فرديناند دى لسبس بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٨٨٢ على أثر تلك الأحوال وهذا معربة .

(تقرير الموسيو فيكتور دلسبس)

فى تقاريرى السابقة أنبأتكم يا حضرة الرئيس بإصرار الحكومة الإنكليزية علي عدم الاكتراث بنظاماتنا وقوانيننا وبحلول الإنكليز في مياه ترعة السويس بناء على أمر الإميرال هيويت .

وفي ١٣ أغسطس أرسلت إليكم تلغرافا مشتملا على بيان مسألة الإنكليز فى الترعة

---

(١) استمع عرابى إلى نصائح دلسبس بضمان حياد المرور بالقناة ولم يستمع إلى وجهة النظر الخاصة بإغلاقها .

(٢) الواقع أن دلسبس كان من أشد الداعين لفكرة حياد القناة ولم يكن يرغب فى استيلاء الإنجليز عليها ، وفى نفس الوقت كان يخشى ردم العرابيين لها . .

ثم توجهت إلى السويس . ففى صباح ١٤ منه حصلت مقابلة بينى وبين الأميرال هيويت فبسطت له فيها أن رئيس ومدير إدارة الترعة لم يجب على رسالته لأسباب أجلها أن اعتبر الجواب عليها من موجبات وقوع سوء التفاهم أو الوحشة بينهما ولذلك كلفنى أن اجتمع به واشرح له مشافهة مالا يشك بعده أن الإنجليز يخرجون من الترعة مراعاة للعهود والمواثيق .

ولقد شافهته بهذا الكلام ولم ألق عناءً فى اقناعه بأنه تجاوز الحدود المقررة للدول المحاربة فإن الأعمال التى قاموا بها لم تكن إلا لتحمل المصريين على العبث بحقوق الدول التى بالترعة بعد أن رأيناهم إلى الآن يحترمونها[١] بالرغم عن تظاهرات الإنكليز وقد قلت له أنه إذا علم المصريون أن الإنجليز حلوا على ضفاف الترعة بغية ادخار المؤن فيها ترتب على ذلك خوفنا من سدها وقطع الماء عنها .

ثم سألنى الأميرال أن ألقى إليه شروحا وتفاصيل كافية عن حيادة الترعة وحقوق كل من الشركة والحكومة المصرية وواجباتها فقلت له بل أخطرت على ذهنه كيف أن الصفة التى لزمها الموسيو فردينان دى لسبس فى انكلترا فيما يتعلق بشأن الترعة كانت تلقى من مصاعب المقاومة ما تحمل لأجله أمور كثيرة حبا فى جعل الترعة على الحيادة وكيف أنه بمحاماته عن مبدأ هذه الحيادة كانت الشركة تظهر نفسها حريصة على منافع انكلترا ومصالحها . وذلك يمنعها من الاتيان بأعمال تضر بالتجارة العمومية وتجارتها خصوصا قد اعلنت له أن الاحتجاج على الأعمال العديدة التى خرقت بها انكلترا حرمة النظامات الموضوعة للترعة والمرعية الإجراء لا يجب أن يؤخذ منه أن الشركة تقصد الأمة الإنجليزية بعدوان ولكنها تقصد به المعارضة والممانعة فيما يوجب إقامة الحجة عليه سواء كانت الدولة الجانحة إليه انكلترا أو غيرها . وقد أفهمته أن الخديو ليس فى رغبته أن يخل بنظام الترعة وإن شأن السفن المصرية فى الترعة شأن السفن الأخرى الغربية وفى الجملة أن البحرية الإنكليزية لا تستطيع أن تأتى عملا مخلا بالحقوق المحترمة باسم الخديو وحكومته .

---

(١) أعد محمود فهمى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى تصميما لنسف جوانب القناة بالديناميت كما وضع تحت تصرف الجيش خمسة آلاف من البدو لردم القناة ، ولكن عرابى ظل مترددا فى اتخاذ القرار على الرغم من أن المجلس العسكرى الذى شكل للنظر فى هذه المسألة قد أيد فكرة إغلاق القناة . زين العابدين شمس الدين : بورسعيد تاريخها وتطورها . رسالة ماجستير غير منشورة ص ٤١٣ .

فشكر لى الأميرال ما أبديته له وقال لى أنه سيكتب إلى حكومته بما القيته على مسمعه مما يختص بحيادة الترعة وشأن الشركة فيها .

وبعد زيارتى له بنحو ساعة من الزمان لم يبق فى مياه الترعة جندى واحد قط من الجنود الإنكليزية .

ثم عدت إلى الإسماعيلية خامس عشر الشهر ، ففى ١٦ منه ورد للموسيو دى روفيل رسالة من القبودان فيتس روى مآلها أن الأميرال هوسكنس ليس على علم صحيح بشأن الحكومة المصرية والشركة فى ترعة السويس فدعانى المدير على أثر ذلك إلى بورسعيد وكلفنى أن اجتمع بالأميرال وأجعله على ما يروم من العلم اليقين بحقوق الحكومة المصرية والشركة فى خليج السويس .

وفى ١٨ اجتمعت بالأميرال هوسكنس فلقيت منه غير ما لقيت من الأميرال هيويت فإنه جعل فى أذنيه صمما وإمالهما عنما كان فى كلامى من الصواب وقد صرفت بجانبه أكثر من ساعة على هذه الحال محاولا إقناعه بأن مياه بحيرة التمساح وبورسعيد خاضعة كالترعة لحقوق الشركة وأن جميع السفن الأجنبية بلا استثناء تعامل فى بورسعيد والبحيرة المذكورة بمقتضى نظام الشركة المقرر .

فلم يصغ الأميرال إلى هذا المقال وفوق ذلك إنه كان يقطع علىَّ الحديث بين الدقيقة والأخرى ويقتصر على القول أن الموسيو دى لسبس عدو انكلترا وأن فى بورسعيد راية مصرية .

ولقد بذلت الجهد فى إقناعه بأننا لسنا أعداء انكلترا وأن وجود الراية المصرية فى مياه بورسعيد ليس من شأنه أن يجعل للبحرية الإنكليزية أو بحرية أى دولة كانت حق خرق النظام وتجاوز الحدود فكانت مساعىَّ واجتهاداتى تذهب سدى .

فمن ذلك يتضح أن الأميرال كان قد تقرر فى ذهنه أننا أعداء الإنكليز وأن مياه بورسعيد وبحيرة التمساح أن هى إلا مياه مصرية يفعل فيها ما يشاء من غير معارض .

وبعد أن انتهت هذه المخابرة بيننا رجعت إلى الإسماعيلية وفى ليل ١٨ الشهر انقطع تلغرافنا بالقرب من السويس فاستدللنا من الآلات التى وجدناها فى الصباح أن الأيدى التي اشتغلت بقطع تلك الأسلاك إنما هى أيد أوربية فعمد الموسيو دى روفيل فى الحال إلى إصلاحها وإعادة المخابرات بواسطتها .

وبعد عود الصلات التلغرافية إلى مجراها السابق ورد إلينا تلغراف من الموسيو شارترى مشتمل على نص رسالة بعث بها اليه الأميرال هيويت ومفادها أنه وفقا لتعليمات الحكومة الإنكليزية أصبح مأمورا بمنع جميع السفن من الدخول إلى الترعة وفى جملتها زوارق الشركة وباستخدام القوة عند الاقتضاء فى إنفاذ هذه التعليمات .

فلما وقف المدير على نص هذه الرسالة بعث الموسيو شارترى بلائحة يقيم بها الحجة على رسالة الأميرال .

وفى نحو الساعة التاسعة من صباح ١٠ الشهر دخل الترعة زورق مسلح من زوارق السفن الحربية الإنكليزية وتصدى لما فيها من الزوارق البخارية تصديا مبنيا على ما جاء فى نص رسالة الأميرال أما عن جهة بورسعيد فلم يبد شىء من مثل ذلك .

وكانت التعليمات التى اعتمد عليها الأميرال منذرة بوقوع حوادث هائلة ففى ليلة ١٩ طرأت على الإسماعيلية تلك الحوادث وجعلتها مشهدا للمخاوف .

وذلك أنه بينما كان قوم الأوربيين مجتمعين فى منزل الموسيو بواليرى على أثر دعوة إلى ليلة رقص فيه وكان الوقت إذ ذاك بالغا حد الساعة الثانية بعد منتصف الليل إذا بحركة فى طرق المدينة تصم الآذان فمن إطلاق بنادق وسوق عساكر وجر مدافع إلي غير ذلك مما كان حدوثه غير منتظر وكان أصحاب تلك الحركة قوم الإنكليز الذين أخذوا يخرجون إلى المدينة غير مستدركين أمرا شأنه أن يلقى الرعب فى قلوب السكان ويطرح المارة منهم قتلى فى الطرق بنار البنادق .

وقد حرنا فيما بعثهم على تلك الحركة الحربية إذ لم يكن أمامهم من عدو يطلقون عليه تلك النار ، فإن معسكر المصريين كان فى النفيشة التى تبعد عن الإسماعيلية مسافة ثلاثة كيلومترات أما المدينة فلم يكن فيها إلا نفر قليلون من البوليس وهم قوم من أشد الناس ميلا إلى السكينة فإنهم قضوا إلى الآن فى الإسماعيلية سنين كثيرة لم يكن همهم فيها إلا تأييد الراحة والمحافظة على النظام .

وبعد خروج الإنكليز بقليل دوت أصوات المدافع وذلك بأن أخذت السفينة أوريون ، والسفينة كاليفور . فى إطلاق مدافعهما على النفيشة ثم استمر إطلاق البنادق متتاليا متتابعا فى شوارع المدينة وعند بزوغ الفجر انقطع اندفاع رصاص البنادق فى حارة

الاوربيين وقد أصيب به رجل من الأوروبيين وهو هولندى الأصل يدعى الموسيو برونيس .

وبعد شروق الشمس انطلق الملاحون الإنكليز إلى قرية العرب التى يقطنها فعلتنا الوطنيون وأخذوا يطلقون النار على النساء والأطفال فكانوا يفرون من وجوههم إلى الصحراء ويملأون بصراخهم الفضاء .

وقد اسروا بعضا من رجال البوليس من غير أن يبدى أحد منهم مقاومة ما ولكن أحدهم قتل اثناء محاولته الفرار مع عائلته .

وعندما نزل الإنكليز إلى البر قطعوا أسلاكنا التلغرافية المتصلة بالسويس وبور سعيد وحل القبودان فيتس روى فى مكتب المينا وحجر على زوارقنا وقد أصبحت الإسماعيلية الآن من ضمن حصار مخيف وأمسينا لا ندرى ما هو جار فى بقية الخط وقد أخذنا أن نهيئ مكانا لعائلات مستخدمى الشركة حيث تكون آمنة شر الخوف والرعب فإن فى المدينة ثلثمائة جندى فقط من ملاحى الإنكليز وفى الظن أن عساكر النفيشة يستطيعون فى الليل أن يهجموا على المدينة ويطردوهم منها ونرى من الحزم أن نرسل النساء والأطفال إلى بحيرة التمساح ليقضوا فيها الليل ، أما نحن فقد عزمنا على البقاء فى المدينة .

وقد منع القبودان فيتس النساء من السفر فكتبت اليه مستفهما فبعث إلى يقول أنه يبيح للنساء السفر ولكن رجال المسيو دى لسبس يجب أن يقيموا فى المدينة فإنه يتوقع أن يحمل عليه فى الليل وأن يحدث قتال فى الإسماعيلية فلذلك يروم أن تبقى فى المدينة .

فلما ورد هذا الجواب آثر قسم عظيم من العائلات البقاء فى المدينة على الجلاء عنها أما القسم الآخر فالتجأ إلى السفينتين الأسبانيتين (كارمين والباتروس) وكان قائداهما الدون كارلوس رويز والمسيو بونفيلد قد أرسلا الينا زوارق مخصوصة فتوجه عليهما إلى السفن من رام الالتجاء إليها .

وانقضى الليل من غير أن يحدث شىء مزعج فيه وفى الصباح نهضنا من الرقاد وقصدنا الخروج إلى شوارع المدينة فإذا هى غاصة بالعساكر الإنكليزية البرية والبحرية

ملأى بسفن النقل الحربية وفى ٢١ الشهر نصب الإنكليز أنفسهم سلكنا البرقى الكائن على خط بورسعيد . وبلغنا أن كثيرين من الجنود الإنكليز نزلوا إلى بورسعيد وأن الأميرال هوسكنس استولى على مكاتب الشركة فيها وطرد منها الموسيو ديزفارى وأن سفنا كثيرة من السفن الحربية دخلت الترعة بدون أن تؤدى الرسوم اللازمة وأن الإنكليز حلوا فى القنطرة بالقوة .

وفى صباح ٢١ أتى الإسماعلية الأميرال بوشان سيمور والجنرال ولسلى والأميرال هوسكنس وفيه حصلت بينى وبين الأميرال سميور مقابلة أظهر لى فيها رغبته فى عود الشركة إلى شأنها المسلوب فى الترعة فقلت له أننا لا نقدر أن نستلم زمام عملنا السابق فى الخليج إلا إذا كنا قادرين على إدارته بمقتضى حق الخدمة المقرر لنا فى نظام الترعة وبعبارة أخرى إذا رفع الحظر على زوارقنا فى الإسماعيلية وأعيدت المخابرات التلغرافية بيننا وبين السويس وفى الجملة إذا أعيد للشركة حق إدارة أعمالها كما فى السابق من غير أن يكون للغير دخل فيها وإلا فالتبعة عائدة على الأميرال واتباعه فقبل الأميرال والجنرال ولسلى أن يتحملا هذه التبعة .

وفى ٢١ ، ٢٢ ، الشهر رفعت الأسلاك التلغرافية بين الإسماعيلية والسويس ثم بلغنا أن المصريين اشتبكوا فى ٢٠ الشهر بقتال عنيف مع الإنجليز فقتل من المصريين مائتان .

أما عدد الإنكليز الذين خرجوا إلى الإسماعيلية فقد بلغ من ٢١ إلى ٢٥ الشهر عشرين ألف مقاتل ، وفى ٢٢ انخفضت مياه الإسماعيلية ٢٥ سنتيمترا واستمر هذا الانخفاض فى الأيام التالية بمعدل ٤ سنتيمترات فى اليوم وهو ما دعى إلى الظن بأن العرابيين قطعوا مياه الترعة وفى ٢٣ سلك الإنكليز طريق القاهرة سائرين على خط الترعة الحلوة وخط الطريق الحديدية وبعد أن حدث بينهم وبين المصريين بعض مناوشات بلغوا المحمسة وهناك تحققوا أن مياه الترعة لم تصب بأذى وعلي فرض أنها قطعت من فوق المحمسة فإن فى محنقنات القصاصين والإسماعيلية ما يكفى الترعة شهرين .

وفى ٢٤ عاد سير الأحوال المتجرية فى الترعة إلى عهده السابق .

ومن اللازم أن اذكر أن الانكليز كثيرا ما احتاجوا إلى ديا دبتنا أدلاء السفن فطلبوا منهم بعض الخدمة فأبوا ما لم تسمح لهم الشركة بإجابة الطلب .

وحاصل القول فى الختام أنه لم يلحق بأحد من رجال الشركة سوء وأذى فى مدة هذه الأزمة[١] .

التوقيع (فكتور دى لسبس)

(ملحوظة)

كل عاقل منزه عن الغرض يطلع على ما سبق توضيحه من أن الخديو أصدر أمره بأن أمير البحر وقائد القوة الإنكليزية العامة بما أنهما أتيا مصر لإعادة الراحة والنظام اليهما فهما لذلك مفوضان بالحلول فى جميع النقط التى يرون لزوما للحلول فيها على قصد قمع العصاة[٢] وتوعده فى هذا الأمر من يخالف أحكامه بالقصاص الصارم . ومن يطلع على تقرير الموسيو فيكتور دى لسبس واعتراف الشيخ حمزة فتح الله فى مقالته الأولى بأن الخديو ليس أول من استنصر بغير ذوى دينه بل أن لذلك سوابق كثيرة .

يعلم علم اليقين أن الإنكليز ما أتوا لقتال المصريين إلا بطلب الخديو بإتفاق سابق وأن تقريره للحرب فى المجلس الاعلا[٣] الذى كان تحت رياسته ما كان إلا خدعه وإن تحيزه للعدو كان باتفاق لأجل أن يصير قتال الإنكليز مع المصريين باسمه وأن النظار وغيرهم الذين اتبعوه كانوا قد خدعوا كما خدع الشيخ حمزة فتح الله وغيره من البسطاء على أن كل من كان معه من رجال الاستبداد الذين لا ترضيهم الحرية والمساواة إلا اثنان منهم هم حسن باشا الشريعى وعبدالله باشا فكرى ولذلك سجنهما وأهانهما حال إبلاغه هزيمة الجيش المصرى فى التل الكبير انتقاما منهما لعدم استحسانهما انحيازه للإنكليز ومعاملته لنا بالعزل وإعلانه عصياننا بعد الإنحياز إلى الأعداء المحاربين لبلاده .

نص منشور النظار وهم فى قبضة العدو مع الخديوى

أنه بناء على مخالفات أحمد عرابى باشا استصوب بمجلس النظار تبين بعض وقوعاته وما يتأتى من الاستمرار على ما هو عليه مع إعطاء النصائح اللازمة لجميع أخواننا

---

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٥٣ - ١٥٧ .

(٢) على الرغم من استناد الإنجليز إلى هدا الأمر فى جعل احتلالهم للقناة يأخذ صفة الشرعية فإننا نرى أن هذا التصريح ليس له سند قانونى نظرا لأن سلطة الخديوى كانت مقيدة بحق السيادة الذى يملكه السلطان العثمانى وبالامتيازات التي تحددت للشركة من قبل لذلك فهو لا يملك أن يوكل مهمة إقرار الأمور فى القناة لأى دولة أجنبية .

(٣) صحتها الأعلى .

بالإعلانات المقتضية فنقول أنه غير خاف على علم العموم جميع مخالفات أحمد عرابى باشا وما حصل من تلطيفه تارة وتوبيخه أخرى من طرف الجناب الخديو الأفخم لاجتنابه ذلك حتى لإزالة خوفه قد استحصل عطوفتلو راغب باشا على العفو العمومى من لدن الجناب العالى عن كل من عليه مسئوليه أوله اشتراك فى الحوادث الصادرة لغاية تاريخ التقرير المتقدم منه للحضرة الخديوية ولم يثمر كل ذلك ولكون حصل منه بعد هذا التاريخ حوادث كمثل ذهابه إلى كفر الدوار مستصحبا العساكر وإخلاء ثغر اسكندرية وطوابيها من غير أمر يصدر إليه وتوقيف حركة السكة الحديدية وقطع جميع المخابرات التلغرافية ومنع ورود البوستة وحجز مياه المحمودية عن اسكندرية بقصد حصول الضرر لجناب الخديو الأعظم وهيئة النظار وسائر سكانها وكذلك منع جميع المهاجرين وغيرهم من الحضور إلى اسكندرية وعدم إجابته إلى الأمر العالى الصادر بطلبه إلى اسكندرية وتشبثه بالإعلان افتراء على الجناب الخديو بأنه سلم اسكندرية للإنكليز وحبس هيئة النظار فضلا عن تجاسره على عزل ونصب المديرين وغيرهم ، وجميع ذلك يعد عصيانا للخديو الأعظم النائب عن أمير المؤمنين ولذلك صدر أمر عال بعزله . وحيث أن دولتلو درويش باشا أخبر بحضور الجناب الخديو وهيئة النظار أن الأميرال سيمور قد أخبره بأن ليس للدولة الإنكليزية عداوة لامع الدولة العلية ولامع الحكومة المصرية بل إن ما حصل من ضرب المدافع والتخريب إنما هو مقابلة التهديد والتحقير الذى حصل بإجراء عمليات الطوابى لأمر أحمد عرابى باشا بعد صدور الأمر السلطانى بمنع ذلك وقد اكتفى بما وقع . وأنه إذا كان للحكومة الخديوية عساكر مطيعون ومؤتمنون فهومستعد لتسليم الاسكندرية وطوابيها وبالفعل سلم بعض جهات منها لمن حضروا طائعين من العساكر كما وأنه عن قريب ستحضر عساكر من جهات السلطنة السنية وتجرى استلام اسكندرية موقتا (أى باشبذق) وعلى الخصوص فإنه بتاريخ ٢٦ يوليو سنة ١٨٨٢ عرض الأميرال المومى إليه للجناب الخديو الأفخم بمضمون أن الحكومة الإنكليزية لم يكن من مقصدها التغلب على القطر المصرى لنفسها ولا المداخلة فى حرية المصريين ولا فى ديانتهم . وفقط مقصدها حماية الجناب الخديو مع أهالى القطر المصرى من العصاة وإزالة العصيان ورجوع النظام فى القطر المصرى . فيعلم للعموم من هذا التوضيح إن جناب الخديو الأعظم ما سلم الاسكندرية للإنكليز ولم يخطر ببال سموه أصالة ولا فى نياته الجليلة أبدا ولا من غرض الدولة المشار إليها الاستيلاء عليها ولا على قطعة منها .

وكذلك لم يصدر أمر الخديو الجليل بحبسنا معاذ الله ولا نوى ذلك بل أن نياته الجليلة مصروفة أبدا إلى راحة ورفاهية العباد مع عمارية البلاد وإن تشتيتات أحمد عرابى باشا فى تجهيز اللوازم الحربية فى النقط التى صمم على إتخاذها مركزا للحرب تعتبر تهديدا لجميع الدول وهذا التهديد ينتج منه مضرات جسيمة .

ومثلها واقعة اسكندرية لأنه بناء على ما علم من الحوادث أنه استقر الرأى بالمؤتمر ابقاء حقوق الدولة العلية مع سائر الامتيازات المصرية على أصلها ولزوم إزالة العصيان الواقع بالقطر المصرى قد قبلت الدولة العلية إرسال عساكر لذلك علاوة على عساكر إنكلترا وفرنسا وإيتالية كما قبل فتشبث أحمد عرابى باشا مع المساعدين له على تدارك تجهيزات حربية لمقاومة جميع دول عظام هو لأغراضه الشخصية وغاياته النفسانية الموجبة لخراب البلاد وسفك دماء العباد وحيث أن كل من عصى الله ورسوله وأولى الأمر وسعى فى الأرض فسادا أعنى كل من أراد أو يريد الفساد أو يساعد لذلك مالا وبدنًا سيدخل تحت حكم الآيات الشريفة والحديث المبين .

فننصح أن كل من يكون فى قلبه ذرة من الإيمان من إخواننا فليتق الله فى الوطن وفى نفسه والله المستعان[1] أ . هـ .

من المعلوم أن الإنجليز لم يأتوا إلى هذه الديار حبا فى سواد عيون الخديو ولا بقصد التعرض للأديان ولا لأخذ قطعة من الاسكندرية بل لابتلاع مصر وملحقاتها باسم الخديو ولاكن[2] الخديو المحبوب لهم قد مات وباد جيش العصاة على زعمهم فلم لا يتركون مصر لأهلها ويوفون بوعدهم فليتدبر أولوا الألباب . وليندم من انخدع وقصر فى خدمة وطنه ، فالأمر لله من قبل ومن بعد .

(كتاب راغب باشا إلى الأميرال سيمور[3])

حضرة الأميرال :

لى الشرف أن أعلن لحضرتكم أن عرابى باشا يشتغل الآن بإعداد وسائل للدفاع وذلك مخالفة لأوامر الجناب الخديو وقد صدر له الأمر بالكف عن هذه التجهيزات

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) صحتها لكن .

(٣) من المعلوم ان عرابى كان يحاول ابعاد خبر هذه المنشورات عن ضباط جيشه حتى لا تتأثر روحهم المعنوية .

فكونوا إذا على علم بأن الجناب الخديوى عزم على عزله من وظيفته فهو لذلك وحده المسئول عنما يحدث[١] فأرجو أن تعلنوا مآل هذه الرسالة إلى حكومة جلالة الملكة[٢] .

الإمضاء

راغب

صدر بسراى رأس التين فى ١٧ يوليو سنة ١٨٨٢ حررنا إلى كاتب المابين بما يأتى :

كنت قد بسطت لعطوفتكم فى ٢ أغسطس وما بعده أمر اعتداء الإنكليز وتسلطهم فى جهتى السويس والإسماعيلية على الترعة ومخالفتهم للعهود بما جاء مخلا بنظام الترعة وبسطت أيضًا ما كان من الهمة التى بذلناها فى جعل الترعة على الحيادة لأنها نقطة وحيدة لاجتماع منافع الأمم وممر تجارة العالم أجمع وحيث قد قرب الآن توجه المحمل الشريف والحجاج المسلمين إلى جهة الحجاز كتب إلى الموسيو دى لسبس الموجود الآن فى الإسماعيلية بالاستفهام عما إذا كانت انكترا تمانع فى مرور عساكر المحافظة المعتادة على التوجه مع المحمل الشريف أم لا فأجاب وكالة الجهادية بالتلغراف أنه بالنظر إلى الأحوال الحاضرة لايمكنه أن يأخذ على نفسه تبعة إرسال المحمل الشريف وبعد مرور هذا الجواب منع الإنكليز سفن الدول من المرور بالقنال وقطعوا الأسلاك البرقية الكائنة بين السويس والاسماعيلية كما عرضنا ذلك بالتلغراف .

ثم أدخلوا سفنهم الحربية مع العساكر بأسلحتهم وقد أبنا الاحتياطات التى اتخذت لمقاومة العدو إذا تقدم إلى داخلية البلاد وكان قومندان الخط الشرقى ووكيل محافظة الإسماعيلية ويوزباشى العساكر المستحفظة هناك قد أفادوا أن من عزم الإنكليز أن يطلقوا مدافعهم على النقط العسكرية الكائنة فى ما داخل[٣] البلاد ففى هذا الصباح علم من الأخبار الواردة أن الانكليز شرعوا فى الساعة التاسعة من ليل أمس فى إطلاق القنابل من جهة الإسماعيلية على نفيشة .

---

(١) على الرغم من أن البلاد كانت فى حالة حرب مع الإنجليز ، ومع أن الإنجليز قد احتلوا الاسكندرية استعدادا للزحف منها إلى داخل البلاد ، فمن الغريب انقلاب راغب باشا على العرابيين بهذه الطريقة .

(٢) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٢٧ .

(٣) يقصد مداخل البلاد .

أما نحن فبالنظر إلى احترامنا لعهود القنال بأن يكون على الحيادة وإلى عدم تقويتنا لتلك النقط وعدم وجود قوة عسكرية تقوم بشأن المحافظة على النقط فيما عدا (العساكر المستحفظة) وموالاة التحريض الشديد على عدم مس حقوق القنال كل ذلك جعلنا فى مأمن تام من تحمل أى تبعة كانت .

ولما بدا من الانكليز هذا الاعتداء على ضفاف القنال أقام الموسيو دى لسبس الحجة على الأميرال الإنكليزى وأرسل صورة الحجة بالتلغراف إلى الحكومة الفرنسية .

فاتصل خبرها بوكلاء الدول فى عاصمة الحكومة المشار إليها فاعلموا بها دولهم بصفة رسمية أما الإنكليز لم يلتفتوا إلي إقامة هذه الحجة بل أصروا على الإخلال بنظام القنال وفى هذا الشأن أرسل تلغراف إلى الموسيو دى لسبس بما يأتى .

بما أن الإنكليز خرقوا حرمة نظام حيادة الترعة فقد صارت مصر مضطرة إلى سدها وتعطيلها منعا لاعتداءاتهم فإذا لم يرد إلينا جواب شاف فى مدى ٢٤ ساعة اضطررنا إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة للمدافعة .

فمن تفاصيل التى تقدم سردها تعلمون أن الدولة الإنكليزية التى كانت متخذة لها مقاما خطيرا لدى الخلافة الكبرى وفى دار السلطنة العظمى وكانت تزعم أنها أشد الدول محافظة على السلام وأنها لاتحارب مصر ولا تقصد بها شرا قد أوقعت المسلمين فى إشكال عظيم .

ومن التعدى الذي قامت به أمس ظهر فى الواقع أنها تتظاهر بخلاف ما كانت تزعمه سابقا وتحقق أيضا أنها مقاومة لجميع المصريين الأمة الخاضعة للدولة العثمانية وأنها داست بأرجل المطامع منافع جميع الدول ولم تخش أحدا ورمت بنار الحرب والقتال إقليما عظيما فبما أن أعمال الانجليز وصلت إلى هذه الدرجة فلم يعد فى الامكان أن نتراخى فى اتخاذ الوسائط المقتضاه لدفع كيدهم .

وقد بسطت فى ما[١] مضى شرح الأحوال التي كانت جارية يوم تدوينها وإرسالها فلكى يكون ما أعقبها غير خاف على شريف علم أمير المؤمنين بادرنا إلى كتابتها وتقديمها إلى عطوفتكم[٢] ا . هـ .

---

(١) يقصد فيما مضى .

(٢) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ .

وقائع ٥ ، ٦ ، ٧ شوال سنة ١٢٩٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ أغسطس سنة ١٨٨٢

فى يوم الأحد ٥ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٠ أغسطس سنة ١٨٢٢ رؤى العدو يرتب عساكره من الساعة السادسة فرتب طلبه باشا قومندان الفرقة عساكرنا بهيئة مؤلفة من أربع أورط من الجهة الشرقية تحت حكمدارية عيد بك الميرالاى والقائمقام أحمد بك عفت وأربع أورط من الجهة الغربية تحت حكمدارية الميرالاى مصطفى بك عبدالرحيم والقائمقام سليمان بك سامى وأما السوارى والعربان تحت قومندانية أحمد بك عبدالغفار وفى الساعة التاسعة العربية ظهر العدو مرتبا قولاته من ستة قولات من الجهة الشرقية وقولين من الجهة الغربية وقطارين من قطارات السكة الحديدية .

ثم ابتدأ الضرب بمدافع الطرفين واستمر ساعتين .

وكانت عساكرنا تتقدم تحت نيران الطوبجية وعندما صار العدو تحت مقذوفات البيادة ابتدأ إطلاق النار من الطرفين واحتدمت الحرب وتوالى إطلاق النار إلى منتصف الساعة الأولى من الليل فلما رأي العدو ثباتة عساكرنا وإقدامهم بالشجاعة والحركات السريعة ولى منهزما فتبعته السوارى والعربان وأوقعت به حتى أدخلته فى نخيل الرمل ولله در طوبجيتنا فقد أظهروا من المهارة ما ترك كثيرا من رجال العدو صرعى فى ميدان القتال[1] .

وفى ٦ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٢١ أغسطس ١٨٨٢ حضر العدو بقولات من جهة الرمل وابتدأ بإطلاق المدافع من الفريقين وكان مشاتنا يسيرون تحت نيران مدافعنا وقبل أن يصلوا إلى مواقع المقذوفات تقهقر العدو واستمر إطلاق المدافع إلى الغروب وعندما رأى العدو نيران مدافعنا مؤثرة فيه تأثيرا عظيما انهزم وعادت عساكرنا ولم يصب واحد منهم بسوء وقد أصيب فى هذه الواقعة كثير من رجال العدو كما تحقق من استكشافات هذا اليوم أن العدو ترك كثيرا من القتلى فى الميدان أمس .

وفى يوم الثلاثاء الواقع فى ٧ شوال و٢٢ أغسطس ورد لنا تلغراف من طلبة باشا قومندان فرقة كفر الدوار قال فيه :

---

(١) حدث بين العرابيين والإنجليز فى ذلك اليوم عدة معارك استمرت حوالى الساعتين وكان ضباط أركان الحرب الإنجليزية يراقبون حركات العرابيين بالنظارات المعظمة سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢١٠ .

بعد أن ظهر العدو ورتب عساكره من خطوط «جرخجية» ثم طوابير ثم قولات تقدم حتى صار تحت نيران مقذوفاتنا فابتدأت الحرب في منتصف الساعة الحادية عشر واشتغلت طوبيجتنا بمهارة عظيمة حتى بددته وشتته تحت النخيل ثم مازالت نيراننا تقفى أمره حتى انهزم شر هزيمة وقد رأيت قنابلنا تفرقع فى وسط طوابير العدو وقولاته فتهلك الكثير من رجاله وكانت أصوات عساكرنا مرتفعة بالتكبير والتحميد ومشاتنا يتقدمون تحت نيران مدافعنا ولاكن[1] العدو لم يتمكن من الدخول فى منطقة نيران البنادق لتأثير نيران مدافعنا فيه ولقد رأيت من مهارة طوبجيتنا وإصابة مقذوفاتهم ما أبهجنى وملأنى سرورا وزدت سرورا بهم عندما رأيت (جبخانة العدو قد التهبت وأصابت كثيرا من رؤساتهم ثم شاهدت كثيرا فى طابية الرمل من الذوات وكبار الأفرنج يشاهدون القتال ومعهم النظارات وقد استنجد الإنكليز فجاءتهم نجدة على قطار مخصوص ولكنها لم تصل إلا بعد الهزيمة فرجعت كما جاءت وكان الوقت فى الساعة واحد ليلا .

فبشروا العموم بتأييد الله ونصره للعساكر المصرية وما يظهرونه من الثبات وتبديد العدو الباغى .

(١) صحتها ولكن .

الفصل الخامس

استعفاء وزارة راغب باشا

استعفت وزارة راغب باشا فى ٢٤ أغسطس تقريبا[١] واستقدم الخدو رياض باشا من أوروبا حيث كان متغيبا فيها فقدم وبعد قدومه دعا الخديو شريف باشا إلى تشكيل وزارة جديدة برئاسته فلبى الدعوى وشكل وزارة على الوجه الآتى[٢] :

شريف باشا	رئيس النظار وناظر الخارجية
رياض باشا	للداخلية
عمر باشا لطفى	للجهادية والبحرية
علي حيدر باشا	للمالية
على باشا مبارك	للنافعة (الأشغال العمومية)
أحمد خيرى باشا	للمعارف
حسين فخرى باشا	للحقانية
محمد زكى باشا	للأوقاف

وفى بعد ذلك أصدر الخديو المنشور الآتى بيانه :

«إلى جميع اهالى وسكان القطر المصرى»

ليس خافيا ما أقدم عليه أحمد عرابى وشيعته الضالة من الأفعال المغايرة والتشبثات الفوضوية التى أخلت بنظام القطر وأضعفت الثقة به بل أورثته الخسائر والأضرار الجسيمة ولاسيما بانضمام الجيش المصرى إليه واتحادهم معه فى البغى والمجاهرة بالعصيان لحكومتنا الخديوية حتى ارتبكت الأحوال وخيفت العاقبة فبادرت الممالك العظيمة إلى عقد المؤتمر الدولى بالآستانة للنظر فى المسألة وتقرير ما به حلها وبالبحث والمذاكرة فى ذلك استقر رأيهم على اتخاذ الطرق التي يترتب عليها عودة سلطتنا الخديوية وتأديب هؤلاء الخارجين لتستتب الراحة وتزول أسباب المفاسد حرصا على عمارية القطر واحتراز مما عسى أن يلم به الدمار ولما كانت الدولة البريطانية

---

(١) صحتها ٢١ أغسطس ١٨٨٢ .

(٢) حول تشكيل هذه الوزارة انظر النظارات والوزارات جـ ١ ص ١٢٠ - ١٢٥ .

الإنجليزية لها فيه المنافع الكبرى ، ولا سيما بالنظر إلى ترعة السويس التى هى طريقها الوحيد للخطة الهندية المهمة فقد أخذت على عهدتها وتحت أمرتها التداخل الفعلى لقمع هؤلاء المفسدين ومحو آثار الفتن دون أن تمس حقوق السلطنة السنية ولا الامتيازات المصرية ولتحققنا أن نيتها سليمة ومساعيها فى الظاهر والباطن ليس إلا الإصلاح ولا غاية لها فى الاستيلاء على البلاد ولا الفتك بأهلها لعداوة دينية ولا غير ذلك مما يذيعه العصاة تنفيرا منهم للعامة وتبغيضا لهم فى الأمة الإنكليزية على حسن مقاصدها المذكورة ولا يزال العاصون على حالهم من المقاومة وتجسيم الحال المؤدى لزيادة الخراب حتى اعتبرتهم السلطنة السنية عصاة مخالفين للأحكام الشرعية فاستدراكا للأمر ومراعاة للمصلحة العمومية قد رخصنا لحضرة القائد العمومى للجيش الإنكليزى بالتجول نحو جموع العصاة واستعمال الوسائط القاهرة لتبديد شملهم وسرعة القبض على رؤسائهم لمقاصتهم بما يستحقون من أشد العقاب .

وبما أن العساكر الإنكليزية يعدون فى هذه الحالة نائبين عنا فى قطع دابر المفسدين وتطهير البلاد منهم ليعود الأمن والراحة ويزول الشقاء عن العباد ومن كانت هذه صفتهم فإنهم جديرون بالمعاونة والمساعدة ولا ريب من جهتهم بوجه من الوجوه فينبغى ألا يرهب منهم أحد ولا يظن فيهم سوءاً أو مكروها وأن لايعاملون بما يستوجب المنافرة بل على كل مصرى يحب وطنه ويخشى خرابه أن يعاملهم لقاء حسن نياتهم بالاكرام اللائق بهم ولايتأخر أحد عن مساعدتهم فى تقديم ما ربما يحتاجونه من المؤونة والعلوفة باثمانها السائرة التي هم مستعدون لأدائها فورا فمن فعل ذلك فقد وفى ما يجب عليه من حقوق الوطنية الصادقة واستوجب رضاء الله (كلا بل استوجب غضب الله وسخطه) ورضانا عنه فضلا عنما[1] يراه منهم من المكرمة . ومن أبى وخالف وقابلهم بالمكابرة الوحشية التى لا تجديه نفعا فقد عرض نفسه للتهلكة التى نهى الله عنها . وتحققنا أنه من العصبة الباغية فأمره كأمرهم .

هذا وأننا نحذر الناس جميعا من سكان البنادر والبلدان وبالأخص المحروسة عن المهاجرة من بلادهم وانحيازهم إلى العصاة طوعا وكرها منهم فيدهمونهم بما دهموا به أهل الاسكندرية عندما خدعوهم على إخلائها فى أقل برهة وبخروجهم تمكن الباغون

(١) صحتها عما يراه .

المنافقون من نهب المدينة وإحراق أهم جزء فيها بغتة فليعتبر العاقل بغيره . فعلى علماء وذوات وعمد ومشايخ البلاد ووجهائها وتجارها الذين نتوسم فيهم الخشية والسكينة والاخلاص الحقيقى لجانب الحكومة ويعز عليهم وطنهم ولهم الخبرة بالعواقب أن يذعنوا ويمتثلوا لأوامرنا هذه وينظروها بعين النصيحة المحضة لمصلحتهم ومصلحة القطر ويلزموا العامة باتباعها كيلا يتزعزعوا ويكونوا آمنين مطمئنين على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من قبل العساكر الإنكليزية فلا يمسهم ضرر ولا يلحقهم كدر ما داموا مجتنبين العصاة وهذا ما اقتضته إرادتنا(١) .

(مجلس الأمة العمومى قرر بتوقيف الخديو وعدم نفاذ أوامره)

(بسبب تحيزه للعدو المحارب للبلاد .

وفى ١٩ أغسطس سنة١٨٨٢ أصدر الجنرال ولسلى منشوراللأمة المصرية وهذا نصه .

(بأمر الحضرة الخديوية)

إعلان الى جميع المصريين

يعلن الجنرال ولسلى قائد الجيوش الإنكليزية أن الدولة البريطانية لم تقصد بإرسال التجريدة العسكرية إلى القطرالمصرى إلا تأييد سلطة الجناب الخديوى فجنودنا لذلك لاتقاتل إلا من كان شاكى السلاح مخالفا لطاعة الخديو أما سائر الأهالى الذين يكونون فى هدوء وسكينة فيعاملون بالتؤدة ومقتضى الشعائر الإنسانية فلا يمسهم أذى بل سيحترم دينهم وتصان مساجدهم وعائلاتهم ، وما يلزم للجيش من زاد وغيره يؤدى ثمنه ولذلك ندعو الأهالى إلى تقديم ما لديهم مما يحتاج اليه الجيش .

ثم إن الجنرال قائد الجيوش يسر كثيرا وينشرح صدرا من زيارة مشايخ البلاد وغيرهم ممن يود المساعدة فى قمع العصيان والقاء القبض على العصاة الذين عصوا الخديو أمير البلاد وواليها الشرعى المعين من لدن الحضرة السلطانية .

الاسكندرية ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢

الإمضاء الجنرال غارنت ولسلى

قائد الجيوش الإنكليزية فى الديار المصرية .

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق ج ٥ ص ٢١٤ - ٢١٥ .

الفصل السادس

(فى قوة الإنجليز البرية)

أحصيت فى ٩ أغسطس قوة الإنكليز البرية التي خرجت لمحاربة المصريين كما جاء فى كتاب مصر للمصريين ١٤٤ صفحة جزء ٥ كما يأتى المشاة .

كان المشاة مؤلفين من كتيبة من الحرس مؤلفة من فوق آلاى (رويال لبجير) و«غوردون» و«كاميرون) ومن عشر فرق مأخوذة من الآلايات الآتية أسمائها

«رويال ابرش»

«يورك» و«لانكاستر»

«لوثيان»

«ليجردون دى كورنوايل»

سوسكس»

«بركشير»

«شروشيلد»

«سوشا»

«ستافورد شير»

«كنك رويال ريفل»

ومجموع رجال هذه الفرق والالايات أربعة عشر ألفا .

الخياله

وكان رجال الخيالة مؤلفين من الفرقتين الرابعة والسابعة من «دراغون غواردس» والفرقة التاسعة عشرة من الهوسار» ومن الاى مؤلف من فرق من الايات الحرس الخيالة .

رجال المدافع

أما رجال المدافع فكان عددهم ٩٤٠ يتولى قيادتهم ٣٢ ضابطا ومعهم ٣٦ مدفعا .

المهندسون

وكان لهذه القوة فرق من المهندسين مؤلفة من ٥٤٠ مهندسا وكثيرون غيرهم من رجال خدمة الجسور والتلغراف والسكك الحديدية .

وانضم بعد زمن قليل إلى هذا الجيش فرقة من الجيوش الهندية مؤلفة من ٩٠٠٠ رجل قيادة الجنرال ماكفرسون .

وفى الجملة أن غالبية هذاالجيش كانت مؤلفة من حاميات البحر المتوسط الإنكليزية فوردت من مالطة وقبرص وجبل طارق إلا خمس فرق منها وردت من أيرلندا وأربعة من أديمبرج وواحدة من الديرشوت : فكان مجموع قوة الإنكليز أربعين ألفا أو يزيدون .

الفصل السابع
فى مهاجرى الاسكندرية

خرج سكان الاسكندرية مهاجرين إلى الأرياف وفى ١١ ، ١٢ يوليو ١٨٨٢ الموافق يوم ٢٥ شعبان ١٢٩٩ وانتشروا فى البلاد[١] فمنهم من توجه إلى القاهرة بأولادهم وعيالهم ومنهم من نزل فى محطة طنطا ومنهم من توجه إلى المحلة الكبرى ومنهم من توجه إلى شبين الكوم وبعضهم إلى مديريات أخرى فمن توجه منهم إلى القاهرة فالحكومة مع ما هى فيه من الاشتغال الزائد فى مدافعة العدو قد بذلت ما في وسعها من استقبالهم وإعداد عدة محلات وسرايات رحبة لإنزالهم فيها وإقامتهم بها من ضمنها سراى سلطان باشا وعلى باشا مبارك وغيرهما من بيوت الذوات والأعيان وقد نزل فى بيتنا ضمن ٥٠ نفسا . وأجرت على كثير منهم الأرزاق والرواتب اليومية لتعيشهم وصرفت الجرايات اللازمة لمن أقاموا بالمراكز العدة لإقامتهم والمحتاجون الذين أقاموا بالشوارع منه صرفت لهم مقادير من الحنطة ومايلزم للاستصباح والنظام وكثيرا من النقود لمأكولهم وتجهيز موتاهم ونحو ذلك .

ولقد ارتاح كثير من الوطنيين الذين جبلوا على حب المكارم إلى التقدم لمساعدة أخوانهم المهاجرين ببذل الإعانات فكان لهم السبق فى ميادين الفضل والكرم وترطيب الألسن بالثناء على ما أظهروه من الغيرة وعلو الهمم ، وكان المحافظ إبراهيم بك فوزى وعلى باشا فهمى ويعقوب باشا سامى وكيل الجهادية سهرانين آناء الليل وأطراف النهار على راحة المهاجرين وحفظ الأمن فى المدينة .

وأما الذين نزلوا فى طنطا فقد أوقع الرعاع منهم بمن وجدوه من الأروام الذين لم يهاجروا وساعدهم على ذلك رعاع مدينة طنطا ولم يحصل من المدير ولا المديرية أو فى اهتمام بحفظ الأمن ووقاية الأجانب المستأمنين فى طنطا وغيرها ولما بلغنا ذاك أرسلنا فرقة من العساكر إلى طنطا والمحلة وغيرها فى مديرية الغربية تحت رياسة الفريق راشد باشا حسنى وفرقة أخرى تحت رياسة على باشا فهمى إلى شبين الكوم وجهة المنوفية

---

(١) طلب رغب باشا فى ١٥ يوليو من وكيل نظارة الجادية إعادة المهاجرين إلى الاسكندرية بأى طريق فإن أبوا العودة يرسلون جبرا . الوقائع المصرية فى ١٥ يوليو ١٨٨٢ .

وأرسلت اليهم القطارات من السكة الحديدية لحمل الأجانب بعيالهم مع المحافظة عليهم إلى الإسماعيلية ثم إلى بورسعيد مجانا .

وقبضوا علي مدير الغربية إبراهيم باشا أدهم ومدير المنوفية حسن بك فهمى وأرسلوهما إلى القاهرة لمحاكمتهما بالمجلس الحربى .

وهاك ما ذكر فى كتاب مصر للمصريين(١) بهذا الخصوص عن لسان أحد الرواة قال :

لما ابتدأت السفن بإطلاق مدافعها على الاسكندرية فى صبيحة ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ خرجت من بيتى فرارا من الموت مستصحبا عائلتى قصد الالتجاء إلى بعض الانحاء الريفية حيث نكون آمنين على أرواحنا فركبنا عربة من عربات الفحم فى أحد قطارات السكة الحديدية بعد شق الأنفس وبلوغ الأرواح التراقى واندفع بنا القطار يطوى الأرض ويسابق الظل والشمس فى خلال ذلك ترسل علينا سهامها وتصب على رؤوسنا من حر سمومها ما يذهل البصائر ويبهر الابصار .

ولم يهدأ روعنا ويسكن جأشنا إلا حينما انقطعت أصوات المدافع بعد خروجنا من محطة دمنهور فعند ذلك استشرنا بعضنا إلى أية جهة نذهب وفى أى مكان نقيم فاستقر الرأى على نزولنا فى محطة طنطا لأخذ الراحة مدة يوم أو يومين ثم نذهب منها إلى بعض البرارى حيث نقيم إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

وقد كان وصولنا إلى طنطا بعد ظهر ذلك اليوم (الثلاثاء) فاسكنا النساء والأطفال فى بيت أحد معارفنا وأقمنا الليل ويوم الأربعاء وليله وفى يوم الخميس ١٣ يوليو) عزمنا على السفر فخرجت صباحا لاستعلم عن ميعاد قيام القطار ولم أتجاوز البيت حتى رأيت البلدة تضج بالغوغاء وصراخ النساء وتجمع الناس فى الأزقة والشوارع يدفع بعضهم بعضا ولما سألت عن السبب أخبرنى بعضهم أن الحرب صارت قريبة من طنطا فلذلك ثار المسلمون على النصارى(٢) (الأروام) يذبحونهم أينما وجدوهم وينهبون محلاتهم فعلمت

---

(١) انظر الجزء الخامس ص ١٤٠ .

(٢) بعد انسحاب العرابيين من الاسكندرية وقعت مذابح فى طنطا والمحلة الكبرى وغيرها من جراء شائعة ترددت مؤداها أن الإنجليز يزحفون على البلاد ، فثار الأهالى على الأجانب وفتكوا بفريق منهم . أحمد شفيق : مذكراتى ص ١٨٠ - ١٨١ .

أنها فتنة تماثل فتنة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ ، ولم أكتف بهذا الفكر دون الوقوف على الحقيقة فتوجهت إلى ديوان المديرية وقد أخذ منى الانذهال كل مأخذ وشملت الرعدة جميع أعضائى بعد وقوع نظرى على المناظر الدموية ومشاهدة بنى الإنسان يقتلون ويجرون على الحضيض من أرجلهم كالبهائم المأخوذة للسلخ بعد الذبح .

قال : وكان المتجرئون على هذه الفظائع وارتكاب هذه القبائح خفراء المديرية وبعض رعاع أهل طنطا(١) فقد رأيتهم رأى العين رافعين الهراوى على أكتافهم وواقفين للفارين بالمرصاد ولا ينجو منهم هارب ولا يرحمون ملتجئا فسألت عن المدير (إبراهيم باشا أدهم ، أين هو وماذا يفعل فى مثل هذه الحالة : فقيل لى : أنه مريض أو متمارض وقد لزم الفراش فسألت عن وكيله ومحرز بك فقيل لى أنه موجود فى المحطة فانطلقت إليها مسرعا لأقف على الاحتياطات التي اتخذها لمنع هذه الثورة فوجدته جالسًا على كرسى ومن حوله جم غفير من غفراء المديرية (الطوافة) ذوى النبابيت وكان من يأتيه من الأروام وغيرهم من المسيحين مستجيرا يدفعه إلى بعض من هؤلاء الخفراء ليوصلوه إلى حيث يأمن السوء فيأخذونه ويسيرون به أصفر اللون خافق القلب وبعد أن يبتعدوا به خطوات يقفون ويوقعون به ضرب الهراوى ولكم الأيدى ولا راحم له ولا مجير ثم انهم لايرفعون أيديهم عنه حتى يقضى عليه وبعد موته تستلمه طائفة أخرى فمنهم من يجره من رجليه ومنهم من يعمد إلى رأسه فيضربه يالهراوات حتى تتناثر أجزاؤه ويصير القتيل جسما بلا رأس(٢) . وكل ذلك شاهدته عيانا وما راء كمن سمع إلى أن قال .

فلما وصلت أخبار تلك المذابح إلى عرابى باشا أرسل فرقة عسكرية بقيادة محمد بك عبيد القائمقام لإعادة الأمن والراحة ولكن بعد وقوع المكروه ثم أصدر أوامره بإلقاء القبض على إبراهيم باشا أدهم مدير الغربية وإرساله إلي القاهرة وبإعداد قطارات مخصوصة لكل من يروم المهاجرة من المسيحين إلى الإسماعيلية ثم أوعز إلى المديرية بالتيقظ والانتباه .

ولما استقرت الحال وزال الخوف ركبنا القطار وسرنا فأقمنا فى الأرياف إلى أن خمدت نار الحرب فعدنا إلى بلدنا آمنين .

هذا ما رواه الناقل قال صاحب مصر للمصريين فى صحيفة ١٤١ من الجزء الخامس .

---

(١) حصلت مثل هذه المذابح بالمحلة الكبرى وسمنود ودمنهور . النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٤١ .

(٢) كان عثمان الهرميل من المشتركين فى هذه الحوادث والباعثين عليها . انظر : النقاش المرجع السابق جـ ٥ ص١٤١ .

ومما يذكر فى هذه الحادثة أن يوسف أفندى أبو دية اليوزباشى المعروف من ياوران عبدالعال حلمى باشا بدمياط كان قد أرسله عبدالعال باشا بعد انتشاب الحرب بين عرابى والإنجليز ، إلى كفر الدوار(١) بمهمة مخصوصة ولما كان فرع دمياط الحديدى ينتهى إلى طنطا اضطر أن ينزل إلى محطة هذه المدينة منتظرا قطار مصر المتوجه إلي كفر الدوار فاتفق وقت نزوله أن المذبحة كانت فى أبان اشتدادها فسار إلى المدير فوجده فى البيت مريضًا فلامه على إهماله لحفظ الراحة ولما وصل إلى كفر الدوار حمل عرابى على الاعتقاد بأن إهمال المدير هو السبب فى وقوع ذلك الحادث المريع فكان من عرابى أن أمر بإلقاء القبض عليه كما مر فى السطور السابقة .

ولما انتهت الحرب وسلم عبدالعال حلمى سيفه قبض على يوسف أبو دية بتهمة كونه مشتركا فى حادثة طنطا وأنه كان يحرض المسلمين الذين كانوا موجودين فى المحطة يوم نزلوه إليها على قتل النصارى فجرت محاكمته وصدر حكم المجلس العسكرى فى الإسكندرية بإعدامه شنقا فأعدم(٢) .

هذا ما رواه صاحب مصر للمصريين صحيفة ١٤١ ونحن نزيد عليه أن دمه وقع على المتسبب فى قتله ظلما وانتقاما منه وهو إبراهيم باشا أدهم المدير فإنه لما انتهت الحرب ورجع رجال الظلم والاستبداد إلى مراكزهم الأصلية رجع المدير المذكور إلى مركزه الأصلى فاتهم اليوزباشى المذكور ظلما وعدوانا انتقاما منه على ما وقع له من التوبيخ على إهماله وقت اشتداد الهياج وسفك الدماء في عاصمة مديريتين وقد جرى شنقه علنا)(٣) فى مدينة طنطا بحضور المدير المذكور على مرامى من عائلة الفقيد وأولاده بلا شفقة ولا رحمة والحساب على الله .

وقال : أما حادثة المحلة الكبرى فقد قال فى بيانها أحد شهود العيان ما يأتى بينما كنا جالسين فى سوق السلطان بالمحلة الكبرى يوم الخميس الواقع فى ٢٧ شعبان سنة

---

(١) أقام عرابى خيمته عند كنج عثمان ، وكان يفد إليه فيها غير ضباطه وأركان حربه الأعيان والعلماء وغيرهم من ذوى المكانه وكانت خيمة فخمة قيل أنها خيمة سعيد باشا التى أهدتها أرملته إلى عرابى كهدية Blunt: Secret History p. 39 .

(٢) يذكر عرابى أن يوسف أبو ديه برىء مما أسند إليه ، ويبدو أن التهمة لفقت له عن طريق إبراهيم باشا أدهم مدير الغربية . انظر المخطوط ص ٦٥٣ .

(٣) يذكر سليم النقاش إنه قبل حلول الموعد المعين لتنفيذ الحكم ببضع دقائق ورد تلغراف ينبئ أن الخديو أصدر أمره بالعفو عنه ولكن القضاء كان قد نفذ ولم يبق للعفو من سبيل . انظر مصر للمصريين جـ ٥ ص ١٤٢ .

١٢٩٩ و١٣ يوليو سنة ١٨٨٢ وكان الوقت بالغًا إذ ذاك من النهار حد الساعة السابعة علي الاصطلاح العربى إذ أقبل من ناحية القنطرة جم غفير من المكارين[١] وغيرهم وكلهم من السفلة الرعاع وفى أيديهم العصى والهراوى وغيرها من الأسلحة الجارحة والنارية وكانوا يجلبون ويصخبون وكلما مروا بحارة أو زقاق انضم إليهم غيرهم من أمثالهم حتى وصلوا إلينا فسمعناهم ينادون (ياتجار أغلقوا حوانيتكم لأن النصارى أخذوا يقتلون المسلمين على القنطرة) فسارعنا إلى النهوض وقصدنا منازلنا وكان فى جملتنا حسين أفندى سامى نائب المديرية فى أشغال التاريع إذ ذاك (ومفتش بوليس قسم شربين الآن) فأبى أن يذهب إلى منزله قبل أن يقف على أمر المسيو كمبروس . مفتش التآريع بالمحلة الكبرى ويعلم هل أصابه شىء أولا فذهبنا معه إلى بيت المفتش وقبل أن نصل إليه سمعنا الهائجين يقولون (يا مسلمين اقتلوا النصارى وانهبوا محلاتهم فقد أمر بذلك ضابط البلد) وقد رأينا بين هؤلاء الثائرين أحد عساكر الضبطية فاستوقفناه وسألناه عن حقيقة ما يقوله الناس من أن الضابط آمر بما يقولون فأجاب بأنه لا يعلم شيئا من ذلك ثم وصلنا إلى بيت المفتش فوجدناه مغلقا وعلى بابه الجماهير الثائرة يريدون كسره واقتحام البيت لنهبه وقتل من فيه فصاح فيهم حسين أفندى سامى وفرق جموعهم ثم أوقف عند باب المنزل رجالا من خدمة المساحة وفى أيديهم المقاييس يردعون بها من يقصد المنزل بسوء ثم دخل وأقفل الباب واجتمع بالمفتش ومن معه فهدأ روعه وسكن خواطره وأقام بجانبهم إلى أن سكنت الحركة .

وأما ما كان من الأهالى فإنهم ثاروا رجالا ونساءً وأطفالا يصيحون (الله أكبر) ويهجمون على الخانات ودكاكين الملابس وغيرها ويكسرون أبوابها وينهبون ما يجدونه فيها وكان ضابط المدينة حسن أفندى فؤاد جالسا فى جوار القنطرة المعروفة بقنطرة نيروز ولم يكن معه أحد من العساكر[٢] .

واستمرت هذه الحادثة ما بين قتل ونهب ما قبل المغرب بنحو نصف ساعة فبلغ عدد القتلى ٩ رجال منهم ستة من الأروام وثلاثة من مهندسى التأريع الأوربيين وقد كانوا

---

(١) يقصد الحمارين .

(٢) ترجع أسباب هذه الحادثة إلى أن رجلين من أهالى المحلة كانا موجودين فى طنطا يوم وقوع المذبحة فيها فشهدا ما كان ثم عادا إلى المحلة وأخبرا بما رأيا فهاج الرعاع . النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٤٣ .

مقيمين فى الشون الكبير وكان لأحدهم زوجة ولآخر ثلاث بنات أبكار وغلام وحماة التجأوا كلهم إلى حسين أفندى منجد مأمور مركز سمنود إذ ذاك فحماهم وحفظ أرواحهم .

وبعد وقوع هذه الحادثة حضرة[1] أورطة من العساكر بقيادة راشد باشا (حسنى الفريق) لحفظ الأمن والراحة وأقامت مدة فى المحلة لهذه الغاية[2] .

وكاد أن يقع فى الفيوم مثل ما وقع فى طنطا والمحلة بأن أتاها رجل من مستأجرى حزب الاستبداد القديم متنكر بزى طلبة العلم قصد أحداث هيجان فيها فلما شعر به المدير الحازم (يعقوب بك صبرى) أمر بالقبض عليه فلم يسعه إلا الهرب قبل أن يتمكن من بلوغ الأرب وبذلك يتحقق بأن كل ما حصل من الوقائع المخلة بالأمن والراحة العمومية فى طنطا وغيرها كان بتدبير رجال حزب الظلم والاستبداد ليشوهوا وجه الأعمال الوطنية فى داخلية البلاد وخارجها ولأجل اشتغال القوى الحربية بإطفاء نار الفتن الداخلية عن مقاتلة الأعداء الإنكليز وكل ذلك بقصد إعادة السلطة الظالمة الاستبدادية طمعا فيما يعود عليهم من المنافع الشخصية .

---

(١) صحتها حضرت .

(٢) يذكر النقاش أن هذه الأورطة جمعت خلال المدة التى أقامتها نقودا بين الأهالى للإعانة الحربية وانصرفت . انظر مصر للمصريين جـ ٥ ص ١٤٣ .

الفصل الثامن

آراء وأقوال فى شأن الأنكليز ومصر(١)

وقبل أن نأتى على ذكر الوقائع الحربية التي جرت بين الإنكليز والمصريين فى الخط الشرقى نثبت فى هذا الفصل المخصوص أهم آراء وأقوال صحف الأوربيين المتعلقة إذ ذاك بشأن الإنكليز ومصر ، قالت صحيفة الناسيونال الفرنسية .

من المعلوم أن من الصعب على إنكلترا فتح حرب بدون أن يكون لها معين فإنها بدون ذلك لابد أن تعلق باشراك الأخطار ومما نعلم من قوتها يرشدنا إلى حقيقة مقصدها ويهدينا إلى معرفة كنه أهمية الخدمة التى تلتمسها من غيرها حينما تطلب تأليف جيش مختلط .

وقالت جريدة كرسبتورج فى ٢٧ يوليو ١٨٨٢ قد تبين أن شجاعة المصريين وثباتهم أمام الإنجليز فى المناوشتين الأوليين عكسا الفكر على من يزعم من الأمة الإنكليزية أن المصريين يفرون ويتركون مراكزهم لأول نظرة يرون بها جيش الإنكليز وأن عرابى باشا يترك المملكة لهم بمجرد توجههم إلى مصر فقد حقق للناس أجمع هذا الزعم خطأ فاضح ووهم واضح وأردفت ذلك بقولها أن أسهل شىء لاستتباب الراحة العمومية هو عزل توفيق باشا وإرسال خديو آخر من الآستانة بفرمان جديد إذ يكون من الممكن حين ذاك وقوع الوفاق بين هذا الخديو الجديد وعرابى باشا فإن القوة الآن فى يده ولا يصح إهراق دماء رجال عديدة وإتلاف بلاد خصبة واسعة لأجل الخديو الحالى مهما كانت طينته ولا يليق أيضًا أن تكون الممالك الأوربية فى اضطراب مستديم من أجل ذلك .

وقالت التيمس فى ٢٧ منه قد فقدنا الزمن النفيس وأضعنا الفرص الممكنة فى استقلال مصر أولا ثم إدخالها فى حماية العلم الإنكليزى . ولكن قد اقبل الزمن الآن وصار فى اليقين أنه عند ما تضعف قوة عرابى باشا وتلج عساكرنا أبواب القاهرة ننادى باستقلال مصر ثم نشكل مجلسا مؤلفا من أعيان البلاد بالقوة القهرية ونكرهه على الاعتراف بالحماية الإنكليزية ونبذ حماية السلطان فردت عليها جريدة كوسبتورج الألمانية بقولها :

---

(١) انظر سليم النقاش : مرجع سابق جـ ٥ ص ١٥٧ ، ١٦٣ .

أنه إذا تعرضت انكلترا لهذا العمل فإنها توقع نفسها فى أشد الخطر فإن هذا الزمن ليس بالزمن السابق الذى كانت فيه دول أوربا تخشى دولة الإنكليز .

وقالت جريدة الطان الفرنسوية في ١٣ أغسطس سنة ١٨٨٢ وكانت من الجرائد المنتمية للإنكليز ما يأتى

أن إطلاق المدافع على الإسكندرية لم يكن إلا من الأعمال القانونية وعبارة أخرى لم يكن إلا لإشغال بال عرابى باشا فى جهة الرمل وكانوا غير ناجحين فيها أثبتت أن رغبتهم قاصرة على إجراء الحركات الدفاعية وأنه لم يكن معهم من القوة ما يلزم للقيام بحركات مؤثرة وفى الحقيقة أن فى الذهاب من الاسكندرية إلى مصر عن طريق الوجه البحرى مصاعب جمة فإن فيه ترعا وجداول إذا قطعت جسورها غرّقت البلاد فحركات الإنكليز لذلك فى تلك الجهة ستكون قاصرة على حيازة المين[1] والاستيلاء على المراكز الحربية الشهيرة فى السواحل وأما الهجوم الحقيقى فيظهر أنهم سيقدمون عليه من جهة الترعة التي يشتبك طرفاها بسفن إنكليزية ولذلك فالعساكر الأوربيين ترد على بورسعيد والآتية من الهند ترد على السويس تم تجتمع القوتان فى وسط الترعة من جهة الإسماعيلية القريبة من بحيرة التمساح عند انفصال فرعى الترعة الحلوة فوق رأس الخط المنحنى الذى هو عبارة عن سكة السويس الحديدية فالجنرال ولسلى[2] يكون سيره إلى مصر من جهة الإسماعيلية موازيا لخط السكة الحديدية والترعة الحلوة وحينئذ يكون عرابى باشا مضطرا إلى مقاومة القوة الإنكليزية من الجهتين أى الاسكندرية والترعة ، فأما مقاومته من الجهة الأولى فالمعروف من شأنها أنه تحصن فى كفر الدوار واعتمد على ترعة المحمودية من جهة وعلى السكة الحديدية الممتدة من الاسكندرية إلى مصر من الجهة الثانية وقد جمع بحيرة مريوط وبحيرة أبو قير اللتين هما جناحا موقع حربه بخطوط استحكامات فهذا الموقع الذى يصعب الهجوم عليه من جهة الأمام لايمكن المجىء إليه من الوراء إلا من بحيرة أبو قير التي يجف بعضها فى مثل هذا الوقت وعلى كل حال فهذا الموقع يحفظ خط رجعة عرابى باشا من دمنهور إلى مصر[3] ثم أنه يجب

(١) المقصود الموانى .

(٢) قائد الحملة الإنجليزية ، وقد حارب عرابى فى معركة القصاصين وكسبها بعد قيامه برشوه البدو .

(٣) حدد العرابيون خمسة مواقع رئيسية للدفاع عن مصر أولها فى كفر الدوار وثانيها فى رشيد ، وثالثها بين رشيد وبحيرة البرلس ، ورابعها فى دمياط وخامسها فى الصالحية والتل الكبير وكان الغرض من هذا الأخير صد هجوم الإنجليز من ناحية قناة السويس . الخفيف : مرجع سابق جـ ٢ ص ١٣٦ .

أن يخشى من هجوم الإنجليز من جهة الإسماعيلية فإنهم إذ نجحوا فيه قطعوا خط الرجعة إلى الصعيد والجأوا عرابى باشا إلى أن يختار أحد أمرين أما أن يلقى سلاحه ويستسلم في الوجه البحرى وإما أن يلوذ بصحراء الغرب . وقد لاحظ عرابى باشا هذا الأمر ووجه قوة عظيمة إلى جهة التل الكبير فهذه الجهة التى ليست صالحة لإجراء الحركات الحربية بالنظر إلى كونها محاطة بأراض سهلة قد اختارها رئيس الجيش المصرى لكونها مهمة بالنظر إلى ترتيب الجيوش فهى بعيدة عن الاسماعيلية بخمسين ألف متر غير بعيدة عن نقطة انفصال الترعة الحلوة وخط السكة الحديدية وهى منصبة على جهة الزقازيق التى تجتمع فيها خطوط السكك الحديدية الممتدة من دمياط والسويس إلى القاهرة وتتحد بها مجارى المياه المتجهة إلى الترعة وفضلا عن هذا فقد أنشأ عرابى باشا استحكامات بجهة الصالحية فوق بحيرة عظيمة فى منتصف الطريق بين التل الكبير والإسماعيلية وأنشأ خطا أماميا بجهة نفيشة بعيدا عن البلد بثلاثة آلاف متر فلذلك يضطر الانجليز إلى ضبط مواقع نفيشه والصالحية والتل الكبير قبل أن يصلوا إلى الزقازيق التي يمكنهم أن يسيروا منها إلى القاهرة .

وجاء فى الناسيونال ـ لابد أن يأتى يوم تفهم فيه فرنسا أن انكلترا لم تعمل على أحداث مهاجرة رعايا الدول جميعها ومحو أثرهم من القطر المصرى إلا لتضع فيه تنظيمات وترتيبات تلائم أغراضها من غير نظر إلى مصالح أولئك الرعايا وربما تدرك ذلك بقية الدول فيفقن من غفلتهم جميعا ثم قالت

أن الدولة الإنكليزية مضطرة إلى الاتفاق مع الدولة العثمانية وإذا لم يعمل المستر غلادستون على هذا الاتفاق وقعت إنكلترا فى سياسة طيش وتهور تعرضها للأخطار وأن سقوط وزارة فرنسينيه قد أضر بسياسته غلادستون ضررا عظيما وقالت جريدة «غازت دى لاكروا» في ٥ أغسطس سنة ١٨٨٢ أن انكلترا ليس لها حق فى الاستيلاء على ترعة السويس بناء على رضاء الخديو لأن هذا الرضا ، ليس فى محله بالنظر إلى حقوق الأمم وليس للخديو الحق فى ذلك وإنما هو راجع إلى السلطان وحده وفضلا عن ذلك فإن المعاهدة المختصة بالملاحة فى ترعة السويس تجيز للخديو أن يساعد مساعدة جزئية ولا تبيح له أن يطلب مساعدة خارجية ، وقالت فى ١٧ منه أن الأعمال الحربية التى ابتدئ بها فى كفر الدوار إذا استمرت جارية على ما هى عليه اضطر المؤتمر إلى توقيف جلساته لأنه لا فائدة فى استمرار انعقاده منتظرا نهاية أعمال لا يمكنه مراقبتها ولا يؤخذ

من هذا انحلال الاتفاق بين أعضاء المؤتمر أوالسكوت عن التوسل لاستبقائه ومن توهم ذلك فقد أخطأ خطأ مبينا فإن نهاية المسألة المصرية ستكون كبدايتها مسألة أوربية(١) . وجاء فى البوست(٢) أن الحكومة الإنكليزية ستسوق نفسها إلى أخطار هائلة إذا استمرت مصرة على سياستها فى مصر خصوصا ما يتعلق منها بترعة السويس .

وقالت الغازت ناسيونال التي تطبع في برلين أن خبر تبوء الإنكليز ـ لمدينة السويس لابد وأن يكون مر المذاق عند الفرنسويين وفى الحقيقة أن جميع الناس مجبورون على الاعتراف بأن صنع فرنسا محفوف بخطر يدخل الترعة ضمن أملاك الإنكليز ومن رأى الموسيو دى لسبس وهو عاقد النية علي الانفراد في مقاومة الإنكليز الذين ينفذون إجراءاتهم بلا مبالاة وأن كل حر يتأثر من هذا المنظر المحرك للقلوب ، ثم أن مجلس النواب ولئن يكن قد اقترع على معارضه أى عمل فرنسوى شديد فى مصر إلا أن رئيس الجمهورية لايمكنه أن يتخلص مما هو واجب عليه من حفظ مقام فرنسا فى الخارج فإن الأمور لو تركت ومجراها الطبيعى لكان ذلك ملائما لمآرب الإنكليز .

وأخذت جرائد فيينا تحض الدولة العلية على المقاومة منها جريدة (النوفل بريس ليبر) فإنها حرضت الباب العالى على رفض مقترحات انكلترا بقولها أنه لو قبلها لنفرت منه قلوب الدول المعضدة له فى المؤتمر . وقد حذت جريدة لاغازت الماند حذوها فى تمحيص الدولة العلية النصح وأظهرت لها أن انكلترا هى الدولة الوحيدة فى مضادتها أما بقية الدول فهى مع العثمانيين .

وزادت جريدة (الفرمد نبلاط) فى التصريح إذ طلبت من انكلترا أن تتبع فى إجراآتها سير السلطان - لأنه صاحب السيادة فى تسيير الإجراآت المصرية .

وما انفكت الجرائد الإيطاليانيه تؤيد فى ذلك الوقت سياسة الدولة العلية ضد انكلترا كجرائد النمسا . فقالت جريدة (الديربتو) أنها لا تستطيع أن تتصور كيف أن انكلترا تعارض فى تداخل الباب العالى فى مصر مع كونها أول من طلبه .

---

(١) مما ورد فى النسيونال أيضًا أن الترعة ليست نافعة لإنجلترا وحدها وإنما هى لمنافع الدول جميعا وأن سلامة مصر ورفاهيتها موقوفتان على دخول التمدن الأوربى فيها لا على جعلها تحت حكم الإنجليز . انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٦٤ .

(٢) كانت هذه الجريدة من الجرائد المعارضة للسياسة البريطانية .

وإقامت الديكريتو الحجة على انكلترا فى استيلائها على الترعة وقالت أن هذا الاستيلاء مما يزيد فى الخراب والدمار حيث يضطر المصريون إلى المحافظة على استقلالهم .

وفى ٣١ يوليو سنة ١٨٨٢ أقيم فى قاعة ريڤولى بباريس احتفال سابق عقده قوم الفعلة وتليت فيه مقالات مهمة بشأن المسألة المصرية فأجمع الخطباء على مقاومة أى تداخل كان على ضفتى ترعة السويس وقبحوا إشهار انكلترا للحرب وذهب أحدهم (كلوفيس هوجس) وهو من النواب إلى أنه عند ظهور المشاكل التونسية استحسن جميع الأحزاب ومنهم الجمهوريون المقاصد الحربية ما عدا حزب واحد وهو حزب الفعلة فإنه قاوم تلك السياسة ، وبعد أن صفقت الحفلة للقرار الموجب للسلم انتقلت فى الحال من هيئتها السلمية إلى هيئة حربية إذ أنها أطالت التصفيق عندما أعلن الموسيو (المان) أنه يُحب على البعثة الجمهورية مناصبة العهد الإنكليزى العداء اقترعت بعد الاستحسان على القرار الآتى .

أن الحفلة قد اقترعت علي التنديد بالحكومة والمجلسين النيابى والسناتو (مجلس الأعيان والشيوخ) وتعلن أنه من الواجب على حزب الفعلة ليس مغالية كل تداخل حربى فقط بل معارضة كل حيادة من شأنها أن تبيح للإنكليز البطش بأمة نرى من فرائضنا المحاماة عنها وإرشادها إلى طريق حريتها ، أ . هـ .

وأعلنت جريدة (الغازت ناسيونال البرلينية) للإنكليز أن أوربا يمكنها معاقبتهم إن لم يراعوا حقوقها وحقوق الدولة العثمانية .

وقالت جريدة (النو فولى فريجبا) الروسية فى عددها الصادر فى تاريخ أول أغسطس سنة ١٨٨٢ أن المخابرات دائرة بين انكلترا فى آخر الأمر إلى أن تنكر كل ما صدر عنها من الأقوال التى جاء فيها أن صدرها بنبسط لمساعدة أى دولة على اعادة النظام إلى القطر المصرى إذ لا يمكنها أن تقبل مساعدة الترك ، وقد أوقعتها الدولة العلية فى موقع مشوه لوجهها وأخذت تستهيج أفكار الدول عليها بإظهار أعمالها الوحشية فى الاسكندرية[١] .

وقالت فى عددها الصادر بتاريخ ٢ أغسطس أن أوربا لم تبد جراءة ولا إقداما فى

(١) انظر سليم النقاش : جـ ٥ ، ص١٦٥ .

حماية مصر فهل تضرب يا ترى صفحا عن حفظ نفسها وحماية طريقها البحرى حيث لها منافع غزيرة ومصالح كثيرة ولكن مالنا الآن وللدول فالذى نعلم أن دولتنا أظهرت سياستها فى هذه المسألة بما جاء عن لسان نائبها فى المؤتمر من أننا نعتبر المسألة ذات قسمين فالقسم الذى يجب أن نتداخل فيه هو خليج السويس ومما يسرنا امتناعنا من التداخل فى الأضحوكة التى وسمها الإنكليز بوسم إعادة النظام فى مصر أخذا على عيون الدول واستخفافا بالأمة المصرية .

أما الإعلان الذى قدمه نائب دولتنا إلى المؤتمر فقد تضمن الاعتراض على الدولة الإنكليزية فى أمر الأعمال التى اتخذتها فى مصر ومن شأنها تخريب البلاد وإعدام حكومتها لإعادة النظام اليها وقد آن للدول أن تتفق على حماية ترعة السويس بالوسائط الفعالة بالوسائل السياسية .

وقال جريدة النوفوستى أن من مقتضيات مصالح أوربا معارضة إنكلترا فى تنفيذ مقاصدها ثم قالت أن حركة الانكليز الأخيرة هى المرة الثانية التى أطلقوا فيها قنابلهم بغير حق إذ أن الأمور التي حدثت لم تكن لتستوجب هذه الفعلة فإنهم رموا فيما سبق مدينة كوبنهاجن[١] بنار المدافع للحق الذى أطلقوا من أجله الكرات المهلكة على الاسكندرية وقالت بعد ذلك متهكمة ولئن تكن مدافع الإنكليز قد نجحت فى تخريب مدينتى كونبهاجن والاسكندرية إلا أنها كانت فى عجز يوم صوبوها على حصون سياستبول أيام حرب القريم[٢] .

ومن مقال (النوفوربى فريميا) أن الحوادث تعدو فى سيرها عدوا سريعا ونحن لا نثق بما أعلنه المستر غلادستون من أن انجلترا تجهد نفسها فى منع ما عساه أن يطرأ من المشاكل الأوربية أو الحرب ولهذه المشاكل وجود من قبل وهى كل يوم فى ازدياد وجل مرادنا هو أن يقطع عن حركة الأفكار التى ظهرت فى أوربا والشرق الإسلامى فى أى أمر شأنه تقويتها حتى لا ينجم عنها ملاطمات ومصادمات فى قلب أوربا ولا ينشأ عنه اضطراب عظيم يلحق بالسلم العام[٣] .

(١) عاصمة الدنمارك .
(٢) يقصد حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية .
(٣) انظر سليم النقاش جـ ٥ ص١٦٦ .

وألقى اللورد سالسبورى[١] زعيم حزب المحافظين فى مأدبة أعدتها جمعية الفعلة الأحرار خطابا ندد فيه بسياسة الحكومة الداخلية والخارجية ومما جاء فى هذا الخطاب متعلقا بالحقوق الكائنة بين انكلترا والدولة العلية قوله :

جرت عادتنا فى السياسة من قديم الزمان بموالاة الدولة العلية والمحافظة علي روابطها بيننا وقد نقضت سياسة الحكومة الحاضرة هذه العادة رغبة فى استمالة فرنسا إليها والاستحصال على مأمورية من قبل الدول ولكننا لم نحصل على واحد من الأمرين وغاية ما استفدناه من هذه السياسة هومعاداتنا لدولة حرصنا على محالفتها ومصادقتها زمنا مديدا .

وجاء فى جريدة التساندرد ـ لو كان السلطان وحده هو الذى يعارض طلباتنا لكنا غضضنا النظر عن معارضته واعتبرناها ملغاة لا عمل لها ولكن لدينا براهن كافية تحملنا علي الاعتقاد أن للسلطان عدة مشيرين فى هذه المسألة وبعضهم ليسوا من الاتراك وليس لهم من فائدة فى فصل أمور المملكة العثمانية ومشكلاتها ـ يدلنا على ذلك منظر جو السياسة المعكر بغيوم الشك والارتياب والخيانة والغدر[٢] .

ونشرة جريدة السوليل فى ١٩ أغسطس نص كتاب بعث به الموسيو (ايميه دى لسبس) نائب مجلس إدارة شركة الخليج إلى وكلاء الدول المقيمين فى باريس وهذا معربه :

(سيدى) أطلعكم الموسيو فرديناند دى لسيس فى ٨ يوليو علي التعليمات التى كان قد أصدرها بالتلغراف لوكيل شركتنا العمومى بمصر فى شأن حيادة الترعة وكشف لكم أيضًا عما اختلج بصدره من أنكم لاشك ترون من الأوفق إعلان حكومتكم بما لكل دولة بحرية حاصلة على حق حرية المرور بالترعة من ضرورة إرسال سفن حربية للملاحظة فى بورسعيد ثم أرسل هذا الموسيو فى ٤ أغسطس خبرا لمجلس إدارة الشركة يذكر فيه أن الأميرال الإنكليزى أعلنه بما استقر الرأى عليه رغما عن الحجة التى أقامها الموسيو المذكور من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتبوء الترعة مستندا فى ذلك على كتاب من الخديو يسوغ له حرية العمل ولأجل ذلك التأم المجلس التئاما غير اعتيادى وأصدر قرارا أتشرف بإيصال نسخة منه إليكم اتباعا للتلغراف الوارد من الموسيو دى لسبس عن

(١) وزير خارجية بريطانيا .

(٢) سليم النقاش : المصدرالسابق جـ ٥ ، ص ١٦٧ .

طريق الاسماعيلية وفى هذا التلغراف أعلننا الموسيو المذكور بأن تظاهر قواد الإنكليز الحربى فى بحيرة التمساح مما يهيج أهل البلاد وربما ينشأ عنه أعمال حربية فى خط الترعة الحر وقال أن اتحاد الدول على إرسال سفن حربية لحماية الترعة بدون إنزال عساكر هو أعظم حل يرام إجراءه ويكون من نتيجته منع وقوع التعدى المتوقع على حيادة ترعة تكفل بها السلطان لسفن الدول العمومية

كتب بباريس فى ١٧ أغسطس سنة ١٨٨٢ نائب مجلس الإدارة

(الإمضاء .

(ايميه دى لسبس)

وورد فى جريدة (له بى) الفرنسويه بتاريخ ٥ أغسطس أن أغلب الجرائد الألمانية مازالت مستمرة على إظهار عدوانها للإنكليز والمترائى أنها تود لو أصاب الإنكليز مصيبة فى القطر المصرى ، وقالت من ضمن نبذة سياسية أن ارتباك المسائل السياسية على ازدياد فمن جهة نرى الدولة العلية قابلة للتداخل فى القطر المصرى لكنها تشترط علي انكلترا اخلاء من الديار المصرية ومن الجهة الثانية أن دولة بريطانيا تريد أن تقيم بالقطر استنادا إلى ما بذلته من المصاريف لتتمادى فى أعمالها ، ولكن من المعلوم أن هذه الدولة تميل إلى الربح أكثر من المشقة ولذلك رغبت أن يكون لها رفيق بل آله تستخدمها فى مصر فعرضت هذا الأمر على دولة بريطانيا فرفضته والشائع من جهة أخرى أن دولة المانيا عرضت هذا التداخل بمقتضى إذن يصدر من جميع الدول الأوربية ، تلك هى المسائل التى ينبغى البحث فى كيفية حلها أما من جهتنا فأنا لا نبحث فيها فى هذا الوقت والشيء الوحيد الذى لا يختلف فيه اثنان هو أن دولة بروسيا هى الآخذة فى تسيير أوربا فى طريق المسألة المصرية وأن برلين هى لا شك مفتاح بابها .

وأخذت جريدة (الفولوا) عن مكاتبها فى لوندرة[١] القول الآتى :

إن تنديد حزب المحافظين وحزب الأحرار معا بالمسيو غلادستون على ازدياد يومى فإنهم يعدون سياسته مهلكة بعيدة عن الصواب ويتسآلون هل هذا هو الرجل الحر الذى تحوّل عن مشربه الماضى بوضعه القانون القهرى وبمحاربته لمصر ، هل فاته العلم

(١) يقصد لندن .

بسياسة انكلترا لم تكن دولة الانكليز فى سنة ١٨٤١ على وشك اشهار الحرب على فرنسا بخصوص مصر واتحدث لذلك مع أربع دول كانت هى الرئيسة عليهن ولكن نقول الآن واأسفاه قد تبدلت الأزمنة وتغيرت الأحوال .

وقالت جريدة ليون . إن عدد أعوان الخديو كل يوم فى نقصان وقد انضم المصريون جميعا إلي عرابى باشا منذ أن قلده مجلس الأعيان الذى التأم بالقاهرة رئاسة الجيش المصرى أما معدات الزاد فهى متقاطرة لمركز الجيش من جميع الأنواع والامدادات متواردة مع ذوى النفوذ من العربان وإن تقدم الجيش الإنكليزى للطعان كان من الخاسرين وإن مكث فى مراكزه بلا عمل كان ذلك مبرهنا على عجزه المطلق .

وقالت جريدة الناسيونال أن طالما تكرر على الاسماع أن مخاصمات الأحزاب فى بلاد الإنكليز تستتر عندما يظهر أن منافع الأمة العمومية لا تتم إلا فى الاتحاد غير أن الفطرة الإنسانية تكاد أن تكون واحدة فى ساكنى ضفتى نهرالمانش (انكلترا وفرنسا) .

وقالت إن جيش الجنرال (البيزون) المعسكر فى الاسكندرية وضواحيها لايمكنه أن يخطو خطوة واحدة فإن المدد لا يأتيهم إلا بالبطء الشديد وهذا مما يدل على ضعف قوة انكلترا العسكرية أما الحكومة العثمانية فلا تزال حافظة لمزياها ومصرة على تنفيذ سيادتها وقد خاب اللورد دوفرين فى طلبه منها أن تعلن فى الحال عصيان عرابى فان السلطان الذى يريد أن يكون له علائق وروابط مع جميع الأحزاب لايقدم علي أمر مثل هذا إلا بعد التبصر وهو ينظر إلى هذا الطلب بعين الاستغراب ويرى من الواجب ، تدقيق النظر فيه خصوصا وأن مأمورية درويش باشا لم تظهر الحقيقة (أى حقيقة العصيان) ولذلك فإن من رأى الباب العالى أن ينظر فى الأمر بعد الحلول بمصر وأن تردده ورفضه ذلك الطلب قد أغضبا دولة انكلترا وهى تتهافت الآن علي الدول لأجل أن تكلفهم بتحمل القسم الأعظم من مسئولية الإجراءات الحربية فى مصر إلا أن فرنسا شكرتها على حسن هذا الالتفات رافضه لذلك التكليف ، وايتاليا غضبت إذ رأت نفسها تعامل بالاحتقار ومالت إلى الدولة الألمانية لتوقيف سير الطمع الإنكليزى . وأما الروسية فقد تحول ما كان بينها وبين انكليزا من الاتفاق الذى ثبت من منذ تولى المستر غلادستون رئاسة الوزارة إلي منافرة تكاد أن تكون مضاربة ولم تنل انكلترا رضاء أوربا العمومى لأن المعلومات التى وصلت إلى السير شارلس ديلك لم تكن مطابقة لواقع الحال .

وعقدت فى تلك الأثناء جلسات فى مجلس العموم دار فيها البحث على الأعمال الجارية فى مصر وحالة المسألة المصرية فعرض المستر غلادستون فى إحداها على المجلس طلبا مؤداه الإقرار على سلفة تبلغ ٢٣٠٠,٠٠٠ جنيه إنكليزى يصرف منها ١٤,٠٠٠,٠٠ للأسطول والباقى للجيش ثم قال وفى الحقيقة أن الجانب الأعظم هو للجيش فإن الأسطول يتناول نفقات سفر المشاة وبواسطة هذا المبلغ يمكننا أن نرسل إلى مصر ١٣٤٠٠ جندى من المشاة و٢٤٠٠ مؤلفة من ٣١٠٠ رجل وفرقة احتياطية مؤلفة من ٣١٠٠ رجل ترسل فيما بعد .

ولأجل تدارك العجز الذى يترتب على هذه السلفة لايبدأ بها إلا فى الستة الشهور الأخيرة وبذلك تبلغ الزيادة بنسا واحدا ونصف بنس فى كل الإيرادات عن السنة بتمامها .

ثم استمر فى خطابه إلي أن قال ، نحن الذين رفعنا توفيق باشا الخديو الحالى إلى عرش الخديوية المصرية وآلينا على أنفسنا أن نرشده فى طريق أعمال حكومته وقد كنا مع ذلك معترفين دائما بسيادة السلطان على مصر وهو الذى قصدناه فى أول الأمر وحثثناه على التداخل لبث الراحة وليس لى أن أبدى رأيى فى سياسته ولكننا اليوم فى حال وجود المشاكل والقلاقل المصرية لاينبغى لنا أن نؤمل أو ننتظر من القوة الحربية السلطانية دواء شافيا للحالة الراهنة وقد عرض التداخل على الباب العالى من منذ شهور فلا حاجة اليوم تبعثه على قبول أمر طالما رفضته رغما عن الجهد الجهيد الذى بذله رجال السياسة ولما أن رأينا الدولة العثمانية غير راضية أن تكلف نفسها بإعادة النظام عرضنا المسألة على جميع الدول الأورباوية أولا لاجتناب التظاهر بالانفراد فى الأعمال . ثانيا : لأن أوربا لو تكلمت لكان لكلامها وقع عظيم ولاكن[1] أعلم أن من الصعوبة حضها على التكلم (تصفيق من حزب المعارضة) وإلى الآن لم نتحصل منها إلا على نتيجة غير مرضية معناها أن الدول ليس من نيتها أن تشترك فى عمل حربى فى مصر ومع ذلك أظن أن سياستنا الحالية وقعت لديها موقع الاستحسان .

فوقف السير (ستافورد نورشكوت) وأقام الحجة على رئيس الوزارة فى بعض كلامه فقال ـ أتتجاسرون أن تقولوا أن المراقبين هما اللذان أوصلا مصر إلى حالتها الفوضوية أن هذا يعد تنديدا بسياسة الوزارة السالفة وسأدافع عنها عند الاقتضاء وقد كان من الواجب عليكم أن لا تلجئون إلى الجدال فى هذا الأمر الآن فإنه من الأمور التى تبدل هيئة

(١) كذا فى النص وصحتها ولكن .

المسألة التى نحن بصددها . ثم قال : ولقد أنكرت الحكومة كونها أرادت أن تعاكس الباب العالى نعم إنها (كما قالت) دعته للتداخل ولكنها فى هذه الاثناء حيرته بإرسال أسطولها إلى الاسكندرية وبتجهيزاتها الحربية أما من جهته اتفاق فرنسا وانكلترا فلم يكن له أثر فى الوجود فإن كانت فرنسا وانكلترا اتفقتا اتفاقا قلبيا كما تزعم الحكومة أقول أن هذا الاتفاق حصل على طريقة الموسيو برايث وغلادستون حيث أنه كلما لزم الشروع فى العمل رأينا الدولتين منفصلتين وبرهان ذلك ما نشاهده اليوم عيانا وكل الخطأ عائد على الوزارة المترددة التى ترأست على الحكومة الإنكليزية .

وإنى أرى أن انكلترا مضطرة إلى الانفراد فى الحملة على مصر وهذا ما يورثنى البلبال فهل لدى غلاوستون برهان على وثوقه بمساعدة الدول لنا مساعدة أدبية ، أن المسألة ذات أهمية كبرى ولذلك أرجو أن يجاب عنها قبل إقفال باب الجدال .

وبعد ذلك نهض اللورد (ايلكو) وقال ـ إن المجلس مستعد للاقرار على السلفة للمحاماة عن الخديو وترعة السويس ولكن بما أن لانكلترا ممالك إسلامية فالمجلس لايصادق على حرب فى مصر إلا مع اشتراك الجيش السلطانى فيها ثم إن العساكر الإنكليزية قائمة على أهبة السفر إلى مصر بدون إذن من أوربا فلو فرضنا ونجحنا فى أعمالنا أفليس من نتيجة ذلك النجاح أن تثير علينا رعيتنا الهندية الإسلامية فضلا عن أننا لانحصل على أدنى فائدة من أعمال التجريدة وذلك لأن جيوشنا إذا انتصرت بعد بذل دمائنا وأموالنا فالدول الأوربية هى التى تكرهنا على الحل الذى تختاره وبما انه استقر رأينا على الذهاب إلى مصر فلا أقل من أننا نستعين بالباب العالى ثم إن محاربة عرابى باشا لايراها رعايانا الهنود ولا العرب جميعا حربا دينيه .

ثم قال الكولونيل (ستانلى) وقال - لست من المنددين الآن بتجهيزات الحكومة الحربية فإن الذى ينشئ مصاعب الحكومة الان يكون خارجا عن دائرة الوطنية ولكنى انتقد على سياسة الوزارة فى إطلاق المدافع على الاسكندرية واندرها بالخطر الذى يحدث من اقتحام حرب تتعلق بها مصالح مختلفة لأوربا حالة كوننا لاحليف لنا هذا وأنى أخشى أن تكون السلفة المطلوبة غير كافية فنقع فيما وقعنا فيه أيام حرب القريم(١) إذ قلت الذخيرة والمؤونة غير مرة وكان السبب فى ذلك عدم وجود نقود كافية .

---

(١) يقصد حرب القرم .

إلى أن قال - وذهبت الحكومة إلى أن التجريدة لاتمكث سوى ثلاثة شهور وقد قيل كذلك أيام حرب القديم ولا تخفى عليكم المدة التي استمرت فيها تلك الحرب .

وأخال أن الحكومة ستتردد فى الأمر على أمل أن يحدث أثناء الشهور الثلاثة ما يوجب اشتراك دولة أخرى فى التداخل ولكن هذه السياسة تعد سياسة يومية فإن كان لكم حقيقة مقصد مقرر كما تزعمون فاسلكوا فى طريقة ولا تعتمدوا فى الوصول إليه إلا على أنفسكم وابذلوا كل ما ترونه لازما لنواله أى اطلبوا منا من الآن معظم ما يلزم للتجريدة من الأموال وأنى التمس من الحكومة أن تتخذ الطرق التي يمكنها بها أن تبرهن للعالم الإسلامى على أن محاربة انكلترا لمصر ليست محاربة دينية .

وقال السير ويلفرد لوزن . المعروف من حزب الأحرار أن الحكومة قد خالفت قواعد الحرية واقتدت بسياسة «بيكونسفيلد» فإن السعى فى بث الراحة وإعادة النظام لايتأتى بإطلاق القنابل وإشهار الحرب وسفك الدماء لمنع أمة ما من تدبير أحكامها بنفسها ولقد أظهرت لنا رؤساء المصريين فى صورة خائنين وهكذا نظر الرجال المدافعون عن الحرية فيما سلف وليس بخاف أن كل ما أتى به التاريخ من الأعمال الجسيمة كان الباعث عليها أحسن الرجال وأوفرهم ذكاء .

وقال المستر ريشارد . إنى ألقى كل تبعة الأزمة على عواتق المراقبين فإن المصريين قد نفروا من توظيف الأوربيين فى مصر فمن الغريب أن نسمع السيد شارلس ديلك يقول أن انكلترا اليوم تحارب لانقاذ مصر من يد الموظفين الأوربيين .

وقال السير لوزن ، أن رئيس الوزارة أعلن من مدة ١٥ يوما أننا لسنا فى حالة حربية فهلا تدل الاستعدادات المتخذة اليوم على الحرب المطلقة .

رقال المستر غلادستون . لسنا الآن فى حال حرب فإن الحرب لا تشهر على حكومة أجنبية إلا إذا كان لهذه الحكومة وجود أوانها تكون فى حالة تمكنها من المخابرة معنا كنظيرتنا وفى الحقيقة أن أعمالنا الحربية ليست إلا عبارة عن تداخل لمساعدة حاكم على رعاياه .

وقال البارون ورمس ، أن تبعة المسألة المصربة عائدة على الحكومة الإنكليزية فإنها صرفت زمنها فى التظاهرات الباطلة كلائحة الدولتين والبلاغ الأخير وإعلان تنزهها عن الأغراض كل هذه الأمور جعلتنا فى مقام سخر به المصريون وبعثتهم على مقاومتنا ثم نفرت منا قلوب الدول الأوربية ، وقال المستر بورك ، أن الحكومة قد ارتكبت خطأ كبيرا عند احتقارها لسلطة الباب العالى وبهذه الكيفية هاجت عليها خواطر المسلمين ثم قال :

لم بالغتم فى مدح التداخل فى مصر أن هذا لسؤ تبصر وتناقض بين ثم أين إعلان تنزهكم عن الأغراض وقال السير ستافورد نورثكوت ، أما من جهة السلفة فأنا نقر عليها لضرورة إرسال التجريدة إنما هذا لا يمنعنا من التنديد بسير الحكومة قال :

ولقد أفرط المستر غلادستون فى إعلان تنزهه عن الأغراض ومن المستحيل أن نقول للمصريين أن محاربتنا لكم هى بقصد إرجاع السلم فإنهم لا يصدقون ذلك حيث أن محاربتنا لهم هى فى الواقع دفاع عن مصالح انكلترا فمن اللازم حينئذ أن نعلن ذلك خوفا من أن أوربا تناقضنا فيما بعد فى مصالحنا عند ساعة الحل النهائى ونحن مستعدون للإقرار على كل ما تطلبونه بشرط أن يكون مسببا عن انفرادكم فى العمل إلا أنه إذا كانت نتيجة أتعابنا ونفقاتنا غير مقيدة فالوزارة تسقط وعليها غضب الأمة بأسرها ثم قال :

وقد ذكر غلادستون فى كلامه على المراقبين أن الطريقة التي تشكل بمقتضاها قلم المراقبة كانت على هيئة لابد أن تحدث مصيبة ما فقد كانت عبارة تداخل مستمر فى أمور المصريين مهين لهم .

وجاء فى جريدة الناسيونال الفرنسوية من فصل سياسى فيها ، ان غلادستون[١] لا يقدر أن يتغلب على سيره التهورى ولذلك فهو يميل فى مبدأ كل أمر إلى حله بالقوة وقد روى فى مسألة دوليسينو هائجا يكاد أن يمر من بوغاز الدردنيل لمحو الدولة العثمانية وتداخله هذه المرة فى مصر وأن حمل على ما لانكلترا من المصالح فيها إلا أنه قد انفرد فى الحملة على ذلك القطر غير مبال بالباب العالى ولا بأوربا .

ومن التهور الذى كانت عاقبته خراب مدينة الاسكندرية يرى أن الرجل الذى بث الإصلاح فى انكلترا أو دافع عن ارلندا وعادى بيكونسفيلد لأجل أعماله الخطرة قد غفل عن سياسته الخصوصية ولحق باخصامه السابقين وصار هو أيضا حامى حمى الدولة

(١) رئيس وزراء بريطانيا ، وتتحمل حكومته تبعه ضرب الاسكندرية ، وعدم الارتباط بالمواثيق والعهود الدولية .

البريتانية نعم أننا لا نثق بكونه تمذهب بمذهب بالمرستون[1] بل نحن مؤكدون أنه يأمل أن يوفق بين طريقته الأصلية وهذه الحركة الحربية التى لم تخطر لأحد على بال ولكننا نسأله لو أن إنسانا سلك فى منهجه سياسة طالما ندد بها فضلا عن كونه ليس ذا قابليه لالتزامها فهلا يعد ذلك مخالفة للتجارب التاريخية .

إن الأعمال التى اقتحمتها وزارة لوندرة جسيمة جدا ولاشك فى أن غلادستون لم يتبصر فيما جلبه إطلاق المدافع على الاسكندرية من الصعوبات الجالبة للأخطار ومن هذا يتضح جليا تساهله فى الاقتداء بسياسة غيره .

وقد كانت مساعدة فرنسا الفاتنة للإنكليز فى أعمالهم غير خافية على ذى عينين وربما كان تعود الإنكليز على فقدان الادراك فيما يتعلق بسياسة فرنسا حاملا لهم على وثوقهم برجوع غمبتا[2] للوزارة مرة ثانية ثم أنهم وجدوا أن الدولة العلية أحقر من أن تتداخل للمساعدة وشارلس ديلك . قد ظن أن سكوت بسمرك[3] المخيف هو استحسان لأعمال انكلترا ولكن غابت عنه الحقيقة ولم يعرفها إلا فيما بعد ففرنسا كانت فد اشتركت مع انكلترا بلا عوض ولكنها رأت أن تتدارك السلامة فى بلادها واعتبرت بعداوة الدول الباقية الواضحة من شهر يناير والروسية تخلت بالكلية عن الاتفاق الإنكليزى وعندما رأت الباب العالى فى احتياج إلى ثلثمائة ألف جنيه ينفق منها على التجريدة المصرية سهلت له الأمر وذلك بأن أعفته هذه السنة من دفع القسط الأول من الغرامة الحربية التي لها عليه من عهد حرب سنة ١٨٧٦ .

وقالت جريدة التيمس : أن الباب العالى استدان من البنك العثمانى ثلثمائة ألف جنيه لينفق منه على التجريدة المصرية وبالنظر إلى احتياجه الشديد إلى ضمان يقدمها للبنك رأت حكومة الروسية أن تسهل له الأمر فتركت له هذه السنة القسط الأول من الغرامة الحربية التى لها عليه ولا شك فى أن هذا الخبر يوضح إيضاحًا جليا سياسة الروسية التى انتهجتها فى المسألة المصرية .

---

(١) اللورد بالمرستون Lord Palmerstone رئيس الحزب الليبرالى فى بريطانيا ومن الشخصيات القيادية فى حركة الاصلاح الليبرالى فى القرن التاسع عشر وقد توفى فى أكتوبر ١٨٦٥ .

(٢) مسيو جامبيتا Gambetta كان رئيسا لوزراء فرنسا وقتها ، ولكن وزارته لم يكن لها النجاح ولم تجد التأييد الكافى لها ولذلك لم تدم سوى ثلاثة أشهر (فى نوفمبر ٨١ إلى يناير ٨٢ وخلفه المسيو دى فريسينيه .

(٣) هو المستشار الألمانى أو توفون بسمارك .

وقالت جريدة الميموريال ديبلوماتيك . قرر المؤتمر أن صيانة مرور السفن فى ترعة السويس متعلقة بمنافع أوربا وظهر مما دلت عليه قرائن الأحوال أنه سيحل المسألة المصرية بأجمعها متبعا فى حلها القواعد والأصول الذى تأسس عليه الاتفاق الأوربى ولا يمكن أن تؤثر عليه إجراءات انكلترا الحربية بالاسكندرية وإن كان يظهر لنا بمزيد الأسف أنه فى أمل هده الدولة أن تصدق بهذه الإجراءات العبارة المنسوبة إلى الموسيو بسمارك وهى الغلبة تعلو على الحق . وإنا نقاوم أشد المقاومة ما ألقاه المستر غلادستون من الدسائس اعتبارا من تاريخ انعقاد المؤتمر ولا نخشى فى ذلك أن يقال أننا من ذوى الغايات فإننا كثيرا ما برهنا فى هذه الجريدة على كوننا نحترم الأمة الإنكليزية احتراما فائقا لاسيما وأننا لسنا مستقلين فى هذه المعارضة بأفكارنا ولكنا مترجمون فيها لأفكار الجميع فى أوربا .

ثم إن الإنكليز الذين تأثروا تأثيرا شديدا قبل هذا الوقت بخمس سنين (من وقت حرب الروسية) .

من إجراءات الموسيو غورتشاكوف لايمكنهم أن ينكروا الآن ما فى إجراءات الحزب الحر من عدم احترام الهيئة الأوربية فإن الروسية (مع كون مؤتمر برلين لم يعقد بالتماسها وعساكرها حول الآستانة) دخلت فيه رأى المؤتمر ، ولم يخطر ببالها أثناء مداولاته أن تعمل أعمالا حربية ينشأ عنها من الأمور الواقعية ما تستند عليه فى معارضة آراء الدول . أما إطلاق المدافع على الاسكندرية فإنه من حيث كونه عملا حربيا ليس له من الأسباب ما يوجب كونه موافقا للحق فى واقع الأمر ، والدول وإنكانت[1] لم تمانع انكلترا احتراما لهذه الأمة إلا انها لم تصدق على هذا العمل المخالف للأصول الدولية فان انكلتره كانت أثناء انقذاف نارها مسالمة للسلطان المعروف حاكما على مصر ولم ينتج عن ذلك العمل الحربى سوى تخريب مدينة غير حصينة وهى أعظم مدن سواحل أفريقية الشمالية ثروة وغنى وجلب العناء على أهاليها الذين لم يجنوا ذنبا ثم جعل قسم عظيم من الأوربيين الذين كانوا يتمتعون بها فى شدة الافتقار والاعسار . وما حدث فى الاسكندرية بعد ذلك من الذبح والحريق فهو إن كان مقصورا أو مترتبا على اختلاف فى التدبير منسوب إلى السياسة التى أوجبت إطلاق المدافع على الاسكندرية .

---

(١) كذا فى النص وصحتها وإن كانت .

وأما بالنظر إلى القواعد الدولية فليس هناك من الموجبات ما يجعل الإجراءات الإنكليزية موافقة للحق ، أما منافع انكلترا الناشئة عن كون ترعة السويس طريقا إلى البلاد الهندية فلا يصح أن تكون سببا حقا موجبا لتلك الإجراءات لأن هذه المنافع مهما كانت واجبة الاحترام لاتكون أكثر من منافع الباب العالى ومن منافع أوربا بجملتها فإذا كانت انكلترا تقول أن من حقوقها المحاماة عن الهند فللباب العالى الحق الصريح فى المحاماة عن بلاد هى أقليم من أقاليم مملكته . ولكل من الدول الأوربية الحق المبين فى حفظ العهود والمواثيق التى بينها وبين الدولة العلية وعدم المساعدة على نقضها ولذلك نقول أن المدفع الإنكليزى لايخل بحقوق أوربا كما أن ذلك لم يكن للمدفع الروسى ، والذى يمكن أن يقال فى هذا الوقت هو أنه لايوجد الآن بمصر حكومتها الأصلية والخديو ليس حائزا لقوة الحاكمية على البلاد فإنه تحت تصرف الأميرال الإنكليزى ، ولايمكن اعتبار هذا الأميرال حاكما قانونيا لمصر فقد أقامت انكلترا نفسها مقام ثلاث قوى : قوة السلطان الذى هو سيد البلاد وقوة الخديو الذى كان الحاكم القانونى وقوة الدول الأوربية الموقعة على المعاهدات المتعلقة بالدولة العثمانية .

وأنا لانشك فى أن هذه الدولة يمكن أن تكون فى زمن ما خارجة عن دائرة حكم أوربا بالنظر إلى موقع جزيرتها وقوتها البحرية ولاكنه[1] لايوجد رجل من رجال الحكومة الإنكليزية يتصور أن القوة يمكن أن تكون قانونا لأوربا وأنه لايمكن لأحد أن ينكر الوقت الذى يجب فيه أن تلتزم انكلترا باحترام حقوق الدول ومنافعها الواجبة الاحترام . ، ولنختم هذا الفصل كما بدأناه فنقول أنه بالرغم عن انكلترا قد قرر المؤتمر أن مسألة ترعة السويس تتعلق بمصالح أوربا بأجمعها فمجموع المسألة المصرية إذن لن يترك زيادة عما سلف لدولة الانكليز تحكم فيه كما تشاء .

وقالت لقد أثرت الشروط التى صرح بها اللورد دفرن لمؤتمر الأستانة المتعلقة بتداخل الدولة العثمانية فى مصر تأثيرا شديدا عند الوزارات الأوربية وقد أبت تلك الوزارات أن تقبل ما اشتملت عليه هذه التصريحات فإنها لا تعترف بما احتجت عليه وزارة انكلترا من أنها لم تكن إلا مضطرة فى إطلاقها المدافع على الاسكندرية فإن عمل

(١) كذا فى النص وصحتها ولكنه .

أجرته بانفرادها حال كون ذلك كان محظورا عليها مساواة للدول الأخر مدة انعقاد المؤتمر أما ترعة السويس فلم يهدد المرور فيها بما يمنع منه . وقد زادت شهادة الموسيو دى لسبس على ذلك وزراء أوربا تثبتا فيما كانو به موقنين وقد ندد اللورد دفرن نيابة عن حكومته على الباب العالى في المهلة التى تأخر فيها عن قبول لائحة المؤتمر وليس له وجه فى هذا التنديد فإن المؤتمر عقد جلسته الأولى فى ٢٣ يونيه ومكث ثلاثة أسابيع يتداول فى اللائحة التي يقدمها للباب العالى وبعد أن وقع عليها قدمها له فى ١٥ يوليو ثم بعد مضى أربعة أيام أى فى ١٩ يوليو أظهر الباب العالى أنه يريد الاشتراك فى أعمال المؤتمر فليس بين هذا البلاغ الأخير وقبول الباب العالى سوى عشرة أيام فقط وحيث أن المؤتمر لم يحدد للباب العالى مهلة فليس للوزارة الإنكليزية أن تعده مهملا وتريد بذلك توقيف مشروعه فى الزمن الذى وافق فيه على ما رغبه المؤتمر .

فبهذه الأسباب كلها يمكن اعتبار هذه الأفكار غير موافقة كل الموافقة لسياسة الوزارة الغلادستونية وهى سياسية ربما جرت وراءها مشاكل معضلة . آ . هـ .

وقد أعلنت الحكومة الإنكليزية فى ذلك الوقت للعلماء فى الهند أنها تقتفى أثر من يبث دسائس يكون الغرض منها إحداث تحزب بين مسلمى الهند .

ونشرت النوفيل ريفو إحدى الجرائد السياسية فى فرنسا فصلا مطولا قالت فيه ما ترجمته أن الدولة الإنكليزية لا تعمل إلا لمصالحها الخصوصية ولا ينبغى لنا أن نسعى لها فيها ثم إن فرنسا قد عرفت حق المعرفة أن الحركة الوطنية المصرية ليست من الأمور المختلقة وأن الأمة المصربة قد استيقظت من نومها وما أيقظها إلا بغضها للمراقبين وتذمرها من تسلط الأجانب وإن الجمهورية الفرنساوية ترى حطة فى قدرها أن تشترك فى إطفاء نور هذه النشأة الحديثة ، ومن أقوال الغازت ناسيونال الألمانية ، إن سياسة الدولتين الغربيتين (انكلترا وفرنسا) ، المبنية على العدوان وحب الذات فى وادى النيل هى المسببة لحالة مصر إذ ذاك ، ولكن ربما عثرت أوربا على طريقة موافقة يتيسر لها أن ترضى بها مقتضيات التمدن ومطالب الأمة المصرية . آ . هـ .

ومن قولها أن الأميرال سيمور الذى رمى مدينة الاسكندرية بنار المدافع إنما هو نائب عن الأسباب السياسية القديمة ونخاف أن يعجز المستر غلادستون نائب السياسة

الجديدة عن إيقاف حركة الأعمال الوحشية الحاضرة عند إطلاق أول قنبلة وصيرورة أركان الحرب والمجلس البحرى جميعا قضاة يتفاوضون فيما يتعلق بالشرف الوطنى الإنكليزى فيلزم أن نتوقع منهم هفوات غير محصورة ، وبعد هدم حصون الاسكندرية لابد من التوغل فى البلاد .

وبما أن الحزب الوطنى لم يتلاشى حتى الآن فتسعى نظارة خارجية لندورة[١] في إرسال جيش إلى القاهرة وهذا عدم تبصر ومجلبة للمصائب وفى الحقيقة أن انكلترا استخفت بالمصريين أولا وبالإسلام ثانيا وبسمرك[٢] ثالثا . وفى كل حال فليس لفرنسا أن تشترك مع مجلس الحربيين الذين يظنون أن المسألة تنته بإطلاق القنابل على مدينة الاسكندرية .

والسياسة الجلية التي صرح بها الموسيو دى رنج[٣] وكيلنا السياسى السابق فى مصر لم تزل باقية على ما كانت عليه فى أفكاره وهى سياسة من طبعها أن تحمى رجالها ولا تحرك الخواطر ومن شأنها وقاية قواعد التمدن المهددة والمدافعة عن حقوق الإنسانية وذلك بايقافها على قدر الإمكان إراقة الدماء فنحن نسأل الآن لم بدلت بغيرها مما هو أعظم منها فى الفخر كما يزعم عباد السياسة السالفة ولكنها على ما تراه مغايرة لأمانينا ومصالحنا وشرفنا وإن رايتنا لا تزداد فخرا بإعدام أمة قامت مطالبة بحريتها كما أننا نعد سفر الأسطول الفرنسى إلى بورسعيد (حين إطلاق الإنكليز مدافعهم على الاسكندرية) حسن تبصر وشهامة فإن الأعمال غير المفيدة هى دائما ممنوعة ولو أعنًا سيمور على أعماله لكنا لابد أن نؤدى غرامة عن طيشنا .

ومن منشورات النوفيل ريفو السابقة الذكر قولها فى أول أغسطس سنة ١٨٨٢

مازالت السياستان الفرنسوية والإنكليزية مترافقتين فى مصر غير متشابهتين فيها والاتحاد وإن كان باقيا إلا أنه لاينبغى أن ننسب إلى أنفسنا أدنى فى تبعه عن الأعمال

---

(١) تعنى لندن .

(٢) المستشار الألمانى .

(٣) هو البارون دى رنج De Ring قنصل فرنسا العام بالقاهرة منذ أواخر ١٨٧٩ والذى قام بشرح حقيقة الموقف فى مصر لوزارة الخارجية الفرنسية . انظر أحمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ص ١٣٧ .

الحربية التي صمم على إجراءها وهى ناتجة عن إطلاق المدافع على الاسكندرية ، فإننا نحافظ على مقامنا السليم من كل لوم ولا نعبث بالمعاهدات بل نصون العهود الدولية ونحترم أصول الأمم ونؤيدها فى مظاهرها المفيدة . وحرية ترعة السويس هى علم يلزمنا المدافعة عنه لا لكون الترعة صنعا فونسويا ومن أموالنا بل لاجل المنافع العمومية التى تترتب على وقايته ثم يجب علينا أن نصرخ بأن وجود سفننا فى الترعة هو أقوى لسلامتها من جميع تهديدات انكلترا وقنابل شركة «ارمسترونج» ولسنا ممن يغتر بالأقوال لعلمنا حق العلم بمعنى النفوذ الفرنسوى فى مصر فإن ثقة المصريين بشرفنا وصداقتنا فى درجة يتيسر لنا بها إيقاف أو منع وقوع ما تأمرهم بفعله ثورتهم الغضبة أما شره وكلاء انكلترا واشمئزاز العالم مما يجرونه من أنواع العذاب فهما يهيجان التعصب بدلا من تسكينه .

وقالت أن الإنكليز لما يئسوا من الوصول إلي أغراضهم بالوسائل السلمية المعتادة استعملوا الشدة والعنت وعقدوا نيتهم على إعادة الراحة والنظام بواسطة الإحراق والتدمير ولو استعدنا حافظتنا لرأينا أمامنا الخطاب الذي ألقاه حديثا رئيس وزراء الإنكليز واعترف فيه بأن إرسال السفن الحربية من شأنه أن يحدث الخطر لا أن يزيله إلا أن النيات والأفكار تبدلت بغيرها من ذلك الحين ، وحيث أن القوة الوحشية قد قطعت سلاسلها فلا قل من أن نلقى التبعة عن اعناقنا وإن صح ما يقال من أن الأعمال الحميدة أحق بالاتباع من النصائح فأعمالنا الحسنة كانت جديرة بأن يقتدى بها جيراننا الإنكليز على شدة التعدى الذى طالما اجتهدوا فى إخفاء أسبابه الحقيقية ولم يكن فى الإمكان أن نوضح للإنكليز أكثر مما أوضحنا من أنهم انفردوا بالعمل وأنهم خاطروا بشرفهم المعنونة به كل دولة متمدنة إلا إذا سلكنا فى توضيحنا طريق الغيظ والحنق ولكن تصميم حكومة الإنكليز على إجراء هذه الأعمال كان شديدا بمقدار ما كانت تتوقاها وتحاذر من فعلها حسب عادتها وأصولها فمن يوم أن تحصل تجار الأقطان بطلباتهم على قرار الوزارة الحرة علم أن الإنكليز فى لوندرة ضربت على أبصارهم غشاوة وصمت آذانهم ولا راد لهذا القرار خصوصا وأنه صدر من حكومة ذات مشرب وأفكار مضادة للأعمال المكدرة المدونة فى ذلك القرار وقد يحصل غالبا أن يكون السلميون فى الحرب أقسى من الحربين أنفسهم فإن أعمالهم تكون محبوكة بأطراف العجلة والسرعة بالنظر إلي عدم تعودهم وعدم أهليتهم وذلك يظهر حتى فى عنادهم عندما ينادون بالاسراع فى أخذ الثأر ليتم لهم الأمر .

ومن الجلى أن سيمور كان عازما على إطلاق المدافع قبل وقوع أى حادثة رغما عما أبانته انكلترا من أن اعماله مسببة عن المذابح والنهب الذى حصل قبل انتشاب الحرب ثم إن التعاظم الذى لزمه فى مخاطبة حكومة الاسكندرية وعناده فى ادعائه أنه مازال يشاهد أعمالا تحصينية مصوبة نحو سفنه وتظاهره بالرعب من مدافع الحصون حالة كونها لا تستحق أن يلتفت إليها كل هذه الأعمال تبيح لنا أن نقول أنه كان مصمما على المجاهرة بالعدوان مهما كانت الحوادث وأن انكلترا لما لم تجد لذلك سببا حقيقيا اجتهدت فى إيجاد سبب طفيف تتخذه حجة لإلقاء الرعب فى قلوب المسلمين ويحتمل أن القصد من قذف القنابل التي كانت تمر من فوق الحصون لتصيب حارات الافرنج مبنى على تخويف الممالك الهندية أى اتباع الإنكليز الذين يرتاب إلى الآن فى صحة تابعيتهم وعلى هذا التفسير المبنى على حب الذات كانت مدينة الاسكندرية المحتوية على مائتى ألف نسمة والتى هى من أحسن الثغور التجارية الموجودة فى البحر المتوسط خارجة عن نظر الإنكليز بل كان القصد الوحيد إجراء تظاهر شديد تظل أخباره إلي أطراف بومباى بلا مبالاة بالأوربيين وتدمير أملاكهم وتنغيص عيشهم إذا أن انكلترا قدمت كل ذلك ضحيته لإزالة انشغال بالها على الهند لو لم تكن المسألة مسألة محزنة لضحكنا من مقابلة إطلاق المدافع على الاسكندرية بالأسباب الرسمية الحاملة على هذا العمل الحربى فقد أرادت نظارة خارجية لوندرة أن تظهر قوتها فى إيقاف المذابح والنهب إلا أن الطرق التي اتخذتها لتنفيذ مقاصدها جاءت مخالفة له لأن الخسارة التى نجمت عنه تبلغ قيمتها ٣٠٠ مليون فرنك وهذا فضلا عن أن الأوربيين الذين لم يذبحوا أسرعوا بالفرار إلى البحر .

ومن قولها : وقد كان الأليق بشرف المستر غلادستون أن يعترف بأن تعدى المراقبين المالى والإدارى أوصل الفلاح إى درجة التمييز وأن التعليمات الأوربية كونت من المجموع المصرى شعبا صار أمة وأننا نسلم بما أحدثته حالة الترعة للإنكليز من القلق حيث أن الترعة عرق تتغذى منه المملكة الهندية ولايمكن مسها بشىء إلا وتهيج اتكلترا لأجله ولكن من الخطأ أن يجمع ما بين المسألة المصرية وبين مسألة ترعة السويس . ومن أفكار الأغنياء الأجانب أنه لا تتيسر وقاية الترعة ما لم يظلم وادى النيل وهى أفكار قوم تحصلوا بغناهم على منزلة الحاكم الأمر الناهى وأثروا من تجارة السلب

ثروة عظيمة ، ثم ربطوا المسألتين بحيلة ليس لها مثيل ، ولو ميز المستر غلاوستون بين هذه الأمور المشتبكة عمدا فخدم مذهبه خدمة كبيرة وزاد فى منافع مواطنيه .

وليس بخاف أن المستر غلادستون ما سلم نفسه للمخاطر إلا لما توهمه من رجوع مصر إلى أيدى الدولة العثمانية فبدلا مما اتخذه من الوسائل التي كانت نتيجتها شد عروة الوثاق بين مصر والسلطان وبدلا من الادعاء بالانتصار لحريتها كان من السياسة الحسنة أن يسعى فى إنماء غروس التقدم اليانعة التى نبتت منذ خمس سنين فى مصر ولا نقدر أن نقوم بحق التأسف على التغيرات الخفية التى بدلت تبديلا سريعا منظر تلك البلاد وحولتها إلي ديار خربة وأملاك معدومة وترع مدمرة والكراهة التي كادت أن تكون جنونا كانت جديرة بأن تبعث الذين عجلوا بالحرب على الاعتراف بالذنب الذي اقترفوه ولكن من شؤون سياسة التدمير أن لا توقف أعمالها عند حد الندم والاستغفار وبعد وقوع الخطأ لايزداد الإنكليز إلا تمسكا بقرارهم فتسير عليه أحكام القانون الذى سنوه ألا وهو أن نبتدئ أعمالهم بإطلاق المدافع وتنتهى بإعدام أمة ساعية فى وطنيتها .

أما من جهتنا فنحن أول من كان يسعى فى إزالة ما تعتقده أمتنا فى الإنكليز من منذ حرب نابليون الأول ولكنا نشترط قبل كل شىء أن تفوز أفكار غلادستون الحرة وأفكار أصحابه بالنجاح .

أما وقد نبذت الآن هذه الأفكار والمقاصد ظهريا فانا نستمر على عدم ثقتنا بالإنكليز فإنهم سينفردون فى محاربة جيش عرابى باشا وأنا نحاذر من أن نتغالى فى مدح رئيس القوات المصرية ولكنا نقول أن ما يجذب ميلنا اليه هى النشأة التى هو نائب عنها ونرى وراءه أو بجانبه قوة الأمة التى قد أقسم الإنكليز بإضعافها ولذلك لا نصحبها بدعواتنا ولا بتهنئاتنا بل نقول أنه بالرغم عن قوة انكلترا المالية وموقعها البحرى نرى أعمال محفوفة بالخطر العظيم[١] .

وسافر المسيو دى لسبس إلى باريس فأعد له أصحاب الجرائد الخطيرة وليمة فأبى إجابة الدعوة اليها وقال أن البعض اتخذونى عدوا لإنكلترا وصديقا لعرابى باشا مع أننى لم أتصرف إلا تصرف محافظ على الترعة وأمنها ، أما عرابى باشا الذي وصفوه بالهمجية فلا أقول فى شأنه إلا أنه احترم حيادة الترعة .

---

(١) نقل عرابى عن سليم النقاش أقوال هذه الجرائد جميعها وإن كان قد اختصر القليل منها ، انظر جـ ٥ ص ١٥٧ - ١٨٣ .

هذا أهم ما رأينا وجوبا لاثباته فى فصل مخصوص من أقول الجرائد الأوربية على اختلافها صيغة فمن مجملها يتضح للمطلع عليها أن الأميال العمومية كانت فى ألمانيا والروسية وفرنسا وإيتالية منحازة بحق إلى المصريين[١] ولاكن[٢] لا ينتظر منها مساعدة فعليه لنا على إخراج الإنكليز من البلاد المصرية ، فضلا عن أن فى اعتراف السلطان بعصياننا وفى ارتضائه بتداخل الإنكليز فى مصر تثبيطا لهمم المصريين وتعضيدا للإنجليز ومساعدة لهم علينا ، ولنعد الآن إلى ذكر الملاحم الحربية .

---

(١) ربما كان ذلك من العوامل الذى زادت العرابيين إصرارا على مواجهة الإنكليز أملا فى مساعدة الدول الأوروبية لهم .

(٢) كذا فى النص وصحتها ولكن .

الفصل التاسع

فى ذكر الوقايع الحربية التى حدثت فى الخط الشرقى

ولنعد الآن إلى ذكر الملاحم الحربية

وفى ١٩ أغسطس ورد تلغراف من محافظ السويس بأن الإنكليز أطلقوا مدافعهم على المدينة ولما لم يجاوبهم أحد خرجوا إلى البر واحتلوا المدينة[١] وفعلوا مثل ذلك فى مدينة الإسماعيلية فى ليلة ٢٠ منه .

وفى٢١ أغسطس توجه الفريق راشد باشا حسنى[٢] إلى الخط الشرقى ومعه فرقه من البيادة والطوبجية والسوارى تحت إمرة خالد باشا نديم ومحمد عبيد الميرالاى وعبدالقادر بك عبدالصمد الميرالاى ثم صار وضع أورطة فى محطة فايد وأخرى فى نفيشة وجعلوا المركز العمومى فى المسخوطة وتوجه إليهم محمود باشا فهمى رئيس أركان الحرب وأخذوا فى إنشاء استحكامات خفيفة فى المسخوطة بواسطة الأهالى المتطوعين وسد الترعة الحلوة .

فصل فى واقعة المحسمة

وفى ٩ شوال سنة ١٢٩٩ و٢٤ أغسطس سنة ١٨٨٢ اشتبك القتال مع الإنكليز بين المسخوطة والإسماعيلية فاقتتل الفريقان قتالا شديدا اشتركت فيه العربان حتى أخرجوا الإنكليز من مراكزهم التى تحصنوا فيها عند محطة المحسمة بعد أن كبدت الإنكليز خسارة عظيمة .

وفى ١٠ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ أغسطس سنة ١٨٨٢ ورد تلغراف من رئيس أركان حرب الجيش الشرقى بالمحسمة لوكيل الجهادية بمصر وهاك نصه :

نهنئ سعادتكم بما حصل من الظفر فى هذا اليوم على العدو فى ميدان الحرب الكائن بين المسخوطة وبين الإسماعيلية وأن جهة المسخوطة فى حذاء الاستحكامات

---

(١) اخترق الإنجليز قناة السويس غير مبالين بشىء ، ولا حاسبين لقانون .

(٢) المعروف باسم «أبو شنب فضة» وهو أحمد راشد حسنى (١٨٣٤ - ١٩٠٥) وقد جاء من القوقاز إلى مصر عام ١٨٤٩ والتحق بالسلك العسكرى وفى عام ١٨٦٧ أصبح فريقا بالجيش ، وقائدا للحرس الخديوى ، وفى عام ١٨٧٦ أصبح ياورا للخديوى إسماعيل ، ولما تولى توفيق الحكم عينه مستشارا عسكريا خاصا له ، ولكنه انقلب عليه وانضم إلى العرابيين وحارب فى صفوفهم . شولش : المرجع السابق ص ٨٤ .

الجارى تشغيلها وسبب حركة العدو فى هذا اليوم هو بالنسبة لما أصابه من سد الترعة الحلوة وحجز المياه عن الإسماعيلية وبورت سعيد والسويس ورؤيته كثيرة أنفار العملية الموجودة فى إشغال الاستحكامات خرج يوم تاريخه صباحا من الإسماعيلية بأربع أورط بياده وأربع مدافع جبلية وكثير من السوارى ولم يكن موجودا فى خفر الاستحكامات إلا أربعة بلوكات بيادة وبلوكان سوارى ومدفعان جبليان وفى الحال توجه حضرة عبدالقادر بك بالأورطة من الاى على بك وحضرة محمود أفندى الرشيدى بأورطة سوارى وبعد أن قابلتهم بلوكان النفر والمدفعان والبلوكان الساورى أمدتهم العساكر وانتشرت العربان واستمرت الحرب من الصباح لحد ساعة تاريخه حتى تزلزلت أقدامه ورجع إلى الخلف إلى أن وصل تلول الإسماعيلية واقتفت أثره عساكرنا المنصورة ولم يزل سعادة راشد باشا حسنى وسعادة خالد باشا نديم وعبدالقادر بك ومحمد بك عبيد فى ميدان المحاربة وهاهم على قدم الحضور وسنعرض ما حصل للعدو من الخسائر فبشروا سعادتكم سعادة ناظر الجهادية والبحرية والمراكز العسكرية وجهات اللزوم بهذا الخبر السار أيدنا الله بفضله وكرمه أنه على نصرنا قدير وبالإجابة جدير .

ولم تزل عساكرنا المنصورة تقتفى أثر العدو حتى بددت شمله وهزمته شر هزيمة ثم عادت الساعة ١,٣٠ ليلا وألوية النصر تخفق على رؤوسه ، وعندما بلغ حامى حمى الديار المصرية ما أيدنا الله به من النصر المبين أرسل تلغرافا يهنئ به سعادة الشهم الهمام راشد باشا حسنى قومندان الجيش الشرقى وهذه صورته صورة تلغراف ورد من سعادة ناظر الجهادية والبحرية بكفر الدوار إلى سعادة راشد باشا حسنى قومندان الخط الشرقى بتاريخ ليلة ١٠ شوال سنة ٩٩ الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ عربى .

أهنىء سعادتكم والأمة المصرية كما أهنىء نفسى بما أيدكم الله به من النصر والفتك بالعدو الباغى فقد ملأتم القطر سرورا بثباتكم العظيم وحليتم صحف التاريخ بأعمالكم الحربية وليس بعجيب أن أراكم سائرين تحت ألوية النصر فى كل واقعة تبارزون فيها الإنكليز أعداء الدين وأعداء الإنسانية بعد علمى بأنكم المدبرون المحنكون وتحت إدارتكم أسود لا يعبأون بجيش العدو وإن كثر لما وعدهم الله به من النصر المبين وما غرس فى قلوبهم من حب أوطانهم والدفاع عنها والحرب وإن استمر ١٣ ساعة فإنها ما كانت إلا ملعب فرسان تكتب فيه يد الفخر شرف المصريين بدم الإنكليز لنكون أية يتلوها كل من مرّ فى ذلك الميدان على تعاقب الدهور فاقبلوا الشكر الجليل والثناء

الجميل من مخلص اسكنكم فى فؤاده فلا يتحرك حركة إلا وأنتم فى وجهتها كباقى الأمراء والعساكر المصرية والعربان ، وبلغوا عنا سعادة محمود باشا فهمى وسعادة خالد باشا نديم وحضرات أمراء العسكرية والضباط والعساكر ومشايخ العربان مثل ما لسعادتكم من الثناء واجعلوا بين أعينكم قوله تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ والله خليفتى عليكم فإنه نعم المولى ونعم النصير . أ . هـ .

وفى ١٠ شوال سنة ١٢٩٩ و ٢٥ أغسطس سنة ١٨٨٢ أطلق الإنكليز مدافع سفنهم على عساكرنا فى المسخوطة قريبا من الإسماعيلية ثم هجم جيشه برا بقوة كبيرة وكان هناك ستة آلاف من المتطوعين يشتغلون فى الاستحكامات فلما نزلت عليهم مقذوفات العدو بقوة شديدة تشتتوا وتخللوا العساكر فعاقوهم عن الحركة وعلا صياحهم فلم تتمكن العساكر من الضرب لامتلاء الميدان بهم فلم يجدوا بدا من الرجعة فرارا من تمكن العدو منهم وتركوا مركز المسخوطة ورجعوا إلى التل الكبير(١) وأما محمود باشا فهمى رئيس أركان الحرب فإنه لم يرد أن يرجع مع العساكر وآثر الوقوع فى الأسر على البقاء فى الجيش لشدة ما هاله من منشور السلطان بعصياننا وطمعا منه فى قبوله لدى الخديو بسبب استسلامه إلى الإنكليز(٢) ولذلك خالف خالد باشا وثبت فى موقفه مع خادمه حتي قبض الإنكليز عليه بصفة كونه نفرا بسيطا .

(واقعة القصاصين الأولى)

ولما بلغنا خبر هذه الواقعة قمنا من كفر الدوار إلى رأس الوادى وكذلك قام من مصر على باشا فهمى إلى رأس الوادى ومعه ألاى اجى بياده حكمدارية أحمد بك فرج وحضر من دمياط خضر بك إلى رأس الوادى ومعه أرطتان من عسكر السودانيين وجاء عيد بك محمد بالاية من كفر الدوار وأحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك بالايات السوارى إلى رأس الوادى وصار ترتيب الجيش ومواقع الاستحكامات ثم عقد مجلس حربى تحت

---

(١) استولى الإنجليز على المسخوطة بعد معركة عنيفة دارت بينهم وبين العرابيين ، وكان يقود الجيش المصرى فيها الفريق راشد باشا حسنى وقد وقع محمود فهمى المهندس رئيس أركان حرب الجيش المصرى أسيرا فى يد الإنجليز .

(٢) الواقع أن وقوع محمود فهمى أسيرا فى يد الإنجليز كان أكبر ضربة أصابت الدفاع الوطنى ومع أن عرابى قد اتهم محمود فهمى بأنه سلم نفسه للإنجليز فإن الحقيقة كانت غير ذلك فقد بذل محمود فهمى غاية جهده فى الاختفاء عن أعين الإنكليز حيث أنكر شخصيته وادعى أنه من أصحاب الأملاك المجاورة . انظر : محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٩ ملف ١٠٦ .

رياستنا وتقررت فيه هيئة الهجوم على العدو وعرف الرؤساء كيفية ترتيب الجيش وسيره واعطى لكل واحد منهم رسم الشكل الحربى مبينا فيه الدقيقة التي يلزم أن توجد الفرق فيها على خط النار أمام العدو حيث كان العدو معسكرا فى القصاصين وكان الترتيب على هيئة شكل مقعر يكتنف العدو من كل جهة فكانت أورطة محمد أفندى الرملاوى فى الجناح الأيمن للترعة الحلوة ومعه أورطة من السوارى ومدفعين وجانب من العربان وفى هذا الجناح من يسار الترعة أجى الاى بيادة حكمدارية أحمد بك فرج وخلفه مدفعان وفى القلب ثلاث أورط يتقدمها ٨ مدافع من الكروب وخلفها أورطة من البيادة و٦ مدافع الجميع تحت حكمدارية على باشا فهمى والطوبجية تحت حكمدارية حسن بك رأفت وفى الجناح اليسار ست أورط من ا لسوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبدالغفار وأورطتان من البيادة ومدفعان تحت حكمدارية عيد بك وقومندان هذا الجيش راشد باشا حسنى .

وفى ليلة الاثنين الواقع ١٣ شوال الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٨٨٢ سهر على باشا فهمى والضباط فى تهيئة العساكر وتعيين النقط وإعطاء التعليمات إلى الحكمدارية ، وفي الصباح تقدم الجيش نحو العدو حتى وصل اليه واشتبك القتال بالمدافع أولا ثم بالبنادق وثبت العدو ثبات الأبطال ثم امتد القتال إلى الليل والتحم سوارينا مع سوارى العدو التحاما هائلا ثم تراجع الفريقان وقد أسر أحمد بك عبدالغفار قرنه الذى كان يقاتله وهو برتبة يوزباشى تليانى الأصل وقد نشر ذلك مفصلا فى جريدة الطائف بقلم السيد عبدالله أفندى نديم الذى كان مشاهد لهذه الواقعة إذ قال ما نصه :

جعلت الحرب سجالا بين المتحاربين فاحتاطت مراكب الإنكليز بعساكرنا فى المسخوطة أمام الإسماعيلية يوم الجمعة ١٠ شوال بعد أن أذاقهم عساكرنا كأس المنون فى يوم الخميس وكان فى وسط عساكرنا ٦ آلاف يشتغلون فى الاستحكامات فلما نزلت عليهم مقذوفات العدو تشتتوا وتخللوا العساكر فعاقوهم عن الحركة وعلا صياحهم فى وجوه العساكر فلم تتمكن العساكر من الضرب لامتلاء الميدان بهم حتى فاجأهم العدو برجاله فلم يجدوا بدا من الرجعة فرارا من تمكنه منهم فصاروا يضربون ويرجعون حتى تخلصوا من شرك العدو وعندما بلغ الخبر عرابى باشا أقسم لأذيقنهم عذاب الهون[١]

(١) ذكر الرافعى أن عرابى صار ينادى ويقول «أنا لها أنا لها» . الثورة العرابية ص ٤٢٤ .

مستعينا بحول الله وقوته وقام من كفر الدوار إلى رأس الوادى وحضر من مصر على باشا فهمى وبعد وصولهما إلى معسكر رأس الوادى أتما ترتيب الجيش ومواقع الاستحكام فى ٢٤ ساعة وفى الصباح حضر من كفر الدوار أحمد بك عبدالغفار ثم عقد مجلس حربى برئاسة عرابى باشا وتقررت فى هيئة الهجوم على العدو[١] وعرف الرؤساء كيفية ترتيب الجيش وسيره ثم فى ليلة الاثنين سهر على باشا فهمى فى تهيئة العساكر وتعيين النقط وإعطاء التعليمات إلى الضباط ، وفى الصباح وقفت العساكر على هذا الترتيب فى الجناح الأيمن بعد الترعة الحلوة أورطة من البيادة وأرطة من السوارى وجانب من العرب[٢] وفى هذا الجناح من يسار الترعة ٣ أورطة من البيادة خلفها مدفعان وأرطة إمداد وهذا الجناح تحت حكمدارية أحمد بك فرج وفى القلب ٨ مدافع من الكروب خلفها ٣ أورط من البيادة ثم ٦ مدافع إمداد وهذا القلب تحت حكمدارية على باشا فهمى . والطوبجية تحت حكمدارية حسن بك رأفت ، وفى الجناح اليسار ست أورط من السوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبدالغفار يصحبهما أورطتان من البيادة ومدفعان نحن حكمدارية عيد بك ثم تقدمت أورطة أخرى من السوارى وسارت إلى جهة العدو تكشف حاله وتناوشه وفى الساعة ٢ من يوم ١٣ شوال ابتدأت مدافع مقدمتنا تضرب مقدمة العدو وسار هذا الجيش تحت قومندانية راشد باشا حسنى وقد شغلت بيادة الميمنة نحو ستمائة متر وشغل القلب نحو ثلثمائة متر وشغلت الميسرة نحو ألف متر وقد أقام حامى حمى مصر فى الحذاء الثانى يلاحظ الحركة وينجز المطلوبات ويوالى الامداد من العساكر والجبة خانات والمياه وصحب هذا الجيش العظيم خادم المصريين (نديم)[٣] .

فسرنا فى الفضاء المتسع ومقدمتنا من السوارى والطوبجية تضرب مقدمات العدو وتزحزحها من مراكزها حتى قطعنا ستة آلاف متر ووقفنا برهة فيها سقيت الخيل واستراحت العساكر ثم قمنا قاصدين جهة العدو ونيراننا تطرده بمقذوفاتها حتى قطعنا خمسة آلاف متر وبقى بيننا وبين معسكره أربعة آلاف وخمسمائة متر هنالك وضعت مدافعنا القبلية على شكل نصف دائرة محيطة بمعسكر العدو وامتدت سوارينا فى هيئة

---

(١) استعد الجيش المصرى لاتخاذ خطة الهجوم وكانت قوات الإنجليز موزعة كالآتى : الجنرال جراهام فى القصاصين ، الجنرال دروى لو قائد الفرسان فى المحمسة ، الجنرال ديليسبس فى المسخوطة .

(٢) يقصد العربان .

(٣) يقصد عبدالله النديم خطيب الثورة .

شر جحيم حتي شغلت ألفى متر واستعنا بالله وكبرنا وحمد لنا وابتدأت مدافعنا بتحية القدوم بصوت عالى ودخلت قنابلنا تعتنق الإنكليز عناق مشوق ولهان . فجاوبتها مدافعهم بشدة وما هى إلا نقرة طائر حتى احتدمت النيران وأطلقت طوبجيتنا نوبة (اثنين) متتالية ومدافع العدو أمامها تضرب فى نقط متفرقة يجمعها محيط دائرتنا ، إذ ذاك ارتج الجبل وزلزلت الأرض وغابت الشمس واستحال حصر القنابل التى يمطرها الجو فى ساحة بساطها الإنسان ، ثم تقدمت بيادتنا تحت حماية مدافعنا فسمعت الحرب تناديها .

بنى العرب هيا لا يعيش جبان	فجسمى وروحى همة وجنان
انا النار تذكوا غير ان لهيبها	به العرض فى وسط الوجود مصان
انا الشؤم لكن فى ظلام وجنتى	شموس عليها للسعود ضمان

وقد أطال فى النظم من مثل هذا القول وانتهى به إلى أن قال :

فما أتمت أفواه المدافع قولها حتى ملئت رجالنا حماسة وعزما وأرسلت الرصاص الحار على عساكر الأمة الباردة وجاوبتها مشاة العدو ببنادقها وتصورت ساحة القتال بشكل مريع وكنت كلما مررت على أورطة أحمسها وأشجعها لا أسمع منها إلا صوت بنادقها ولا أرى إلا سرعة حركتها وكلما وصلت مدفعا أرى أيدى رجاله كالآت مكينة بخارية لاحد لسرعتها وكلما تحول العدو لنقطة تحولت عليه الرجال والمدافع ومع كونه كان فى ستائر حصينة فإن المدافع والقنابل أخرجته منها رغبة فى الفرار فقطعت عليه المدافع خط الوصول إلى المعسكر وحالة البنادق بينه وبين المتاريس فلم يجد بد ا من الثبات فثبت ولكن بقدر ما عدم نصف رجاله ووقف ولكن انتظارا للمنون وفى خلال انسياب نيران البيادة والطوبجية أخذت السوارى تدفع ميمنة العدو حفظا لخط رجعتنا ثم امتدت المدافعة زمنا تغيظ منه أحمد بك عبدالغفار فهجم عليه العدو وانقضت سوارينا انقضاض الكواثر واشتعلت النار فى سائر أنحاء الميدان وكنت أرى على باشا فهمى مترددا على الصفوف يلاحظ الضرب ويأمر بمناولة الجب خانة ويلاطف الجرحى ويقتحم النيران غير مبال بها حتى لقد مرت رصاصة من فوق أنفه ثم مرت بين ذقنى وياقة القميص إذ كانت راكبا بجواره ورأيت راشد باشا حسنى راكبا جواده فى نقطة حول العدو عليه مدافعه وهو ثابت لا يحرك رأسا ولا يلتفت لجهة بل هو مشغول بالنظارة ينظر بها

مرمى الرصاص والقنابل ثم يأمر بتحويل الضرب للجهة التي يرى العدو فيها أو يتطويل المسافة أو تقصيرها[١] .

ثم دخل الليل وقد غضبت عساكرنا وزمجرت زمجرة الأسود وتهورت مدافعنا تهورا أطلق فيه كل مدفع ٣٠٠ قنبلة ورمى فيه كل رجل من رجالنا ٥٠ دستة من الرصاص فلا تسل عن هيئة الجو وصورة الميدان إذ ذاك ولا تعجب إذا رأيت عساكرنا كأنهم العمد ثباتا والغزلان حركة والموت نيشانا وأعجب لوقوف الإنكليز ولو فى الحيرة والتنقل أمام هؤاء الأسود وعندما اشتد الظلام وطال القتال هجمت سوارينا على سوارى العدو هجوما أوجب الالتحام .

وهو مقال طويل يكتفى منه بهذا القدر .

ولما بلغ الخديو هول هذه الواقعة أرسل وفد إلى الإسماعيلية مؤلفا من محمد سلطان باشا وعمر لطفى وفريد باشا وذكى بك ابن أخت يعقوب سامى باشا وعثمان بك رأفت ومعهم مقادير عظيمة من نسخ الجوائب[٢] المندرج فيها منشور السلطان بعصياننا ومنشور الخديوى القاضى بمساعدة الانجليز وأنهم لا مطمع لهم فى بلادنا وقد انضموا إلى زاهرب بك المعين مع الجيش الإنكليزى من قبل ليبثوا العيون والجواسيس على جيشنا وليتخابروا مع بعض الضباط المصريين الذين فسدت عقائدهم وضعفت عزائمهم ويوزعوا عليهم تلك المنشورات وقد كلف بعض رجال الوفد المذكور بالتنقل فى البلاد الريفية ليدعوا العمد والأعيان لطاعة الإنكليز ومساعدتهم اتباعا للمنشور الخديوى وقد انخدع وانضم إليهم فى هذه الخيانة السيد أفندى الفقى من مديرية المنوفية وأحمد أفندى عبدالغفار عمدة تلا وغيرهم من المصريين الذين خفقت قلوبهم من منشور السلطان المدرج بالجوائب المشار إليها .

---

(١) هذه الموضوعات نقلها عرابى من سليم النقاش جـ ٥ ، انظر صفحات ٢١٩ ـ ٢٢١ .

(٢)جريدة كانت تصدر فى الأستانة باللغة العربية ، وصاحبها هو أحمد فارس الشدياق اللبنانى الأصل . وبعد وفاته اختار ابنه بعض مقالاته بالجوائب ووضعها فى سبعة مجلدات تحت عنوان «كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب» .

للتفاصيل انظر خير الدين الزركلى : الاعلام جـ ١ ص١٨٤ .

الفصل العاشر
(فى إعلان السلطان لعصياننا)
(أو منشور سعيد باشا الصدر الأعظم[1])

صدر منشور سعيد باشا الصدر الأعظم بعصياننا وقدمه الباب العالى لمؤتمر الآستانة إجابة لطلب اللورد دفرين سفير انكلترا لدى الدولة العثمانية وهذا تعريبه .

أولا : أن الدولة العلية السلطانية تعلن أن وكيلها الشرعى بمصر هو حضرة فخامتلو دولتلو محمد توفيق باشا .

ثانيا : أن أعمال عرابى باشا كانت مخالفة لإرادة الدولة العلية ثم التمس من جناب الخديو العفو فعفا عنه ونال أيضًا من الحضرة السلطانية العفو العام .

ثالثا : أن الشرف الذى ناله أخيرا من الحضرة العلية السلطانية أنما كان من تصريحه بالطاعة لأوامر مولانا السلطان المعظم الخليفة الأعظم .

رابعا : قد تحقق الآن رسميا أن عرابى باشا رجع إلى زلاته السابقة واستبد برئاسة العساكر المصرية بدون حق فيكون قد عرض نفسه لمسئولية عظيمة لاسيما أنه تهدد أساطيل دولة حليفة للدولة العلية السلطانية .

خامسا : بناء على ما تقدم يحسب عرابى باشا وأعوانه عصاة ليسوا علي طاعة الدولة العلية السلطانية .

سادسًا : تصرف الدولة العلية السلطانية بالنظر إلى عرابى باشا ورفقائه وأعوانه يكون بصفة أنهم عصاة .

سابعًا : يتعين على سكان الأقطار المصرية حالة كونهم رعية مولانا وسيدنا الخليفة الأعظم أن يطيعوا أوامر الخديو المعظم الذى هو فى مصر وكيل الخليفة وكل من خالف هذه الأوامر يعرض نفسه لمسئولية عظيمة .

---

(١) استطاعت انجلترا بهذا المنشور تغيير ميزان المعركة ليس حربيا فقط بل وسياسيا أيضًا ، فبعد أن كانت الحماسة الشعبية فى العالم الإسلامى متدفقة ضد الإنجليز ، وبعد أن كان هناك تأييد شبه مطلق لعرابى بدأ التذمر يظهر ضده بحجة أنه مخالف لأوامر السلطان .

ثامنًا : ان معاملة عرابى باشا وحركاته وأطواره مع حضرات السادات الأشراف هى مخالفة للشريعة الإسلامية الغراء ومضادة لها بالكلية»

أن هذا المنشور مغاير لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء .

ومغاير لرضاء السلطان الأعظم والسادة الأشراف .

يتبرؤون مما نسب إليهم بصفته مغايرا للحقيقة .

وأنما هو ارضاءً للإنكليز فقط[1] .

(١) يذكر سليم النقاش أن عرابى بلغ به الغيظ مبلغا عظيما بعد أن بلغه أمر المنشور وزال ما كان يعتقده من ميل السلطان العثمانى إليه ورضاه عنه ، فاستدعى فى الحال بعض خواصه واستشارهم فيما يجب أن يفعله فى مثل تلك الحال .

انظر مصر للمصريين جـ ٥ ص ٢٤٨ .

الفصل الحادى عشر

الميثاق الحربى

بين انكلترا والدولة العلية[1]

وكان قد تقدم صدور هذا المنشور أن طرح اللورد دفرين سفير انكلترا إذ ذاك فى الأستانة ـ لائحة إلى الباب العالى يلح عليه فيها بإعلان عصيان عرابى باشا واعتباره عاصيا مع ذويه وإلا منعت انكلترا العساكر العثمانية التي كان تقرر إرسالها من النزول إلى البر فطلب الباب العالى على أثر ذلك إلى المؤتمر الاعتقاد بنيته المنصرفة إلى المنادات بعرابى باشا عاصيا ولكن بعد نزول الجيش العثمانى إلى البر فى مصر .

ثم جاء تلغراف من الآستانة ينبئ أن درويش باشا سيسافر إلى مصر بخمسة آلاف من الجنود العثمانية (وكان قد استدعى إلى الآستانة بعد دخول الإنكليز إلى الاسكندرية .

وجاء تلغراف أن سعيد باشا الصدر الأعظم أخبر سفير انكلترا اللورد دفرين بعدم إرسال التجريدة العثمانية إلى مصر قبل التوافق مع انكلترا وأن الجنود العثمانية ستنطلق إلى جريد[2] لتسافر منها إلى مصر إذا اقتضت الحال وأنه وعد اللورد المذكور بإشهار عرابى باشا عاصيا متمردا على جلالة السلطان ، ثم علم أن الباب العالى لم يقبل الشروط التى اقترحتها انكلترا عليه لتكون أساسا للميثاق الحربى[3] فطلب اللورد دفرين منه أن يقبلها منها لتوقيف المخابرة فى شأن إبرام ذلك الميثاق ثم أوضح أن الحكومة الإنكليزية لا ترخص للجنود العثمانية فى الذهاب إلى مصر إلا على شريطة أن تكون بقيادة الجنرال ولسلى .

---

(١) نتيجة لجهود اللورد دفرين سفير انجلترا الأستانة أصدر السلطان منشورا بعصيان عرابى والتزام الدولة العثمانية بالمحافظة على الخديو . ملف ثابت باشا : محفظة ١٦٤ خطاب من ثابت باشا إلى رئيس ديوان الخديو .

(٢) يقصد كريت ، وكان الأمر قد استقر على إرسال عساكر ألبانية للمجيء إلى مصر . سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٠٢ .

(٣) حول مشروع الاتفاق الحربى بين انجلترا والدولة العثمانية بشأن إرسال قوات إلى مصر والمقترحات البريطانية الأصلية ، وأصل المقترحات التركية المضادة . انظر : أحمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية الملحق الثالث ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

وبعد صدور منشور الباب العالى بعصياننا امتنعت الحكومة الإنكليزية من الموافقة على الميثاق المذكور حيث كان عرض الإنكليز من منشور العصيان تهدئة خواطر مسلمى الهند ومنعهم من القيام لنصرة الإسلام[١] . وأخذت جريدة التيمس تحرض الإنكليز على الامتناع وزعمت أن قد فات وقت التداخل العثمانى فى مصر . ولما الحكومة الإنكليزية امتنعت عن الموافقة لجأ الباب العالى إلى وساطة الدول فأبت هذه أن تتداخل فى أمر الخلاف .

وكان فى جملة القضايا التي اقترحها اللورد دفرين على الباب العالى طلبه أن لا يكون مقر الجنود العثمانية إلا فى ثغور دمياط ورشيد وأبى قير . وأن لا يرخص لها فى النزول إلى الاسكندرية وبورسعيد والسويس فصعب ذلك على الباب العالى صاحب السيادة على مصر وعلم أنه لو قبل ذلك لعدت الجنود العثمانية خادمة للإنكليز ومعينة لهم على قتال أمة مسلمة طائعة متعلقة بأهداب محبة الدولة العلية قائمة بالدفاع عن الوطن العزيز ذابة عن شرف الدولة والإسلام . تلك الأمة المصرية التى قامت تدافع عن شرفها وتحمى زمارها وتجاهد فى سبيل الله بحق شرعى قامت تقاتل قوما اعتدوا عليها وأتوا إلي بلادها محاربين قوما مخالفين لنا فى الدين والجنس والوطن واللغة تلك الأمة التى قامت بما أوجب الله عليها من قتال الظالمين الطامعين فى الاستيلاء على البلاد الإسلامية ليستعبدوا أهلها ويمحوا دينها إذا استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

وهنا نثبت تعريب شروط الميثاق الإنكليزى العثمانى المذكور .

أولا : ينبغى أن تكون التجريدة العثمانية مؤلفة من ستة آلاف جندى وأن لا يضيف الباب العالى إليها عددا آخر إلا بمخابرة انكلترا والاتفاق معها على الزيادة .

ثانيا : يجب أن يكون حلول الجنود العثمانية فى رشيد أو دمياط أو أبى قير وأن يكون خروجهم إلى المواقع التى يدعون إليها من أحد هذه الثغور .

ثالثا : يكون جلاء الجيشان الإنكليزى والعثمانى عن وادى النيل فى زمن واحد .

رابعا : لا يقوم الجيشان بالأعمال الحربية إلا بعد اجتماع القائدين العمومين على ما يجب أن يكون موضع العمل .

---

(١) كانت الحماسة متدفقة والتأييد شبه مطلق لعرابى حتى من الجنود الأتراك أنفسهم .

خامسا : يجب أن ينضم إلى الجيش العثمانى ضباط من أركان حرب الإنكليز وإلى الجيش الإنكليزى ضابط من أركان حرب العثمانيين .

وقد اختلقت التيمس خبرا مقتضاه أن الإنكليز قبضوا على كتاب مرسل من الحضرة السلطانية إلى عرابى باشا وأنه لو نشر لكان له تأثير عظم وأن العلاقات لم تزل مستمرة بين عرابى باشا والآستانة بالرغم من مناورة جلالة السلطان بعصيان عرابى ومن معه . فترتب على ذلك تذرع انكلترا بتلك الشروط الصعبة إلى منع سفر الجنود العثمانية إلى مصر مخافة أن تشترك مع المصريين في مقاومة الإنكليز فيشتد البلاء ويكون إعلان جلالة السلطان لعصيان عرابى باشا ضربا من الإيهام توسلا إلى الفوز بالمقصود ثم أن اللورد دفرين لم يرضه ما جاء فى منشور جلالة السلطان قائلا أن المنادات بعصيان عرابى لم تكن فيه صريحة العبارة واضحة الإشادة كما جاء فى تاريخ (مصر للمصريين) صحيفة ٢٠ جزؤ رقم (٥) .

ولما نشر منشور السلطان بعصياننا ومن معنا بجرنال الجوائب إرضاء للإنكليز أرسل منه مئات الألوف إلى الهند والأوغان[١] والحجاز والعراق والترك ومصر والمغرب الأقصى وجميع بلاد الإسلام بواسطة الإنكليز وتوزع منه نسخا كثيرة على ضباط الجيش المصرى فى جميع المراكز بواسطة أبو سلطان[٢] باشا ومن معه من المخدوعين بالإسماعيلية مع الإنكليز ومن حبا إليهم من عمد البلاد الجهلاء . تذمر بعض الأمراء العسكرية وقالوا أننا إذا عصاة على السلطان مخالفين لكتاب الله وسنة رسوله كما فعل محمد على باشا رأس العائلة الحاكمة وابنه إبراهيم باشا ومن مات مات عاصيا لا أجر له مثل الذين ماتوا من المصريين فى قتال الدولة العلية فنصحناهم بأن هذا المنشور مخالف لأحكام الدين الإسلامى[٣] لأننا إنما نقاتل أعداء المسلمين الذين يريدون أن يستولوا على بلادنا الإسلامية وأن الجهاد فى سبيل حماية الدين والمال والوطن فرض واجب علينا وأن سلطان المسلمين لايسمح بمثل هذا المنشور وإنما هو دسيسة إنكليزية تمكنوا من إنفاذها بواسطة الرشوة ، ولو فرض مثل ذلك من سلطان المسلمين لوجب على

(١) يقصد الافغان .

(٢) يقصد محمد سلطان رئيس مجلس النواب والذى انضم إلى الخديو .

(٣) يذكر إسماعيل سرهنك أنه لما قرأ عرابى منشور الباب العالى بعصيانه وقع فى قلبه اليأس لأن حجته الكبرى كانت بدعوى أنه قائم بالمدافعة عن حقوق الدولة العلية فى مصر . سرهنك : حقائق الأخبار ص ٤٠٦ .

المسلمين خلعه لمخالفته لأحكام الدين . إلا أن تلك النصائح لم تأثر فى الذين يجهلون أحكام الدين[١] مثل أحمد بك عبدالغفار قومندان السوارى وعبدالرحمن بك حسن حكمدار ، ٢ جى آلاى سوارى وعلى بك يوسف ميرالاى ٣ جى بياده ولكنهم أظهروا قبول ما أوضحناه لهم وأسروا الغدر والخيانة والحساب على الله .

وذكر فى تقارير الإنكليز عن واقعة القصاصين ما يأتى .

وفى يوم الاثنين الواقع فى ٢٨ أغسطس هجم العرابيون على مراكز الإنكليز فى القصاصين بثمان فرقة من المشاة واثنى عشر مدفعا ابتغاء الاستيلاء على سدود الترعة التى كانت فى حوزة فرقة من الجيش الإنكليزى بأمرة الجنرال وكان العرابيون بعدد عظيم لم تقو عليه الفرقة الإنكليزية فوردت إليها نجدة من الحسمة ثم اشتد القتال واستمروا إلي أوائل الليل فتشتت شمل العرابيين وتكبدوا خسائر جسيمة منها عدة مدافع غنمها الإنكليز أما خسارة الإنكليز فكانت قتيلا واحدا وستة جرحى من الضباط و١٩ قتيلا و٥٣ جريحا من الجند .

وهذا البيان مخالف للحقيقة ومخالف لتقرير الجنرال جراهم نفسه قومندان تلك الحركة حيث كتب الجنرال المذكور فى تقريره بعد انقضاء القتال ما ترجمته كما يأتى :

بينما كان جيشى مستقرا عند سد الترعة فى القصاصين إذ ظهر العدو فى الصباح كأنه يروم الكفاح ففى الظهر أطلق العصاة علينا نارا شديدة من مدافع العيار الأول فلم يلحق بنا أقل ضرر وفى الساعة الثالثة بعد الظهر أمرت رجالى بالرجوع إلى مراكزهم فعادت فرقة الخيالة إلى المحسمة وكان قد وفدت على إمدادا وانجادا وفى الساعة الرابعة تقدمت نحونا فرقة المشاة من الأعداء وحاولت التغلب على ميمنة جيشى وأكراهه على الاستسلام فعند ذلك أمرت فرقة الخيالة وفرقة المشاة بالسير نحو المحسمة وفى الوقت ذاته أشرت إلي فرقة مشاة البحرية بالتقدم والسير على طول خط الترعة الجنوبى قصدا لوقوع بالأعداء عن جوانبهم فأتم الكولونيل (نيزون) هذه الحركات الحربية بتمام المهارة وكان رجاله يرمون العصاة بنار لا تحظى المرمى إلا فى ما ندر[٢] .

---

(١) كان لهذا المنشور أثره فى فقد الروح المعنوية للضباط والجنود ، ومع أن عرابى حاول أن يثبت لهم أنهم يقاتلون أعداء المسلمين فإنه لم يفلح فى ذلك كثيرا .

(٢) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ، ص ٢١٨ .

وفى الساعة الخامسة أمرت الجنرال لاو بالحمل على ميسرة العدو بمن لدينا من الخيالة ففعل ، وفى السادسة والدقيقة ٤٥ أمرت الجيش بأن يزحف على مواقع العصاة زحفا عموميًا ثم وصلت الينا فرقة المشاة البحرية من المحسمة وتقدمت معنا مسافة فرسخين أو ثلاثة فلما رآنا العدو على هذا الانتظام واتخاذ أساليب التضييق عليه رجع إلى الوراء ، وفى الساعة الثامنة اتصل بى خبر فوز فرقة الخيالة وبعد ذلك بثلاثة أرباع الساعة عدت إلى معسكرى ناعم البال ، وكان رجالى تحت نيران العصاة فى ثبات تام وقد امتاز منهم مشاة الليوتنان بيكوت (ملازم) وهو ضابط ماهر شجاع أصيب مع الضابط ادوار بجرح بالغ وكان مدفعيو القبودان توشر يطلقون المدافع إطلاقا محكما ، وقد ظهر لى أن قوة الأعداء كانت مؤلفة فى هذه الواقعة من ألف خيال وثمانية آلاف من المشاة[١] .

هذا هو تقرير الجنرال قومدان عساكر الإنكليز فى واقعة القصاصين الأولى ولم يذكر فيه مقدار القتلى والجرحى خشية وقوع الرعب وتشويش الأفكار فى بلاد الإنكليز على عادة الإنكليز فى إخفاء الحقائق والتهويل بالمختلقات .

فى ٣٠ أغسطس ضبط كتاب من على باشا مبارك إلى الشيخ إبراهيم المجبار شيخ المطرية يأمره فيه بأن الإنكليز سيرسلون عساكرهم إلى بحيرة تنيس بواسطة صالات صغيرة وأنه يجتهد فى منع الصيادين من معارضة الإنكليز ويوعده بالتقرب والمكافأة أن فعل ويتوعده أن خالف . فلذلك أرسلنا محمد بك بليغ باشمهندس الخط الشرقى إلى البحيرة لينشأ عليها طابية من الجهة الغربية وكتبنا إلى قومندان دمياط بذلك وأمرنا محمد أفندى رحمى الصاغ بتأدية وظيفة الباشمهندس لاستقامته واستعداده .

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢١٨ - ٢١٩ .

الفصل الثانى عشر
فى حوادث متفرقة

وقد تخلل سير تلك الحوادث إلى ١٥ سبتمبر الأمور الآتية[١] :

وكتب على باشا الروبى قومندان خط مريوط يقول ما نصه :

صورة ما ورد من أحمد بك كامل
الذى كان تعين مأمور ترتيب المقدمة بجهة أم زعيب

الذى حصل فى صباح هذا اليوم هو أن مقدمة العدو نحو الثلاثين نفرا تقدمت للكشف أمام طوبجيتنا وضربت نارا بالسلاح وكان خلفها من عساكر العدو أورطتان سوارى على راس الملاحة فضربت عليها مدافعنا الأمامية ثلاث قلل[٢] شتت شمل المقدمة وولت الفرار ثم ضربت مدافع العدو ثلاث كلات من مراكبهم فى البحر فلم تصل طوابينا ولا عساكرنا ثم جاوبتهم الطابية المنصورة بثلاث ضربات كروب هزمتهم وولوا الفرار والحمد لله لم يحصل لعساكرنا أدنى ضرر وكل أثبت حميته وغيرته على الوطن العزيز بالثبات والحزم خصوصا العربان الذين كانوا فى مقدمتنا وضربوا نارا على العدو وهم قبيلة المشارقة شياخة معوض أبو ذراع وعند إمكان الكشف نوضح حقيقة ما تلف منهم ورجاؤنا أنه لايرسل إعانة ولا جب خانه ولا يكون عندكم فكرة فإنه بعد انهزامهم وتشتتهم ما ظهر لهم أثر للآن ومدة المناوشة ساعة ونصف .

تقرير رسمى من وكيل الجهادية

قال : وقد استفدنا من الأخبار الواردة إلينا عن حرب يوم الاثنين (٢٨) أغسطس من مركز الجيش الشرقى أن عساكرنا غنموا من جيش العدو غنائم كثيرة من ضمنها سبعون رجلا انكليزيا وعدد وافر من الخيول الأفرنكية والثيران الهندية ولا يزالون يعثرون على الخيول والبقر الشاردة فى السهول فتأخذها عساكرنا إلى مركز جيشنا ومقادير كثيرة من الأسلحة وقد تركوا قتلاهم فى ميدان الحرب بعد أن ولوا منهزمين فالتزم عساكرنا بدفنهم حسب القانون العسكرى الغالب بدفن قتلى المغلوب فالذين دفنوهم إلى هذا اليوم

---

(١) حول هذه الأمور انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٢٢ ، ولا ندرى لماذا لم يذكرها عرابى مع انه نقل ما قبلها وما بعدها من سليم النقاش .

(٢) يقصد كلل بمعنى طلقات .

ثمانمائة قتيل وجدوهم مجندلين بأسلحتهم وألبستهم وذخيرتهم وهم غير الذين سيعثر عليهم فيما بعد والذين أمكن للعدو حملهم إلى مراكزه أو إحراقهم فقد ورد الينا من علي باشا فهمى أنه رأي حريقا فى جبهة الكبرى فأرسل إلي تلك الجهة من يكتشف هذا الحريق فأخبر المرسلون بعد الاستكشاف أنه حريق قتلى الهنود من جيش الإنكليز .

وقد استشهد من عساكرنا فى هذه الواقعة ستون شهيدا وجرح خمس وثمانون وأرسلوا إلى القاهرة فوصلوا عصر يوم الثلاثاء وبوصولهم ذهبت إليهم بنفسى لأقتبس من بركاتهم وأسلم عليهم وأحييهم ، وبالتأمل فى جراحاتهم وجدت نحو ثلثه أرباع الجراح من السيوف والسنج (أى حراب البنادق) وقت الالتحام واستعمال السلاح الأبيض ورأيت نحو الستين منهم بجراح خفيفة يؤمل شفاؤها قريبا . والباقون لا خطر عليهم وإن احتاجت جروحهم إلى علاج أطول من علاج اخوانهم .

وعندما كنا نحييهم ونلاطفهم ونسألهم عن أحوالهم لنخفف عنهم بعض ما بهم من الآلام نطقوا بلسان واحد أننا نتمنى الشفاء فى هذا الآن ونرجع إلى مواقع القتال لننتقم من أعدائنا المعتدين ونبيض تاريخنا بأعمال تذكر عنا على مدى الأيام ثم ذهبت مرة ثانية لزيارتهم فى هذا اليوم «يوم الخميس » ولما رأيت من ناظر الاسبتالية نوعا من الاهمال فى وظيفته غيرناه فى الحال وأبدلناه بمن فيه الكفاءة والأهلية لأداء واجبات هذه الوظيفة ثم أوصينا موظفى الاستبالية بأن يميزوا المجاريح فى المعاملة والأطعمة والأشربة عن سائر المرضى وقد نبهنا بأن يحضر لهم جميع لوازم المآكل والمشارب من أصناف اللحوم والطيور والفواكه والشربات وما أشبه ذلك ونبهنا بأن يكون الخبز الذى يقدم اليهم من الخبز الجيد ممتازا عن الخبز المعتاد وكلما زرناهم مرة عدنا مسرورين .

وفى هذا اليوم (يوم الخميس) ورد لنا تلغراف من مركز الجيش الشرقى مفاده أن الكشافين من عربان الفوائد والرماح وعددهم ١٢ شخصا تقابلوا مع كشافى العدو وكانوا ١٥ خيالا بجهة الكبرى فحصلت بينهم مناوشة حربية نحو ساعة وفى أثناء المناوشة انضم إلى كشافى العدو خمسة وعشرون من الامداد ومع ذلك تمكن عرباننا من رد الأربعين على أعقابهم منهزمين حتى تركوا الكبرى وولوا هاربين تاركين موقعهم الأصلى وغنم كشافونا منهم خيمة وبعض مهمات حربية وحضروا إلى خط النار فرحين مستبشرين[١] .

---

(١) من الواضح أن هذا التقرير لا ينطبق على الواقع ، ولم يتفق مع قرائن الأحوال .

وفى ١٦ شوال ورد لنا تلغراف من على باشا فهمى بمركز الجيش بالتل الكبير قال فيه أن كشافى عربان الفوائد والرماح تقابلوا مع كشافى العدو فى جهة الكبرى فحصلت بينهم مناوشة حربية مدة ساعة فانهزم كشافو الإنكليز أمامهم حتى تركوا الكبرى وولوا هاربين إلى المحسمة وتركوا موقعهم الأصلى واغتنم كشافونا منهم خيمة وبعض مهمات حربية وحضروا لطرفنا بخط النار مثل السباع يتلألأ فى وجوههم النصر والسرور والمحل الذى حصلت فيه المحاربة يوم الاثنين الماضى صار خاليا من العدو حسب تعريفهم فنهنئ سعادتكم بالظفر ونشكر لعرباننا قبيلتى الفوائد والرماح ونسأله تعالى أن يؤيدنا بنصره المبين أنه على ما يشاء قدير .

وفى ١٧ شوال توجه خمسون خيالا من فرسان عربان قبائل الفوايد والرماح والحرابى والبراعصة تحت قيادة كل من المصرى السعدى من الفوايد وإبراهيم ديهوم ومهدى ديهوم إلى الاستكشاف بموقع محاربة يوم الاثنين الماضى فتقابلوا مع كشافى العدو فقهقروهم إلى أن أدخلوهم خيامهم بالمحمسة واغتنموا منهم بعض برانبط وصناديق مأكولات وجملة أسلحة من ميدان الحرب وبعض موازين وحضروا من الاستكشاف الساعة ثمانية عربى .

وفى ١٨ شوال ورد تلغراف من خوشيد باشا طاهر قمندان خط رشيد وأبو قير يقول فيه : ليلة تاريخه حضر وابور من وابورات العدو حاملة عساكر بيادة ووقف بين الرمل والمركب الحربى الواقف أمام المندرة وفى الساعة ثمانية من الليل أخرج العساكر إلى البر وابتدأوا بإطلاق النار على مقدمتنا الأمامية فقابلوهم عساكرنا بالضرب الشديد ومازال الضرب مستمرا حتى سطع نور النهار فتأخر العدو متقهقرا إلى جهة الرمل وابتداء الضرب من الوابور على خط المقدمة وبعد ما رمى جملة مقذوفات كبيرة بطل الضرب من الوابور وابتدأ الضرب بمدفعين فى فلوكه كبيرة مقطورة برفاص صغير واستمر الضرب بمقذوفتهما على الخط لغاية الساعة ٢ من النهار فمدة الحرب ٦ ساعات وقد أظهرت عساكرنا ثباتا عظيما وقاومت العدو أشد المقاومة حتى أنه لم يتمكن من الاقتراب من خطنا وبعد أن ألقى مقذوفات عديدة ووجدها لم تثمر فتأخر الوابور على بعد من الرمل وتقهقرت عساكره البياده أيضًا ولله الحمد لم تؤثر نيرانه فى عساكرنا بحيث لم يصب واحد منهم بسوء ونحن وحضرات الضباط وجميع عساكرنا فى غاية التيقظ والاستعداد لقهر العدو وطرده والله يؤيدنا بنصره فبشروا الذين تحت إدارتكم بتأييد من الله وحفظ عساكرنا المنصورة .

نص تلغراف وارد من قومندان فرقة رشيد وأبى قير إلى وكيل الجهادية بمصر فى ٢٠ شوال

بناء على ما ورد لنا من حضرة إبراهيم بك فوزى ميرالاى برنجى أو جنجى فرقة أنه فى يوم تاريخه الساعة ٩ حصلت مناوشة ما بين مقدمة عساكرنا وبين مقدمة العدو المخذولة جرى فيها إطلاق النار من الطرفين فتقهقر العدو وشوهد من قتلاه ثمانية أشخاص وارتد العدو خائبا وكان بمقدمتنا المنصورة إسماعيل أفندى رسمى البكباشى ومحمد أفندى مرعى الصاغ والحمد لله لم يحصل لعساكرنا أدنى أذى فنهنئكم بهذا النصر العظيم .

نص تلغراف وارد من طلبه باشا عصمت قومندان كفر الدوار إلي وكيل الجهادية بمصر فى (٢١ شوال) .

فى الساعة ٩ من يومنا هذا تحقق لنا مشاهدة استعداد العدو وتهيؤه للمحاربة فاستعددنا لمقابلته متوكلين على البارى جل شأنه وتهيأت طوبجيتنا وبيادتنا بغاية النشاط مهللين ومكبرين وفى الساعة العاشرة انتشب الحرب بمقذوفات الطوبجية من الطرفين وفى هذا الوقت تقدمت البيادة أمام الطوابى تحت مقذوفات مدافعنا فمن الجهة الشرقية للمحمودية كان صاحب العزة والتدبير مصطفى بك عبدالرحيم ومعه أورطة إبراهيم أفندى هيبة البكباشى ومن الجهة الغربية حضرة أحمد بك عفت مع الأورطة الأمامية حكمدارية سليمان أفندى ثعيلب وخلف هاتين الأورطتين أورط الامداد تحت قيادة البكباشية رزق أفندى حجازى وأحمد أفندى عبدالرحمن أفندى سليم وعبدالمجيد أفندى سعودى وتقدم جميع الضباط مع عساكر أورطهم بغاية النشاط واستمر إطلاق المدافع لغاية نصف ليلا[1] ولله در طوبجيتنا حيث أن مقذوفات المدافع كانت مؤثرة تأثيرا شديدا فى العدو بهمة بدوى بك منسى ومحمد أفندى حشمت البكباشية وباقى الصاغات واليوزباشية والملازمين والصف ضباط والعساكر بما أن المقذوفات كانت تشتت جموع العدو وقت سقوطها لأنه بوجودى ووجود عمر بك رحمى على رأس المدافع كنت آمرهم بإطلاق النار على الجهة الفلانية مثلا فالمقذوف يرسل إلى الجهة المطلوبة ويسقط فيها ويعمل عمله المخصوص به كما شاهدنا ذلك بالنظارات حتى أنى

---

(١) كذا فى النص .

نظرت إشارة على منزل بقرب الطابية فأمرت بضربه فسقطت عليه وهدمت منه جزءاً عظيما ولابد أن تكون أثرت تأثيرا جسيما فنهنئ سعادتكم بهذا النصر الذى هو نتيجة التوكل على الله سبحانه وتعالى ونهنئ أيضًا سعادتكم بوجود عساكر كالأسود الكاسرة فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعل النصر مقرونا بطالع سعادتكم الميمون بحرمة سيدنا محمد ﷺ آمين يا رب العالمين .

وفى ٢٣ شوال تحرر منا إلى وكيل الجهادية بما يأتى :

فى الساعة الثانية من هذا اليوم توجهت سرية مؤلفة من بعض عربان الفوائد والحرابى وتلاقت مع مقدمة العدو على مقربة من معسكره فأطلقت عليه النيران وأظهرت العرب[١] غاية الحماسة والشجاعة وصارت تصيح على العدو وتهجم عليه المرة بعد المرة هجوم الأسود وفى أثناء المناوشة تلاحق بهم عبدالرحمن أفندى محمود يوزباشى سوادى ببلوكين من الفرسان فزحفت العرب على العدو وطردته حتى أدخلته خيامه وهى تنادى عليه بالويل والثبور وتصيح فى وجهه بصوت عال وقد استمرت المناوشة بالنيران ثلاث ساعات قتل فيها من الإنكليز سبعة وجرح فيها من عرباننا واحد وحال انتشاب المناوشة قام كثير من العربان من مركز الجيش وتلاحقوا بإخوانهم ثم عاد الجميع يتسابقون على جيادهم ويترنمون بأناشيد الحماسة والمفاخرة بأنسابهم فهنأناهم بالسلامة وأثنينا على شجاعتهم بما هم أهله فبشروا الذين بطرفكم بنصر المولى وتأييد عباده المؤمنين[٢] .

وفى ٢٣ منه ورد تلغراف من وكيل الجهادية مرسل إليه من محمود أفندى سليم كما يأتى قال الوكيل : فيهذا اليوم وردت لنا إفادة من محمود أفندى سليم اليوزباشى المعين بدرب الغويبة والبساتين الموصلة إلى السويس يقول فيها أن «على الترك» الجاويش من سوارى مستحفظى مصر المقيم بنقطة تلاقى درب السويس قام من النقطة مع شيخ العرب جمعة علام من عربان الطرابين واثنى عشر من العربان وخرجوا للكشف جهة جبل عتاقة فى يوم الاثنين أول أمس وبعد كمونهم بالجبل نظروا نحو أربعين رجلا منهم عشرة من الإنكليز والباقى من الهنود وعربان الطور وخرجوا اليهم بجهة عجرود وأطلقوا النار على العدو فجاوبتهم نيرانه وبعد أن استمر إطلاق النار من الجبهتين مدة

(١) يقصد الأعراب

(٢) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٢٧ - ٢٣١ .

انهزم العدو بعد ما قتل من رجاله ١٥ عشر رجلا وبعون الله وقوته لم يصب أحد من رجالنا مضرة وكان ذلك فى الساعة الحادية عشرة من اليوم المذكور وأن محمود أفندى أرسل أربعة عشر هجانا وخيالا من عربان العبابدة امدادا إلى الجاويش والعربان وقد كتبنا له تشكرا على همته وطلبنا منه أن يتشكر للجاويش والعربان وأن يستمر على التفاته وسرعة إرسال الامداد عند اللزوم قياما بواجب مأموريته فنهنئ سعادتكم بهذا الفوز والنصر العظيم وارتداد العدو منهزما فى كل محل حل به فابشروا بنصر الله وتأييد المؤمنين .

وفى ٢٤ شوال تحرر تلغراف من على باشا فهمى لوا برنجى و٢ جى بياده فى القصاصين إلى وكيل الجهادية بمصر وهذا نصه .

فى صباح يومنا هذا الساعة ١١ حصلت مناوشة ضرب نار بين داوريتنا وداورية العدو والضرب مستمر إلى الآن وضرب النار ابتدأ من داوريتنا وعلى الله النصر .

ومنه إليه

المناوشة التى أعرضنا لسعادتكم عنها مكثت ساعة وانهزم العدو بعون الله وعاد إلي معسكره ناكصا على عقبيه فنبشر سعادتكم بالنصر المبين .

وورد من طلبه باشا قومندان كفر الدوار الينا فى ٢٤ شوال وهذا نصه :

أعرض لسعادتكم أن أحوالنا جيدة وعلى ما يرام هذا وقد جاءنا من أخبار اسكندرية من المتواردين منها أن اثنين من الانكليز أحدهما قبودان والآخر ملازم أول أرادوا الفرار والحضور للجيش المنصور وأسباب ذلك هو التضرر الحاصل لهم من مشاق المحاربات وكثرة الموتى فلما تركا مركزهما موجهين وجهتيهما إلى هنا وقطعا مسافة عظيمة لحقهما آخرون وأطلقوا عليهما الرصاص فقتل أحدهما وأخذوا الثانى وسجنوه وأن عساكرهم متضررة بهذه الكيفية .

وأخذنا ايضا أنه فى إحدى محاربات هذا الطرف ضرب أحد بكباشية الإنكليز نفسه برصاصة فمات وسبب ذلك انهزام عساكره وخروجهم عن طاعته فى وقت المحاربة ولهذا بادرت بتبشر سعادتكم بخذلان هذه الطائفة الباغية نسأل الله أن يتم النصر والظفر بحرمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ آمين .

وفى ليلة ٢٤ شوال ركب عربان الشرقية من قبائل النقيعات والطميلات والعبابدة وساروا إلى جهة العدو الساعة ٨ تحت حكمدارية على بك عصمت مأمور العربان ومعهم عبدالحميد أفندى اليوزباشى بأربعين من السوارى ومازالوا يتقدمون إلى جهة العدو حتى تلاقوا بمقدمته وأطلقوا النار عليه حتى تأخر عن مركزه وفى شروق الشمس خرج اليهم العدو بقوة مركبة من سوارى وبياده وطوبجية واشتعلت النار من الجانبين ساعة ثم هجم العرب هجوم الأسود وأظهروا من الشجاعة والبسالة ما أمكنهم به طرد الأعداء الكثيرى العدد عنهم ثم اقتفوا أثرهم يضربونهم ويطردونهم حتى قتلوا نحو مائة وبددوا شمل الآخرين واغتنموا منهم نحو ٥٠٠ متر من سكك الطربيل وبعض أدوات حربية واستمرت هذه المناوشة نحو ست ساعات ثم حضر على بك عصمت وعبدالحميد أفندى حمدى ومشايخ العربان وهم محمد حسن البعلى وإبراهيم أبو نصر الله وخليل أبو بغدادى والحاج حسن الأعصر والعسكر فرحين مسرورين بما حازوه من النصر وبمعونة الله تعالى لم يصب أحد من فرسان العربان ولا من السوارى فشكرناهم على ما أبدوه من الحمية والثبات وحررنا إلى وكيل الجهادية بذلك فى ٢٤ شوال سنة ١٢٩٩ .

وفى ٢٤ شوال ورد تلغراف من عبدالعال باشا حلمى قومندان دمياط وهذا نصه .

إن عساكر الإنكليز الموجودين فى بورت سعيد بعد واقعة يوم الاثنين أظهروا العصيان وأبوا المحاربة لشدة ما أصابهم من الجيوش المصرية المنصورة ولما نظروه من كثرة قتلاهم فهددهم الرؤساء بالإعدام فأصروا على الفرار والالتجاء إلى عساكرنا الموجودين بطابية الجميل وبالفعل هرب منهم أحد عشر رجلا وقصدوا الطابية فأدركهم العدو فى الطريق وأعدمهم بالرصاص بمشاهدة من كان بتلك الجهة وحيث أن هذه الدولة ضعيفة الرجال فقد أخذت فى استئجار أناس من نصارى الشوام واليونان والطليان للاستعانة بهم على محاربتنا فعندما يحضرون ويرون قتلى الإنكليز يتمكن الرعب منهم ويلقون أسلحتهم ويفرون .

وفى ٢٤ شوال ورد لنا تلغراف من كيل الجهادية بمصر يقول فيه :

الحمد لله الذي سخر لسعادتكم النصر والتأييد فى جميع مواقعنا العسكرية القريبة والبعيدة وقد افتخرنا بتلغراف عطوفتكم المحقق لما أبداه شجعان عرباننا وفرسان سوارينا تحت قيادة على بك عصمت من الشجاعة والبسالة وقد أعلنت ذلك لجميع الضباط

والعساكر الموجودين بمركز مصر فدخل عليهم السرور فوق ما هو حاصل لهم وبالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع الضباط والعساكر بل والمستوطنين بمصر أهنئ سعادتكم بهؤلاء الشجعان والفرسان وأهنئ حضراتهم أيضًا بمرافقة عطوفتكم وما نالوه من العز والفخر .

وفى ٢٤ شوال صار عقد مجلس تحت رياستنا حضرة راشد باشا حسنى[1] قومندان الخط الشرقى وعلى باشا فهمى وجميع أمراء الألايات الموجودين بمركز التل الكبير ومحمود سامى باشا قومندان مركز الصالحية وتقرر فيه الهجوم على الأعداء بمركز القصاصين حيث اتخذ معسكر للإنكليز حشدوا إليه جميع قواهم الحربية فكانوا يزيدون عن ثلاثين ألف وفيهم الدوق (اف كنوت) ثالث إنجال الملكة وأن يكون خط الحرب على هيئة نصف دائرة تحيط بالعدو بجناحيها بحيث يكون محمد أفندى الرملاوى بأورطته فى الجانب الأيمن للترعة الحلوة ومعه أورطة سوارى ومدفعين وجانب من العربان وفى الجانب الأيسر للترعة المذكورة أجى آلاى بياده حكمدارية أحمد بك فرج وخلفه ٦ مدافع وفى القلب الاى عيد بك محمد يتقدم بطاريتين كروب ١٢ مدفع وخلفه بطارية ٦ مدافع الجميع تحت قومندانية على باشا فهمى والطوبجية تحت حكمدارية حسن بك رأفت وفى الجناح الأيسر على بك يوسف بالاى وخضر بك خضر ومعه أورطتان من السودان وبطارية من ٦ مدافع وست أورطة من السوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبدالغفار وقومندان الجيش العمومى راشد باشا حسنى ، وأن يقوم قومندان مركز الصالحية محمود باشا سامى بجيشه المركب من الأسلحة الثلاثة وقدره ١٢ ألف ليلا بحيث يصل الخط المعين للقتال عند مطلع الفجر ويقف علي يسار جيش مركز رأس الوادى ويحيط بميمنة العدو والقوة التي على يسن الترعة تحيط بميسرته والعرب يقتحمون الترعة من خلفه وتقطع عليه خط الرجعة وبذلك لايتمكن العدو من الفرار .

وعمل بهذا الترتيب رسم بطرف أركان حرب بالجيش واعطى لكل أمير من القواد نسخة يعمل على موجبها وفى المثلث الأخير من ليلة ٩ السبت الموافق ٢٥ شوال سنة ١٢٩٩ و٩ سبتمبر سنة ١٨٨٢ قام الجيش على هذا الترتيب فلما وصل قريبا من العدو

(١) سبق التعريف به .

أخذ كل محله على خط النار ولكن العدو كان عالما بما قر الرأى عليه فبادر جيشنا بإطلاق المدافع واشتبك القتال بين الجيشين . وأما جيش مركز الصالحية فإنه تأخر عن الميعاد المحدد له ولما قرب من الجيش كان العدو يتهيأ لقتاله فوجه اليه بطارية مدافع وأطلق عليه مقذوفاتها قبل أن يصل إلى محله فتشتت الجيش المذكور وولى الأدبار فمنهم من عاد إلى الصالحية ومنهم من حضر إلى مركز رأس الوادى وأما راشد باشا حسنى وعلى باشا فهمى ومن معهما من الجيش فقد ثبتوا ثبات الأبطال إلي آخر النهار حتى إذا جرح راشد باشا حسنى فى قدمه برصاصة وعلى باشا فهمى برصاصة فى ساقه وخسر كل من الجيشين خسارة كبرى من ضرب المدافع والبنادق التى كانت مقذوفاتها كالمطر فى الميدان وكانت هذه الواقعة أشد حرب انتشبت بيننا وبين الإنكليز إذ كانت قوة الجيشين عظيمة وثباتهم نادر المثيل ثم تراجع الجيشان بانتظام(١) .

ولما وصل الجيش أرسلنا المجاريح فى قطر مخصوص إلى العباسية بمصر لمعالجتهم ومعهم القائدين العظيمين راشد باشا حسنى وعلى باشا فهمى(٢) ثم طلبنا على باشا الروبى قومندان مريوط ليتولى قيادة جيش رأس الوادى فحضر فى عصر يوم الثلاث الموافق ٢٨ شوال سنة ١٢٩٩ و١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وتوجه توا إلى المقدمة فأمر بانتقال الاى على بك يوسف وعبدالقادر بك عبدالصمد من الجناح الأيسر الذى كان مستحكما مائلا إلى الوراء على شكل زاوية منفرجة ليحمى المعسكر من هجوم العدو ووضعهما على استقامة الخط المستحكم الممتد من الترعة الحلوة إلي الجهة الشرقية وأمرهما باتخاذ دروة خفيفة من التراب فى أثناء الليل فعمل عبدالقادر بك عبدالصمد خط استحكام خفيف بعساكره حيث كان فى نهاية الجناح الأيسر وأما على بك يوسف فانه جمع عساكر آلايه فى هيئة القول ولم يجر عمل شيء يقيهم من مقذوفات العدو إذا هجم على الجيش وتقدم إحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن بعساكر السوارى إلى الأمام على بعد الفين متر ليمنعوا تقدم العدو إذا أراد الهجوم على معسكرنا ولكن وامصيبتاه خاب الأمل فيهما .

(١) فى هذه الموقعة حاول المصريون بقيادة الفريق راشد باشا حسنى (المعروف بأبى شنب فضة) الهجوم على مواقع الإنجليز ، واحتدم القتال حوالى ثلاث ساعات ، وانتهت المعركة بتراجع المصريين بعد أن كادوا يوقعون بالجيش الإنجليزى . الرافعى : الثورة العرابية ص ٤٢٨ .

(٢) بعد موقعه القصاصين أقلت القطر المخصوصة الجرحى إلي العباسية ومنهم القائدان راشد باشا حسنى واستدعى وعلى باشا الروبى ليتولى قيادة جيش رأس الوادى .

الفصل الثالث عشر

واقعة التل الكبير[1]

فى يوم الأربع الموافق ٢٩ شوال سنة ١٢٩٩ و١٣ سبتمبر ١٨٨٢ كنت فى صلاة الفجر إذ سمعت ضرب المدافع والبنادق بشدة فخرجت ونظرت فوجدت ضرب النار على طول خط الاستحكام ورأيت بطارية طوبجية سوارى على مرتفع من الأرض يبعد عن الخيمة التى كنت فيها بنحو ستمائة متر وصبت مقذوفاتها على مركزنا العمومى وكان مركزنا المذكور خلف الاستحكامات بأربعة آلاف متر ولم يكن هناك إلا الأهالى المتطوعين مع الشيخ محمد عبدالجواد وأخيه الشيخ أحمد عبدالجواد وجابر بك من بندر ببا بمديرية بنى سويف وكانوا نحو ألفين فدعوناهم للهجوم معنا على تلك البطارية فامتنعوا ودهشوا فذكرناهم بحماية الدين والعرض والشرف والوطن ولم يجد ذلك نفعا بل تفرقوا فرارا فجاء ضابط من طرف على باشا الروبى القومندان الجديد يخبرنى باتخاذ مركز آخر ثم نظرت فوجدت الميدان مزدحم بالخيل والجمال والعساكر متشتتين ومولين ظهورهم للعدو فذهبت إلى القنطرة التي على الترعة هناك لأمنع العساكر من الفرار فألقوا بأنفسهم فى الترعة وسبحوا إلى البر الغربى وصرت أناديهم وأحرضهم على الرجوع والثبات والصبر على قتال العدو وأذكرهم بالشرف الإسلامى والعرض والوطن فما كان من سميع ولا بصير فذهبت إلى بلبيس لجمع المنهزمين هناك واتخاذ مركزا لمنع العدو من الوصول إلى القاهرة وكان معى أخى السيد صالح عرابى وخادمى محمد إبراهيم وجاويش بروجى يدعى عطية محمد فقط وكانت مقذوفات الطوبجية السوارى تتساقط علينا من كل جهة حتى تركنا حدود التل الكبير فلما وصلت إلى بلبيس وجدت على باشا الروبى سبقنى اليها[2] فسألته عنما[3] دهاهم فلم يزد على قوله أنه خذلان وكان على أثرنا فرقة من خيالة العدو فهجموا علينا فأرخينا للخيل اعنتها حتى وصلنا محطة

---

(١) حدثت شرق محطة التل الكبير على الضفة اليسرى لترعة الإسماعيلية ، ولم يكن عرابى قد أتم خطوط الدفاع قبل نشوب المعركة وقد زحف الجنرال ولسلى علي التل الكبير في أحد عشر الفا من المشاة والفين من الفرسان ومعه ستون مدفعا ، والشىء اللافت للنظر أن يقطع الجيش الإنجليزى المسافة بين القصاصين والتل الكبير وهى تبلغ خمسة عشر كيلو متر دون أن تصادفهم طلائع المصريين . انظر الرافعى : الثورة العرابية من ٤٣٢ - ٤٣٣

(٢) هرب على باشا الروبى قائد منطقة التل الكبير إلى بلبيس حيث فوجىء عرابى بوجوده هناك .

(٣) صحتها عما .

انشاص فوجدنا هناك قطارا فركبناه وذهبنا إلى القاهرة لاتخاذ الوسائل اللازمة لحفظها من الاعداء قبل وصولهم إليها[١] .

(أسباب هذا الخذلان)

وأسباب هذا الخذلان هو أنه فى خلال تلك الأيام كانت الرسائل تبعث من قبل الخديو إلى كبراء الضباط بالوعد والوعيد معلنة لهم أن الجيش الإنكليزى لم يحضر إلى مصر إلا بأمر السلطان خدمة للخديوى وتأييد السلطنة[٢] وكانت توزع تلك الرسائل بواسطة محمد باشا أبى سلطان رئيس مجلس النواب ومن معه الذين هم من الإنجليز فى الإسماعيلية بأمر الخديوى وبواسطة الجواسيس من (المصريين) كأحمد عبدالغفار عمدة تلا والسيد الفقى العضوين فى مجلس النواب عن مديرية المنوفية فأثروا على قلوب على بك يوسف ٣ جى ميرالاى وأحمد بك عبدالغفار قومندان السوارى لشدة ضغط ابن عمه عليه وعبدالرحمن بك حسن حكمدار ٢ جى الاى سوارى وحسن بك رأفت قومندان الطوبجية ، واستمر ذلك إلى أن كانت ليلة الأربع ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ أشاع على بك يوسف أنه علم من الجواسيس أن الإنكليز لايخرجون فى هذه الليلة من مراكزهم[٣] ولذلك لم يفعل ما أمره به على باشا الروبى من عمل خط استحكام من التراب وجمع عساكره فى نقطة واحدة فى شكل قول .

وكانت العساكر الإنكليزية قد سارت من أول الليل وفى مقدمتها بعض ضباط أركان حرب من المصريين الذين انحازوا إلى الخديوى بطرف الإنكليز وأمامهم عربان الهنادى يرشدونهم إلى الطريق واستمروا سائرين إلى أن بلغوا المقدمة فى آخر الليل وكانت من السوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن فبدل أن تناوش العدو وتوقف سيره رجعت أمامه كأنها تقوده إلى أن بلغوا محل الاى على بك يوسف الذي كان خاليا من عساكره فمروا بين العساكر بلا مانع يمنعهم وأطلقوا النار على الاستحكامات من الخلف والإمام وأوقعوا بالجند على حين كان راقدا فدهشت العساكر

---

(١) كان كل هم عرابى أن يصل إلى القاهرة قبل وصول خبر الهزيمة حتى يهيىء وسائل الدفاع عن عاصمة البلاد .

(٢) كان من أسباب الهزيمة أيضًا المنشورات التى بعث بها الخديو إلى ضباط جيش عرابى وجنوده وكانت مليئة بالوعد والوعيد .

(٣) أطلق على يوسف خنفس شائعة بأن البريطانيين لم يغادروا القصاصين فى الليلة التي كانوا يستعدون فيها للهجوم على التل الكبير فلم يأخذ عرابى استعداده ، بل انصرف إلى حلقات الذكر .

وتولاها الانفعال حيث رؤوا ضرب النار عليهم من خلفهم وأمامهم برنجى الاى بياده حكمدارية أحمد بك فرج فألقوا أسلحتهم وفروا طالبين النجاة لأنفسهم إلا آلاى محمد بك عبيد(١) وآلاى عبدالقادر عبدالصمد فإنهم ثبتوا فى مراكزهم وقاتلوا أعدائهم حتى النهاية فاستشهدمنهم من استشهد وجرح من جرح وصار الميدان ظلاما من دخان البارود واختلط الجند المنهزم بالحيوانات المنتشرة فى تلك الصحراء الواسعة واشتعلت النار بعربات السكة الحديدة التي بها الذخيرة الحربية وما جاورها من عربات المؤونة من مقذوفات الطوبجية السوارى التى عمدت إلى ضرب المركز العمومى .

وهكذا تم استيلاء الإنكليز على مركز التل الكبير ومهماته وذخائره وبه كانت نهاية الحرب والخسارة عظيمة بسعى الخديوى ومن انحاز اليه من المصريين الذين نشأوا تحت ضغط الاستبداد واستمرؤوا عيش الاستعباد وبمساعدة المنافقين من عمد وأعيان المنوفية وعرب الهنادى بالشرقية الذين كافأهم الخديو خصوصا الشيخ حمد أبو سلطان وأخوته من عربان الهنادى القاطنين بالشرقية فإن الخديو أقطعهم خمسة آلاف فدان فى رأس الوادى مكافئة لهم على خيانتهم للدين والوطن الذى نشأوا فى خيراته .

وذكر فى تاريخ مصر للمصريين بخصوص واقعة التل الكبير ما يأتى ٢٤٧ صحيفة جزء ٥ فى مساء ١٢ سبتمبر ١٨٨٢ ورد على الخديو تلغراف من سلطان باشا أن الجيش الإنكليزى قد استعد للهجوم على العصاة فى التل الكبير ثم ورد منه تلغراف آخر من الإسماعيلية يعلن أن الإنكليز هجموا على التل من كل ناحية وصوب فى الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ (على الاصطلاح الافرنكى) بعد منتصف الليل وأن العرابيين لم يقفوا أمام الإنكليز إلا عشرين دقيقة استولى الإنجليز بانقضائها على التل فغنموا أربعين مدفعا وقتلوا ألفى رجل وأسروا الفين واستولوا على المؤن والذخائر ثم أخذوا يتعقبون الجند المنهزم(٢) وذكر أن هذا مفاد التلغراف بشرحه ومعناه أثبتانه توطئة لما سيجىء تفصيله

---

(١) استحق محمد عبيد لقب البطولة بدفاعه المجيد فى التل الكبير واستشهاده فى تلك الواقعة ، فقد قاتل الإنجليز قتالا مجيدا على رأس آلايين من الجنود حتي قتل معظمهم وقتل هو معهم فختم حياته بصفحة مشرفة من صفحات البطولة فى تاريخ الثورة العرابية ويلى محمد عبيد فى البسالة حسن رضوان قومندان الطوبجية الذى أصلى الإنجليز نارا حامية بمدافعه .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٥١١ - ٥١٢ والخفيف : المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٠٨ .

(٢) كان من أبرز أسباب هزيمة العرابيين جهل معظمم قادتهم بالعلوم العسكرية وعدم إلمامهم بالثقافة العامة مما أثر على نضجهم الفكرى وفى عدم قدرتهم على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب .

أخذا عن تلغراف وارد من الجنرال ولسلى فى مساء ١٣ سبتمبر ومقدمة لما تجمع لدينا من التفاصيل الواردة على السنة الرواة ممن نقلوا الينا البيان الآتى فى شأن انحلال جيش التل الكبير هزيمته وهو :

قبل أن تتحول القوة الإنكليزية إلى الخط الشرقى ببضعة أيام ورد على عرابى فى كفر الدوار بعض نسخ من صحيفة الجوائب وفيها صورة البياننامة السلطانية المتضمنة عصيان عرابى على أمير المؤمنين إلى غير ذلك مما تقدم إيراده فى الصفحات السابقة فعندما وقف عرابى عليها وأتى على آخرها بلغ منه الغيظ مبلغا عظيما وزال ما كان يعتقده من ميل السلطان إليه ورضاه عنه فاستدعى فى الحال بعبدالله نديم وبعض خواصه وأطلعهم على نص ذلك البيان السلطانى ومنشور الصدر الأعظم سعيد باشا) واستشارهم فيما يجب أن يفعله فى مثل تلك الحال فأشار عليه نديم بنشرها فى صحيفة الطائف والرد عليها مع الاستمرار على المدافعة والذود عن الوطن حتى فى الحالة التى ترد فيها عساكر تركية لمحاربتهم فلم يستحسن عرابى نشرها[1] وإظهارها للناس خشية أن تحول القلوب عنه وتحل رابطة اجتماع الأمة على ولائه خصوصا وأن عامة الناس ومعظم الضباط وكبار الجند كانوا معتقدين أن هذه الحرب لم تنشب إلا للمحافظة على حقوق السلطان فى القطر المصرى (بلى والمحافظة على الوطن العزيز) فأمرهم بكتم هذا الأمر وقال : ربما كانت هذه البياننامة» مبنية على سياسة من السلطان اضطرته إلى إصدارها مراعاة لظروف الأحوال والخوف من ظهور المسألة الشرقية فى مظهر يصعب استدراكه ويعز تلافيه أ . هـ .

فبناء على ما تقدم حجبت هذه البياننامة» عن أعين الناس وافهامهم كأن لم تكن شيئا مذكورا ثم ظلت تحت برقع الاحتجاب إلى أن طرأ على الأعمال الحربية ما أوجب انتقالها إلى الخط الشرقى فدخلت الدوارع الإنكليزية فى الترعة[2] وحدثت واقعة المسخوطة[3] وواقعة القصاصين وأمست الطريق بين الصالحية (وكان حكمدارها إذ ذاك

---

(١) كان من رأى النديم أن توزيع المنشور سرا سيكون رد فعله أسوأ مما لو نشر فى الصحف وتم الرد عليه ولكن عرابى لم يستحسن ذلك . عبدالمنعم الجميعى : عبدالله النديم ص ١١٥ .

(٢) لو أن عرابى بادر عندما نشبت الحرب إلى سد القناة لعجز الجنرال ولسلى عن التقدم ، وقد لعب دلسبس فى هذه المسألة دور التغرير حتى فوت على العرابيين سد القناة . الرافعى : الثورة العرابية : ص ٤١٥ .

(٣) أسر فيها محمود فهمي المهندس حين أرسله عرابى لسد القناة .

محمود سامي) وبين التل الكبير خالية من الحامية (ما عدا قبيلة عربان الهنادى التى كانت مائلة إلى الخديو باطنا) فبذلك تمكنت جواسيس الإنكليز (وكانوا من المصريين) من الدخول فى وسط جيش التل الكبير وتوزيع نسخ كثيرة من صورة البياننامة) الآنفة الذكر (اى المنشور السلطانى) على كبار الضباط وصغارهم فلما اطلعوا عليها ضعفت عزائمهم ووهنت قواهم فعم الاختلال وساد على عقولهم الارتباك .

ولما علم عرابى بذلك جمع مجلسا حافلا مؤلفا من جميع الضباط وتلى عليهم البياننامة المشار إليها ثم طلب منهم ابداء آرائهم فى هذا الشأن فكان من رأى أكثرهم وجوب الاستمرار على الدفاع . أما الباقون فرأوا أن التسليم أسلم وبعد ذلك انفض المجلس على نية الدفاع بغالبية الاراء مع أن الجميع كان بودهم أن يستسلموا وكانوا يحذرون من مناوأه السلطان ويمقتون الخروج عن طاعته وفى خلال ذلك كانت الرسائل تبعث من قبل الخديوى إلى كبراء الضباط بالوعد والوعيد معلنة لهم أن الجيش الإنكليزى لم يرسل إلى مصر إلا بأمر السلطان خدمة للخديو وتأييدًا لسلطته واستمر ذلك إلي أن كان يوم الثلاثاء الواقع فى ١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢ ففيه كتب على بك يوسف أميرالاى المقدمة إلى عرابى بأنه قد تحقق أن العدو لا يخرج فى هذه الليلة كما أخبر بذلك الجواسيس[٢] .

وكانت العساكر الإنكليزية قد سارت من أول الليل لا تفتر لها عزيمة ولا تشكو مللا وفى مقدمتها بعض «ضباط أركان حرب المصريين» الذين انحازوا إلى الخديو وأمامهم عربان الهنادى يرشدونهم إلى الطريق ما بين الصالحية والتل الكبير واستمروا سائرين إلى أن بلغوا المقدمة فى آخر الليل فأخلى لهم على بك يوسف[١] الطريق ومروا بين العساكر لا راد يردهم ولا مانع يمنعهم فأطلقوا النار على الاستحكامات وأوقعوا بالجند الراقد فالقت الأجناد أسلحتها وفرت طالبة لأنفسها النجاة .

---

(١) نجحت جبهة الخيانة فى تنفيذ مخططها فاتصل الخديو وسلطان باشا بالضباط على يوسف ووعداه بالنياشين حتى أرسل لهم أماكن توزيع قوات عرابى وتحركاتها مما ساعد الإنجليز فى هجومهم على العرابيين . انظر محافظ الثورة العرابية محفظة ٤١ ، وعبدالمنعم الجميعى الثورة العربية ص ٧١ .

(٢) على هذه الإفادة أصدر عرابى أمره إلى الجيش بالاستراحة فى تلك الليلة والإمساك عن الأعمال الحربية ، وعزم الشيخ عبدالجواد على إحياء تلك الليلة بالأذكار . سليم النقاش : مرجع سابق جـ ٥ ، ص٢٤٩ .

واستيقظ عرابى من نومه على دوى المدافع(١) وخرج من خيمته لاستكشاف الخبر فارتاع وتولاه الانذهال لما علم أن الإنكليز استولوا على الاستحكامات ورأى الجنود المصرية منهزمة لايلتفت بعضها إلى بعض فأخذ يناديهم بعالى صوته ويحرضهم على الرجوع والثبات فى ساحة القتال فما سمعه سامع ولا لباه مجيب بل كان كمن يضرب فى حديد بارد أو ينفخ فى رماد ، وقد ظن الضباط والجند أن العساكر الهندية جنود عثمانية مرسلة من قبل السلطان فكان ذلك من بواعث هزيمتهم والقائهم للأسلحة بدون قتال .

ولما يئس عرابى من إعادة الحماسة إلى رؤوس جنده ورأى خيمته طائرة فى الهواء أثر قنبلة أصابته علم أن الخطب جلل وقد حاولت فرقة من سوارى الإنكليز إدراكها فما أدركها غير ما كان يثور وراءها من الغبار(٢) .

وهكذا تم استيلاء الإنكليز على التل الكبير ومهماته وذخائره وبه كانت نهاية هذه الحرب المشئومة .

وهذا معرب التلغراف الذى ورد على الخديو بالاسكندرية من الجنرال ولسلى مؤرخا فى الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ «على الاصطلاح الافرنكى) من صباح الثلاثاء الواقع فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ .

قال : «فى ليل أمس أمرت جيشى بالاستقرار فى القصاصين تحت الخيام فاستقر إلى الساعة الواحدة والدقيقة ٢٠ بعد منتصف الليل مستعدًا للسير . وحينئذ زحفت على التل الكبير بقوة ١١٠٠٠ من المشاة المسلحين بالحراب و٢٠٠٠ من الفرسان متقلدين السيوف و٦٠ مدفعا على عزم أن نهجم على التل عند بزوغ الفجر .

وكان عرابى ضاربا فى ذلك الموقع الحصين بقوة عشرين ألف مقاتل من المشاة و٢٥٠٠ من الفرسان و٦٠٠٠ من العربان و٧٠ مدفعا .

وقد سرت ليلا فقطعت مسافة الستة أميال الكائنة بينى وبين العصاة من غير أن ألقى مزعجا وكان مع فرسانى فى ميمنة الجيش بطاريتان وفى الميسرة فرسان بأمرة

(١) يذكر سرهتك أن عرابى جلس مع الفقراء فى صيوان يذكرون الله إلى آخر النصف الأخير من الليل وعند الفجر ناموا جميعا ولم يستيقظوا إلا على اطلاق المدافع والبنادق ، انظر حقائق الأخبار ص ٤٠٩ .

(٢) بعد أن تحطمت متاريس العرابيين فى التل الكبير ركب عرابى فرسا تاركا ميدان القتال وتبعه عبدالله النديم وقد حاول فرسان الإنجليز تتبعهما والقبض عليها فما استطاعوا عبدالمنعم الجميعى : عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ص ١١٧ .

الجنرال (غراهم) وفى مقدمة الجيش وخلفه فرسان بامرة نجل الملكة (الدون أف كنوت) وكان عن يسار الخيالة سبع بطاريات ٤٢ مدفعا على خط واحد ومعهم آلايات العساكر الجبلية وكان فرسان الميمنة مأمورين بقطع خط الرجعة على العصاة عند طلوع النهار .

وقد جعل هذا الترتيب مبنيا على نية الهجوم كرة واحدة على التل الكبير وكان كذلك فإننا اندفعنا عليه بثبات وبأس وقد امتاز فى البسالة آلاى الملكة الارلاندى وعلى الخصوص فى الكيفية التي استولى بها على مهمات العصاة .

وقد استولينا على عدة قطارات وكميات وافرة من المؤونات والمهمات الحربية أما المدافع التى غنمناها فلا أعلم عددها إلى الآن ولكنها كثيرة» .

ولقد رأينا العصاه منهزمين ألوفا ساعة هجوم الفرسان عليهم فإنهم ألقوا اسلحتهم من أيديهم وشمروا عن ساق الفرار بعد أن نكبوا بخسائر جسيمة .

وجرح منا الجنرال ولسن جرحا خفيفا والكولونيل ريتشرسون جرحا بليغا وأصيب من الجبلين الماجور كولفل ، واندرودر وسمرفيل ، وقتل القائمقام . ادوار ، وجرح الكولونيل سترلن وأصيب الطبيب كانن برصاصة جرحته جرحا خفيفا والكولونيل بلفور ، برصاصة جرحته فى رجله وقتل السير جان هولس ، وجرح أربعة غير هؤلاء من الضباط . أما عرابى فقد فر إلى الزقازيق علي جواد سريع العدو .

وقد حدث بعد الواقعة أن توجه فرساننا إلى الزقازيق وسيلحق بهم الجبليون فى مساء هذا اليوم . فقطعت الترعة الحلوة من جهات متعددة ولم تصب السكة الحديدية بضرر أ . هـ .

ثم ورد منه بعد ذلك تلغراف يقول فيه بلغ عدد المدافع التى غنمناها من ٥٠ إلى ٦٠ مدفعا وفى الساعة الرابعة من مساء اليوم (١٣ سبتمبر) دخلنا الزقازيق بعساكر الهند واستولى الجنرال . ماكفرسون قائد الجيوش الهندية على خمسة قطارات ملآى بالذخائر الحربية والمؤن .

أهالى الزقازيق مبتهجون فرحون بزوال الضيق . فر عرابى إلى مصر(١) .

---

(١) يقصد القاهرة .

حل فرساننا فى بلبيس وقد عزمت على إرسال المشاة اليها بقصد أن أدخلها غدًا .

فى الأمل أن أستولى غدًا (١٤ سبتمبر) على بنها العسل وإذا لم ألق صعوبة ما تقدمت بالفرسان إلى قليوب ومنها أنطلق إلى مصر[١] . أ . هـ .

ولما ورد على الخديو خبر استيلاء الإنكليز على التل الكبير سر سكان الاسكندرية ووفد الذوات والأجانب على الخديو يهنئونه بالفوز والنصر وصدحت الموسيقى الخديوية بانغام التبشير بالظفر وعزفت بالسلام الخديوى أمام سراى الحقانية فرفعت العساكر الإنكليزية السلاح تعظيما وإجلالا وصرخ الأوربيون بقولهم فليحى توفيق الأول ثم ختم ذلك بالدعاء للخديو وملكة الانجليز والجنرال ولسلى الايرلندى والدولة الإنكليزية وتفرق القوم بعد ذلك .

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٤٧ - ٢٥٠ .

الباب التاسع عشر
(الفصل الأول)
(فيما كان بعد وصولى إلى القاهرة)

فى ظهر يوم الأربع الموافق ٢٩ شوال سنة ١٢٩٩ و١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وصلت إلى القاهرة وتوجهت حالا إلى ديوان الجهادية ، بقصر النيل ودعوت المجلس العمومى للحضور وعقدنا مجلسا حافلا من أمراء العائلة الخديوية وأمراء العسكرية والملكية وأعيان القاهرة وأخبرتهم بهزيمة الجيش المعسكر فى رأس الوادى ثم استشرت المجلس فيما يجب أن يعمل وهل تستمر المدافعة أم يلزم التسليم لقضاء الله وقدره[١] فأجاب الأمير إبراهيم[٢] باشا أحمد والأمير كامل باشا فاضل بوجوب الدفاع عن الوطن إلى النهاية ثم قام إبراهيم باشا أحمد وقال أن مصر غاصة بالجند والمخازن ملأى بالمؤن والذخائر والأسلحة ومعدات الدفاع متوفرة والواجب هو الدفاع ما دام فينا بقية فأجابه الجميع بالاستحسان ثم استقر الرأى على إنشاء خط دفاعى فى ضواحى المحروسة[٣] وبناء على ذلك ذهبت إلى العباسية ومعى محمد باشا المرعشلى باشمهندس الاستحكامات ومحمد باشا رضا لواء الخيالة وحسن باشا مظهر لواء مأمور تشهيل إرسال الذخائر الحربية إلى مراكز الجيش وتقرر اتخاذ الخط الدفاعى أمام المطرية شرقى عين شمس ليستند يمينه على الجبل ويمتد شمالا إلى ترعة الاسماعيلية ثم ينعطف غربا على الترعة المذكورة إلى النيل عند فم رياح الترعة المذكورة بالقرب من شبرا . ثم ذهبنا جميعا إلى مركز الطوبجية وأردنا استعراض العساكر الموجودة هناك فلم نجد إلا نحو ألف رجل من غفراء البلاد بدون ضباط ونحو أربعين نفر سوارى فى مركز عساكر الخيالة مع الميرالاى أحمد بك نير فقال الميرالاى المذكور أنه يقف فى وجه العدو يقاتله برجاله الأربعين حتى يموت معهم ولاكن[٤] ما الفائدة وليس لدينا جيش يقوى على الدفاع ، فلما شاهدنا ذلك علمنا أن الأولى حقن الدماء وحفظ القاهرة من غوائل الخراب والدمار كما حصل للاسكندرية وفضلنا تقديم أنفسنا فداء عن الأمة المصرية سيئة البخت ثم رجعنا

---

(١) استقرار رأى أعضاء المجلس العرفى على المقاومة .

(٢) ابن عم الخديو

(٣) كانت لاتزال برأس عربى الأمال فى الدفاع عن القاهرة .

(٤) صحتها ولكن .

إلى المجلس الآنف الذكر وأخبرناه بما رأينا وقلنا من حيث أن الإنكليز يحاربوننا الآن باسم الخديو لانحيازه اليهم ففى إمكانه توقيف الحرب وعدم خراب القاهرة وغيرها ويصنع بنا ما هو أهله بعد ذلك ، فلم يجد أرباب المجلس المذكور أفضل من دفع عريضة باسمنا إلى الخديو نعترف فيها بإيقاف الحرب[١] ونقدم له الخضوع ونلتمس منه التوسط لدى الإنكليز بعدم دخولهم القاهرة حفظا لها من الخراب[٢] فحرروا العريضة ثم أرسلوها اليه مع بطرس باشا ورءوف باشا وعلى باشاالروبى ويعقوب باشا[٣] رئيس المجلس العسكرى فى قطار مخصوص وكان ذلك فى يوم الخميس الموافق غرة ذى القعدة سنة ١٢٩٩ و١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٢ فلم يجدهم ذلك نفعا فإن مساعيهم أخفضت وآمالهم خابت بأن أبى الخديو قبول العريضة وأجابة الالتماس وأمر بإلقاء يعقوب باشا وعلى باشا الروبى فى السجن فسجنا فى الاسكندرية وأما بطرس باشا ورؤوف باشا فلم يسجنا وكذلك أمر بسجن حسن باشا الشريعى وزير الأوقاف وعبدالله باشا فكرى وزير المعارف فى الحكومة الحرة الوطنية حيث أنهما كانا مع باقى الوزراء فى رأس التين ، بمعية الخديو ولم يرقب فيهما إلا ولاذمه على أن عبدالله باشا فكرى كان أستاذ له ومربيا وما ذلك بهما لا لعلمه بمقتهما لانحيازه إلى العدو المحارب للبلاد ومساعدته للإنجليز ضد المصريين .

وفى مساء اليوم المذكور وصلت خيالة الإنكليز من الهنود مع الجنرال لوى[٤] إلى العباسية وعسكرت فى مركز الايات السوارى المصرية .

وقد صدر أمر الخديوى بسجنى وسجن جميع ضباط العسكرية وكبار العلماء والرؤساء والذوات والأعيان من جميع البلاد والعمد والمشايخ وغيرهم .

---

(١) لما وجد عرابى أن شبح الهزيمة باديا عن الضباط والجنود ، رأى ضرورة الكف عن القتال والتسليم ، وتحرير عريضة للخديو بذلك .

(٢) اغفل عرابى أنه أقر بالخطأ وأنه طلب العفو له ولإخوانه . محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٨ ملف رقم (٨) معلومات إبراهيم باشا خليل عن حديثه مع عرابى بشأن التداول فى الاستمرار فى الحرب أو التسليم ، ومحفظة رقم ٨ ملف ٥٣/ د/٥ . الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى ، التماس من عرابى إلى الخديو .

(٣) لم يكن يعقوب باشا سامى ضمن أعضاء اللجنة ، فاللجنة كانت مشكلة من رءوف باشا ، وعلى باشا الروبى ، وبطرس باشا علما بأن على الروبى توقف عند كفر الدوار ولم يذهب مع اللجنة حتى طلب منه الخديو الرجوع إلى الاسكندرية . محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم (٥) ملف ٧٠ تلغراف من المعية السنية إلى يعقوب باشا .

(٤) يقصد الجنرال درورى لو Drury Low قائد فرقة الفرسان التي زحفت على القاهرة .

وفى عصر يوم الجمعة الموافقة ٢ القعدة ١٢٩٩ و ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ ورد تلغراف الجنرال (لوى) قائد خيالة الإنكليز بالعباسية إلى إبراهيم بك فوزى مأمور ضبطية القاهرة بأنه يريد مقابلتى فى العباسية ومقابلة طلبه باشا عصمت وكان طلبه باشا ترك مركز كفر الدوار وحضر إلى القاهرة حين بلغه هزيمة جيش التل الكبير ، فتوجهنا إلى العباسية واجتمعنا بالجنرال المذكور فابتدرنا بقوله هل تقبلوا أن تكونوا أسرى حرب لجلالة الملكة فقلنا له نعم(١) نريد ذلك حقنا للدماء ولو أن عندنا من القوى الحربية ما يمكنا من إطالة زمن القتال والمدافعة عن البلاد زمنا طويلا ولكن من حيث علم لنا أن الإنكليز لا مطمع لهم فى الاستيلاء على بلادنا وما كان مجيئهم إلى مصر إلا ليؤيدوا السلطة الخديوية ويسلموا البلاد إلى الخديو ويعودوا إلى بلادهم فنحن كففنا عن الحرب ورضينا بأن نسلم سيوفنا إلى قائد الجيش الإنكليزى واثقين بعدالة الأمة الإنكليزية أن تعاملنا كأسراء حرب وسلمناه سيوفنا وقضينا تلك الليلة داخل غرفة من غرف قشلاق الطوبجية لا فرش فيها ولا غطاء وكان الجنرال فى غرفة أخرى مثلها .

وفى عصر يوم السبت قمنا من العباسية بكوكبة من خيالة الهنود وضابط إنكليزى إلى قشلاق عابدين(٢) فوجدناه محتلا بالاى حرس ملكة الإنكليز حكمدارية الميرالاى (نبن) من بيت شريف إنكليزى فقابلنا الميرالاى المذكور وقال لنا أنتما أسراء حرب عند جلالة ملكة الإنكليز فلا بأس عليكما وأقمنا فى غرفة مقابلة إلى الغرفة التى هو فيها وكان أميرا كريم السجابا يأتى إلينا فى كل يوم ويعزينا على ما أصابنا ويعترف بظلم الإنكليز لنا وأن الاستبداد لايزال كامنا فى قلوب الإنكليز أكثر من كل الأمم .

وبعد ذلك وصلت جيوش الإنكليز إلى القاهرة أفواجا أفواجا وكانت نساء رجال المصريين المستبدين يحيون عساكر الإنكليز عند مرورهم فى الشوارع بلباسهم الأحمر وأسلحتهم السوداء على عواتقهم (تقربا اليهم وشكروا على إطفاء شعلة الحرية المصرية .

وحضر أبو سلطان باشا رئيس مجلس النواب من الإسماعيلية إلى القاهرة نائبا مفوضا عن الخديو وأمر بسجن جميع ضباط العساكر وجميع رجال الملكية والعلماء

(١) كانت نصيحة المسيو جون نينيه لعرابى أن يسلم نفسه كأسير حرب للقائد البريطانى فعمل عرابى بنصيحته الرافعى : الثورة العرابية ص ٤٤٤ .

(٢) نقل عرابى وطلبه عصمت إلى قشلاق عابدين فى يوم السبت ١٦ سبتمبر ١٨٨٢ .

وخطباء المساجد والتجار والأعيان المناصرين للثورة على حسب ما هو مندرج بسجلات الخديوى فسجنوا جميعا إلا على بك يوسف وأحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن مكافئة لهم على خيانتهم وغدرهم فى التل الكبير وتوجه على بك يوسف إلى القلعة مركز الاية وسلم مفاتيحها إلى فرقة من الإنكليز بأمر أبى سلطان باشا نائب الخديو وكذلك صار سجن جميع الذين بالمديريات والمحافظات من المستخدمين والموظفين والعمد والأعيان والقضاة والمفتين وغيرهم من عامة الناس حتى غصت السجون بما يربوا عن ثلاثين ألفا من المصريين(١) .

(١) امتلأت السجون بمن ناصر الثورة من العلماء والمديرين وعمد البلاد والتجار وغيرهم ، لدرجة أن وزارة الداخلية أرسلت تشكو إلى مجلس النظار من هذا الازدحام وتحذر من المساوىء التى يمكن أن تترتب عليه .
انظر محفوظات مجلس الوزراء ـ نظارة الداخلية ـ محفظة رقم ٢٢ مذكرة الداخلية بشأن تخصيص محل بسجن الأشخاص المحكوم عليهم .
وكانت شكاوى المسجونين طول مدة سجنهم دون محاكمة .
انظر سجلات الثورة العرابية ـ سجل رقم ١٠٧ ص٢٣ بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٨٨٢ .

الفصل الثانى

فى قوة الصالحية وامتناع عبد العال حلمى عن التسليم

ولما علم محمود سامى باشا حكمدار جيش الصالحية ومن معه من الضباط بهزيمة التل الكبير تركوا مركزهم وقاموا مع عساكرهم بقطارات السكة الحديدية إلى المنصورة ومنها إلى طنطا ثم إلى إيتاى البارود فكوم حمادة فبولاق الدكرور وهناك انحل نظام العساكر وخرجوا عن الطاعة وتوجه كل منهم إلى بلده وكان يريد محمود باشا ترك مدينة القاهرة والالتجاء بجيشه إلى الصعيد ثم إلى السودان إذا عجز عن الدفاع ولذلك كتب لى بالتلغراف من المنصورة يطلب منى إغراق مديريتى القليوبية والشرقية لتعطيل سير الجيش الإنجليزى ، ثم الاستيلاء على جميع المراكب وشحنها ذخيرة وتعيينات وأخذها إلي جهة الصعيد مع الجيش .

وحيث أنى رأيت عدم موافقة رأيه لما تحققته من الخراب الذي يحيق بمديريتى القليوبية والشرقية ودمار عاصمة البلاد وسفك دماء الأبرياء على غير جدوى فضلا عن ما رأيته من تحول الأفكار وانخلاع القلوب واختلال النظام بالجيش بعد نشر المنشور السلطانى الذى كان فى صالح الأعداء وبعد إعلان الخديو بإن الإنكليز لم يقاتلوا المصريين إلا تأييدا لسلطة الخديوى ولا مطمع لهم فى البلاد وافقت المجلس العمومى على إرسال وفد بعريضة إلى الخديو ليأمر نصرائه الإنكليز بالكف عن القتال وحفظ العاصمة من الخراب والدمار .

ولا غرابة فى ذلك فإن كثيرا من أعضاء مجلس النواب مثل محمد بك الشواربى وأحمد عبدالغفار والسيد الفقى وأبو سلطان باشا من الذين انخدعوا وخدعوا وصاروا سهاما صائبة فى كبد المصريين كانوا يسارعون فى إنجاح الإنكليز إرضاء للخديو .

فصل فى قوة كفر الدوار وأبو قير ورشيد ومريوط

ولما علم طلبه باشا هزيمة التل الكبير ترك مركز جيشه وحضر إلى مصر فى مساء ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ ولما علمت العساكر بذهابه تركوا أسلحتهم لضباطهم وذهبوا إلى بلادهم[١] وكذلك من كان هناك من العربان توجه إلى بلده . وأما الضباط فقدموا طاعتهم

(١) فى ١٦ سبتمبر سار السير ايفلين وود إلى الحصن المنيع الذى كان قد أنشأه عرابى فى جهة كفر الدوار ويعرف بعزبة أصلان واستلم الطابية وأمر بنسفها فنسفت . انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١ ، وأرسل بعد ذلك إلى كفر الدوار نحو ثمانمائة جندى إنجليزى للتمركز فيه .

للخديو وسلموا أسلحة عساكرهم إلى من حضر لهم من الإنكليز وذهبوا إلى الاسكندرية ثم أودعوا السجن هناك .

وأما عساكر مركز أبو قير ورشيد ومريوط فقد سلموا لمن حضر لهم من الإنكليز وتوجهت عساكرهم إلى بلادهم بعد إخلاء سبيلهم وأما الضباط فسيقوا إلى الاسكندرية ثم اودعوا السجن من بعد الاهانة والتهديد والتحقير لهم بواسطة من انحاز إلى الانكليز من قبل من المصريين .

فصل فى امتناع عبد العال باشا حلمى من التسليم للأعداء

وأما عبدالعال باشا حلمى قومندان مركز دمياط ومحافظها إذ ذاك فإنه لما علم بهزيمة مركز التل الكبير تشجع وأبى أن يستسلم للإنكليز وحاول أن يحمل الأهالى على الاعتقاد بأن عرابى باشا لم يزل بجيشه ثانيا أمام قوة الإنكليز وأنه لابد من القتال والدفاع عن الوطن إلى الفناء[١] وأخذ فى الاستعداد إلى يوم الخميس الموافق ٢١ سبتمبر .

توجه إلى دمياط قوة من الإنكليز مع الجنرال (السن) ومعه أمر من الخديو بالتسليم وأن الإنكليز لا مطمع لهم فى البلاد وإنما يحاربون باسم من امتنع عليهم فأخذ رأى من معه من الضباط فأجمعوا على التسليم والطاعة للخديو واستسلموا وذهب عبدالعال باشا ومعه سليمان بك نجاتى ومحمد بك حلمى وغيرهما من الضباط العظام إلى الجنرال المذكور ليقدموا طاعتهم للخديو . فأمر بإرسال العساكر والمدافع والحيوانات إلى طنطا وتسليم جميع الأسلحة والمهمات الحربية إلى مديرية الغربية وإخلاء سبيل العساكر بعد ذلك ففعلوا ثم قبض علي عبدالعال باشا وغيره من الضباط وأرسلوا جميعا إلى سجن مصر تخفرهم العساكر الإنكليزية[٢] .

(١) لما بلغ عبدالعال حلمى أن الحكومة الخديوية تأمره بالاستسلام وإلا ستعاقبه بإطلاق الرصاص عليه إذا لم يتراجع عن موقفه ، أذعن عبدالعال حلمى للأمر وقبض عليه . انظر : سليم النقاش : المرجع السابق ص ٢ .

(٢) انظر سليم النقاش جـ ٦ .

الفصل الثالث

فى عودة الخديو إلى القاهرة

وبعد استسلام عبدالعال باشا حلمى وسجن جميع الضباط وغيرهم حضر الخديو إلى القاهرة فى ٢٥ سبتمبر ١٨٨٢ فاستقبله على المحطة رجال الاستبداد وتقدم رياض باشا وأبو سلطان باشا رئيس مجلس النواب وغيرهم ليسلموا على الخديو ، وأطلقت المدافع وصدحت الموسيقة[١] وبعد ذلك تقدم الشيخ عبدالهادى الابيارى ودعا له ثم تقدم رياض باشا ونطق بمثل هذا الدعاء نطقا مختوما بقوله (فليعش الجناب العالى مؤيدا بالنصر والإجلال) .

وبعد أن لبث فى المحطة زمنا قليلا سار فى مركبة خصوصية وإلى يساره الدوق (أف كنوت)[٢] نجل ملكة الإنكليز وأمامه الجنرال ولسلى والمستر مالت وسار وراءه الفرسان الإنكليز وتبعه النظار رجال الاستبداد القدماء وأمراء العائلة الخديوية ومن حضر من رجال العهد القديم وكان نزوله فى سراى الإسماعيلية[٣] .

وفى يوم الثلاث الموافق ٢٦ منه توجه الخديو إلى سراى الجزيرة لإجراء رسوم التشريفات فيها فابتدأ إجراؤها فى الساعة الثالثة على الاصطلاح العربى من ذلك اليوم ، وكان أول المهنئين محمود بك شقيقه ومنصور باشا يكن صهره ثم النظار ثم تلاهم الرؤساء الروحانيون ثم الدوق (أف كانوت) والدوق (دونك) والضباط الإنكليز ما عدا الجنرال ولسلى[٤] ثم التجار الأوربيون ثم تظاهر المستبدون من رجال العهد القديم بعمل زينة فى حديقة الأزبكية وفى منازلهم ثلاث ليال وقد أتى رياض باشا فى إحدى الليالى حديقة الأزبكية وكل من خيرى باشا ناظر المعارف وعلى باشا مبارك ناظر النافعة (الأشغال) وزكى باشا ناظر الأوقاف وغيرهم[٥] من المتملقين الذين نجوا من السجن وأنصار الظلم والاستبداد والمخدوعين من أعضاء مجلس النواب الذين خدموا الإنكليز فى التغلب على بلادهم .

---

(١) والى جانب ذلك كان المحطة مفروشة بالبسط ومزينة بالرايات والرياحين وانتظمت العساكر الإنجليزية صفوفا من المحطة إلى عابدين .

(٢) هو الدوق Cnnaught الابن الثالث للملكة فيكتوريا .

(٣) سليم النقاش : المرجع السابق ص ٨

(٤) علل سليم النقاش ذلك باعتلال مزاجه .

(٥) قام عرابى بتلخيص هذا الفصل من سليم النقاش ص ٨ - ٩ .

فى عرض الجيوش الإنكليزية على الخديو

وفى أواخر شهر سبتمبر أخذ فى إعداد مقام للخديو فى ساحة عابدين وفوقه سرادق عظيم ليكون فيه أثناء عرض الجيوش الإنكليزية عليه . ففى يوم السبت الواقع فى ٣٠ سبتمبر تم إعداده ورفعت فوقه الألوية وفرش بالبوسط والمفروشات الثمينة .

وفى الساعة ٤ بعد الظهر أقبل الخديو بالملابس الرسمية وعلى يساره شريف باشا رئيس مجلس النظار وأمامه رياض باشا ناظر الداخلية وعمر باشا لطفى ناظر الحربية والبحرية ومن خلفه بقية النظار والذوات الذين لم يسجنوا ورجال المعية وكلهم بالملابس الرسمية ، وكان الجنرال ولسلى والدوق (اف كنوت) نجل الملكة على ظهور الخيل بجانب المقام المذكور وكثير من الضباط والياوران الإنكليز تجاهه فرسانا[١] .

وفى أول الساعة الخامسة أخذت العساكر فى المرور واستمرت ساعة ونصف إلى أن تم مرور الجيش بأجمعه الذى كان حاضرا معه فى الحفل وفى آخر الاستعراض أمر الخديو بعزل العلامة الشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الأزهر الذي كان حاضرا معه حفل الاستعراض ورجوع الشيخ محمد العباسى المهدى[٢] إلى مشيخة الأزهر كما كان قبل الحكومة الحرة وصدر أمر الخديو إلى الداخلية فى ١٨ ذى القعدة ١٢٩٩ الموافق ٢ أكتوبر ١٨٨٢ بشأن ذلك كما يأتى :

أنه بناء على استعفاء حضرة الأستاذ الشيخ محمد الانبابى من وظيفة مشيخة الجامع الأزهر ووثوقا بفضائل وعالمية حضرة الأستاذ الشيخ محمد العباسى المهدى قد اقتضت إرادتنا توجيه هذه الوظيفة لعهدته كما كانت قبلا علاوة على وظيفة افتاء السادة الحنفية المتحلى بها سابقا وصدر أمرنا للمومأ اليه فى تاريخه ولزم إصدار هذا لدولتكم أ . هـ .

(مأدبة للإنكليز)

وأدب الخديو مأدبة شائقة فى سراى الجزيرة إكراما للضباط الإنكليز فى ليلة كانت من الليالى المعدودة[٣] عندهم من المسرات .

---

(١) سليم النقاش ص ١٣ .

(٢) مفتى السادة الحنفية .

(٣) انظر سليم النقاش ص ١٣ .

(مكافأة أبى سلطان)

وكافأ الخديو أبا سلطان باشا رئيس مجلس النواب بعشرة آلاف جنيه على ما قام به من الخدمات النافعة وبالنيشان المجيدى من الدرجة الأولى على ما قام به من الخدمة النافعة للإنكليز وصدر أمر الخديو بذلك يقول فيه : حيث أنه بالنظر إلى ما أظهره سعادة محمد سلطان باشا من الصداقة لحكومتنا الخديوية ومعارضته للعصاة فى جميع أمورهم وعزائمهم بالمخاطرة بحياته (حين كان فى جيش الإنكليز يبث الغدر ويرتب الخيانة مع قواد الجيش المصرى) وإلى ما حصل له بسبب ذلك من الضرر والتعدى منهم على شخصه وأقربائه وموجوداته ومقدار جسيم من مزروعاته قد استحق المكافأة من الحكومة . فبناء على ما عرضه علينا مجلس نظارنا أمرنا بأن يعطى بوجه استثنائى لسعادته مبلغ عشرة آلاف جنيه من خزينة المالية محسوبا من المبلغ الاحتياطى لسنة ٨٢ تعويضًا للأضرار التي لحقت به ومكافأة لسعادته على صداقته[١] .

(١) سليم النقاش : مرجع سابق ص ١٤ .

الفصل الرابع

فى إلغاء جريدتين[1]

وفى ٢٣ سبتمبر أصدر رياض باشا ناظر الداخلية أمرا بإلغاء جريدتى الزمان[2] والسفير[3] وهذا نصه سبق أن ورد إلى نظارة الداخلية مكاتبه من ديوان الجهادية مؤرخة فى ٢٥ رمضان ١٢٩٩ تتضمن طلب الترخيص لحسن الشمسى فى إنشاء جريدة سياسية أدبية بعنوان السفير تصدر مرتين فى الأسبوع مع إعفاء صاحبها من قيمة التأمين إعفاء مؤقتا فبناء على ذلك كتب إلى ضبطية مصر فى ٢٨ منه بعدم معارضة حسن السابق الذكر فى نشر جريدته وحيث أن قرار الترخيص على هذه الصورة مخالف لنص المادة الثانية عشر من قانون المطبوعات الذى صدر به الأمر العالى فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ اقتضى الغاؤها لأن المادة المذكورة تقضى بوجوب دفع مبلغ خمسين جنيها بصفة تأمين على مثل هذه الجريدة ، وفوق هذه الحجة القوية فإن حسن الشمسى كان من أهل العصابة الثائرة وكان مستخدما (سفيره) أثناء الحرب العرابية فى تهييج الخواطر وإثارة الأفكار وحمل النفوس على الاندفاع إلى ساحات القتال كزميله عبدالله نديم صاحب الطائف .

وأما إلغاء جريدة الزمان فكان من قبيل الاستصواب (أى الاستبداد)

(على أن قانون المطبوعات هذا من عمل وزارة شريف باشا لأجل لجم ألسنة الجرائد الحرة .

---

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ . ص ٦ .

(٢) كان من الأعمال الأولى التى أقدم عليها الاحتلال منع الصحف الوطنية الموالية للعرابيين من الظهور فصدر أمر ناظر الداخلية بإلغاء جريدة الزمان لتميز أسلوبها بالعنف . سامى عبدالعزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزى ص ٦٨ .

(٣) السفير كانت جريدة سياسية تصدر بالقاهرة لصاحبها حسن الشمسى ، وتم إلغاء هذه الجريدة بحجة قيامها بتهييج الخواطر وإثارة الأفكار قسطاكى اليأس : تاريخ تكوين الصحف المصرية ص ٢٦٠ .

الفصل الخامس

فى هدية أبى سلطان ومن وازره من المخدوعين والمتملقين للأميرال سيمور[1] والجنرال ولسلى والجنرال لو

وفد فى ٢٨ ديسمبر ١٨٨٢ على نظارة الداخلية محمد سلطان باشا وأحمد بك السيوفى وغيرهما من المخدوعين[2] ، وأبلغوا رياض باشا أنهم على عزم أن يقدموا نوعا من الأسلحة الفاخرة المحلاة بالجواهر الثمينة هدية منهم للأميرال سيمور أمير البحر الإنكليزى وللجنرال ولسلى قائد الجيش الإنكليزى العام وللجنرال (لو) الذى كان أول قادم إلى القاهرة بعد سقوط التل الكبير فاستحسن رياض باشا منهم تلك الأريحية ورخص لهم فى تقديم الأسلحة الفاخرة المذكورة للقواد المومأ اليهم .

وكانوا قد عزموا قبل ذلك أن يؤلفوا لجانا فى كل جهة ينشئون فيها اكتتابا لجمع نقود كافية لإنفاذ هذاالقصد ولكنهم فشلوا فى ذلك واكتفوا بشراء الهدية من ما لهم الخاص[3] فأعطوا الجنرال ولسلى سيفا مجوهرا وكذلك الجنرال لو سيفا آخر وأما الأميرال سيمور فاهدوه طبنجه مجوهرة بالماس مكافأة لهم على احتقارهم للأمة المصرية وإذلالها .

فى تعيين حكام للمديريات والمحافظات

وصدرت الأوامر الخديوية بعد سقوط التل الكبير بتعيين حكام للمديريات من رجال الاستبداد السابقين وإعادة كل إلى وظيفته السابقة فعين إبراهيم أدهم باشا مديرا للغربية كما كان أولا ومثله محمد شاكر باشا للدقهلية وأحمد فريد باشا للشرقية وإبراهيم بك توفيق الترجمان للبحيرة وحسن فهمى بك للمنوفية والياس بك لبنى سويف ومراد باشا رفعت للفيوم وخليل بك عفت للمنيا وحسن بك رفعت لقنا وعثمان باشا صدقى لاسنا .

وعين عثمان باشا غالب مأمورا لضبطية مصر وأحمد باشا رأفت محافظا للأسكندرية وإسماعيل باشا زهدى محافظا لدمياط وحسين بك البغدادى محافظا لرشيد . .

---

(١) هذا الجزء منقول من سليم النقاش وإن كان عرابى قد غير عنوانه «من فى هدية أهل البلاد للأميرال سيمور . . إلخ» . إلى فى عدية أبى سلطان ومن وازره من المخدوعين والمتملقين . انظر جـ ٦ ص ١١

(٢) كان من هؤلاء بعض عمد الوجهين القبلى والبحرى . انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١١ .

(٣) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١١ .

الباب العشرون

الفصل الأول

(تشكيل اللجان المخصوصة وإلغاء الجيش المصرى)

تشكيل لجنة القاهرة المخصوصة ومحكمتى القاهرة والاسكندرية العسكريتين

وفى ١٥ ذى القعدة ١٢٩٩ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ أصدر الخديو أمرا بتشكيل لجنة مخصوصة فى القاهرة لتحقيق قضية كل من كان يدافع عن الوطن سواء كان من زمرة العسكرية أو الملكية أو مشتركين فى الدفاع أو محرضين عليه واعتبارهم جناة مدنيين[١] ومن أحكام هذا الأمر أن من واجبات هذه اللجنة أن تقدم الدعوى على مرتكبى الجناية شخصا فشخصا ، وأن ترسل اللجنة المومأ اليها مندوبا من قبلها لإقامة الدعوى أمام المحكمة العسكرية وأن للجنة حق أن تطلب ضبط أى شخص بمقتضى طلب يقدم منها لناظر الداخلية[٢] وهو يجرى تنفيذ هذا لطلب .

وقد تشكلت هيئة هذه اللجنة على الوجه الآتى :

الرئيس : إسماعيل أيوب باشا[٣] شركسى .

أعضاؤها : على باشا غالب شركس ويوسف باشا شهدى شركس ومحمد زكى باشا ارناؤدى وسعد الدين بك رومى ومحمد حمدى بك العظم سورى ومصطفى بك راغب تركى وسليمان بك يسرى كردى ومصطفى بك خلوصى فارسى ومحمد بك مختار تركى .

وأصدر أمرا آخر بتشكيل محكمة عسكرية فى القاهرة للحكم فى الدعاوى التي تقدم لها من اللجنة المخصوصة[٤] وأن تكون أحكام هذه المحكمة قطعية لا تستأنف

---

(١) فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ أصدر الخديو أمرا بتشكيل قومسيون مخصوص لتحقيق وإقامة الدعوى على كل من ارتكب جريمة العصيان أو التعدى على السلطة الخديوية أو الإهانة للذات الخديوية . انظر : محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٦ ملف (١) صورة أمر عالى بخصوص تشكيل قومسيون التحقيق بمصر .

(٢) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ٩ - ١٠ .

(٣) من أبرز مماليك إسماعيل باشا ، عين حاكما عاما للسودان ، وعضوا بالمجلس الخصوصى شولش : المرجع السابق ص ١٢٨ .

(٤) أن المحكمة العسكرية التى شكلت لمحاكمة عرابى وغيره من المتهمين لم تكن مشكلة طبقا لأى سند قانونى اللهم إلا بمرسوم خديوى ، بمعنى أنه ليس هناك بند فى القوانين لعقد محكمة عسكرية وإن كان هناك بند بدعوة المجالس العسكرية لمحاكمة مذنبين عسكريين . وفى الحقيقة أن المحكمة العسكرية لم تكن أكثر من مجرد تعبير عن الأقلية المنتصرة . برودلى : المرجع السابق س ٢٥٣ .

تصدر مطابقة للقانون العسكرى العثمانى وتألفت هيئة هذه المحكمة من الذوات الآتية أسماؤهم وجميعهم من رجال الاستبداد كرجال هيئة الجمعية السابق ذكرها .

الرئيس : محمد باشا رؤوف	كوردى
الأعضاء : ابراهيم باشا الفريق	رومى
إسماعيل كامل باشا الفريق	شركسى
حسين باشا عاصم	شركسى
خورشيد باشا	شركسى لواء طوبجية سواحل سابقا
سليمان نيازى باشا	ارناؤدى
عثمان باشا لطيف	شركسى
سليمان بك نجاتى	شركسى
أحمد حسانين باشا	مصرى

وجاء فى مواد هذا الأمر القاضى بتشكيل محكمة القاهرة أن أحكام هذه المحكمة لا تعتبر موضعا للعمل إلا إذا كانت صادرة عن ٦ أعضاء على الأقل غير الرئيس ثم أنه يجب أن تصدر بغالبية الآراء المطلقة .

وأصدر أمرا آخر أيضًا بتشكيل محكمة عسكرية فى الاسكندرية للحكم فى الدعاوى التى تقدم لها من لجنتين مخصوصتين تشكلتا فى الاسكندرية وطنطا على نحو تشكيل لجنة القاهرة . وأن تكون أحكام هذه اللجنة قطعية إيضًا لا تستأنف صادرة طبقا للقانون العسكرى :

الرئيس عثمان باشا نجيب	شركسى
الأعضاء رضوان باشا	تركى
يوسف باشا	شركسى
حسين باشا واصف	شركسى
على وهبى بك	تركى
حسين مظهر بك	تركى
مصطفى باشا العرب	مصرى

وذكر فى الأمر الصادر بتشكيل هذه المحكمة أن تصدر أحكامها بغالبية الآراء المطلقة أيضًا .

وأما لجنة الاسكندرية[١] فكانت مؤلفة على ما ترى

الرئيس عبدالرحمن باشا رشدى إنجليزى مالطى
حماد بك[٢] قاضى فى محكمة الاستئناف مصرى
أحمد بليغ أفندى نائب وكيل الخديو - أمين بك سيد أحمد[٣] .
إبراهيم بك فؤاد رئيس مجلس الجيزة
كازيمر آرا ناظر قسم قضايا نظارتى الأشغال العمومية والحربية والبحرية
الموسيو كليار أمين عموم الجمرك والموسيو فاشيه دى مدنجويون[٤] .
وأما لجنة طنطا فتألفت هيئة لجنتها على الوجه الآتى :
الرئيس محمود باشا الفلكى
الأعضاء لطيف بك سليم
شفيق بك منصور
جبرائيل أفندى كحيل نائب بقسم قضايا نظارتى المالية والداخلية
موسيو شكونى نائب بقسم قضايا نظارتى الحقانية والخارجية

(إلغاء الجيش المصرى)

وصدر أمر الخديو بإلغاء الجيش المصرى وصرف العساكر إلى بلادهم[٥] ومحاكمة الضباط وكبار قادة الجيش[٦] المدافع عن البلاد بصفته أنهم عصاة .

---

(١) فى ١٩ ديسمبر ١٨٨٢ أصدر الخديو أمرا بتأليف لجنة للتحقيق بالاسكندرية يناط بها تحقيق مواد القتل والسرقة والنهب والحريق التى وقعت بالاسكندرية وإقامة الدعوى على من يثبت التحقيق إتهامهم فيها .

(٢) هو حماد بك عبدالعاطى المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة وقد عين بدله إبراهيم رشدى باشا . انظر الوقائع المصرية فى ١٣ نوفمبر ١٨٨٢ .

(٣) تم إضافة أمين بك سيد أحمد وكيل النيابة بالمحاكم الأهلية لعدم كتابته فى الأصل .

(٤) هو المسيو فاشيه دى مونتجيون النائب العمومى بالمحاكم المختلطة ثم ضم إليهم كرابيت رزيان أفندى وكيل النيابة المختلطة وإبراهيم نجيب مساعد النيابة المختلطة . الوقائع المصرية فى ٢٠٩ نوفمبر ١٨٨٢ .

(٥) أصدر الخديو توفيق عدة أوامر ومراسيم بهدف القضاء على العسكرية المصرية أهمها حل الجيش المصرى وتشكيل جيش جديد تحت الإشراف الإنجليزى ، وإلغاء الرتب العسكرية المعطاة فى مدة الثورة . انظر محافظ مجلس الوزراء نظارة الحربية محفظة رقم(١) دكريتو فى ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ والأمر العالى الصادر للحربية بخصوص اعتبار الرتب المعطاة فى مدة الثورة لاغية .

(٦) كعرابى وعبدالعال حلمى وعلى فهمى وغيرهم .

(أحكام)

وأصدر مجلس الاسكندرية العسكرى أحكاما مختلفة على عدة أشخاص من العصاة على زعمهم فقضى بالإعدام على المدعو (نده خطاب) أحد رجال الشرطة سابقا بدعوى أنه غير هيئته بملابس ملكيه وعين من قبل سعد بك أبى جبل قائمقام البوليس السابق لأخذ أخبار الانكليز فى الاسكندرية وإيصالها إلى جيش المصريين فكان بذلك جاسوسا متنكرا وحكم بالليمان سنة واحدة على أحد ساقة العربات لأنه اشترى مالا منهوبا وعلى آخر من الجند بجلده ١٥٠ جلدة على ظهره وأن يقيد بالحديد فى الليمان مدة منه سنوات وقضى على عدة غفراء بالليمان(١) .

(القاء قبض)

وقبض على كثير ممن توجهت عليهم شبهة الاشتراك فى الحركة الوطنية وفى مقدمتهم السيد بك قنديل مأمور ضبطية الاسكندرية وسلميان بك داود وفى جملتهم بعض أعضاء جمعية الشبان فى الاسكندرية(٢) . وكذلك قبض فى القاهرة على جميع الضباط العسكرية والذوات الملكية لعثمان باشا فوزى وكيل دايرة زينب هانم ومصطفى باشا نائل ومحمد الصدر والسيد حسن افندى الشمسى ومحمود أفندى صادق وعبدالله باشا فكرى وحسن باشا الشريعى وأحمد بك ناشد وأمين بك فكرى وغيرهم(٣) ومن العلماء شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ محمد عليش وولده الشيخ عبدالرحمن عليش والعلامة الشيخ حسن العدوى والشيخ أبو الفضل والشيخ الخلفاوى والشيخ أحمد المنصورى والشيخ أحمد عبدالغنى وغيرهم من أكابر العلماء ومن كبار التجار كالسيد حسن موسى العقاد وغيره ومحمد حنطور بك وكيل مديرية الدقهلية وأعضاء مجلس النواب كأمين بك الشمسى وأحمد بك أباظة وأحمد محمود العضو عن البحيرة ومحمد أفندى الشاذلى ومحمد جلال ومهنى يوسف عن المنيا وغيرهم والقضاة كالشيخ محمد جبر ونائبه الشيخ سلمى والشيخ أمين أبو يوسف ومن الأعيان إبراهيم بك الشريعى

(١) اتهم هؤلاء الخفراء بنهب بعض الأمتعة والأموال . انظر سليم النقاش جـ ٦ ص ١٤ .

(٢) جمعية ذات صبغة سياسية انتظم فى سلكها كثير من الشبان من أبناء الاسكندرية وكان من أهم أعمالها مساندة العرابيين وتأييدهم فى مواقفهم . انظر عبدالمنعم الجميعى : عبدالله النديم ص ٧٦ - ٨٨ .

(٣) كان السويسرى چون نينيه المشهور بميله للعرابيين ، وصاحب كتاب عرابى باشا ضمن المقبوض عليهم . نظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١٤ .

ويعقوب بك صبرى مدير الفيوم وأولاد أحمد بك أبو مصطفى الشيخ وعبدالمجيد الفقى وأحمد الفقى والشيخ حسن الديب والشيخ عبدالهادى رزق ومحمد خطاب ، وعلى أفندى فخرى ويحيى بك شتا وعلى مصرف وإبراهيم خليل وأبو عبدالله وعلى مكاره وغيرهم وانتهز حكام المديريات من رجال الاستبداد فرصة القبض على وجوه البلاد وأعيانها وانتزعوا منهم ثروتهم حتى أثروا وامتلكوا الأرض الواسعة ومن ضن عليهم بماله كان جزاؤه الإعدام بدعوى أنهم عصاة وأنهم مصرون على الانتقام .

(الغاء القوانين العادلة)

صدر أمر الخديو بالغاء القوانين العادلة التى صدق عليها فى عهد الوزارة الوطنيه الحرة[١] وهى قانون القواعد الاساسية فى النظامات العسكرية وقانون الترقى وقانون الضمائم والامتيازات . والاعانات العسكرية وقانون الاجازات التى كانت من ضمن طلبات العسكرية . قال فيه

بعد الاطلاع على الأوامر الصادرة فى تاريخ ٢٦ شوال سنه ١٢٩٨ بالتصديق على قوانين الاعانة والضمائم . والامتيازات العسكرية البرية والبحرية . والاجازات . وتسوية حالة الضباط المستودعين . والترقى . ومعاشات تقاعد العسكرية . وبناء على ما عرض علينا من ناظر البحرية والحربية (عمر باشا لطفى) صارت هذه القوانين فى حكم الالغاء[٢] .

وصدر امر آخر بالغاء الأمر الصادر بتقرير مرتبات الضباط والصف ضباط والعساكر البريه والبحرية . وان تعاد مرتباتهم جميعا الى ما كانت عليه قبل صدور الأمر المؤرخ فى ٢١ جمادى الاولى سنه ١٢٩٩ وان تلغى جميع العلاوات التى اضيفت الى رواتب الاستيداع ومعاش التقاعد

(١) كان الخديو قد صدق على بعض القوانين العسكرية التى كانت ضمن طلبات الجهادية وقد أمر بالغائها بعد انطفاء نار الثورة . النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص١٤ .

(٢) كان من احكام هذا الأمر ان ناظر الحربية والبحرية مأذون بأن يطبق موقتا فى حق الضباط والصف ضباط البريين والبحريين احكام الأمر الصادر بتاريخ ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٨م) فى شأن نفقات انتقال المتوظفين الملكية وذلك إلى حين وضع قانون العسكرية . النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص

(انعامات على الضباط الانكليز)

وانعم الخديو على ٥٢ ضابطا من الضباط الانكلتر بالنيشان المجيدى والنيشان العثمانى من رتب مختلفة فاصاب واحدا منهم النيشان المجيدى من الدرجة الأولى واثنان النيشان العثمانى من الدرجة الثانية وخمسة النيشان العثمانى من الدرجة الثالثة و١٤ النيشان المذكور من الدرجة الرابعة . وأربعة النيشان المجيدى من الدرجة الثانية . وتسعة من الدرجة الثالثة . وسبعة من الدرجة الرابعة وعشرة من الدرجة الخامسة . وتلك النياشين من ضمن النياشين التى حضرت من الاستانة بطلب درويش باشا المندوب السلطانى لاجل اعطاتها للضباط المصريين[1] فضن الخديو بها عليهم . وجاد بها على ضباط الانكليز (راجع كتاب مصر للمصريين صحيفة ١٥ جزء٦)

(تنبيه)

ذكرنا تشكيل لجان للتحقيق والمحاكمات وتعيين رؤسائها وأعضائها بالايضاح الوافى والبيان الشافى . والآن نثبت محاضر تلك المحاكمات وايرادها مع تقديم الأهم منها على المهم . وانقيادا لحكم هذه القاعده نبتدئ بذكر محضر محاكمتنا ونعقبه بذكر محضر على باشا فهمى فمحضر عبد العال باشا وهكذا الى أن نأتى على اهم هذه المحاكمات واحدة بعد أخرى لنبين لمن يطلع عليها شدة وطاة الظلم والاستبداد على رجال العدل والحرية جزاء مدافعتهم عن بلادهم .

(سجن الدايرة السنية)

ولما ضاقت سجون القلعة والضابطيه بمن صار سجنهم من الضباط ومن كل الطبقات اتخذت الحكومة بناية الدايرة السنية سجناً عُموميا وانشأت فيه مجلسا فخيما للمجلس العسكرى وآخر للجنة التحقيق . ثم صار نقلنا من قشلاق عابدين الى سجن الدايره السنية المذكوره لأجل المحاكمة ومعى طلبه باشا عصمت وسجن كل منا فى غرفة منفردا اسوة بمن فيها من المسجونين ثم سمروا المنافذ ومنعوا عنا السراج ليلا وفتشونا وأخذوا ما معنا وأهانوا البعض منا خصوصا عبدالعال باشا حلمى .

---

(١) كان درويش باشا قد طلب من السلطان العثمانى الانعام على قادة العرابيين بالنياشين والأوسمة ، وقد ارسل السلطان هذه الانعامات الى الخديو لتوزيعها ولكن الخديو ضن بها عليهم وان كان قد سلم عرابى النيشان الخاص به .

الفصل الثانى

محاكمة الضباط وغيرهم من العلماء والاعيان

محضر استجوابى فى لجنة التحقق فى يوم الاربع ٢٧ ذى القعدة سنه[١] ١٢٩٩

سؤال لما تولى خديوينا الأعظم مسند الحكومة المصرية اين كنت مستخدما .

جواب كنت معينا فى تسليم سبعمائة اردب[٢] غلال واردة من مديريات الوجه القبلى الى محلات منشة وبيحه واجيبون[٣] بالاسكندرية لسداد خمسمائه الف جنيه دفعة فى اقساط الدين المطلوب من الحكومة .

س . كنت تبع أى مصلحة . ج . تبع نظارة الجهادية .

س . هل كنت من المستودعين .

ج . لم اكن كذلك بل كنت فى الآلاى الرابع وتعينت للمأمورية المذكوره

س . ماذا كانت رتبتك

ج . قائمقام فى مدة سعيد باشا

س . متى ترقيت لرتبة الميرالاى

ج . فى ابتداء تولية الخديو الحالى

س . وفى أى ألاى تعينت

ج . تعينت فى ٤ جى الاى[٤] بيادة .

حادث قصر النيل

س . فى ١٥ صفر سنه ٩٨ تقدم منكم عرض حال لدولتلو رياض باشا رئيس مجلس النظار فى ذلك الوقت فهل تتذكره .

---

(١) شمل التحقيق مع عرابى جميع الأحداث ابتداء من حادثه اول فبراير ١٨٨١ .

(٢) صحتها سبعمائه ألف اردب .

(٣) صحتها بنك منشا بنك ايجون وابراهيم بيجه بالاسكندرية انظر المخطوط ص٣٢ .

(٤) يقصد الآلاى الرابع بيادة الكائن مركزه فى ذلك الوقت فى العباسية بالقاهرة .

ج . نعم أتذكره جيدا .

س . هذا العرضحال لم يكن عليه اختام بل مقال فيه أنه من ضابطان الجهادية وقدمته انت وعلى فهمى وعبد العال فهل عندك توكيل من ضباط الجهاديه بتقديمه

ج . ذاك العرضحال تقدم منا بالنيابه عن جميع الضباط الوطنيين وعليه اختامنا [١] وهذه مسألة صدر عنها عفو الخديو فى أول فبراير سنه ١٨٨١ الموافق ٢ ربيع اول سنه١٢٩٨ .

س . هل تعرف ان هذا ذنب حتى ان الحضرة الخديوية عفت عنه .

ج . لم يكن هذا ذنبًا

س . نحن نسألك هل عندك توكيل أم لا؟

ج . توكيلهم لى ولعبد العال باشا وعلى باشا فهمى معلوم بداهةً ولم تأخذ منهم سندات .

س . قل اسماء بعض الضباط الذين وكلوكم كى نسألهم[٢] .

ج . لا لزوم للسؤال منهم فانى لما كنت ميرالاى كانت كلمتى نافذة على ضابطان سائر الآلايات وهذا دليل على انهم أنابونى عنهم وانهم مؤتمنون طرفى[٣]

س . فى ذلك الوقت صدر امر من الجناب الخديو بتوقيفكم وتلى عليكم الأمر المذكور وامتثلتم وعلمتم منه بتشكيل مجلس عسكرى مركب من الجنرال أستون . وابراهيم باشا فريق السوارى ولارمى باشا وبلوم باشا وخورشيد عاكف باشا ورضا باشا ونجم الدين باشا للحكم فيما يختص بكم على مقتضى القانون فهل حصل ذلك أم لا؟

ج . تلى علينا هذا الأمر ولكن يؤخذ منه أنه ليس الغرض الحكم علينا بمقتضى القانون فقط بل يستدل منه على موتنا ايضا .

---

(١) فى الحقيقة أن ذلك العرضحال لم يكن عليه اختام بل وقع عليه باسم ضباط الجيش المصرى .
انظر محافظ الثورة العرابية محفظه رقم ٨ ملف ٥٣/د/٥ .

(٢) هذا السؤال يدل على محاولة لجنة التحقيق استدراج عرابى لتوريط ضباط آخرين .

(٣) هذه الاجابة تدل على رغبة عرابى فى عدم توريط أحد معه ، وتفويت هذه المحاولة على المحققين .

س . الأمر الذى صدر بشأن تشكيل المجلس المذكور موجود هنا . فسنتلوه عليك وقل لنا من أين يؤخذ أن الغرض موتكم . (وتلى علينا وها هى صورته)

(صورة أمر الخديو الصادر لناظر الجهادية عثمان باشا رفقى بتاريخ ٢٩ صفر سنه ١٢٩٨ نمره واحد فى حقنا[١])

بناء على الأفكار الفاسدة والحركات المضرة والمتوقعة من كل من أحمد عرابى بك ميرالاى ٤جى بياده وعبد العال بك حشيش ميرالاى٦جى بياده وعلى بك فهمى ميرالاى ١جى بياده خلافا للقانون والنظام العسكرى قد تقرر بمجلس النظار المنعقد يوم تاريخه بسراى عابدين تحت رئاستنا بتوقيف الثلاثة ضباط المذكورين واحالة محاكمتهم على مجلس عسكرى تحت رئاسة الجنرال استون[٢] واعضائه ابراهيم باشا فريق السوارى ولارمى باشا وبلوم باشا ولواء خورشيد باشا عاكف ولواء سوارى محمد باشا رضا ومن الضباط المتقاعدين لواء نجم الدين باشا ولهذا اصدرنا أمرنا هذا لكم لكى تجروا حالا توقيف الثلاثة ضباط المذكورين مع أخذ الاحتياطات الكافية لعدم وقوع أدنى مايخل بالنظام العمومى تحت كفالتكم . وبمعرفتكم يصير انتخاب وتعيين بدل الثلاثة ضباط المذكورين فى محلاتهم . ومن حيثيه تشكيل المجلس العسكرى فوق العادة ومحاكمة الثلاثة ضباط المذكورين قدر تحرر فى تاريخه لجناب الجنرال استون بما لزم عن ذلك .

ج . حيث أن الخديو قال فى ذلك الأمر أنه بناءً على الأفكار الفاسدة والحركات المضرة الواقعة من أحمد عرابى وعبد العال حلمى وعلى فهمى باشا فلابد أن كل مجلس مصرى يحكم علينا بالموت . ومقال به ايضا مع أخذ الاحتياطات الكافية لعدم وقوع مايخل بالنظام العمومى تحت كفالتكم فهذا التأكيد والتشديد لم يسبق له مثيل ويستدل منه على أن الغرض اعدامنا . هذا فضلا عمَّا شاهدناه فان الأمر قاصر على التوقيف ولم يذكر به السجن والذى حصل خلاف ذلك فانه أُخذت منا سيوفنا ووضعنا بالسجن ووقف علينا أصاغر ضباط الشراكسة وبأيديهم الطبنجات فرؤى لنا من جميع ماذكر أن هذه الحالة الغرض منها إعدامنا

---

(١) يقصد فى حق كل من أحمد عرابى وعبدالعال حلمى وعلى فهمى .

(٢) استون باشا رئيس أركان حرب الجيش المصرى وقتذاك .

س . مذ كنتم فى السجن حضر ١جى الاى واخرجكم من الحبس وفى الغروب حضر ٦جى آلاى حكمدارية عبد العال . والالاى حكمداريتكم كان عازما على الحضور ايضا فهل حضورهم كان بناءً على أوامر منكم وباتفاق قبل حصول الحبس أم حضروا من تلقاء انفسهم؟

ج . الآلاى حكمداريتى لم يقم من محله ولم يكن عنده تنبيه بالحضور اما الآلايان الآخران فلم اعلم بناء على أى شئ حضرا . ولكن من حيث أن الضباط موكلونا للعرض بطلب المساواة والانصاف بين اصناف العسكرية فهم طبعا ملاحظون احوالنا أولا فأولا ومتيقظون وهم دائما على حذر فلما رأوا ما حصل لنا من السجن اخبروا بعضهم بعضا وحضروا لخلاصنا .

س . علم من التحقيق أن آلاى على فهمى لم يحضر الا بناء على تنبيه منه قبل الواقعة بيوم وآلاى عبدالعال حضر فى يومها بناء على امره بواسطة ارسال واحد من طرفه وان عدم حضور آلايكم هو بالنظر لعدم امتثال الفى افندى يوسف وخلاف ذلك لم تتحرك باقى الالايات فماذا تقول؟

ج . هذه المسألة مع مافيها من الحيف والظلم توسلنا بقناصل الدول لتسوية مابيننا وبين الحكومة من الخلاف وصدر عنها عفو عمومى وعاد كل منا الى الايه ووعدنا باجابة طلباتنا وقد عزل عثمان رفقى ناظر الجهادية .

حادثة عابدين ٩ سبتمبر ١٨٨١

س . بعد اخراجكم من السجن بقصر النيل بواسطة العساكر وحضوركم لعابدين كنتم تعلمون جيدا انكم معزولون من الاياتكم فلماذا بقيتم هناك مع العساكر وأصدرتم على طلب عزل عثمان باشا رفقى من نظارة الجهادية مع انه مرارا يعدكم الجناب الخديو بالاجابة ونبّه عليكم بالانصراف ولم تنصرفوا حتى تحصلتم على مرغوبكم؟

ج . قلت أن هذه المسألة تم فيها ماتم وصدر عنها عفو الخديو .

س . حيث انه قيل منكم انه صدر عن ذلك عفو من الحضرة الخديوية وتحصلتم على رفع ناظر الجهادية الذى كنتم متشكين منه فكان المأمول إذًا مقابلة هذه النعمة بالطاعة والانقياد التام لأوامر الحضرة الخديوية والسلوك الحسن فوقع منكم ضد المأمول

وقبل انقضاء سبعة أشهر بعد هذا العفو احضرتم آلايكم وآلايات الاثنين ميرالايات الذين اشتركوا معكم فى واقعة أول فبراير سنه ١٨٨١ وبعض الآلايات التى امكنكم اغراؤها على ذلك . وبطاريات الطوبجيه بجبخاناتها واحطتم بهؤلاء العساكر سراى الجناب الخديو بعابدين يوم الجمعة ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ وقبل حضوركم لتلك الجهة ببضع ساعات حررتم للقناصل ولنظارة الجهادية على هذا التصميم الذى تجاسر تم على اجرائه بالفعل فما اسباب ذلك . ولماذا تجاسرتم على هذا الفعل المضاد للنظام العسكرى وبدلا من قيامكم بأداء وظيفتكم التى هى حفظ الذات العلية وهددتموها بالأسلحة التى اعطيت لكم لأجل حفظ تلك الذات السنية وحفظ الحكومة المصرية . وفيما بعد طلبتم من الحضرة الخديوية طلبات لم تكن من وظائفكم ولامن خصائصكم واصررتم على عدم اعادة العساكر لمحلاتهم حتى تحصلتم على مطلوبكم بهذه الكيفية؟

ج . أن الاسباب الى دعت لذلك هى عدم الأخذ بالعدل والمساواة فى المعاملات بشأن البلاد التى لم يكن فيها قوانين أو فيها ولم يراع فيها الاجراء على مقتضاها فلذلك اعتمد أعيان البلاد على أبنائهم رؤساء العسكرية وتاقت انفسهم الى تشكيل مجلس نيابى بالبلاد يحفظ لهم حقوقهم[١] ويدفع عنهم ما ألم بهم من المظالم حيث أن كل من كان له مظلمة منهم وتلقى فى مجلس من المجالس الأهلية فلا تنتهى ولاينظر لها بعين الاعتبار . وربما تترك بالمجالس فوق العشرين سنة حتى يموت صاحب الدعوى كمدا بظلمه . ومن أمثلة المظالم ضياع حقوقهم المدفوعة فى المقابلة التى هى عبارة عن ١٧٠٠٠٠٠ مليون جنيها ولم يصر معاملتهم فيها أسوة بالدائنين الأجانب الذين لهم ديون على الحكومة المصرية وغير ذلك مما لايمكن استيفاء شرحه فى هذا الجواب فاجتمعت إذا أفكار الناس على أنه لامخلص لهم من تلك المظالم الا وجود مجلس نيابى من شأنه حفظ الأرواح والحقوق والأموال مع سن قوانين عادلة تكفل لهم حقوقهم فاجمعوا أمرهم على ذلك . وتحرر منهم بذلك عرضحالات وختم عليها من نحو الألفين نفس من عمد وأعيان وتجار وغيرهم ولخوفهم من البطش بهم انابونى مع اخوانى الضباط فى عرض طلباتهم لكوننا إخوانهم وأبناءهم وهم أهلونا يضرنا مايضرهم وينفعناماينفعهم . فقمنا بالعساكر البيادة والطوبجية والسوارى الموجودين بمصر بدون أن يتخلف منهم أحد

(١) لم ينكر عرابى دوره فى حادثتى قصر النيل وعابدين ، موضحا أنه صدر عنهما عفو الخديو ، وان السبب فى حادثة عابدين يرجع الى عدم وجود مجلس نيابى يحفظ للأمة حقوقها .

وتوجهنا الى ساحة عابدين بعد اعلام قناصل الدول بتلك الطلبات الشرعية الحقة التى لاينكرها منصف ابدا وكان توجه العساكر بغاية الأدب والسكون بصفة عرض جيش على الحضرة الخديوية نلتمس من حضرته الفخمة منح الأمة المصرية التى نحن ابنائها ووكلاءها فى طلب تلك الطلبات الحقة . فمنحنا ذلك وانصرف الكل شاكرا لجنابه الفخيم على ذلك . والإ عراضات المقدمة من اعيان الأمة المصرية تقدم بعضها الى دولتلو شريف باشا الذى صار تسميته بطلب الأمة رئيسا للنظار . ومع ذلك فقد صدر عفو الخديو ايضا عما حصل من القصور فى هذه المسألة على أن تلك الطلبات جميعها هى من أقصى آمال الحضرة الخديوية وسابق التصريح بها فى الدكريتو الصادر من فخامته فى أول ولايته .

س . لو فرض أن الحضرة الخديوية لم تسلم فى هذه الطلبات فماذا كان يحصل؟

ج . لا لزوم للفرض والتقدير لاننا واثقون بكرم الخديو ووفائه بوعده السابق فى أول دكريتو صدر من جنابه كما ذكرنا فى جوابنا المتقدم حيث ان ذلك من أقصى آمالنا .

س . لم يوجد اذا وجه لتوجهكم بالعساكر والجنة خانه معهم والاحاطة بالسراى بتلك الكيفية المهولة .

ج . البلاد التى لم يكن بها مجلس نيابى يحفظ للأمة حقوقها فى كافة ممالك الأرض يحصل فيها أكثر من ذلك بحيث يسفك فيها كثير من الدماء وهذا لايخفى على كل متذكر لأن الحاكم المستبد لايسلم فى الشورى بسهولة . ونحن بحمد الله تعالى لم يحصل منا أدنى شئ يُخل بالراحة بخصوص هذا الطلب وتقدم أنه ماكان حضور العساكر الا بالنسبة للالتماس فى هيئة عرض انفسهم على الحضرة الخديوية ومع ذلك فعفو الخديوى شمل ماحصل فى تلك المسألة من القصور .

س . تدعى أن الأمة انابتك انت والضابطان فى طلب الطلبات التى ذكرتها فالأمة المصرية عبارة عن خمسة ملايين ولايتصور انه صار توكيلكم انت والضابطان من طرف هذا القدر وحيث انك تدعى ايضا انه تقدم اعراضات من نحو الالفين شخص من أهالى البلاد الى دولتلو شريف باشا مباشرة فيعلم عدم توكيلكم من طرف أحد من الأمة المصرية كما تدعون فان كان بيدكم والحالة هذه توكيل أبرزوه وخصوصا أن الأمة

المصرية وأعيانها عموما موجودون فبين اسماء ولو نحو عشرين من الأعيان الذين نوبوكم حتى باستجوابهم تتضح الحقيقة .

ج . مهما كان تعداد أى امة من الأمم عظيما فانها تكون مرؤوسة برؤساء يسمونهم المشايخ والعمد ويطلق على هؤلاء الرؤساء الذين هم بعض الأمة لفظ الكل اعنى الأمة وعلى ذلك فرؤساء البلاد النائبون عن الأهالى هم الطالبون لتلك الطلبات وهم المعرضون اعراضاتهم التى كان اغلبها بطرفى فى ذاك اليوم ومن هؤلاء العمد والأعيان تركب مجلس النواب والدليل على أنهم انابونى فى طلب طلباتهم وجود نحو الالفين عمدة فى ذلك اليوم والحاحهم على دولتلو شريف باشا بقبول الرئاسة حال حضوره من اسكندرية إلى مصر[1] ولوثوقهم بى ترامو بأجمعهم على الحضرة الخديوية يلتمسون منها بقائى فى نظارة الجهادية حين استعفت نظارة محمود باشا سامى . أفكل هذا لايكون دليلا على توكيلهم اياى ووثوقهم بى على انى ومن معى من الضباط والعساكر من ابناء البلاد الذين تشملهم تلك الحقوق الوطنية .

س . وظيفتك كانت ميرالاى جهادى وقوانين العسكرية لاتسمح لك بالتداخل فى الأمور الإدارية الاهلية فكيف تداخلت فى ذلك واغريت باقى الضباط الذين اتبعوك هل الخديو ونظاره وباقى حكامه كانوا محجوبين عن الاهالى وما كان أحد يمكنه الوصول اليهم حتى تداخلتم فى امورهم بهذه الكيفية؟

ج . قدمنا بأجوبتنا المتقدمة أن من كان له حق أو حاجة وتحال على أى مجلس أو أى ديوان فيموت بغصته ولم يتحصل على شىء منها . فمن اجل ذلك ولشمولنا مع أهلينا بحقوق واحدة حصل ماتقدم ذكره بدون أن تسقط شعرة واحده من رأس أى انسان . وماكنت لأغوى الناس بل كنت حافظا لنظامهم وموفقا لحركات أفكارهم الشديدة التضارب بعضها لبعض فهم الذين أنابونى لأسير بهم فى منهج الاستقامة حفظاً للنظام العام . ولولا ذلك بل لولا وجودى لما أمكن توقيف ذلك التيار المنبعث من قلوب مختلفة وأفكار متضاربة وهذا شئ لايخفى على كل ذى بصيرة إذ لو ترك ذلك التيار وشأنه من غير حافظ له لحصل من المضرات الكثيره ما لايخفى على أحد ومع ذلك فما وقع من القصور فيما تقدم ذكره عمهُ العفو الخديوى .

---

(١) يقصد القاهرة .

مسألة خلع الخديو

س . فى أول دفعة فى واقعة ١ فبراير سنه ١٨٨١ طلبتم عزل ناظر الجهادية وأصررتم على ذلك بطريقة خارجة عن القانون وتحصلتم على مقصودكم وعفى عنكم الجناب الخديو كما قيل منكم وفى واقعة يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ اشهرتم السلاح واحطتم بسراى الحضرة الخديوية بالمدافع وهددتموها وتحصلتم على طلبات خارجة عن وظائفكم وهى أحداث مجلس النواب وسقوط وزارة دولتلو رياض باشا وما أشبه وقلتم أن الحضرة الخديوية عفت عنكم فى ذلك أيضا . فبدلا من مقابلة هذه النعمة التى تحصلتم عليها بالشكر لم يمر زيادة عن بضعه أشهر حتى توجهتم ذات ليلة لمنزل سعادة سلطان باشا رئيس مجلس النواب فى ذلك الوقت وبرفقتكم ضابطان العسكرية المتعصبين معكم وهناك أمام من وجد من النواب والعلماء تلوتم خطبة بالقدح والذم فى الحضرة الخديوية وعائلته الشريفة وختمتم خطبتكم باعلان خلع جنابه العالى وقلتم أن من يكون معكم فى هذا الراى يقوم واقفا ولما لم يرد احد من الحاضرين القيام خلاف الضباط هددتم انت ومحمد عبيد حالة كونه شاهرا سيفه حتى حصل من ذلك اضطراب وغاغة[1] بمنزل الباشا المشار اليه واندهشت اهل البلد خصوصا وانك امرت وقتها احد الضباط الحاضرين وهو خليل بك كامل الميرالاى باستعداد آلايه للهجوم به على سراى الاسماعيلية محل اقامة الحضرة الخديوية فهل يجوز وقوع ذلك منكم بعد توصلكم الى كافة طلباتكم من الحضرة الخديوية وانغماركم باحساناتها .

ج . أى ليلة هذه وفى أى تاريخ حصل ذلك . ارجو تذكيرى

س . فى ثانى ليلة سقوط وزارة محمود سامى التى كنتم من ضمنها بصفة ناظر جهادية .

ج . انى لم اطلب لنفسى شيئا قط بل تلك الطلبات كانت على حسب ماسبق ايضاحه وانى دائما محترم وحافظ للحضرة الخديوية ولم يقع منى تهديد أصلا بل كنت كسور[2] عظيم البنيان مانع لتيار تلك الأفكار السريعة الانحدار[3] وكنت اظن أن تلك خدمة لاتغيب اهميتها عن أفكار أو فى العدل والانصاف . أما تلك الليلة المعروفة بليلة

(١) بمعنى فوضى واضطراب .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) نفى عرابى انه أمر الاميرالاى خليل بك كامل بالاستعداد للهجوم على سراى الاسماعيلية مقر اقامة الخديوى .

أبى سلطان فالحق أقول انه لما تحقق للحضرة الخديوية استقامتى وحسن خدماتى وتأديتها بغاية الحرص والأمانة منحتنى رتبة اللواء بعد أن وجهت الى عهدتى نظارة الجهادية كل ذلك دليل على حسن رضائها عنى الى أن انحلت نظارة محمد سامى باشا التى كنت من ضمنها لأسباب معلومة للعموم كانت نتيجتها ماحصل من المحاربة الشنيعة الظالمة . وهى الاختلاف الذى وقع بين الوزارة المذكورة وبين الخديو فى قبول اللائحة[١] المقدمة من قونصلى انكلترا وفرنسا وعدم قبولها بطرف الوزارة . وكان صار طلب اعضاء مجلس النواب للنظر فى هذه الاختلافات واناطته بتسويتها ولما لم يجد ذلك نفعا حصل الاستعفاء ولزمت منزلى . فصار طلبى تلك الليلة الى بيت رئيس مجلس النواب حيث كان جميع اعضاء المجلس موجودين فيه ومنتظرين حضورى فلم أرى بدا من التوجه اليهم وبحضورى لحضرتهم كلفونى بأن أداوم على ملاحظة العسكرية وحفظ الراحة العمومية . فأجبتهم بأنى استعفيت من مسند نظارة الجهادية مع اخوانى النظار وقبل منا استعفاؤنا لدى حضرة الخديو فلا يمكننى أن الزم نفسى بما لايسوغ لى اجراؤه فاجابنى رئيس النواب ومن معه باننا نحن نواب الأمة وقد كلفناك بهذه الخدمة الوطنية واننا متوجهون الى الحضرة الخديوية لنلتمس منها بقاءكم فى نظارة الجهادية كما كنتم . ثم دار الكلام فى الأسباب التى أوجبت الاستعفاء وما كان من امر اللائحة المقدمة من انكلترا وفرنسا ومايؤول اليه امر البلاد اذا حصل قبولها ـ وما كانت عليه البلاد قبل التداخل الاجنبى . فهذه هى المحاورات التى جرت المعبر عنها بالخطبة . وكان جميع أعضاء مجلس النواب كارهين قبول تلك اللائحة وكارهين مابنيت عليه من التداخل المضر بشرف البلاد واستقلالها وأجمع رأيهم على عدم قبول تلك اللائحة واعطوا قولهم بذلك .

وكان من رأيهم عموما التسليم فى عزل الخديوى[٢] ولايسلمون فى قبول اللائحة المذكورة ابدا . واشتدت حركة الأفكار ومكث هذا التضارب الناشئ من تلك اللائحة مدة تزيد عن اسبوعين الى أن قبل سعادة راغب باشا رئاسة مجلس النظار وصدر من الحضرة الخديوية عفو عام عن جميع مايتعلق بهذه المسألة وماقبلها لكثرة تشعب الأفكار وشدة الانفعال وتهيج الرأى العام وبناء على هذا العفو تشكلت الوزارة المذكورة وكنت من

---

(١) طالبت تلك اللائحة بسقوط نظارة محمود سامى البارودى وخروج عرابى الى أوربا أو الأستانة ، وابعاد عبد العال حلمى وعلى فهمى الى الأرياف .

(٢) من الواضح انه كان هناك اجماع على خلع الخديو بعد قبوله اللائحة المقدمه من انجلترا وفرنسا .

ضمنها بمقتضى أمر خديوى . ثم لما ورد وابور عز الدين ، حاملا النيشان المجيدى من الدرجة الأولى الذى احسنت به الحضرة السلطانية علىّ لم اقبل ان أستلمه الا من يد الخديو . وماذلك إلا اعلانا باحترامه وحرصا على رضائه . هذا هو الحق ولم يحصل صدور أمر الى خليل كامل ولا لغيره كما ذكرا إذ أنى كنت اعد نفسى انى حافظ أمين وأما ما قيل غير ذلك فلا اصل له البتة .

س . هذا الجواب لم يكن ردا للسؤال فأفد صراحة هل ناديت بمنزل سلطان باشا بخلع الحضرة الخديوية وقلت ان من يكن معك يقم واقفًا أم لا

ج . على حسب فكرى ان هذا الجواب هو رد لما سئلت فيه وإنى اوضحت به انه حصل الاجماع على التسليم فى خلع الخديو ولايمكن التسليم فى قبول اللائحة ولما استقر الرأى على ذلك كنت جالسا فقمت وقلت من وافق على ذلك فليقم معنا فقام الكل ولم يتأخر أحد . والغرض من ذلك هو عدم التسليم فى قبول اللائحة المذكوره حتى وبالفعل قام رئس مجلس النواب ومن لزم معه من الاعضاء وتوجهوا الى سراى الاسماعيلية فى تلك الليلة نفسها ، وعرضوا طلب بقائى فى نظارتى الجهادية والبحرية والزامى بالأمن والراحة وفى عند تلك الليلة حضر لى رئيس المجلس المذكور وسعادة سليمان باشا أباظة وحسن باشا الشريعى وغيرهم وسلمونى ارادة خديوية ببقائى فى نظارتى الجهادية والبحرية . فتوجهت مسرعا لتأدية التشكرات لحضرة الخديو على ذلك .

س . كان رأيك إذا مع رأى من استقر رأيهم من الحاضرين على عزل الجناب الخديو

ج . مما توضح يعلم انه لشدة تأثير اللائحة المذكورة التى قبلها الجناب الخديو ما كان يمكن قبولها ولو أدى ذلك لخلع الخديوى وكنت أنا وكل الناس على هذا الرأى .

مؤتمر مجلس النواب

س . منذ كان محمود سامى رئيس مجلس النظار ومنذ كنت أنت ناظر الجهادية قر رأيكم على طلب النواب وأحضرتموهم بالفعل بدون أمر الحضرة الخديوية فلماذا اجريتم ذلك مع علمكم أنه مخالف للائحة النواب؟

(١) بمقارنة محضر استجواب عرابى المحفوظ ضمن الوثائق الخاصة بذلك يتضح أن عرابى قام بتغيير بعض الكلمات التى ذكرها فى المحضر الأصلى فمثلا ذكر عندما سئل عن طريقة حصوله على النيشان المجيدى أجاب بأن الخديوى هو الذى أحسن عليه بذلك على حين نجده يذكر فى هذه المذكرات أن السلطان هو الذى أرسله إليه ، وأنه لم يقبل تسلمه إلا من يد الخديو .

ج . من مقتضى لائحة مجلس النواب انه اذا تراءى أمر مهم فى مدة غياب مجلس النواب فعلى مجلس النظار تدارك هذا الأمر تحت مسئوليتهم عنه عند انعقاد المجلس فى السنة التالية . ولم يكن امر مهم أكبر من خلاف يقع فى مسألة بين الحضرة الخديوية وبين النظار . فلتدارك هذا الامر وعدم خروجه عن يد أهل البلاد استقر رأى مجلس النظار على طلب مجلس النواب لينظر فى ماحصل الخلاف فيه . أملا فى اصلاح الأمر قبل تعاظمه وعلى ذلك جرى طلب النواب .

س . اعترفت اذا بطلب النواب بدون امر الحضرة الخديوية[1] لأنه منطوق اللائحة لايطابق تأويلكم .

ج . أوضحنا بأن طلب النواب بغير أمر الحضرة الخديوية ماكان الا اعتمادا على قانون مجلس النواب وعلى أن ذلك جائز فى الحكومات المتمدنه اذا دهم البلاد أمر يخل بشأنها ولم يكن أمر اكبر من خلاف يقع بين الحاكم وحكومته .

س . ماهو الخلاف الذى وقع بين الحضرة الخديويه وبين النظار وترتب عليه طلب النواب بمعرفتكم؟

ج . هو قبول الخديو للائحة المقدمة من قنصلى انكلترا وفرنسا وعدم قبولها بطرف نظار حكومته .

س . ماذا كان مضمون تلك اللائحة المقدمة من طرف الدولتين؟

ج . كان مضمونها طلب سقوط النظارة واخراجى من بلادى إلى اوربا واخراج وتبعيد على باشا فهمى وعبد العال باشا حلمى وغيرهما الى داخل القطر .

س . هل فى معلومكم أن الجناب الخديو قبل هذه اللائحة من قنصلى الدولتين المتقدم ذكرها أم لا .

ج . تقدم بأجوبتى مايدل على ذلك .

س . كان الواجب اذا عليكم قبولها مثل[2] ما قبلها الجناب الخديو لكونكم تحت اوامره وهو المناط من طرف الدولة العلية بامتيازات مخصوصة باجراء الاحكام على

(١) من المعروف أن العرابين قاموا باستدعاء النواب بدون أوامر من الخديو بما لايتفق مع لائحة مجلس النواب .
(٢) كذا فى النص .

حسب مايتراءى له بدون ان يعارضه أحد فى داخل حكومته . فلماذا تجاسرتم على رد اوامره حيث انه قبلها . ولاسيما ان خروجك من البلد جائزا شرفك ومرتباتك ما كان يترتب عليه ضرر

ج . صحيح كان أولى خروجى الى اوربا[1] أو غيرها[2] . ولكن افكار الناس وقتها وحالة البلاد وشرف الأمة منعنى من ذلك[3] . وأما ماذكر من لزوم موافقة النظار للحضرة الخديوية لمالها من الامتيازات الخصوصية ـ فذلك لايكون أمرا لازما فى الحكومات الشوروية خصوصا وأن جنابه الكريم اوجب على نفسه جعل الحكومة شوروبه وان يشترك مع نظاره ونواب البلاد فى الرأى ـ ولحرص النظار على تلك الامتيازات ومارأوا فى قبول تلك اللائحة من التداخل فى الأمور الادارية ومس الامتيازات المصرية لم يصير قبولها كما تقدم الايضاح بالاجوبة السابقة . تحريرا فى ٢٨ القعدة سنة١٢٩٩ .

ثم استصوبت اللجنة اعادتى إلى السجن حيث حان وقت الغروب فى ٢٨ القعدة سنه ١٢٩٩

أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى غراب	محمد حمدى العظم
سعد الدين	محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	(اسماعيل أيوب) الرئيس

اليوم الثانى للاستجواب

ـ بناء على ماتقرر بجلسة يوم الخميس ٢٩ ذى القعدة سنه ١٢٩٩ طُلب أحمد عرابى من السجن لاتمام استجوابه ولما حضر وجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه فأجابه عنها بما يأتى .

س . ألم ينصحك دولتلو درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية بقبول اللائحة والخروج من القطر .

---

(١) ألح قنصل فرنسا الجنرال على عرابى بالتوجه الى باريس كى تتخلص البلاد من الصعوبات التى تواجهها ولكنه اعتذر عن ذلك

(٢) حذف عرابى بعد هذه الكلمة وكنت اتمنى ذلك .
انظر محافظ الثورة العرابية . محضر استجواب عرابى .

(٣) برر عرابى ذلك بتعلق الاهالى به وباعتقاد اعضاء مجلس النواب انه لابقاء للمجلس إلا بوجوده ، وانه لابقاء لراحة الأمة إلا بوجوده وانه أذا خرج من مصر تتخرب بيوت الناس كما أن جميع الأهالى والعسكريين لن يمكنوه من الخروج . انظر : تقرير عرابى عن الحوادث التى حصلت فى مصر ص٢٨ .

ج . إن اللائحة المذكوره مقدمه من طرف قنصليى انكلترا وفرنسا بناء عن رأى ارتآه ابو سلطان باشا كما هو واضح بها وكان تقديمها باسم دولتيهما عقب حضور المراكب الحربية الى ثغر الاسكندرية . ولما حضر الوفد العثمانى تحت رياسة دولتلو درويش باشا رأى البلاد المصرية فى غاية الهدوء والسكون ولم يكن بها أدنى شىء يدل على مايوجب تلك الارتباكات كما أنه رأى الجيش المصرى فى غاية الطاعة والا نقياد ملازما لخداماته وواجباته العسكرية وعرض عن ذلك للباب العالى بالاستانة وترتب على ذلك تشريفنا بالنيشان المجيدى السابق الذكر بتلغراف ورد لدولته من المابين الهمايونى قبل حضور النيشان المذكور ولما اخبرنى دولته بذلك التزمت بعرض تشكرانى تلغرافيا بواسطة المابين على الحضرة السلطانية وتشرفت بقبولها وأجابنى تلغرافيا بحصول الممنونية والمحظوظية للحضرة السلطانية مما أديناه من حسن الخدمة والطاعة والانقياد ثم أنه قبل حصول الضرب على الاسكندرية بأربعة أيام حضر النيشان المذكور بوابور مخصوص صحبته سليم بك قومندان الوابور (عز الدين) واستلمته من يد الحضرة الخديوية مع اظهار الخضوع والانقياد والشكر على ذلك كما أنه حضرت جملة نياشين برسم ضباط الجيش اعلانا على حسن طاعته وانقياده ولكن لم يسع الوقت اعطاء النياشين لأربابها لمفاجأة الضرب على الاسكندرية وكان دولة المشار اليه اخبرنى أنه يرى لزوم توجهى للاستانة تحت كنف ورعاية الذات الشاهانية فقلت له انى أود ذلك بل هو أعظم بشىء أتمناه ولكن لتعلق الناس بى وازدحامهم علىّ فى كل وقت بحيث انهم لايمكنونى أن اتناول غذائى الذى هو من الزم لزومياتى المعاشية إلا بمشقة . أخشى أن يحولوا بينى وبين ذلك اذا علم لهم انى اريد السفر الى خارج القطر المصرى لما يتوقعونه مما يحيق بهم من الضرر فى المستقبل ـ ويترتب على ذلك حدوث فتنة داخلية التى دائما نحاذر من الوقوع فيها . فعند انتهاء الأمر وانصراف المراكب الحربية من المياه المصرية يمكن أن نتخلص من هذا الأمر المحفوف بالمصاعب ونتوجه الى الاستانة كما ترون دولتكم ، هذا ماصار عند مقابلتى بدولة المشار اليه .

س . حيث انكم احضرتم مجلس النواب بالفعل للمحروسه للخلاف الذى قيل منكم أنه حاصل بينكم وبين الحضرة الخديوية فلماذا لم يفتح المجلس المذكور ويعرض الخلاف عليه كما صممتم على ذلك من قبل؟

ج . بحضور جميع أعضاء مجلس النواب واخبارهم عن لزوم افتتاح المجلس رسميا للنظر فيما حصل من الخلاف واسبابه فتوجهوا للخديوى وطلبوا صدور أمره بافتتاحه فلم يسمح لهم بذلك

س . زعمتم أن النواب موافقون لرأيكم ولرأى باقى النظارة فى ذلك الوقت فلو كان هذا حقيقيا لامكنهم بالاتحاد معكم فتح المجلس والنظر فى احوال البلاد بدون رخصة من الحضرة الخديوية ـ وحيث أنه لم يصر افتتاحه بالفعل على حسب رايكم فيعلم ان النواب لم يكونوا متحدين معكم جميعهم كما قلتم

ج . لا اظن ان أحدا من المصريين على اختلاف مذاهبهم يسمح بحصول تداخل اجنبى فى بلاده ومن ذا يعلم لكل ذى ذوق سليم ان الامة المصرية باجمعها لاتسمح بذلك التداخل ـ ولكن ارتأى رئيس مجلس النظار أن يسلك طريقا سهلة لازالة الخلاف وتسوية الحالة ـ فاكتفى بعقد المجلس فى بيته . وقد نجح فى مسعاه بتشكيل نظارة راغب باشا التى صدر فيها عفو عام من الحضرة الخديوية شاملا كل ماينسب الى تلك المسائل الا مسألة اسكندرية التى حدثت فى يوم ١١يونيو سنه ١٨٨٢ .

يمين الشيخ محمد عبده

س . مذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار وكنت أنت ناظر جهادية اجتمعتم ليلا معه ومع باقى الضباط من رتبة بكباشى فما فوق فى قشلاق عابدين ووضعتم مصحفا على ترابيزه ووضعتم ايديكم عليه ولقنكم الشيخ محمد عبده يمينا فما هو هذا اليمين وما أسبابه وما هو تاريخ حلفه .

ج . هذه العبارة لاحقيقة لها وأنما دائما فى كل مجتمع كان يحصل التذاكر بالاتفاق على تحرير البلاد وتحسين حالتها والسعى فى جلب المنافع اليها ودفع المضار عنها بواسطة تنسيق قوانين عادلة تكفل لكل انسان حقه حتى يعيش أهل البلاد وابناؤها فى أرغد عيش مثل الأمم المتمدنة فى كافة أرجاء المسكونة والسعى فى منع جميع الأسباب التى تخل بالراحة العمومية أو تجلب على البلاد مايشين باسمها فى تاريخ العالم ـ بل تعتبر أهل البلاد جميعهم ومن فيها من الأجانب أخوة فى الانسانية لهم مالنا وعليهم ما علينا ولايتعرض أحد لهم بسوء ـ تلك هى المجتمعات التى كانت تحصل وليست فى تاريخ مخصوص

س . أنت تنكر حلف هذا اليمين فاذا حضر الشيخ محمد عبده وغيره ممن كان حاضرا وقال بحصول ذلك امامك فماذا تقول؟

ج . لم يحصل انكار شئ بل ان ما اوضحته بجوابى هو شامل لما كان يحصل فى مجتمعاتنا مع تأكيده بالايمان الموثوق بها على عدم حصول الضرر لأحد من الناس كما ذكر وكل ذلك حرصا على الراحة العموميه .

س . مذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار قبل واقعة ١١ يونيوسنه ١٨٨٢ بأيام قليلة طلبت السيد قنديل مأمور ضبطية اسكندرية وحضر لطرفك فلماذا كان ذلك؟

ج . لما حضر فرمان الرتبة التى اعطيت اليه طلبناه وسلمنا اليه ذلك الفرمان .

س . الم تنبه عليه بشئ فى ذلك الوقت ؟

ج . لم انبه عليه بشىء .

س . الم ينبه عليه ايضا بشىء محمود باشا سامى بحضوركم فى مجلس النظار فى خزنة قاعة الجلسات .

ج . لم يحصل ذلك ولم اكن موجودا فى الخزنة .

حادثة الاسكندرية

س . لما حصلت واقعة ١١ يونيو سنه ٨٢ وتعين قومسيون لتحقيقها بالاسكندرية وكان من اعضائه وكيل الجهادية فبدلا من التنبيه عليه بالتمسك بالعدل والانصاف وعدم الميل لاى طرف كان ـ نبهتم واكدتم عليه بان يجتهد فى ابعاد التهم ـ والشبهة بقدر الامكان عن الاهالى والعساكر مع معلوميتكم ومعلومية الجميع ان عساكر المستحفظين بإسكندرية كان لهم دخل كبير فى هذه المقتلة فمن تنبيهاتكم بهذه الكيفيه لوكيلكم أعنى وكيل الجهادية يعلم أن وقوع هذه الحادثة أما أن تكون بامركم أو بتعليماتكم .

ج . هذه العبارة مختلقة لا أصل لها وان وكيل الجهادية ليس محتاجا لتعليماتى ولايمكنه أن يساعد على غير الحق مهما كانت الحالة وأما ماذكر من أن يكون ذلك حصل بتعليماتى فمن أنا حتى يكون لى تعليمات بمثل ذلك فى جهة لم احضرها ولم

اشاهدها . بل من تدبر كيفية سيرنا فى مدة ثمانية عشر شهرا وعلم ماحصل منى من التنبيهات والتأكيدات واعلان لجميع الناس بحفظ الامن العمومى عُلم عِلم اليقن انى اجتهد كل الاجتهاد فى حفظ الارواح والأعراض والأموال حتى لاتسقط شعره واحدة من رأس أى انسان حرصا على عدم تسويد صحيفة تاريخ المصريين . والحق انه لم ينبه منا على وكيل الجهادية بشىء ابدا اذ هو غنى عنى فى مثل ذلك وكان طلبه على حين غفلة واستعجال .

س . قلت انك لم تعط تنبيهات لوكيل الجهادية فى شأن هذه المسألة مع أنه موجود جواب منك اليه مشتمل على ذلك فسنتلوه عليك وقل لنا صدر منك ام لا؟

(تلى علينا وهاهى صورته)

جهادية وكيل سعادتلو افندم

«بعد السلام على سعادتكم تعلمون أهمية مركز سعادتكم الآن بالنسبة للجنة التحقيق فانه لايخفى أن أعضاء اللجنة ليسوا جميعا ممن يهمهم شرف العسكرية والأمة وهذا يقضى بأخذ الاحتياطات الكلية فى سياق التحقيق واظهار منشأ الحركة فان المتداول على السنة الخاص والعام هنا ان الفاعل لهذا الأمر رجل مالطى من تبعة الانكليز تشاجر مع وطنى وضربه بسكين وان جماعة من الاروام اجتمعوا للدفاع عن الوطنى فتكاثر عليهم المالطية وبعض الاوربيين وضربت عليهم النار من الشبابيك وعظم الخطب بتعدى الاوربيين على أنفسهم وأن الوطنيين الذين حضروا فى وسط النقط انما كانوا يدافعون عن أنفسهم بالعصى ولذلك لهجت الالسنة بأن بعض الأوربيين انتهبت بعض الدكاكين ولم يكن للوطنين يد فى ذلك فليكن اجتهادكم فى الدفاع عن جانب الحكومة والأمة واظهار الفاعل الأصلى من الاجانب فقد قيل أن المالطى المتسبب فى الفتنة كان قبل ذلك مستخدما فى قونصلاتو الانكليز . وهذه أمور نقدمها لتلاحظوها ولاتقبلوا كل مايقال فى جانب الوطنيين والحكومة من غير تدقيق وبحث طويل وتحقيق تعرفون صدقة وعدم تصنعه ولاتميلوا بجانبكم لأحد من أعضاء اللجنة خشية أن يخدعكم أو يستميلكم أمر ظاهره الاصلاح وباطنه الفساد . ولنا وثوق تام بأفكاركم وانما كتبنا هذا من باب التنبيه والايقاظ لأقوال وأفعال من معكم من رجال اللجنة . هذا ما يقتضى من جهة اللجنة والتحقق وأما مايلزم للمراقبة العمومية فيلزم أن تلاحظوا

حركات البلد واخبارها وتثبتوا فيما تسمعونه وما ترونه وتبادروا باخبارنا أولا فأولا عن جميع الاعمال والاكتشافات والمنظورات والمحذورات التى ترونها مما يظهر لكم من الحوادث واعلموا ان الحزم فى الامور يرشد لحسن العاقبة وصدق العزيمة يوصل الى المقصود والعاقل من احترس من صديقه قبل عدوه ورجل الحزب من لايخدعه السياسيون ولا أعمال المنافقين . والله يرشدنا واياكم لما فيه حفظ العباد وسلامة البلاد فى ٢٨ رجب سنه ١٢٩٩

ناظر الجهادية

أحمد عرابى

ج . نعم صدر منى هذا الجواب الذى هو عبارة عن الأخذ بالحزم فى اظهار الحقيقة والعمل بالحق وليس فيهماينكر عليه .

س . لما حصلت الواقعة المذكورة طلب محافظ البلد مرارا عديدة من الآلايات الموجوده هناك امدادات ولم يجيبوا فى وقت الطلب حالا حتى تمكن الاشقياء من قتل اناس كثيرين خصوصا قتل جم غفير من الأوربيين امام الضبطية والمشاع فى ذلك الوقت أن هذا من تداخل عساكر المستحفظين فى القتل وحيث انك كنت ناظر الجهادية فى ذلك الوقت ولابد أنه بلغك ماقيل فى حق العساكر فان كان لم يكن لكم مدخل فى هذه الواقعة لماذا لم تتشبثوا فى التحرى والحصول على معرفة ضابطان الآلايات الذين تأخروا فى اجراء مأموريتهم وعساكر المستحفظين الذين قيل انهم اشتركوا فى هذا الأمر بصرف النظر عن اللجنة التى تشكلت فى ذلك الوقت من طرف الحكومة بالاسكندرية للنظر فيما حصل من الاهالى المتهمين فى تلك الواقعة

ج . ان ماذكر من نسبة عساكر الالايات للتأخير عند طلبهم بمعرفة محافظ اسكندرية لم يبلغنى ولم اسمع به إلا من فم سعادتكم فى هذا الوقت . بل المذكور فى الجرائد الأجنبية نفسها أن عساكر الالايات أدت مايجب عليها من الغيرة والشرف فى تدارك هذا الأمر وحفظ حالة البلد ولذلك جميع الالسن كانت تثنى على عساكر الآلايات وضباطهم ولو كان لذلك أصلا لكان المحافظ حرر للجهادية بما حصل من التقصيرات حتى على مقتضى تحريره تجرى محاكمة المتأخرين . واما ما نسب للضبطية وعساكر المستحفظين فلاحق لسؤالنا عنه اذ ان ادارتهم ليست تابعة لنظارة الجهادية .

مسئولية ضرب الاسكندرية

س . حيث انه صدر لك أمر من الحضرة الخديوية ومن الحضرة السلطانية بابطال التجهيزات بالطوابى وزيادة وضع المدافع بها ـ فلماذا لم تمتثل لهذه الاوامر واستمر العمل فى التجهيزات حتى أن جناب الأميرال سيمور لما شاهد وضع مدافع زيادة عما كان موجودا طلب تنزيلها ولاصراركم على عدم الاصغاء للأوامر نشأ عن ذلك الضرب على طوابى الاسكندرية

ج . انه على حسب العادة السنوية كنا نجرى ترميم بعض طوابى اسكندرية ولما ورد تلغراف من الحضرة السلطانية الى الحضرة الخديوية بناء على تبليغات سفير انكلترا بالآستانة بابطال انشاء وتجديد استحكامات اسكندرية اذ يعد ذلك تهديدا للمراكب الحربية الانكليزية وصدر امر الخديو بذلك ففى الحال صار ابطال الترميمات وتعين من لزم من رجال المعية لمشاهدة ابطال العمل ولما تحقق بطلان العمل بالترميمات كتب للاستانة بذلك من المعية ولم يكن حصل اصرار وعدم سماع كما قيل حتى أن الطوابى الموضحة بافادة الاميرال سيمور بانه جارى وضع مدافع بها قبل الضرب بيوم واحد لم يسبق وضع مدافع على بعضها من منذ انشائها فى مدة المرحوم محمد على باشا ومن ضمن ذلك طابية صالح التى لم يكن بها شىء من الاسلحة الجديدة ابدا وطابية باب العرب وطابية فايد بك التى هى على بعد زائد فى وسط البحر

س . لغاية أى ساعة استمر الضرب من المراكب على الطوابى فى يوم ١١ يوليو سنه١٨٨٢ وأين كنتم فى اليوم المذكور؟

ج . ضربت اسكندرية فى يوم ١١ يوليو سنه ١٨٨٢ الساعة ١٢ عربى صباحا وعلى مقتضى قرار المجلس المشكل تحت رياسة الحضرة الخديوية لم تصر مجاوبة المراكب من الطوابى الا بعد اطلاق نحو الخمس عشرة طلقة[1] وبعدها حصلت المجاوبة من الطوابى واستمر الضرب من الطرفين الى الساعة ١٠,٥ عربى من النهار وفى اثناء ذلك كنت فى طابية الدماس لارتفاعها ولمناظرة الجهات منها .

(١) كانت التعليمات تقضى بعدم الرد إلا بعد اطلاق عشر طلقات فقط من مدافع الاسطول .

س . هل بقيت فى الطابية المذكوره لغاية الساعة ١٠,٥ حتى انتهى الضرب

ج . نعم

س . من كان قومندان العساكر باسكندرية فى اثناء واقعة ١١يوليو سنه١٨٨٢

ج . كان القومندان طلبه باشا عصمت

س . هل تعين لهذه الوظيفة بأمرك أو بأمر من كان

ج . طلبه باشا كان قومندانا على العساكر البرية الذين توجهوا من مصر الى الاسكندرية عقيب حادثة ١١ يونيو سنه١٨٨٢ لأجل حفظ البلد وحيث وجد هناك وكانت ماموريته حفظ البلد فصار قومندانا على جميع العساكر البرية وأما الطوابى فكانت تحت قومندانية اسماعيل بك صبرى .

س . لما توجه للمكالمة مع جناب الاميرال سيمور فبأى صفة توجه هل بصفة قومندان الثغر .

ج . بصفة كونه قومندان العساكر البرية .

س . هل تعيينه بهذه الوظيفة منكم كان شفاهيا أو كتابة

ج . كان شفاهيا

س . فى أى يوم رفع العلم الأبيض من الطوابى هل فى أول يوم الضرب أو فى تانى يوم .

ج . فى اليوم الثانى عند ابتداء الضرب .

س . فى أى ساعة

ج . فى الساعة الواحدة تقريبا

س . هل كان هذا بامرك

ج . رفع البيرق الأبيض عند اطلاق مدافع من المراكب الإنكليزية كان بناء على قرار من مجلس النظار وغيرهم من الذوات تحت رياسة الخديوى بحضور دولتلو درويش باشا رئيس الوفد العثمانى .

س . اين قضيت ليلة الاربعاء

ج . فى باب شرق .

س . فى اوضه[1] من؟

ج . فى اوضة حكمدار الالاى ولست متذكرا ان كانت اوضة سليمان بك سامى او عيد بك محمد .

س . مع من؟ .

ج . مع طلبة باشا عصمت .

س . الم يكن معكم ايضا فى تلك الليلة سليمان سامى وعمر رحمى ومحمود سامى وخلافهم؟

ج . لم اكن متحققا من وجود أحد معنا فى تلك الليلة خلاف طلبه باشا

س . أين توجهتم فى ثانى يوم صباحا؟

ج . حضر لى طلب من المعية فى الساعة الثانية ، تقريبا فتوجهت من باب شرق للرمل .

س . لأى شىء طلبت؟

ج . طلبت لدى الخديو وسألنى حينها إذا كان صار رفع البيارق البيضاء أولا وعن الضرب الذى حصل من المراكب فجاوبته انه صار رفع البيارق المذكوره واستمر الضرب من المراكب بعد رفعها من خمسة وعشرين الى ثلاثين كله

س . هل حقيقة بعد رفع الاعلام البيضاء اطلقت خمسة وعشرون كله من المراكب الانكيزية كما قبيل منكم؟

ج . نعم انما لم يكن اطلاق هذه الكلل من مركب واحدة بالتوالى بل من مراكب متعددة فى أن واحد

س . ماهو الزمن الذى مكثتموه فى الرمل؟

---

(١) يقصد حجرة .

ج . بقينا بالرمل الى الساعة ١٠ تقريبا حيث كان عقد مجلس النظار تحت رياسة الخديو عن طلبات الأميرال سيمور بخصوص تسليم ثلاثة قلاع الى العساكر الانكليزية لاتخاذها معسكر للجيش الانكليزى وتلك القلاع هى طابية المكس وطابية العجمى وطابية باب العرب وكان ارسل له حسب ماتقرر من لزم صحبة طلبة باشا لابلاغه ان الفرمان السلطانى لايرخص للخديو بذلك وانه سيعرض للحضرة السلطانية عن تلك المقترحات .

س . قيل فى اجوبتكم المتقدمة انكم توجهتم للرمل الساعة ٢ صباحا وبقيتم لغاية الساعة ١٠ أفلم تحضر من هناك فى اثناء هذه المسافة لباب شرق أو لجهة اخرى

ج . نعم فى منتصف تلك المسافة قبل انعقاد المجلس كنت توجهت صحبة سعادة راغب باشا رئيس النظار بعربته الى منزله وبعد مضى نحو ساعة أو ساعة ونصف عدنا سويا الى الرمل معا .

س . القصد الافاده عنما اذا كنتم حضرتم لباب شرق قبل الساعة عشرة ام لا؟

ج . لم نحضر

س . علم من التحقيق انه فى يوم الاربعاء حضر لطرفكم لباب شرق سلطان باشا وسليمان باشا اباظة وشريف باشا وياور من طرف دولتلو درويش باشا وحسن حسنى بك ياور من طرف الحضرة الخديوية وهؤلاء الذوات حضروا لكم معا الباب المذكور ليطلبوا منكم رفع كوردون العساكر الذى احطتم به سراى الرمل فحضورهم لكم فى باب شرق كان فى أى ساعة من ذلك اليوم وما أسباب وضعكم الكوردون حول سراى الرمل مادام أصل الخفر المرتب للحضرة الخديوية كان موجودا هناك

ج . أظن أن حضور الذوات المذكورين كان الساعة ١١ حالة كونى مشتغلا بنفسى فى جمع العساكر المشبه بوقت خروجهم من اسكندرية وفى الوقت المذكور الذى كنت فيه فى الرمل سألنى الخديوى عن عدم لزوم الأربع بلوكات البياده التى حضرت فى ذلك اليوم للرمل لوجود الخفر كفاية هناك وقال ان توجههم لتأدية خدمات لازمة أولى وحيث كنت لا أعلم حقيقة الأمر ولا ماهى الأربعة بلوكات المذكوره توجهت عند خروجى من المعية لجهة القشلاق المجاور لسراى الرمل وطلبت الضابط الموجود مع الأربعة بلوكات

التى حضرت الى هناك فحضر الىّ ضابط برتبة صاغقول أغاسى واظن ان اسمه «على هشيمة» من ٦ جى آلاى فقلت له ماسبب حضور العساكر الذين حضرت بهم؟ فاجابنى بأنه حضر بأمر حكمدار الآلاى سليمان بك سامى فقلت له لأى سبب؟ قال جئت لتقوية الخفر فقلت له ان الخفر هناك كافية فخذ العساكر وتوجه الى آلايك وكنت راكبا عربة سعادة راغب باشا . فلما قربت من الجبانة القريبة من باب شرق وجدت العساكر والاهالى مختلطا بعضهم ببعض فى ازدحام شديد خارجين جهة وابور المياه فنزلت من العربة وصرت أتخلل الناس حتى وصلت الى باب شرق وصرت اوقف العساكر بنفسى وامنعهم عن الخروج من الباب المذكور وأنهاهم عن ذلك ومازلت كذلك حتى أتى حضرات الذوات المذكورين واخبرونى بأن العساكر منتشرة فى هيئة كوردون حول السراى ومن الواجب رفع الكوردون المذكور فدهشت حين سمعت بهذه العبارة وبوقتها كان قد حضر طلبه باشا الذى هو قومندان العساكر فنبهت عليه بسرعة التوجه لرفع ذلك والوقوف على اسبابه وقد توجه مع من ذكروا .

س . يفهم من جوابك **أولا** أن الصاغقول اغاسى لم يصغ لأوامرك حيث انك قلت انك قلت له خذ العساكر الذين معك وتوجه الى الايك وبعد ذلك عمل الكوردون حول السراى . **ثانيا** أن جناب الخديوى نفسه أمركم باعادة الاربعة بلوكات المذكورة وانت بالرمل ومن جوابكم علم انكم حضرتم من الرمل الى قشلاق باب شرق ولم تصرفهم **ثالثا** اتضح من التحقيقات ومن اجوبة بعض من حضر لك من الذوات لباب شرق انك لم ترض برفع الكوردون الا بعد تكرار الرجاء والحاح ياور دولتلو درويش باشا فمن هنا يعلم أن اصل وضع الكوردون كان بأمركم اذ ان وجودكم بصفة ناظر الجهادية ووجود العساكر فى جهة واحدة لا يجعل أحدا يتصور أن ميرالايات الآلايات أو ضباطهم يتجاسرون على فعل أمر مهم مماثل لذلك بدون امرك .

ج . الأمر المهم المماثل لذلك كنت أتولاه بنفسى ولا أرتكن فيه على غيرى . ولكن الانسان مهما كانت قوته لا يمكنه حصر وضبط افكار جميع الناس الذين معه خصوصا فى مثل هذا الوقت الصعب الذى كثيرا ما تذهل فيه العقول فكيف يقال انه لا يتصور وقوع أمر من احدحكمدارية الآلايات بدون أمر منى مع انى لست بضابط لافكاره كما ذكر . وانى كما اوضحت لا علم لى بأصل ارسال البلوكات ولا الغرض منه وانه تنبه

منى على الصاعقول اغاسى كما ذكرت أولا باعادة البلوكات الى محلاتها وتركته وتوجهت لرؤية الاشغال الضرورية . وأما القول بأن المخبرين لى برفع الكوردون كان مع الترجى والإلحاح فهذا لاحقيقة له بل بمجرد ما أخبرت وتمالكت نفسى من الدهشة أرسلت حالا معهم قومندان العساكر طلبه باشا كما ذكر . وحتى بعد عودته وسؤاله عن الكيفية أخبرنى أنه لم يوجد هناك كوردون أصلا وقيل له انهم تفرقوا قبل وصوله .

وعدت الى السجن بما أنه حان وقت الظهر ، بناء على ماتقرر بجلسة هذا اليوم طلب احمد عرابى ثانيا من السجن ووجهه اليه الرئيس الاسئلة المحررة ادناه فاجاب عنها بما سيأتى

س . حيث انك تدعى ان وضع هذا الكوردون كان بغير أمرك بل بأمر سليمان سامى أفلم تبحث عن أسباب وضعه وماذا اجريت مع سليمان سامى بالنظر لوضعه الكوردون المذكور من تلقاء نفسه؟

ج . قلت فيما تقدم أن الصاغقول أغاسى اجاب بأنه حضر لتقوية الغفر وبحضور سليمان بك سامى بعد تجمع العساكر فى كفر الدوار أفاد بأن ارسال العساكر كان لتقوية الغفر وحيث أن كثرة أشغال المدافعة كانت شغلتنا جدا فلم يحصل تحقيق كيفية ارسال العساكر بغير اذن وبالضرورة عند انتهاء الحرب تجرى محاكمة من يقتضى محاكمته .

س . من أجوبتك السابقة علم أنك حضرت من الرمل فى الساعة عشرة الى باب شرق وذكرت أن العساكر كانوا وقتها مزدحمين وخارجين من باب شرق فهل ترك العساكر محلاتهم وخروجهم من البلد كان بأمرك أو بأمر من؟

ج . من اجوبتى المتقدمة يعلم انه بحضورى من الرمل وجدت العساكر خارجين من اسكندرية الى جهة وابور المياه وأنه بحضورى الى باب شرق كنت أمنع العساكر بنفسى عن الخروج . فمن ذلك يعلم أن العساكر تركوا الاسكندرية بصورة هزيمة . وفى التحقيق أن قشلاق رأس التين هدمت منه محال كثيرة وجميع الطوابى أيضا . ولم يكن تجمع العساكر إلا بعد المحاربة بأربعة أيام . ومعلوم صعوبة تجمع العساكر بعد انهزامهم . حتى أن بعضهم توجه الى بلاده رأسا

س . قلت ان خروج العساكر من اسكندرية كان بصورة هزيمة فالهزيمة كانت فى أول يوم من المحاربة لا فى ثانى يوم فلو كان ماقلته حقيقيا لحصل خروجهم فى يوم الثلاثاء لا فى يوم الأربعاء كما تقول .

ج . فى يوم الثلاثاء لم يحصل هزيمة أبدا والعساكر كانوا ثابتين فى محلاتهم وأما فى اليوم الثانى بعد الضرب على الاسكندرية وعدم قبول ما أرسل به الى الاميرال الانكليزى ووجود جملة مراكب توجهت الى جهة برج السلسلة بقصد الضرب على جهة باب شرق بعد ضرب عدة طلقات على البلد خرج العساكر منهزمين وبحضورنا من الرمل كما تقدم وجدنا الحالة كما اوضحنا عنها . هذه هى الحقيقة

س . العساكر خرجوا اذا من تلقاء أنفسهم من غير أوامر منكم . .!

ج . نعم لأن المنهزم لايحتاج لاستئذان . وقلت انه لم يمكن جمعهم الا بعد اربعة ايام .

س . فى وقت وجودك فى باب شرق ومنعك العساكر من الخروج الم تر معهم منهوبات والم يبلغك أنهم كسروا الدكاكين ونهبوا البلد؟

ج . أن المدة التى وجدت فيها فى باب شرق كانت لاتزيد عن نصف ساعة وكنت مشغولا بجمع العساكر ومنعهم عن الخروج وفى أثناء ذلك شاهدت كثيرا من العربات والاهالى خارجين من باب شرق حاملين أمتعة تظهر انها ماخوذة من دكاكين ووجدت مع بعض من اسافل ٦جى آلاى بياده بعض اقمشة عند حضورهم الى باب شرق فصار استحضار حكمدار الآلاى سليمان بك سامى وأمرته بجمع الأقمشة الموجودة مع بعض عساكر الآيه وحفظها بقصد ايصالها الى المحافظة وحيث انه لم يمكن منع العساكر من الخروج لم أدر ماذا صار فى تلك الاقمشة .

حرق الاسكندرية

س . الم يبلغك فى ذلك الوقت انه جارى حرق اسكندرية بمعرفة العساكر؟

ج . كان بلغنى أن سليمان سامى بك حكمدار ٦جى الاى بعساكره جهة المنشية عازم على حرق البلد فارسلت اليه بوجوب حضوره مع العسكر وسألته عن ذلك فكذب ما قيل .

س . من الذى ارسلته اليه؟

ج . لم اكن متذكرا

س . فى أى ساعة بلغك أن سليمان سامى عازم على حرق البلد وفى أى ساعة أرسلت اليه بالحضور؟

ج . فى وقت وصولى من الرمل الى باب شرق

س . ممن بلَّغك؟

ج . لم اكن متذكرا .

س . لما حضر بطرفك هل حضر بالآلاى أم بمفرده .

ج . حضر ومعه بعض العساكر .

س . فى أى ساعة حضر؟

ج . الارسال اليه وحضوره استغرق نصف ساعة فتكون طبعا الساعة ١١ فى ذلك الوقت .

س . ماذا اجريتم معه لما حضر؟

ج . سألته عما نسب اليه من عزمه على حرق الاسكندرية فكذب ذلك كلية وقال أنه كان موجودا مع العساكر لمنع خروج عساكر بحربة الانكليز للبر من جهة الترسانة . ولكن بعض العساكر الذين كانوا داخل البلد من الالاى المذكور كان معهم بعض أقمشة كما تقدم .

س . من كان حاضرا فى وقت الاستفهام من سليمان سامى عن عزمه على حرق البلد وجوابه اليك بالإنكار والتكذيب؟

ج . كان حضوره وانا واقف فى وسط العساكر مشتغلا بجمعهم وسألته أمامهم .

س . القصد الافاده منكم صراحة عن اسماء الضباط الذين كانوا حاضرين فى وقت الاستفهام من سليان سامى عن مسألة حرق الاسكندرية؟

ج . لم اتذكر أحدا ممن كان موجودا من الضباط فى ذلك الوقت .

س . بماذا اشتغلت فى الساعة ١١ لغاية الغروب من ذلك اليوم؟

ج . فى أثناء تجمع العساكر تجمع منهم نحو الالف نفس تقريبا من ٤جى الاى حكمدارية عيد بك محمد و٦جى آلاى حكمدارية سليمان بك سامى وكانت قد حضرت المراكب جهة برج السلسلة التى يمكنها من هذا المكان الضرب على قشلاق باب شرق بأكمله ويمكنها قطع خط الرجعة ايضا . وحيث لم يمكن توقيف حركة خروج العساكر المنهزمين فتوجهت خلفهم كى أصل الى مقدمتهم وأتخذ لهم موقعا مناسبا لتجمعهم فيه واسرعت فى السير حتى وصلت الى كوبرى حجر النواتية الكائن على المحمودية وكان وصولى الى هناك فى منتصف الليل تقريبا

س . هل بقى معك سليمان سامى مع عساكره بعد حصول المكالمة بينك وبينه فى شأن حرق البلد فى الساعة ١١ ولازمك لحد حجر النواتيه ام رجع الى البلد؟

ج . بعد أن علم عدم امكان توقيف حركة العساكر وكان من الضرورى جمع العساكر فى محل يأمنون فيه خرجت بمفردى مسرعا لأتخذ لهم محلا مناسبا . كما ذكرت قبلا والعساكر الذين امكن تجمعهم خرجوا مع ضباطهم وسليمان بك سامى حضر الى حجر النواتية بمن معه من العساكر فى الساعة ٧ ليلا تقريبا .

س . هل سليمان سامى هو الذى تاخر بالآيه فقط ولم يحضر الى حجرة النواتية بعساكره إلا فى الساعة السابعة أو كافة عساكر الآلايات أيضا تأخر حضورهم لتلك الجهة الى ذلك الوقت؟

ج . العساكر الذين امكن تجمعهم فى باب شرق حضروا مع ضباطهم فى الوقت الذى حضر فيه سليمان بك سامى وما ذلك الا لكثرة ازدحام الطريق بالاهالى والعساكر وصعوبة المرور

س . الم يبلغك ان سليمان سامى بعساكره حرقوا اسكندرية؟

ج . سبق الاجابة عن ذلك

س . اجابتكم السابقة كانت عن ابلاغكم عزم سليمان سامى على حرق البلد والآن هذا السؤال هو لمعرفة ما اذا كان بلغك ان سليمان سامى وعساكره حرقوا البلد بالفعل أم لا .

ج . لم يبلغنى أن سليمان سامى هو الحارق للاسكندرية حقيقة .

س . حرق اسكندرية لاينكر فمن حرقها؟

ج . محافظ البلد وضبطيتها يعلمان حقيقة الحرق . وانى كنت اظن ان حرقها ناشئ عن مقذوفات المراكب كما حصل بسراى رأس التين وغير ذلك لم يبلغنى شئ .

س . قيل فى جوابك انك كنت تظن والآن فمن هو الذى حرق البلد على حسب ظنك؟

ج . كنت اظن ولا أزال اظن ذلك حيث انى لا اعلم الحقيقة لأنى ما كنت بداخل البلد .

س . لما كنت فى باب شرق هل كان محمود سامى هناك ام لا وان كان هناك فهل حضوره كان بناء على طلبكم أم من تلقاء نفسه وماذا فعل . والم يخبركم بشئ من جهة الحريق؟

ج . وقت حضورى من الرمل وجدت محمود باشا سامى وسألته عن اسباب حضوره فقال حضرت حين بلغنى مسألة الضرب على اسكندرية لأنظر الحالة فتركته واشتغلت بجمع العساكر ولم أكن متذكرا انه قال لى شيئا عن الحريق .

س . الم يقضى محمود سامى معكم ليلة الاربعاء فى اودة سليمان سامى؟

ج . لم انظره فى تلك الليلة .

س . ولا محمود فهمى ولا عمر رحمى ولا سليمان سامى؟

ج . تقدم انى ذكرت انه لم يبت معى فى تلك الليلة الا طلبه باشا .

س . قلت فى احدى اجوبتك السابقة انك قضيت ليلة الاربعاء فى أودة ميرالاى الآلاى ، المقيم بباب شرق وانك لم تكن متذكرا ان كانت الاودة المذكورة هى اودة سليمان سامى او اودة عيد بك فمن حيث انك قضيت الليلة فى أوده احدهما طبعا صاحب الأوده نام معكم فيها فأيهما كان؟

ج . انه لايكون فى باب شرق على العموم أودة مختصة لأقامة حكمدارية الأى الا الأودة المذكورة لأن أصل المحل مخصوص لآلاى واحد وكان موجود فيه فى هذا الوقت

الايان بيادة ولذلك لم اعلم صاحب الاودة من منها وقلت انه لم يكن معى خلاف طلبة باشا وأما الميرالايات وجميع الضابطان والعساكر فكانوا واقفين تحت السلاح على شاطئ البحر فى النقط التى كانت معينه لهم .

فى الحرب

س . بعد انسحابكم بالعساكر فى اسكندرية وتوجهكم لجهة كنج عثمان فى اواخر شعبان صدرت لكم ارادة سنية ها هى صورتها منسوخه بهذا .

صورة الأمر الكريم الصادر الى أحمد عرابى رقم ٣٠ شعبان سنه ١٢٩٩

اعلموا أن ماحصل من ضرب المدافع من الدونتمة الانجليزية على طوابى اسكندرية وتخريبها انما كان السبب فيه استمرار الأعمال التى كانت جارية بالطوابى وتركيب المدافع التى كلما يصير الاستفهام عنها كان يصير اخفاؤها وانكارها والآن قد حصلت المكالمه مع الاميرال فأفاد بأن ليس للدولة الانجليزية مع الحكومة الخديوية أدنى خصومه ولاعداوة وأن ما حصل انما هو فى مقابلة ما كان من التهديد والتحضير للدونتمة وانه اذا كان بيد الحكومة الخديوية جيش منظم وممتثل ومؤتمن فهو مستعد لتسليم مدينة اسكندرية اليها ولذلك اذا حضرت عساكر شاهانية فالحكومه الانجليزية تحترمهم وتسلم اليهم المدينة .

فقد تحقق من هذا أن الدولة الانجليزية ليست محاربة مع الحكومة الخديوية . وانه تقرر من كافة الدولة المعظمة بالقرنفرانس[1] بانه لايصر من امتيازات الحكومة ولاحريتها ولامس حقوق الدولة العلية بل هى تبقى ثابتة لها كما كانت لاستتباب الراحة بمصر . فلذلك يلزم أن تصرفوا النظر عن جمع العساكر وعن كافة التجهيزات الحربية التى تجرونها بوصول أمرنا هذا وتحضروا حالا الى سراى رأس التين لأجل اعطاء التنبيهات المقتضية الشفاهية على حسب أمرنا هذا وما استقر عليه رأى مجلس النظار فاطلعوا عليها وفيدوا عن وصولها اليكم أو عدمه وعن تاريخ وصولها اليكم .

(١) يقصد مؤتمر الأستانة .

ج . وصل الينا هذا الأمر أما تاريخ الوصول فلم اكن متذكره

س . لماذا لم تنقاد لأمر الحضرة الخديوية الصادر لكم بالصورة المتقدمة وتوجهتم للاعتاب السنية بناء عليه كباقى النظار؟

ج . ان الحرب التى حصلت لم يسبق لها مثيل اذ هى خارجة عن حد القياس حيث أن الحرب المذكورة ماصار اجراؤها الا بمقتضى قرار من مجلس مؤلف من النظار والذوات المختارين تحت رئاسة الحضرة الخديوية بحضور أعضاء الوفد العثمانى فكان اجراؤها على مقتضى الحق والقانون . ثم بعد خروج العساكر من الاسكندرية توجه الجناب الخديوى من سراى الرمل الى داخل الاسكندرية التى تركها اهلها والعساكر . فلما بلغنا ذلك الأمر تحقق لنا أن انتقال جنابه العالى الى اسكندرية مع حصول المناوشات الحربية بين مقدمات العساكر المصرية والعساكر الانجليزية ـ اما أن يكون لأخذه اسيرا واما لانحيازه الى الطرف المحارب لبلاده فمن اجل ذلك كتبنا لوكيل الجهادية يعقوب باشا سامى بما حصل للمشاورة مع رجال الحكومة فى هذا الامر الذى لم يسبق له مثيل .

وبناء على ذلك صار عقد اجتماع عام من وكلاء الدواوين والمديرين والبرنسات (الامراء) والعلماء وشيخ الاسلام والقاضى والسيد السادات والسيد البكرى وأعيان التجار والعمد وغير ذلك وتشاوروا فيما بينهم عن هذا الأمر الذى دهم البلاد . واستقر رأيهم جميعا مع اعطاء قرار بعدم سماع اوامر الحضرة الخديوية وتوقيفها عن الاعمال حيث أنه توجه للطرف المحارب للبلاد . واعترضوا عن ذلك تلغرافيا للحضرة السلطانية ببيان اسماء المشاهدين من اعضاء ذلك المجمع العام . ومع ذلك لأجل الاحتياط والوقوف مع الحقيقة اعرضت للحضرة الخديوية تلغرافيا عن طلب صورة الشروط المنعقد عليها الصلح حتى نتمكن من الحضور لديه فلم يرد لى جواب بعدها .

س . بعد صدور الارادة السنية المنسوخة صورتها بهذا وتليت عليكم ـ حررتم تلغرافا من طرفكم للمديريات رأسا بالاستمرار على التجهيزات وجمع العساكر والمداومة على المحاربة وعدم سماع اوامر تصدر من خلافكم . وحررتم ايضا لوكيل الجهادية بهذا المضمون ولم يذكر له شئ فيما كتبتموه عن جميع من اوضحتم عنهم لأخذ قرار منهم كما تدعون فيعلم فى ذلك عدم التفاتكم لأوامر الخديوى والاصرار على جمع العساكر والمحاربة قبل صدور قرار ممن ذكرتم عنهم .

ج . لقد قلت أولا أن هذه الحرب جرت على غير مثال . وانه بعد خروج العساكر من اسكندرية وخروج اهلها منها توجه الخديوى باسكندرية التى تبوأها الجيش المحارب للبلاد خلافا للقاعدة القانونية والشريعة الاسلامية اذ أنه كان الذى يلزم حضور جنابه الى مصر عاصمة البلاد وهناك يصير تجييش الجيوش للحرب أو المخابرة فى الصلح . ومع صدور الأمر فى هذه الحالة أى (الانحياز الى العدو) لايمكن لأى رئيس جيش العمل به الا بعد تحقيقه فربما يكون مرسلا من طرف العدو المحارب عن لسانه أو يكون مقهورا عليه اذ الحرب خدعة كما هو معلوم . ومن اجل ذلك اعرضت لجنابه بارسال صورة الصلح حتى يمكننى التوجه الى اسكندرية . وقد كتبت للمديريات المذكورة بسرعة ارسال أنفار من الأهالى لعمل الاستحكام واستمرار التجهيزات الحربية . وفى يوم ورود الأمر المذكور كانت المناوشة حاصلة بين مقدمات الجيشين الى الغروب فلو كان هناك صلح حقيقة لما كانت تحصل مناوشة بين المقدمتين . فأى رئيس من أية ديانة كانت وفى أى بلاد كان مترئسا على جيش مدافع عن بلاده لا يمكنه أن يجرى خلاف ما اجريته فى حال وجود حاكم البلاد بطرف الجيش المحارب لها

س . ماهى المناوشة أوضح لنا معناها هل كان حصل ضرب نار من مقدمات الجيش ام كيف؟

ج . نعم كانت مناوشات جصلت بضرب نار جهة كوبرى حجر النواتبه الكائن على المحمودية .

س . كان ضرب النار من طرفكم ام من طرف الانجليز؟

ج . من الطرفين

مسألة عزل عرابى والمهاجرين

س . لما لم تنقادوا للارادة السنية السابق نسخ صورتها بهذا وتلاوتها عليكم وداومتم على المحاربة صار عزلكم من طرف الحضرة الخديوية وجرى اعلانكم بذلك فلماذا لم تمتثلوا لهذا الأمر ايضا ومنعتم أهالى اسكندرية الذين كانوا حضروا منها الى جملة جهات من العودة الى وطنهم .

ج . تقدم أنى قلت بجوابى انى اعرضت للخديوى بطلب صورة من المصالحة للوقوف على الحقيقة وماكنت اجاب . وهذا لايعد عدم امتثال بل بحث عن الحقيقة ولما ورد أمر العزل تذكرت انه من قبيل ذاك الأمر الأول حيث ان الخديوى موجود بطرف الجيش المحارب لنا ولم أقف على حقيقته كما تقدم الذكر ـ فارسلته الى وكيل الجهادية للنظر فيه بالمجلس وافادتنا بما يستقر عليه الرأى . وانه لم يحصل ورود أحد من أهل الاسكندرية عائدا اليها حتى يصير منعه بل الكل كان مهاجرا الى بلاد الأرياف مع غاية الأزدحام .

س . التلغرافات التى حررت الى وكيل الجهادية بمنع سفر المهاجرين الم تكن انت الذى اصدرتها؟ وقطارات السكة الحديد التى كانت قامت من مصر[1] بالمهاجرين الى اسكندرية وانت ارجعتهم على رؤوس الأشهاد الم تكن انت الذى أعدتها من كفر الدوار من طنطا فأفد عن ذلك؟

ج . اريد الأطلاع على صورة المكاتبة الصادرة منى بذلك وفى أى تاريخ للتذكر بالحقيقة .

س . بعد صدور أمر الخديو بارجاع أهالى الاسكندرية الذين هاجروا فصار نزولهم بعربات السكة الحديد وقامت بهم قطارات متعددة وقد ارجعتم بعضهم من كفر الدوار والبعض من دمنهور والبعض من طنطا وتوقف قيام وابوارت لهم بعد ذلك من محطة مصر ومن التلغرافات التى تليت عليكم الآن وصورتها محررة بهذا متضح انكم انتم الآمرين بمنع عودة المهاجرين لأوطانهم فافدنا عن سبب اجراء ذلك وعدم اتباع ماصدر فيما ذكر من الحضرة الخديوية ومن رئيس مجلس النظار .

صورة تلغراف من يعقوب سامى الى عرابى
فى ١٥ يوليو سنه ١٨٨٢

يوم تاريخه صدرت لنا اراده سنية تلغرافيا منبئة عن تحسين الحالة باسكندرية وارسال المهاجرين منها اليها ثانيا كما ورد لنا تلغراف من سعادة رئيس مجلس النظار عن

(١) يقصد القاهرة .

تحسين الحالة ايضا وعودة المهاجرين الى اسكندرية ولو جبرا وصدر بذلك تلغرافات من مأمور الضبطية ايضا وبناء عليه كتب بالأجراء فالآن وردت لنا افادة من مأمور ادارة السكة الحديد بما يفيد انه ورد له تلغراف من مأمور ادارة الجيش بكفر الدوار بأن سعادتكم ما أمرتم بذلك ومرغوب الأفادة ممن هى هذه الأوامر والتنبيه على المحطات بعدم قيام القطارات كما كان جاريا وعدم التعرض لاشغال مماثلة لهذه الحالة وحيث لم يعلم عندنا من هو مأمور ادارة الجيش وقد اوضحنا الاوامر الداعية لاعادة المهاجرين ثانيا وليس معلوم لنا الآن نتبع أى أمر فنؤمل النظر فيما توضح وافادتنا سريعا عما يصير اجراءه واتباعه فى هذا الخصوص .

صورة تلغراف من مديرية البحيرة الى عرابى بكفر الدوار

يوم تاريخه احظر لطرفنا باشجاويش مراسلة من طرف سعادتكم واخبرنا بعدم رجوع أحد المهاجرين الى اسكندرية والمديرية ماعندها خبر بهذا الأمر . هل الامر صادر لمحطة السكة الحديد ولهذا قد صار توقيف سد الوابورات المتوجهة بالمهاجرين إلى اسكندرية تحت صدور ما تروه سعادتكم .

ج . إنى لم أمر بارجاعهم أصلا وان الچاويش المذكور بتلغراف البحيرة بارجاع المهاجرين لم يرسل من طرفى اصلا وماكان هناك اقتضاء لارسال چاويش مخصوص بدون مكاتبة اذ كان ممكن مخابرة المديرية بواسطة التلغراف ومن التلغراف الذى ارسل منا إلى وكيل الجهادية رد التلغراف المحرر منه الينا لابد تعلم الحقيقة .

انفضت الجلسة وعدنا الى السجن فى ٢٩ ذى القعدة سنه١٢٩٩

اسماء الأعضاء

محمد مختار مصطفى خلوصى سليمان يسرى مصطفى راغب

محمد حمدى سعد الدين محمد زكى يوسف شهدى على غالب

رئيس القومسيون اسماعيل ايوب

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الجمعة غاية القعدة سنه ١٢٩٩ طلب أحمد عرابى من

السجن لاتمام استجوابه وحضر ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة ادناه واجاب عنها بما سيأتى

تلغرافات بعضها صحيح وبعضها مكذوب

س . قلت بالأمس انك لم تنبه باعادة المهاجرين وعدم ارسالهم اسكندرية ولم ترسل جاويشًا لمدير البحيرة لاخباره بذلك مع انه موجود تلغراف جفرة[1] مختوم منكم لوكيل الجهادية وجرى ترجمته وها هى الاصل والترجمة اطلع عليها وأفد عما اذا كان صدر هذا منكم ام لا .

صورة التلغراف لسعادة وكيل الجهادية بمصر

قد علم تلغراف سعادتكم الذى فيه أنه صدرت ارادة سنية تلغرافية لكم مبنية عن تحسين الحالة باسكندرية وارسال المهاجرين منها اليها ثانيا ومثله ايضا من سعادة رئيس مجلس النظار ومزيد فيه بأن يصير اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا ولو جبرا وحيث الأمر كما ذكر فأخبر سعادتكم أن أعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا يترتب عليها ضرر عظيم اليهم لانها مشغولة

٦٧ ٤٧ ٩١ ٦٥ ٣٧ ٨٧ ٦٥ ٣٩ ٦٥ ٢٥ ٣٧ ٣٩ ٥ ٨٩ وجاريين ٦٥ ٣٩ ٣١ ٦٩ ٣٧ بمن يدخل فيها وهاهو قد أعلنا سعادتكم بالحقيقة ٢٧ ٣٩ ٣٧ ٥٥ ٣٩ ٦٥ ٦٩ ٤٩ ٦٩ ٢١ ٨١ ٢٧ ٦٥ الأعلى ٢١ ٦٥ ٥٥ ٩٧ ٨١ ٨٧ ٢١ ٢٥ ٦٥ ٣٩ ٤٧ ٦٥ ٣٩ ٢١ ومأمور ادارة الجيش بكفر الدوار الذى تستفهون عنه هوحضرة خليل بك كامل .

فى غاية شعبان سنه ١٢٩٩ ناظر الجهادية

الساعه ٥ الدقيقة ١٠ نمرة ٤ مرور أحمد عرابى

صورة حل الجفرة المذكورة

قد علم تلغراف سعادتكم الذى فيه انه صدرت ارادة سنية تلغرافية لكم منبئة على تحسين الحالة باسكندرية وارسال الهاجرين منها اليها ثانيا ومثله أيضا من سعادة رئيس مجلس النظار وزيد فيه بان يصير اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا ولو جبرا وحيث

---

(١) يقصد شفرة .

الأمر كما ذكر فاخبر سعادتكم ان اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا يترتب عليها ضرر عظيم اليهم لانها مشغولة بعساكر الانجليز وجارين الفتك بمن يدخل فيها وهاهو قد اعلنا سعادتكم بالحقيقة ولكى لاتعتمدوا إلا على مايصدر منا لكم لعدم ضرر العالم[1] فمأمور ادارة الجيش بكفر الدوار الذى تستفهمون عنه هو خليل بك كامل .

(وعليه اشارة بامضاء أحمد منيب يفيد بأن هذا التلغراف صار حله من مفتاح حضرة عمر بك رحمى) .

ج . نعم صدر من هذا التلغراف بعد الاستعلام من وكيل الجهادية عن عدم ارسال المهاجرين .

س . صدر لكم تلغراف من دولتلو سعيد باشا رئيس مجلس النظار وخارجيةالاستانة المنسوخة صورته بهذا وتليت عليكم صورته .

بعرض محرراتكم على الاعتاب السنية الشاهانية وصدر الامر الهايونى بتفهمكم ما هو آت وهو أن «إن سوء فعلكم قد اوجب هيجان الأمة المصرية وأوجب تكدير خواطر كافة دولة اوربا وخصوصا دولتنا العلية واشغال كافة الوزراء والسياسيين وليتة فعل حسن تتبادل فيه الأفكار لثروة مصر ورفاهيتها لكن من سوء الحظ سبب نتيجته الدمار والخراب لغايتكم الشخصية هذا وحيث انكم معزولين من تاريخ ٤ رمضان سنه ١٢٩٩ بأمر الحضرة الخديوية الفخيمة وقد وقع لدينا هذا العزل موقع الاستحسان والقبول فمخالفتكم حينئذ لهذا الأمر وباقى مايصدر لكم من الأوامر الخديوية واقدامكم على سوء الفعل الموجب لدمار البلاد وتلف العباد مما قيد بالأفكار السامية عصيانكم وخروجكم عن طاعة الله ورسوله وخليفته فى أرضه ومن كان هذا الأمر فعله فسيرى هو ومن تبعه سوء عاقبته وغاية منقلبه .

س . فهل صدر لكم هذا ووصلكم؟

ج . لم يصلنى ولم ار هذا التلغراف إلا مختلقا لأنه لم يكن بينى وبين الباشا المشار اليه مكاتبة اصلا

س . هل لم يعرض منك شىء لرئيس نظار وناظر خارجية الاستانة المشار اليه وكم دفعه أعرضتم اليه؟

---

(١) يقصد الأهالى .

ج . اعرضت للمابين الهمايونى وليس للصدر الأعظم .

س . معروضاتكم كانت باسم من فى المابين الهمايونى .

ج . ان معروضاتى كانت الى نسيم بك من قرناء الحضرة السلطانية .

س . كم دفعته اعرضتم اليه؟ ج . اتذكر انها مرة واحدة .

س . بأى مضمون؟

ج . بمضمون ماحصل باسكندرية من الحرب وخروج العساكر وتجمعها بجهة كفر الدوار وتوجه الخديوى الى اسكندرية عقيب اخلائها من العساكر .

س . الم تطلب فيما اعرضته عزل الجناب الخديوى؟ ج . لا

س . تذكر جيدا ج . لست متذكرا

س . قلت ان الذى اعرضته للحضرة السلطانية هو دفعة واحدة والحال انه وجد الآن ثلاثة تلغرافات محررة منكم الى نسيم بك من قرناء الحضرة السلطانية خلاف مايوجد . من التلغرافات المماثلة لذلك فيما بعد . الثالثة تلغرافات المذكورة متضمنة القدح والذم فى حق الحضرة الخديوية وتهمة بأمور غير حقيقية وتتهم عساكر دولة الانجليز ايضا بما لايقع منهم مثل القتل والفتك بالأهالى وما اشبه من هذه الاقوال كما هى الصورة المحررة ادناه التى تليت عليك وصار اطلاعك عليها .

صورة تلغراف بتاريخ غرة رمضان سنه ٩٩

«فى يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنه ٩٩ أبتدأت الانجليز بالضرب بمدافع الدوننمه على اسكندرية واستحكاماتها والضرب تسبب عن طلبات من الأميرال الانجليزى وبلغت الى حضرة الخديوى وهو عرضها على مجلس النظار الذى عقده تحت رئاسته بحضور دولتلو درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية وكثير من ذوات البلاد ولما تحقق عند جميعهم أن الطلبات مضرة بالحكومة الخديوية ومخلة بشأن الدولة العلية قرَّ رأيهم على معارضة طلب الأميرال ولوأدى ذلك الى الحرب . وبناء على ذلك قرر المجلس المذكور بلزوم المدافعة وان لاتطلق المدافع من جهاتنا الا بعد اطلاق خمسة مدافع من السفن الانجليزية .

وحين ابتدأت السفن بالضرب على مدينة اسكندرية لم تقابلها الطوابى إلا بعد عشرين طلقة حالة كونها على غير استعداد لاستمرار الأوامر بعدم الاستعداد . فبهذه الاسباب تعتبر هذه المحاربة واجبة بوجه الحق والشرع حيث انها صادرة من الانجليز ظلما وعدوانا وأن العساكر المصرية الشاهانية ثبتت غاية الثبات فى مراكزها وبذلت غاية جهدها مدة الحرب التى استمرت نحو عشر ساعات ونصف الى ان تخربت الاستحكامات ومدينة اسكندرية هدما وحرقا من مقذوفات السفن ذات المواد الالتهابية .

ثم تأخر الجيش خارج المدينة فى موقع يصلح للقتال برا وفى حال القيام من المدينة دخل اليها الخديوى بحرمه وحاشيته وبرفقته دولتلو درويش باشا وانزل حرمه فى البحر واظهر انحيازه للانجليز . وترتب الجرس عليه وعلى القره قولات من عساكر الانجليز . واتخذ المصريين والجيش الشاهانى اعداد له وأرسل رسله إلى المهاجرين ينادونهم بالصلح ويحثونهم على العود الى المدينة وبعد أن دخل بعضهم صار الانجليز يقتلون ويبطشون بهم وبالعساكر المصرية الشاهانية الذين كانوا غفراء عليه . ثم صدرت اوامره الى المديريات بحصول الصلح وترك جمع العساكر والتجهيزات الحربية فكان امره كأمر «باى» تونس[١] سواء بسواء وقد تحقق ماكنا عرضناه على الحضرة الفخيمة السلطانية فنرجو عرض ذلك على جلالة امير المؤمنين نصره الله .

صورة تلغراف بتاريخ ٢ رمضان سنه ١٢٩٩

أشكو بثى وحزنى الى الله وأرفع لسدة أمير المؤمنين ما حل ببلادنا من تواطؤ الخديوى مع الانجيز وميل دولتلو درويش باشا كل الميل الى تعضيد الخديوى حتى بعد تحقيق انحيازه إلى الانجليز ـ ومرافقته له حين توجه اليهم بعد خلو مدينة اسكندرية من العساكر مع انه كان الواجب على دولته ذمة وديانة أن ينصح للخديوى بأن يتوجه معه الى العاصمة ليكونا خلف الجيش لا أن يتركا جيش الاسلام الشاهانى وينحازا الى جيش العدو المحارب للبلاد . فمما ذكر يتضح جليا أن العدوان الذى حصل من الانجليز ما كان الا باتحادهما معهم ولذلك صدر اعلان من الاميرال الانجليزى مقتضاه أن الخديوى فوض له ادارة الاسكندرية مؤقتا فنؤمل عرض ذلك على عرش الحضرة الملوكانيه ايدها الله .

---

(١) فتح باى تونس الباب أمام التغلغل الفرنسى فى بلاده ، ولم يبق أمام فرنسا سوى وجود المبرر لغزو تونس ، وانتهى الأمر بأن أصبحت تونس محمية فرنسية .

للتفاصيل انظر عبدالكريم رافق : العرب والعثمانيون ص ٤٢٤ ـ ٤٢٨ ، وأيضا عبدالمنعم الجميعى : العالم العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ص ١١٣ .

صورة تلغراف تاريخه ٨ رمضان سنه ١٢٩٩

أعرض للسدة العلية السلطانية أن الشعب المصرى الشاهانى لما رأى اتحاد توفيق باشا مع دولة الانجليز على وقوع التفريق بيننا وبين متبوعنا الاعظم مولانا امير المؤمنين لشق عصا الاسلام معاذ الله وتحقق له ذلك من الحرب التى اثارتها علينا الانجليز بغته اجتمعت كلمة اهل البلاد على حفظها والدفاع عنها وتسابقوا للانتظام فى سلك الجهادية تطوعا حتى انتظم عندنا جيش عظم جرار . وكذلك تجمع من قبائل العربان كل شاكى السلاح وقد رتبنا العساكر والعربان فى النقط المهمة واصبحت قوتنا البرية عظيمة مع اعداد الذخيرة والموؤنة الكافية لهذا الجيش الشاهانى وفى كل وقت تنطلق الألسنة العربية بالدعاء لأمير المؤمنين وتأييد شوكته والشعب باجمعه واثق بان العظمة الشاهانية تحل مشاكله التى جلبها عليه توفيق باشا . اما المدافعة عن البلاد واهلها والحقوق السلطانية فهى من الواجب علينا وفى كل حال الأمر لمن له الامر افندم»

فهل يجوز لك الدخول فى الامور السياسية والعرض للحضرة السلطانية بأشياء مماثلة لذلك؟

ج . من المعلوم أن الانسان لايمكنه أن يحصى جميع اعماله ولذلك قلت انى لست متذكرا ارسال تلغرافات خلاف واحد الى المابين الهمايونى وبرؤية التلغرافين الآخرين وجدا أنهما مرسلان من طرفى بواقعة الحال احدهما بوقت حضور العساكر الى كفر الدوار والاخر بعد تقرير المجلس العام بمصر عن لزوم توقيف الخديوى وعدم سماع مايصدر منه من الأوامر لمناسبة انحيازه للجيش المحارب للبلاد . وما كان عرض ذلك للمابين الهايونى إلا لكون البلاد تابعة للسلطنة العثمانية وأصبح حاكمها مع الجيش المحارب لها

(اعيد إلى السجن) .

صار احضار أحمد عرابى من السجن لاتمام استجوابه ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحرره ادناه واجاب عنها بما يأتى

ـ من ضمن التلغرافات الجفرية[1] التى حررتموها للسيد قنديل مأمور ضبطية اسكندرية حررتم له تلغرافا قبل المقتلة التى جرت باسكندرية فى يوم ١١ يونيو سنه

(١) يقصد المرسلة بالشفرة .

١٨٨٢ ببضعة أيام تقول له فيه أن يتحد مع سليمان سامى ومصطفى بك عبد الرحيم فى اجراء مانبهتم عليه به فهل تتذكر هذا التلغراف وما هى التنبيهات التى كنت اجريت التنبيه بها على مأمور الضبطية المذكور

ج . لست متذكرا ذلك .

عبد الله النديم[1]

س . الم يبغلك أن عبد الله نديم كان يتوجه الى اسكندرية قبل الواقعة المذكورة ويجتمع مع الشبان[2] ويلقى عليهم خطبا مهيجة حتى أن محافظ اسكندرية أراد أن يخرجه من البلد ويمنعه من ذلك ولانتساب نديم ومامور الضبطية اليكم لم يحصل منعه ولا اخراجه؟

ج . فضلا عن عدم ابلاغى ذلك فان عبد الله نديم المقول عنه ليس هو منسوبا الىّ ولا هو تحت ارادتى ولا أنا مسئول عنه كما أن مامور الضبطية اسكندرية كذلك

س . معلوم للعموم ان عبد الله نديم كان محرر جرنال الطائف الذى جميع عباراته من منذ نشره هى مشتملة على تهييج الافكار ومحتوية على الأكاذيب وصدور الجرنال المذكور كان فى معسكر كنج عثمان الذى كان مقيما فيه المحرر المذكور معكم فى مدة العصيان ولابد أن ما مرره فى تلك الجريده كان يجرى اطلاعك عليه يوميا فان كان الشخص المذكور ليس منسوبا ومنتميا لك فكيف كان يمكنه الاقامة معك بالمعسكر والتجاسر على تحرير الجريدة المذكوره التى فضلا عما كانت تحتويه من التهييج والإكاذيب كما ذكر فانها مشحونة ايضا بالطعن فى حق الذات الخديوية ودولة الانجليز الفخيمة وما يماثل ذلك

ج . ان جرنال الطائف جار طبعه ونشره فى الحكومة من مدة زمانية ولم يصرقفله فى تلك المدة أما عن اقامة محرره بالجيش اثناء المحاربة فليس له حق فى منعه إذ أنه لو أتى اى محرر لأى جرنال من الجرانيل المحلية أوالأجنبية فلاحق لى فى منعه ايضا كما حدث بذلك عادة المحاربات واما اطلاعى على ماهو محرر بالجرنال المذكور يوميا

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول عبدالله النديم انظر كتابنا عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية .

(٢) يقصد أعضاء جمعية الشبان بالاسكندرية .

فان كثرة اشغالى الدفاعية تمنعنى من الاطلاع على الجرانيل بل كانت تمنعنى عما هو اهم منها .

س . قبولك لهذا الشخص واقامته معك بالمعسكر يستدل منه ان ماتوقع من المذكور من تهييج الافكار ضد الأوربيين بالاسكندرية كما هو معلوم للجميع ونشأ عن ذلك مقتلة ١١ يونيوسنه ١٨٨٢ كان بتعليماتك للمذكور واتحادك معه ولولا ذلك ما كان ينتمى اليكم وتحميه بالاقامة بطرفك حتى يتجاسر على تحرير جريدة مماثلة لتلك والآن لما علم بالقبض عليك وسجنك قد اختفى عن البصر بالكليه وهذا أعظم دليل على انتمائه اليك .

ج . توضح بجوابى المتقدم بشأن المذكور ما فيه الكفاية ولامناسبة لسؤالى عن اعمال شخص اخر بمجرد وجوده بالجيش اثناء الحرب .

حسن موسى العقاد(١)

س . الم يبلغك ايضا توجه حسن موسى العقاد الى اسكندرية قبل واقعة ١١ يونيو سنه ١٨٨٢ واشتراكه مع نديم فى تهييج الافكار؟

ج . لم يبلغنى ذلك

س . أما كان يتردد عليك حسن موسى المذكور بمنزلك وبالجمعيات التى كنت تجريها وألم تتوجه الى منزله مرارا؟

ج . أن حضور المذكور بمنزلنا لم يكن أكثر من غيره فانه فى اغلب أوقاتى ما كنت اتخلص من ازدحام الناس الوافدين الى منزلى ولم يكن وفودهم بدعوى منى اليهم . وانى توجهت الى منزله فى مأدبتين مع وجود كثير من الأمراء والأعيان والعلماء وبعد تناول الطعام توجهت لأشغالى كما جرت العادة .

س . اذا كان حسن موسى العقاد المذكور ليس منسوبا لك ايضا مثل نديم فلماذا اختفى هو كذلك بعد ان صار سجنك مادام أنه ليس من الجيش ولا كان موجودا فى المحاربات

ج . يؤخذ من هذا السؤال ان أسأل عن كل من غاب من الناس ولم يوجد مع ان لست بمأمور عليهم ولامسئول عنهم .

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن حسن موسى العقاد انظر كتابنا الثورة العرابية بحوث دراسات وثائقية .

حليم باشا الصدر الأعظم

س . هلّ كان بينك وبين عثمان باشا فوزى وكيل دائرة دولتلو زينب هانم ألفة وتودد؟

ج . ليس بينى وبينه معرفة ولا اختلاط ولكنى أتذكر انه حضر مرة مع من حضر من الذوات مدة اقامة الجيش بكفر الدوار وبسؤالى عنه قيل انه وكيل دائرة زينب هانم .

س . الم يحضرلك من الأستانة صورة حليم باشا وعليها خطه فى ظاهرها؟(١)

ج . حضرت لى صورة مثل ذلك .

س . لك بمفردك أو حضر لخلافك ايضا مثلها؟

ج . حضرت لى صورة كما قلت ولا اعلم ان كان حضر لخلافى مثلها ام لا

س . كيف كان حضورها ومن الذى احضرها اليك؟

ج . لست متذكرا من احضرها

س . الم ترد اليك مكاتبات أو مراسلات من حليم باشا سواء كان بواسطة حسن موسى العقاد أو عثمان باشا أو خلافهما؟

ج . ليس بينى وبينه مكاتبة ولا معرفة أبدا

س . ان كان كذلك فكيف يرسل لك صورة من طرفه؟

ج . جاءنى صور كثيرة من أناس لا أعرفهم أبدا ، ومن أوروبيين فى بلادهم من غير سابق مكاتبة ولا معرفة معهم

س . ألم يبلغك أنه كان جاريا تختيم عرضحال بواسطة حسن العقاد بطلب عزل الخديو وتنصيب حليم باشا؟ ج . لم يبلغنى ذلك

سد قناة السويس

س . لما كنت بكفر الدوار هل صدر منك تلغراف الى كل من راشد باشا قومندان خط الشرق ومحمود فهمى باشا رئيس أركان حرب بردم قنال السويس وسد الترعة الحلوة .

(١) يقصد فى ظهرها .

ج . التلغرافات التى تداولت بينى وبين المسيو دى لسبس تعلن وتؤكد احترام قنال السويس ما دام على الحياد . ولم تتخذ فيه أعمال حربية ، فلغاية دخول المراكب الحربية الانجليزية فى قنال السويس وحصول الضرب منها فى نفس الاسماعيلية على العساكر التى كانت بجهة نفيشة كان احترام القنال مازال واقعا . وبعد ذلك حيث اتخذ القنال المذكور ميدانا للحرب ، ولنا الحق فى كل ما امكن اجراؤه من الاعمال الحربية ، واذ ذاك تحرر لرئيس أركان حرب محمود فهمى باشا بتلك الجهة باتخاذ ما يمكن اجراؤه من التدابير الحربية وسد الترعة الحلوة ، وقد صار اعلان الموسيو دى لسبس بأن الحالة الحربية أجبرتنا على ذلك لعدم احترام الانجليز لحياد القنال

س . لم تجاوب بشئ عما أمرت به فى خصوص ردم القنال !

ج . لم اتذكر ذلك ولكن لو أمكن ردم القنال من أى جهة كانت لوقف حركة المراكب الحربية لكانت الحالة الحربية تقضى علينا بتعطيله ما دام اتخذ ميدانا للحركات الحربية ولم تراع فيه حرية الحياد

س . هل التغراف المحرر صورته أدناه الذى تلى عليك وصار اطلاعك عليه عينا صدر منك لسعادة قومندان الخط الشرقى بالتل الكبير ، وهذه صورته :

«قد وصل ليد ى تلغراف سعادتكم وعلم ما به من جهة الاقرار من طرفكم ومن طرف أمراء الآلايات على حفظ مواقع نقطكم الأمامية بفرض أن قوة العدو جسيمة الى آخر ماذكر به ، وحيث ان ما قلتموه وقع عندى موقع القبول ، فنشكر لسعادتكم ولحضرات أمراء الآلايات على ذلك ، وهكذا مأمولى فى هممكم العالية للذب عن الدين ، والعرض والوطن ، هذا وما فعله الانجليز يبيح لنا سد الترعة الحلوة عن السويس ، واذا تهدد القنال زيادة على ذلك بأعمال حربية داخله أبيح لنا ردمه وسده ، لتعدى الانجليز على حياده فباتخاذ سعادتكم مع سعادة رئيس عموم أركان حرب التدابير اللازمة يجرى ما فيه صالحنا وباللّه نستعين ونسأله النصر على أعداء الدين بحرمة النبى الأمين ، فى ٤ شوال سنة ٩٩ ، أحمد عرابى .

ج . نعم صدر منى هذا التلغراف

س . ألم يكن بينك وبين أحد من رجال الدولة العلية بالآستانة تعليمات أو مراسلات خلاف التلغرافات التى سئلت عنها قبل هذا

ج . لم يكن بينى وبين أحد من رجال الدولة تعليمات ولامكاتبات خلاف التلغرافات السابق ايضاحها .

مجلس إدارة البلاد

س . الجمعية التى كان صار عقدها بمصر عقب عزلك كان تقرر فيها ارسال وفد لأجل كشف صحة الحالة باسكندرية وان كان الجناب الخديوى والنظار محجوزين بطرف الانجليز وليسوا احرارا فى افعالهم كما تدعون فهل رجال هذا الوفد لم يرجعوا عليكم ثانيا واخبروك ان الجناب الخديوى والنظار ليس محجوزين ولاهم تحت سلطة احد بل هم فى حريتهم وأعطوكم نصائح بعدم اجراء ماكنتم ترونه من العصيان وعدم استماع اوامر الخديوى أو كيف؟

ج . لم يحصل ذلك من احد منهم وان الوفد الذى كان ارسل الى اسكندرية كان بقصد طلب النظار والحضرة الخديوية الى مصر اذا كانوا أحرارا فى اعمالهم وقبل ذلك كنت لا اقدم على عمل ما من غير رأى ذلك المجلس المنعقد بمصر

س . أى مجلس الذى تقول عنه وما اسم هذا المجلس ومن الذى أحدثه؟

ج . هو مجلس ادارة البلاد الذى صار اجتماعه بمصر[1] للنظر فى احوالها وصار تشكيله عقب الحرب باتفاق وكلاء الدواوين . وهناك مجلس اخر بالجهادية المعبر عنه بالمجلس العرفى .

س . بأمر من تشكل

ج . باتفاق وكلاء الدواوين وبعض الباشوات الموجودين بمصر وموافقتنا على ذلك

س . فى أجوبتك السابقة تدعى أن اهالى البلاد توسطوا بك أنت وباقى الضابطان ابناء جنسكم فى طلب تشكيل مجلس النواب لينوب عن الامة المصرية ومنحتكم الحضرة الخديوية ذلك فان كان العصيان الذى ارتكبته انت وباقى الضابطان ضد

(١) يقصد القاهرة .

الحضرة الخديوية والدولة العلية فيه ادنى موافقة للأمة المصرية كما تدعون فلا أقل من أنك تستشير رأى مجلس النواب بدل الارتكان على وكلاء الدواوين وكم شخص من الباشوات كما اوضحت الذين اغلبهم لما سئلوا الآن أجابوا أن اجراءاتهم وقبولهم الدخول فى ذلك المجلس هى فقط من التهديدات التى كانت تحصل منكم وممن ارتكب جنحة العصيان معكم من باقى الضابطان فمن هنا يرى أن الآية المصرية حاشا أن يكون لها مدخل فى هذا العصيان الواقع منكم انتم ورؤساء بعض العساكر وأن ما تحصلتم عليه من الذخائر والاستعدادات فى وقت العصيان كان بواسطة قوة الاسلحة التى أعطتها لكم الحكومة لحفظ ناموسها وشرفها وانتم استعملتموها فى هذا الأمر الشنيع الذى الى الخراب وقتل النفوس بدون وجه حق نافد عن ذلك

ج . ان المجلس الذى تشكل للنظر فى أحوال البلاد كان يزيد عن الأربعمائة نفس وكما قلت أولا أن منهم البرنسات اعضاء العائلة الخديوية وشيخ الاسلام والقاضى والمفتى ووكلاء الدواوين والمديرين وقضاة الاقاليم واعيان التجار وكثير من اعضاء مجلس النواب وغيرهم من أعيان وعمد البلاد وبطريرك الاقباط وحاخام اليهود . وأنهم قرروا بلزوم اناطتى بالمدافعة عن البلاد حيث كنت موجودا صحبة الجيش فى كفر الدوار وجميع العساكر كانت موزعة فى الثغور والمراكز الحربية . وما كنت موجودا معهم فى المجلس فكيف يتأنى مع ذلك أن حضورهم كان بصورة تهديدية وكيف مع ذلك ينسب الينا وإلى رؤساء الجيش العصيان الذى تكرر لفظه بهذه المذاكره مع انه لا توجد امه من الأمم متصفة بالعدل والانصاف أو تنسب الينا هذا العصيان المقال عنه اذ أن الحرب كان افتتاحها بمقتضى قرار من مجلس مشكل تحت رئاسة الحضرة الخديوية واقراره على ذلك بل الحق اقول ان الحرب كانت شرعية قانونية . ثم بعد ذلك قمنا بالمدافعة عن البلاد بمقتضى ذلك القرار الذى لايمكن القدح فيه بوجه من الوجوه . فالاسلحة ما صار استعمالها الا لما وجدت لأجله وهو الذب عن البلاد وحمايتها ـ فكانت مدافعة شرعية مع مقتضى ماتقدم ذكره .

س . ألم يبلغك البياننامه[1] الصادرة من الحضرة السلطانية فى حقك بأنك من العصاة بسبب مافعلته؟

ج . لم يبلغنى

(١) يقصد المنشور السلطانى .

عريضة طلب العفو

س . بعد هزيمتك بالتل الكبير ورجوعك إلى المحروسة حررت عريضة إلى الحضرة الخديوية وأرسلتها مع رؤوف باشا وبطرس باشا وعلى الروبى بطلب العفو من لدن الحضرة الخديوية وانك مطيع ومنقاد لأوامرها العلية وبعد سفرهم ابتدأت ثانيا باتخاذ خطوط نار بالعباسية وطلبت مرعشلى باشا وأمرته بذلك . هل يصح أنه بعد العرض بالطاعة يحصل العصيان؟

ج . التنبيه على مرعشلى باشا باستكشاف خط تحفظى على مصر كان قبل تحرير العريضة وتوجيه رؤوف باشا ومن معه . ولما رؤى عدم اللزوم صرف النظر وتحررت تلك العريضة

س . لما سئلت عن سبب حصر[١] سراى عابدين بالعساكر فى ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ اوضحت فى اجوبتك السابقة بأن بعض اصحاب القضايا تبقى قضاياهم بالمجالس نحو العشرين سنة حتى يموت اصحابها كمدا ولاتنظر قضاياهم ولذلك اردتم تشكيل مجلس النواب لينوب فى رؤية حقوق الأمه كما هو جار بالبلاد المتمدنة والحال من سياق التحقيقات الحاصلة الآن قد علم انه بعد واقعة٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ المذكوره بكم يوم[٢] توجهت انت وعلى فهمى وعبد العال وطلبه ومحمد عبيد وجانب من الضباط لمنزل قدرى باشا منذ كان ناظر الحقانية وطلبتم منه اطلاق عنانى بك[٣] من السجن الذى كان متوقعا عليه بأمر المجلس المختلط ولما لم يوافقكم قدرى باشا هددتموه ولم يتخلص منكم الا بتوجهه لطرف رئيس النظار وقتها وانتم توجهتم فى اثره إلى محمود سامى ناظر الجهادية وقتها واخذتموه معكم وتوجهتم لطرف رئيس مجلس النظار لهذا الغرض فهل يقع ذلك من احد يدعى انه يسعى فى نوال العباد[٤] على حقوقها ويريد التشبه بالبلاد المتمدنة متعرضا لأحكام مجلس مختلط اعضاؤه أورباويون من الدول المتمدنة .

---

(١) يقصد محاصرة .

(٢) يقصد بعدة أيام .

(٣) أحد التجار المناصرين للثورة .

(٤) يقصد الأهالى .

ج . الحقيقة غير ذلك بل الحق ان عنانى بك عمل وليمة فى الازبكية فرحا وسرورا بصدور الأمر بافتتاح مجلس النواب . فبناء على ذلك جرى سجنه فى الضبطية فى أيام العيد وكنا توجهنا مع من ذكروا للمعايدة على سعادة قدرى باشا كما جرت العادة فى أيام الاعياد فذكرنا سعادته بمسألة العنانى بك وترجيناه فى اخلاء سبيله لأجل المعايده مع أولاده وفيما بعد اذا كانت عليه قضية يحاكم بمقتضاها فجاوبنا سعادته بأنه مسجون بالضبطية بأمر المجلس المختلط وسينظر فى امره ولم يحصل تهديدات ولايجوز أبدا اجراء تهديد لمثل هذا الفاضل . هذا هو الحق .

س . اطلع على اصل الجواب المحررة صورته ادناه الواردة من سعادة قدرى باشا بأنه توقع منكم ماذكر بالسؤال السابق وأفد بما تقوله .

صورة الجواب الوارد من سعادة قدرى باشا المؤرخ فى ٢٢٩ القعده سنه ١٢٩٩

الى سعادة رئيس القومسيون

«بناء على تذكرة سعادتكم الواردة يوم تاريخه المرغوب بها الاستفهام عما وقع من بعض ضباط العسكرية بشأن اطلاق مصطفى بك العنانى من السجن الذى كان مودعا فيه باذن المحاكم المختلطة بمصر فى مدة تقليدنا نظارة الحقانية . افيد سعادتكم انه فى اول يوم عيد الاضحى الماضى حضر بمنزلنا وقت الظهر بعض ضباط الجهادية وفى مقدمتهم عرابى وطلبه وعلى فهمى ومحمد عبيد واخرون معهم لا اعرف اسماءهم . ثم بدأ عرابى وبعده طلبه ومحمد عبيد بالكلام قائلين ان العنانى مسجون بأمر المحكمة المختلطة بغير حق ويرغبون اطلاقه من السجن حتما فى هذا اليوم وانهم لايتوجهون الى منازلهم هم ومن معهم من الضباط مالم يجر اطلاقه وتلفظوا بألفاظ تهديدية فافهمناهم أن سجن المذكور لابد أن يكون بمقتضى قرار صادر من المحكمة المختلطة كما أن الافراج عنه لا يكون الا بموجب قرار من المحكمة المذكورة ايضا فان المحاكم المختلطة لها قوانين وقواعد يجب مراعاتها ولايجوز التعرض لها بأى وجه كان فلم يقتنعوا بذلك وأصروا على طلبهم . فاعلمتهم ثانيا ان تعرضهم لهذا الأمر مخالف للنظام العمومى فلم يلقوا سمعهم إلى ما ابديته لهم بل خرجوا قائلين انهم ذاهبون الى ناظر

الجهادية محمود سامى ليتوجهوا معه الى منزل دولتلو رئيس مجلس النظار ويطلبوا منه امرا بالأفراج عن العنانى وبعد خروجهم بادرت بالتوجه الى منزل دولتلو رئيس مجلس النظار واعلمته بما وقع من المذكورين وفى الاثناء حضروا بمنزل دولته مع ناظر الجهادية وخاطبوا دولته فى اخراج العنانى المذكور من الحبس هذا ماتذكرته الآن مما وقع من المذكورين فى ذلك وللمعلومية لزوم الايضاح» .

ج . اطلعت على الجواب المذكور وعلمت مافيه من المبالغة التى لم تقع اصلا واذا كان هذا الفاضل تكلم بما لم يقع منا فاظن لعدم تذكر سعادته لمضى مدة سنة تقريبا ولكبر سنه ايضا . والا لو كان متذكرا للحقيقة لما بالغ هذه المبالغة . لأننا لم نذهب مع ناظر الجهادية الى رئيس مجلس النظار . ولأن العنانى بك لم يسجن بحكم من المحكمة المختلطة بل بأمر الحكومة كما ذكر بسبب الوليمة التى اقامها فرحا وسرورا بصدور الأمر بافتتاح مجلس النواب . ولو كان مسجونا بحكم المحكمة المختلطة كما قيل لما امكن اخلاء سبيله وخروجه من السجن فى ذلك اليوم .

عدنا الى السجن فى غاية ذا القعدة سنه ١٢٩٩

امضاآت الرئيس والاعضاء

بناء على ما تقرر بجلسة يوم السبت غرة الحجة سنه ١٢٩٩ طلب أحمد عرابى من السجن لاتمام استجوابه وسئل فاجاب كما يأتى .

س . فى اجوبتك السابقة اوضحت ان المجلس الذى عقد بالداخلية لم يحصل فيه تهديدات لأحد وانكم ترتكنون على وجود البرنسات والعلماء خاتمين على المحضر الذى تحرر عنه مع أن المومى اليهم أوضحوا أنهم جبروا على ذلك وفضلا عن ثبوت حصول التهديدات من عصبتكم العاصية بديوان الداخلية فانكم امرتم بعزل وسجن بعض المديرين وهم شاكر باشا وابراهيم باشا ادهم وابراهيم بك توفيق وحسن بك فهمى وحصل فعلا عزلهم وسجنهم مدة ايام وصار سجن غيرهم حتى انه عند دخول الانكليز إلى مصر وجدوا نحو الثمانمائة شخص مسجونين بالطوبخانة تهديدا لباقى السكان وهذه هى دلايل[1] قوية مثبتة ان الذين ختموا بتلك الجمعيات كانوا مقهورين

(١) يقصد دلائل .

مجبورين على ذلك وان المساعدات التى حصلت من الأهالى لجيش العصاة كانت ايضا من هذا القبيل

ج . قد قلت بأجوبتى المتقدمة فى هذا الخصوص انه لايتصور أصلا حصول تهديدات بمجلس مؤلف من أعيان الأمة المصرية ورؤسائها ونبهائها يزيدون عن الأربعمائة نفس . كما ان المساعدات والتبرعات التى كانت ترد للجيش المدافع عن البلاد مدافعة شرعية لم تكن بتهديدات ايضا بل من الناس من تبرع بنصف ماله ومن الناس من تبرع بماله أجمع ابتغاء مرضاه الله وغيره على الوطن ومنهم موسى بك مزار تبرع من ماله بثلاثة آلاف اردب غلال وثلاثين رأسا من الخيول تبرعا لمساعدة الجيش اذ أن الحرب الشرعية أما أن تكون بالنفس والمال أو بالمال فقط أو بالرأى ومنهم حميد بك ابو ستيت تبرع بالف وخمسمائه ثوب بفتة وخمسمائه اردب غلال ومن ضمن من تبرع وافتتح باب المساعدة دوائر العائلة الخديوية فى مقدمة الجميع دايرة والدة الخديو السابق وأغلب الذوات تبرعوا أيضا ولو استكشفت التلغرافات التى كانت ترد من جميع أهالى المديريات حتى من مديرية اسنا بدون واسطة مديرياتهم لعلم أن الامة المصرية جميعها كانت محاربة بمالها ونفسها . ورأيها متفق على ذلك . ولو استكشفت قوائم التبرعات لعلم أنه لم يتأخر أحد من اولى الرئاسة فى المساعدة ومن ضمنهم دائرة سعادة خيرى باشا حالة كونه لم يشهد الحرب بل كان فى اسكندرية مع الخديو عند الانكليز ومن ضمنهم دائرة دولتلو رياض باشا وغير هؤلاء . افكل هذا كان جبرا عن جميع الناس ومن ذا الذى كان يجبرهم .

أن هذا لأمر حق تعرفه أهل البصائر الثاقبة والضمائر الحقة . واما الذين وجدوا مسجونين بالقلعة فاظنهم لايزيدون عن مائة نفس من أرباب الجنايات المحكوم عليهم بالحبس ومحضرين من المديريات . وانه لم يصدر منى اصلا أمر بسجن أحد فى القلعة أو غيرها . وأما طلب ابراهيم باشا ادهم فذاك مبنى على ماحصل بطنطا بين مهاجرى اسكندرية وبين الاوربيين . كما أن شاكر باشا وغيره لم يكن عزلهم من المديريات التى كانوا بها إلا بأمر المجلس الادارى لابأمرى . وانى ما كنت إلا رجل مأمورا بأمر من طرف ذاك المجلس الذى بيده ادارة حكومة البلاد . وهو حفظ البلاد والمدافعة عنها .

س . من الذى أمر بسجن ابراهيم بك توفيق الترجمان وماهو سبب سجنه؟

ج . انه علم ان ابراهيم بك توفيق الترجمان منذ كان مديرا بالبحيرة كان يسعى كل السعى فى تهييج عربان البحيرة فترتب على ذلك هيجان العربان والمولدين منهم وحصل نهب فى بعض العزب والاباعد وانبنى على ذلك ان المديرية كتبت تلغرافا بأن العربان كادوا أن يحيطوا بالمديرية أى ببندر دمنهور وطلبوا اسعافهم بالعسكر وارسلت العساكر للمديرية فعلا بعضهم من مصر[1] وبعضهم من كفر الدوار . هذا هو السبب الداعى لطلبه بالمجلس الحربى بمصر لمحاكمته على ذلك وكان تحرر منى تلغراف لمديرية الدقهلية بارساله الى ذاك المجلس بمصر ولم يكن صار سجنه بأمر منى . بل أن ذلك حسبما تراءى بالمجلس المنوط بالنظر فى مثل ذلك حتى ومن ضمن ماحصل من العربان قتل رجل قبطى وزوجته وترك ابنهما رضيعا . الأمر الذى تتفتت له الاكباد . وتحرر لمديرية البحيرة بضبط الفاعلين حالا وجرى ضبطهم ومحاكمتهم وقيل انهم اعترفوا بهذا الفعل الشنيع .

س . تقول أن حبس ابراهيم بُك الترجمان ليس بأمرُك بل بأمر المجلس العرفى والحال أن رئيس المجلس المذكور الذى هو يعقوب سامى أحد رءوس العصبة حرر لكم التلغراف المنسوخة صورته بهذا الذى صار اطلاعكم على أصله يترجاكَ فى الافراج عن المذكور ليكون صدقة زكاه فطر عنكم فى عيد رمضان ولاكنت تقبل رجاءه ولم تفرج عنه الابعد هزيمتكم بالتل الكبير ووصول عساكر الانكليز بالقرب من المحروسة . ومن هنا يتضح أن المجلس العرفى الذى ذكرتم عنه لا تأثير له وان السجن والافراج كان بناء على أوامركم .

صورة تلغراف من يعقوب سامى لأحمد عرابى
تاريخه ١٤ أغسطس ١٨٨٢ الموافق ٢٩ رمضان ١٢٩٩

كل عام وسعادتكم بخير وكل رمضان وله زكاة الفطر . ارجو أن يكون زكاة فطر سعادتكم عتق رقبة ابراهيم بك الترجمان حيث ان والدته فى حالة الفزع

ج . ان هذا التلغراف لم يبلغنى ولم اطلع عليه الا الآن ومع ذلك لاحق لمن يطلب الأذن منى عن الافراج عنه اذ ان امر السجين والافراج من خصائص المجلس العرفى

---
(١) يقصد القاهرة .

وليس من خصائصى . وتحرير هذا التلغراف من وكيل الجهادية لايفيد أن الأمر بيدى اذ أنى مأمور بالمدافعة فقط[١]

س . حينئذ كل من كانوا سجنوا بمصر وبالطوبخانه ما كان سجن احد منهم بأمركم

ج . قلت انى ما امرت بسجن أحد حيث ذلك من واجبات المجلس الذى من خصائصه النظر فى حل المشكلات

عقب هذا الجواب تراءى موافقه طلب يعقوب سامى وسئل بمواجهته عرابى كما سيأتى .

س . عند دخول عساكر الانكليز لمصر وجد اشخاص كثيرون مسجونين بالطوبخانة وبالسؤال من عرابى عنهم أجاب انه لم يأمر بسجن احد لاختصاص المجلس العرفى بذلك . وبما انك كنت رئيس المجلس المذكور فهل سجن اولئك الأشخاص كان بأمر المجلس خاصته ولم يأمركم عرابى بسجن احد منهم أم كيف . وهل سجن شاكر بك باشا وحسن بك فهمى وابراهيم بك الترجمان كان كذلك بامر المجلس أو بأمر عرابى .

ج . جميع من سجنوا حضروا باوراق من عرابى والبعض منهم كان مع جاويشيه بمراسلات والاثبات على ذلك أن مسألة ابراهيم بك الترجمان حصلت بأمره بكيفية أن العرابى حرر لمديرية الدقهلية من برّا برّا [٢] بدون راىِ المجلس بضبط ابراهيم بكَ المذكور والمديرية حاصرت عز بته بحالة شنيعة وكانت والدته مريضة وصار ضبطه وأرسلته المديرية لديوان الجهادية وانا ما اجريت سجنُه بالطوبخانه وابقيته فى قصر النيل . ولتصادف دخول عيد رمضان حررت للعرابى تلغرافا أرجوه الافراج عنه صدقة لزكاة الفطر ووصله فلم يرسل لى رده ولما توجه بعض الذوات لكفر الدوار للتعييد[٣] على العرابى اخبرت بطرس باشا وعلى الروبى بأن يترجوا أحمد عرابى فى الافراج عن ابراهيم بَك المذكور وخلافه وترجوه ولم يقبل - وبالجملة فان كل أمورنا كانت بأوامر العرابى وهو المتسلط على كل الاجراآت بقوته هو ومن معه من عصبتهم وما كان المجلس يمكنه أن يراجع فى شىء وانما كان ربما يجرى بعض تلطيفات مع غاية الخوف من المذكور .

---

(١) حذف عرابى من محضر التحقيق الجملة التالية بعد كتابتها « ولو حصل التحرى فى كافة التلغرافات التى كانت تصدر من المجلس لعلم أنهُ صار مراجعتى فى كثير من الآراء التى كنت ابديها النافعة كل النفع للحفظ والمدافعة فاذا كنت اراجع فى الأمور الحربية التى صار الزامى بها فكيف يكون لى نفوذ فى غير ما كلفت به .
انظر محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/ أ » محضر استجواب أحمد عرابى .

(٢) بمعنى دون أخذ رأى أحد .

(٣) بمعنى تقديم تهانى العيد .

وهناك دليل آخر على أن كل الأمور كانت تجرى بأوامره بما فيها عزل وسجن المديرين وهو انه اصدر مكاتبة للديوان بعزل عثمان غالب باشا مدير اسيوط ولعلمنا عدم وجود موجب لذلك وان الباشا المشار اليه مستقيم . ومحافظ على اجراء الامن والراحة بالمديرية فعملنا كل الطرق اللازمة لبقائه ولم اقدمها للمجلس وكذلك ورد لنا امر منه بتعيين اسماعيل باشا محمد فى توكيل نظارة الاشغال وأن ينظر فى ذلك بالمجلس . ومن هذا يعلم ان المجلس كان فقط بصورة رسمية للتصديق على مايأمربه .

استحضر عمر رحمى[1] وصار توريته[2] التلغراف المتعلق بالرجاء فى الافراج عن ابراهيم الترجمان وسئل عما سيأتى

س . هل هذا التلغراف وصل لكم منذ كنت مع عرابى بكفر الدوار

ج . لا اعلم لأنه كان موجودا كتَّاب غيرى أيضا معه وانما كافة التلغرافات التى كانت ترد كان يطلع عليها أحمد عرابى ولايمكن اخفاء شئ عنه .

(سئل عرابى كما سيأتى)

س . هل انت سمعت ما اجاب به يعقوب سامى أمامك وعمر رحمى فقل لنا جوابك على ذلك

ج . قد قلت فى جوابى المتقدم فى هذا الخصوص انه بناء على ماحصل من الخلل فى مديرية البحيرة والفتك ببعض الناس من العربان الذين علم ان ذلك كانت نتيجة سعى ابراهيم بك الترجمان مدير تلك المديرية فى ذاك الوقت كتب لمديرية الدقهلية(لكونه ترك اشغال المديرية وتوجه الى عزبته هناك) بارسال المذكور لديوان الجهادية وكتب ايضا للديوان بذلك لمحاكمته بالمجلس . واما التلغراف الذى قلت انى لم اره فالحق انى لم اتذكر رؤيته وقد يمكن انه حضر لى مع جملة تلغرافات التى كانت تأتى بكثرة جميعها للمعايدة من الذين لم تمكنهم اشغالهم من الحضور بانفسهم الى كفر الدوار . ولكثرة الاشغال المهمة كان لايمكنى قراءتها بل اكتفى بمعرفة اسم الراسل وأول جملة التى هى كلمة المعايدة . وحيث ان هذا التلغراف مفتتح بكلمة المعايدة

(١) عمر رحمى كان سكرتيرا لعرابى وقد غرورا به بصورة مشينه لخيانته .

(٢) بمعنى عرض التلغراف عليه .

فربما أنى اكتفيت بالاطلاع على هذه الجملة ولم اكمل تلاوته التى بها عبارة الافراج عن المسجون وما ذلك الا لكثرة الأوراق والاشغال . وأما مسألة تعيين اسماعيل باشا محمد فلواسطة هجوم النيل ولزوم اخذ الاحتياطات اللازمة لحفظ البلاد من الغرق فى زمن فيضان النيل كنت رأيت تعيين سعادته لما هو معهود فيه من العلم والنشاط . اذا وافق ذلك بالمجلس . وكذلك كل من كان تقع عليه مسئولية فى شئ كنت اكتب عنه واطلب النظر فى امر شأنه بالمجلس . ولذلك لما كثرت الشكوى بالتلغرافات وغيرها من اهالى مديرية اسيوط فى حق عثمان باشا غالب كان كتب ايضا بالنظر فى الشكايات المذكورة بالمجلس وبرفع سعادته من المديرية مع موافقة المجلس تسكينا لخواطر المتشكيين . ولم اتذكر ان احد خاطبنى فى ايام العيد فى الافراج عن ابراهيم بَك الترجمان على انه لا لزوم لمخابرتى عن ذلك اذ ليس ذلك من واجباتى . ومع هذا فانى لا أعلم السر فى كل هذا التدقيق بسبب سجن ابراهيم بك الترجمان دون غيره من المديرين مع ما اوضحته بشأنه .

س . اوضحت بهذا الجواب انك اردت تعيين اسماعيل باشا محمد لتوكيل الاشغال لاجل الاجتهاد فى أخذ الاحتياطات التى تقى البلاد من الغرق شأن من يكون حريصا على مصلحة البلاد مع انك امرت بقطع الجسور الشرقية وترعة الاسماعيلية لاجل تغريق مديريتى الشرقية والقليوبية وتبويظ[1] كوبرى شبين وشرعتم فى قطع سكة حديد مينا القمح وبلبيس بالاتفاق مع محمود سامى وان يكون ذلك بمعرفة مرعشلى باشا وأحمد بك ناصر . فأفد عن اسباب ذلك

وهاهى صورة المكالمة التى جرت بينك وبين محمود سامى بالتلغراف فى هذا الشأن موجوده اطلع عليها حيث أن محمود سامى اطلع عليها واعترف .

مكالمة بالتلغراف من العرابى لسامى

قد اعطينا الاوامر اللازمة لقطع جسور الشرقاوية وترعة الاسماعيليه لاجل تغريق الشرقية والقليوبية

من سامى لعرابى اذا إستحسن يصير قطع السكة الحديد من جهة مينا القمح قطع مهون بالقرب من الزقازيق وكذلك قطع مهول من جهة بلبيس .

(١) بمعنى تعطيله أو منع استعماله .

الرد من العرابى لسامى طيب نبهنا بذلك .

من سامى لعرابى هل ممكن لسعادتكم قطع سكة مينا القمح مثل ماعرفناكم أم كيف يفاد حالا .

الرد من العرابى لسامى ممكن وجارى اللازم نحو ذلك .

من سامى لعرابى أن وافق يسأل من أحمد بك ناصر المهندس عما اذا كان يمكنه تغريق اراضى القليوبية والشرقية بواسطة قطع جسور الشرقاوية والترعة الاسماعيلية كى لايكون للعدو طريق لمصر خلاف الخانكة .

الرد من العرابى لسامى انه جارى اللازم فى تبويظ كوبرى شبين القناطر وتحمد لمأمور ادارة السكة الحديد ومأمور مركز مينا القمح عن قطع السكة بين الزقازيق ومينا القمح .

من سامى لعرابى انه لايجوز السكوت لحد الصباح عن قطع السكة الحديد قطع مهول من فوق مينا القمح وبلبيس حالا مع قطع جسور ترعة الشرقاوية وترعة الاسماعلية لأجل غرق الشرقية والقليوبية حالا قبل طلوع الصباح وذلك يكون بمعرفة مرعشلى باشا وأحمد بُك ناصر المهندس واظن انهما الآن موجودان بمصر واخبرونا حالا عن رأى سعادتكم

ج . انه لم تحصل مكالمة بينى وبين محمود باشا سامى بالتلغراف حالة كونه بطلخه[١] وانا بمصر[٢] . وانما ورد لى تلغراف من محمود سامى باشا بانه يرى قطع الجسور والترع المذكوره وحيث ان ذلك يحصل منه ضرر للاهالى فما قبلت ذلك . بل تحرر منى الى مامور مينا القمح بقطع السكة الحديد وحررت لادارة السكة الحديد بتعطيل السكة من عند شبين لتوقيف سير الوابورات وذلك عن بعض الاعمال الحربية التى لا لوم فيها وخلاف ذلك لم يصدر منى شىء . ومع ماذكر فقد صرف النظر عن كل ذلك بواسطة استقرار رأى المجلس على عدم الموافقه حرصا على سلامة البلاد .

(١) قرب مدينة المنصورة دقهلية .

(٢) يقصد القاهرة .

س . من التحقيقات علم انك منذ كنت ناظر جهادية طلبت رتبة ميرالاى الى السيد قنديل مأمور الضبطية وقتها رأسا من المعية واحسن بها عليه فى ١٥جمادى من سنه ١٢٩٩ موافق ٥ ابريل سنه ١٨٨٢ وفى احد اجوبتك الماضية أقريت ان الضبطية لم تكن تابعة للجهادية فكيف ذلك وماهو السبب فى طلب تلك الرتبة اليه .

ج . ان الضبطيات ليست تابعة للجهادية فى الادارة لكن ترقى الرتب للضباط الذين اصلهم من الجهادية لايكون الا بواسطة الجهادية ولكون أن المذكور كان من ضباط الجهادية وكان محالا عليه ادارة اورطة المستحفظين والبوليس كما هو حاصل فى مصر عرض للمعيه السنية من طرفنا بطلب رتبة ميرالاى الى السيد قنديل المذكورة اليه من محافظ اسكندرية عمر باشا لطفى[١] .

س . القانون المتعلق بالقواعد الاساسية فى النظامات العسكرية الصادرة فى ٢٨ شوال سنه ١٢٩٨ الموافق ٢٢ سبتمبر سنه ١٨٨١ يقضى البند الثانى والعشرين منه بانه لايجوز اعطاء رتب جهادية بدون وظيفة فى الجيش أو بفروع الجهادية لحد ان توضح فى اخره انه لا يجوز اعطاء رتب جهادية للملكية فافد عن اسباب طلب رتبة الى السيد قنديل المذكور بمعرفة نظارة الجهادية مادام ان البند يقضى بذلك .

ج . ان جميع العساكر الموجودين بالمحافظات والضبطيات والمديريات والبوليس وكل حامل للسلاح فيهم من ضمن الجيش وان ترقياتهم لاتكون الا بمعرفة الجهادية . هذا منطوق القانون المذكور .

س . يوم خروج العساكر من اسكندرية ماذا جرى فى الاشخاص الذين كانوا مسجونين بسبب تهمتهم بواقعة ١١ جونيو سنه ١٨٨٢ والذين كانوا بالليمان أيضا يفاد عن ذلك

ج . ان المذكورين تبع المحافظة وعليهم خفر خصوصى ولاعلم لى بما صار فيهم

س . بالسؤال من أحمد عمارة سوارى الوابور من الذين كان المتهمون فى واقعة ١١ يونيو سنه ١٨٨٢ مسجونين بهما قال أنه فى أول يوم عند الشروع فى ضرب مدافع

---

(١) كان هذا الطلب بناء على التماس نظارة الحربية وليس عمر باشا لطفى انظر محافظ الداخلية . مكاتبة من كاتب ديوان خديوى الى الداخلية فى ١٤ اكتوبر سنه ١٨٨٢ .

المراكب على الطوابى وكانت العربة محضرة لركوبك أمام باب الترسانة سألك القبودان المذكور عما يجرى فى اولئك المسجونين فامرته بالافراج عنهم فهل حصل منكم ذلك حقيقة ام لا

ج . ان هذا الشخص لا اعرفه ذاتا ولاصفه ولم يخبرنى بأمر مثل هذا ايضا ولا أمرته بأمر مثل ذلك اذ أن المذكور له رؤساء يخابرهم عما يلزم له ولامناسبة بينى وبينه .

س . وجد تلغراف صادر منك لوكيل الجهادية فى ١٥ اغسطس سنه ١٨٨٢ نمره٤٤٩ وصورته ادناه حسبما وجد بدفتر قيد التلغرافات

التلغراف المذكور

قد علم من تلغراف ورد لنا من سعادة رئيس اركان حرب بالاسماعيلية أن على افندى ياور وكيل محافظة البندر المذكور انحاز الى مراكب الانكليز وحيث أن هذا ومايماثله اعداء لدينهم وعرضهم وخائنون لوطنهم المغمورين فى نعمه ومترفهين بخيراته ومن الاقتضى معاملتهم بحسب طويتهم ليكون الجزاء من جنس العمل . فلهذا لزم تحريره لسعادتكم بامل المذاكره فى ذلك بالمجلس ومايستقر عليه الراى يصدر به القرار اللازم بحيث يكون عاما شاملا لمن سبق انحيازهم للعدو والذين سوء طويتهم توجبهم للانحياز فى المستقبل والذين تركوا وطنهم وأموالهم وأملاكهم فرارا من مقابلة العدو فهل صدر منكم ذلك وما كان القصد من تحريره

ج . نعم صدر منى ذلك والقصد هو كما تحرر فيه

س . الجواب الموضح صورته ادناه وجد فى الورق الذى وجد بمنزلك فاطلع على اصله الموجود وقتئذ وأفد عن الاربعة مظاريف التى ارسلتها الى مصطفى عبد الرحيم ميرالاى ٥ جى بياده بجاويش مخصوص وما كانت تشتمل عليه تلك المظاريف كما توضح فى حاشيتى ذاك الجواب

(وها هى صورة ذاك الجواب)

سعادتلو افندم حضرتلرى

بعد تقديم الاحترام لجلالة شرف سيادتكم انه صدر تلغراف من الحضرة الخديوية

معلنا به استعفاء الوزارة وأن أمر الادارة العسكرية والبحرية تناط بحضرتها فعرضنا لجنابه بالتلغراف ولسعادة رئيس النواب باننا غير راضين عن قبول الاستعفاء من سعادة ناظر جهاديتنا أحمد عرابى باشا حيث لم يحصل من سعادته شئ مخالف للقوانين ولا للشريعة المحمديه المطهرة ، واننا مستعدين لكل مقاومة تنشأ عن سبب استعفائه وانه ان لم يفاد بالتلغراف فى مدة اثنى عشر ساعة لا نكون تحت مسئوليته فيما يحدث وورد تلغراف من حضرة الجناب الخديوى يفهمنا بانه منظور فى هذا القبيل بمجلس مؤلف من العلماء والقاضى والنواب ورؤساء الجهادية . وتنوه بالتلغراف المحكى عنه ان حضرات الضباط العظام الموجودين بالمحروسه لما اعلمناهم بذلك قالوا نحن مطيعين للأمر ماعدا أنهم غير راضين بالنوته (اللائحة المشتركة) فبناء على ما ذكر اعرضنا ثانيا بالتلغراف باننا ضامنين الهدوء وحتى تنتهى المذاكره المقال عنها وباخطارنا عن نتيجتها وقتها يفاد منا بما يلزم لهذا لزم تحريره لسعادتكم لاخبارية العموم بانه اذا كان يقر رأى المجلس على عدم ابقاء سعادتكم فى مسند نظارة الجهادية فننادى برفض الاوامر ومقاومة كل معتد نومل التكرم بالافاده فى ١١رجب سنه ١٢٩٩ .

الامضاءات مع الاختام

قائمقام البوليس	قائمقام المستحفظين	حكمدار ٦ جى بياده	ميرة جى بيادة
سعد ابو جبل	على داود	سليمان سامى	مصطفى عبد الرحيم
ميرطوبجية سواحل	وكيل البحرية		
اسماعيل صبرى	محمد كامل باشا		

صورة حاشية على الجواب المذكور

سعادتلو افندم

من بعد تحريره وتعيين ولدنا محمد افندى ابراهيم لقيامه وحضوره به لذاك الطرف تصادف حضور رافعه ومعه الأربعة مظاريف فجرى استلامهم منه والعمل نحو ما أشير انما ضرورى من افادتنا عما توضح بالمتن عن يد مخصوص ، واستغنى الحال عن ارسال الأفندى المذكور لوجود الجاويش افندم

من ٥ جى بيادة

مصطفى عبد الرحيم

صورة حاشية ثانية

التلغرافات الحاكيين عنهم بهذا الخطاب هم بصفة ماورد بالمظاريف ليكن معلوم

ختم

مصطفى عبد الرحيم

ج . نعم هذا الجواب ورد لى واطلعت عليه ، ومنه يعلم كل مطلع انى مقهور على اجراء كل شئ صار اجراءه ويعلم ايضا انه لاكان يمكننى التوجه إلى الاستانة ولا إلى أوربا كما ذكر وأن الناس لم ترض بقبول اللائحة السابقة الذكر باقرار نفس الحضرة الخديوية بذلك كما هو واضح بصورة التلغرافات الواضحة بهذا الجواب ، وانى لو أردت الخروج إلى الآستانة أو إلى أوربا لتعلق الناس بى فى هذا الوقت ولمنعونى كل المنع بل لأضروا بحياتى وأما الجاويش الذى ارسل بالأربعة مظاريف فتلك كانت مظاريف داخلها عرايض للضباط الذين صار ترقيتهم هناك .

س . ممن كنت مقهورا على اجراءاتك كما اوضحت

ج . كنت مقهورا من افكار الناس المتضاربة كما هو واضح بالجواب المذكور

(اعيد الى السجن فى تاريخه فى جلسة قبل الظهر)

وصار استحضار أحمد عرابى ثانيا فى جلسة بعد الظهر يوم السبت غرة الحجة سنه ١٢٩٩ ووجهت اليه الاسئلة المحررة ادناه فاجاب عنها كما يأتى .

س . بجوابك الذى أوضحته عن الأربعة مظاريف التى ارسلتها الى الاسكندرية قلت أن تلك المظاريف كان بها عرائض رتب لمن ترقوا بتلك الجهة مع أن هذا ينافيه ماهو مسطور بالحاشية الثانية من الجواب الوارد لك من الضابطان الرؤوس الذين باسكندرية الذى سبق اطلاعك عليه وصار نسخ صورته فى هذه المذاكره والمنصوص فى تلك الحاشية مانصه ، التلغرافات الحاكيين عنهم بهذا الخطاب هم بصفة ماورد بالمظاريف يكون معلوم ، وهذا دليل قوى ثابت على ان اجراءاتهم كانت بتعليمات منك لامحالة ففد عن ذلك؟

ج . تلك الحاشية لا اعرف لها معنى . ومع ذلك لدى السؤال من محررى الجواب

المذكور تتضح حقيقة ما كان بالمظاريف التى كنت أرسلتها اليهم حيث لايكون بفكرى غير ما سبق ايضاحه

س . ماهو موضح بالحاشية المذكوره يتضح أن المذكورين كانوا لايجرون شيئا إلا بتعليمات منكم والتبادر ان عند سقوط وزارة محمود سامى وعزلكم من نظارة الجهادية تجمعتم بمنزل سلطان باشا وحصل منكم وممن معكم التسلط على رجوعكم فى نظارة الجهادية واجريتم ما اجريتموه مما هو واضح بهذه المذاكره وصار تبليغ ما ترغبونه بتلغراف أو غيره سواء كان منكم أو من أحد عصبتكم الى الرؤوس الموجودين باسكندرية وهم حرروا ذلك التلغراف للمعية السنية وفى عقبه ارسلتم لهم التعليمات فى تلك المظروفات بيد جاويش مخصوص وقد جاءت بصفة ماحرروه . ومن هذا وماسبق اقرارك به من ان جميع ضابطان الالايات تحت رايك صار متضحا ومثبوتا ان كافة الاجرآت التى توقعت من زمرة العسكرية فى كل الوقائع وفى مقتلة اسكندرية فى ١١ جونيو[١] سنه١٨٨٢ والنهب والحرق الذى حصل بسكندرية فى يوم ١٢ يوليو سنه٨٢ كل ذك كان بأمر منك وتعليمات الى الرؤساء المذكورين واثبات ذلك ماحصل من السيد قنديل فى انسحابه بمنزله قبل واقعة١١ جونيو سنه ١٨٨٢ وعدم خروجه لاجراء تسكين الفتنة فى تلك الواقعة وكون المذكور منسوبا اليك وانت الذى رقيته الى رتبة ميرالاى وكذلك ماحصل من سليمان سامى فى عدم ارسال العساكر لمنع المقتلة فى ١١ جونيو سنه ٨٢ فى حالة طلب ذلك بمعرفة المحافظ وكونه هو الذى باشر نهب وحرق اسكندرية بنفسه وبواسطة ضباط وعساكر الآية . وبلغ اليك ذلك فى الوقت الذى كان جاريا مباشرة العمل فيه وقبله ولم تهتم بارسال قوة عسكرية مما كان تحت ادارتك لمنع ماذكر خصوصا وماهو مثبوت من ان سليمان سامى المذكور من اخص معتمديك فافد عن ذلك

ج . جميع ماذكر فى هذا السؤال من نسبته ما توقع من بعض اناس أو لم يتوقع منهم ولم يحاكموا عليه ولم يثبت عليهم شئ تم الافصاح من اللجنة بان ذلك لايكون الا بتعليمات منى أمر غريب ومع ذلك فقد اعطينا الاجوبة الكافية عند ذكر كل مسألة على حدتها وأزيد الآن بأنه حقيقة ان جميع فروع الجهادية لايجرون شيئا الا على حسب ما يصدر لهم من الاوامر من ديوان الجهادية تحريريا . وان الجواب المسندين عليه هذا مما

(١) يقصد يونيو .

يثبت كل الاثبات بان مافعلوه ضباط اسكندرية من تحرير التلغرافات للمعية هو من بادى رأيهم لادخل لى فيه كما هو واضح بنص عبارته .

وكيف يعقل ان الاستعفاء حصل ليلا وفى الصباح اهل الاسكندرية يجرون امورا على حسب تعليماتى . اللهم الا اذا كان بواسطة التلغراف . فان كان هناك تلغراف تحرر منى بذلك كما تنوه بالسؤال المعطى إلى فأتونى به لأنظره . واما عدم خروج مأمور الضبطية عند حصول حادثة ١١ جونيو سنه ٨٢ فذاك مثبوت ومعلوم للمحافظ وغيره انه اصيب بشلل من قبل ذلك بايام ، وانى لم اكن موجودا بالاسكندرية ولم اعلم بتلك الحادثة الا من نطق الخديوى . وقلت باجوبتى المتقدمة انى لست مسئولا عن اعمال المحافظة أو مأمور الضبطية . وليس هو منسوب إلى كما قيل بل ولا لاحد يعبر عنه بهذه اللفظة .

س . من الاوراق التى ضبطت بطرف بعض الضباط وجد الجواب المحررة صورته ادناه

(صورة الجواب)

لحضرة حامد بَك أمين ولحضرة محمد بكَ الزمر

انا وحضرات الباشاوات وكافة اخوانكم الضباط يسلمون على حضرتكم وحضرات الضباط والعساكر . وبعد فاخبركم بان هيئة النظارة استعفت لأمر سياسى فلا تهتموا من هذا الأمر مطلقا لأنى وان كنت استعفيت من نظارة الجهادية لكنى لم استعف من رياسة الحزب الوطنى . واعلموا يقينا أن المحافظة على الهدوء والأمن العام ضرورية جدا فيلزم أن تؤكدوا على حضرات الضباط والعساكر وتفهموهم بأن هذا الاستعفاء لايضر بشىء بل من المحقق ان شاء الله تقدم الاحوال وغاية ما أوصيكم به هو المداومة على اشغالكم العسكرية بغاية الجد والاجتهاد وغيرتكم الوطنية فى المحافظة على الهدوء والسكون ولاتمشوا خطوة ولاتفعلوا فعلة الا بتعليمات وتعريفات منا وفى ذلك كفاية ٩ رجب سنه ١٢٩٩ ، احمد عرابى ، رئيس الحزب الوطنى

وهذا هو صادر منكم حررتموه عقب استعفائكم من نظارة الجهادية عند سقوط نظارة محمود سامى وعليه امضاؤكم باسم رئيس الحزب الوطنى ومختوم بختمكم ومن ضمن ما اوضحتموه فيه انه ولو صار استعفاؤكم من نظارة الجهادية لكن لم تستعفوا من رئاسة الحزب الوطنى وختمتم القول فى هذا الجواب بأنهم لايمشون خطوة ولايفعلون فعلة الا

بتعليمات وتعريفات منكم فاطلع على أصله هذا الموجود الآن المؤرخ فى ٩ رجب سنه ١٢٩٩وافد عن اقوالك فيه .

ج . قد اطلعت على جواب محرر منى الى حامد بَك حكمدار ٧جى بياده وقائمقام آلايه محمد بك الزمر بحصول استعفاء النظار ـ وان هذا الاستعفاء لايترتب عليه ضرر واوصيتهما فيه بدوام السكون والراحة وعدم حصول شئ يخل بمصلحة الوطن الى اخره . نعم هذا الجواب محرر منى . وأسبابه أن حضرات قناصل الدول ايطاليا والنمسا والبروسيا والروسيا وغيرهم حضروا لمنزلى فى صبح ليلة الاستعفاء واظهروا كدرهم الشديد ثم كلفونى بان اعطيهم قولى على أن الأوربيين واموالهم فى أمن حيث انهم يخشون عليهم فاجبتهم بأنى اليوم مرفوت من الخدمة ولاموجب لهذا الطلب منى فالحوا علىّ بأن لا تطمئن قلوبهم الا اذا اعطيتهم تأمينا تطمئن به خواطرهم حيث انهم يتحققون أن لا خطر على الأمن مادمت كافلا للراحة العمومية حتى ولو كنت فى غير الخدمة . فاجابة لطلبهم واعتمادا على وثوقى بأن العساكر لايأتون بضرر للأجانب أو للاهالى ـ فاعطيتهم قولى بأن لاخوف على الأوربيين ولا على أموالهم وانى احافظ عليهم كنفسى وذلك لكل من كان من الاوروبيين فى البلاد المصرية . فكان هذا التكليف داعيا لى بأن ارجو ضباط العساكر بالمداومة على الامن والراحة وعدم اتيان مايخل بشأن الراحة العمومية أو مصلحة البلاد لحين تشكيل هيئة نظارة تكون مسئولة عن ذلك . وحيث لم تكن لى صفة رسمية فى الحكومة وضعت امضائى بلفظ رئيس الحزب الوطنى . وان هذا الكتاب لايدل الا على شدة حرصى على راحة البلاد العمومية وحفظها حتى ولو كنت فى زمن البطالة[1] وانى لا آمر الا بما فيه الخير للبلاد ومن كانت هذه صفته فلا يصح ان ينسب له فعل الشر .

س . قد تعجب القومسيون من ادعائكم بهذا الجواب أنكم اردتم حصول الأمن والراحة اللذين تكفلتم بهما لحضرات القناصل مع انه لم يمض على ذلك سوى خمسة عشر يوما حتى وقعت مقتلة اسكندرية الشنيعة التى حصلت فى ١١ يونيو سنه ١٨٨٢ حالة كونك كنت ناظر الجهادية واتضح من التحقيقات تداخل بعض عساكر المستحفظين فيها كما وان عساكر الالايات الذين كانوا بالاسكندرية لما دعوا من

(١) يقصد ترك الخدمة .

المحافظة للحضور لمنع تلك المقتلة لم يجيبوا طلب المحافظة بل تأخروا لحد الغروب حتى تمكن الفاعلون من القتل والنهب وبذلك نزع من العموم الأمن الذى قلتم انكم تكفلتم به . ثم الم تعلموا انه بالممالك المنتظمة ووجود الحضرة الخديوية بمقر الحكومة لايجوز وجود احزاب حتى تمضوا تلك المكاتبة بصفتكم رئيس الحزب فهل تصرح لكم من الحضرة الخديوية بذلك . وان كان لم يتصرح لكم فهل جعل نفسكم رئيسا لحزب داخل الحكومة لا يعد عصيانا . وان كنتم ترتكنون على عدم وجود وظيفة لكم وقت تحرير هذا الجواب افما كان يمكن أن توضعوا فى الإمضاء ناظر الجهادية سابقا كالجارى فمن يرفتون من مأمورى الحكومة .

ج . من المعلوم بداهة أن مصر مأهولة باجناس مختلفة وعناصر متنوعة وكل عنصر منهم يعتبر نفسه حزبا كما أن أهل البلاد هم حزب قائم بذاته يعتبر عند الآخرين منحطا عنهم ويطلقون عليه لفظ فلاحين اذلالا لهم وتحقيرا اولئك هم الحزب الوطنى وهم أهل البلاد حقيقة . وحيث انهم انابونى عنهم فى طلب مايكفل لهم الحرية وحفظ الحقوق وكنت انا القائم بطلب وذلك ولم تكن لى صفة فى الحكومة فى ذاك الوقت فوضعت امضائى بذلك (لما لى من حق الرئاسة على الحزب الوطنى[1]) وليكون ذلك أدعى لاجتناب مايخل بأمر الراحة العمومية كما هو واضح بالكتاب المذكور . ولا يعد ذلك عصيانا لأن كل أمة من الأمم المتمدنة الراقية فيها احزاب مختلفة قائمون بحفظ حرية بلادهم والمدافعة عن حقوقهم . وأما حدوث مسألة ١١ يونيو سنه ١٨٨٢ بالاسكندرية (فتلك مسألة يقصد منها تجريح اعمالنا الوطنية فى نظر اوروبا[2]) وأما ما كان يلزم لحسمها وتداركها فقد أوضحنا عنه بالأجوبة المتقدمة . ومع ذلك فان التنبيهات والتحذيرات لاتغنى عن القدر شيئا وماهى إلا صادرة عن أفكار تطرأ على الأنسان فيبلغها احتراسا مما عسى أن يقع كما جرت بذلك عادة الانسان وماقدر لابد واقع .

س . قد تكرر منك القول بالافتراء بانك نائب عن الأمة فأبرز الحجج التى بيدكَ تثبت لك هذه النيابة اذ الأمة نوابها موجودون وهم اعضاء مجلس شورى النواب المعلومون رسميا للعموم وانت لم تكن منهم .

(١ ، ٢) هذه الجمل غير موجوده من محضر استجواب عرابى الأصلى .

ج . جواب هذا السؤال تقدم فى صدر أجوبتى بهذه المذاكرة التى يتضح منها ان مجلس النواب هذا ما انشئ الا بطلبى وما حفظ الا باهتمامى به والا كان نصيبه نصيب سابقة الذى انشئ فى زمن الخديو السابق للأقرار على ضمانة الخزينة المصرية لدين المرابين من الاوربيين الذى قدره مائه مليون وواحد من الجنيهات ثم رفض وقبر فى وقته

اعيد الى السجن فى غرة الحجة ١٢٩٩ .

استفتاء لعزل الخديو

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الاثنين ذو الحجة سنه ١٢٩٩ طلب أحمد عرابى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه فأجاب عنها بما يأتى :

س . قد وجد فى الأوراق التى ضبطت ورقة محررة فيها صورة سؤال استفتاء من العلماء عن جواز عزل الخديوى لأسباب تمويهية مخترعة فى تلك الصورة فها هى الورقة المذكورة اطلع عليها وأفد .

(صورة الاستفتاء المذكور)

ما القول فى حاكم ولى من طرف سلطان المسلمين على أن يعدل فى الناس ويقضى باحكام الله فنقض العهد وأحدث الفتن بين المسلمين وشق عصاهم ثم انتهى به الأمر الى أن اختار ولاية غير المؤمنين على ولاية المؤمنين وطلب من الأمم الخارجية عن الدين القويم أن ينفذوا قوتهم فى بلاد حكومته الاسلامية وحمل رعاياه على أن يذلوا ويخضعوا لتلك القوة الاجنبية وبذل عنايته فى المدافعة عنها ولما دعاه المؤمنون للرجوع عن ذلك ابى وامتنع واصر على الخروج عن طاعة السلطان والمروق من الشريعة . فهل يجوز شرعا أن يبقى هذا الحاكم حاكما حتى يمكن قوة الاجانب من السلطة فى البلاد الاسلامية أو يتعين فى هذه الحالة عزله واقامة بدل له يحافظ على الشرع ويدافع عنه افيدوا الجواب

ج . اطلعت على الورقة المذكورة ولم تكن بخطى ولاكانت بطرفى .

س . هل لا تعلم بها كليا؟

ج . لا أعلم بها كليا .

س . هل تعرف الخط المحرر بها هو خط من؟

ج . لا اعرفه هو خط من

س . هذه الورقة ضبطت ضمن الأوراق التى ضبطها عساكر الانكليز من منزلكم ووردت بالقومسيون من طرفهم مترجمة بظاهرها بالانكليزى كما صار اطلاعكم عليها فاذا لم يكن لكم معلومات بها فكيف توجد بمنزلكم؟

ج . يمكن انها وجدت بالمنزل من ضمن الاوراق ولايبعد انها كانت مع احد الناس وتركها على الترابيزه التى عليها الأوراق

س . فى مدة أيام سقوط وزارة محمود سامى كنتم جارين تحرير محاضر بمنزلكم بعزل الخديو وجارين احضار الاهالى والعلماء لتختيمهم عليها بالجبر عنهم واستحضارهم لمنزلكم كان بواسطة ضابطان من الآلايات واشخاص من مستخدمى الضابطية كما هو متضح من التحقيقات التى جرت بهذا القومسيون فأفيدوا عن اسباب ذلك .

ج . لما تقدمت اللائحة المقدمة من قنصلى دولتى الانكليز وفرنسا وقبلها الخديوى ولم تقبلها الوزارة وحضر اعضاء مجلس النواب وأشيع ذلك بين الناس توارد الناس أفواجا من المديريات والمحافظات ومصر واسكندرية لرفض اللائحة المذكوره ورفض من يقبلها محرر من بذلك اعراضات ومحاضر . فهل كذلك كل هذا جبرا عن الناس وكنت انا الجابر لهم الحق ان جميع المسلمين ثائروا لقبول هذه اللائحة وانكروها بل ان جميع المصريين انكروها لما فيها من تداخل الأجانب فى أمور البلاد الداخلية .

س . إلى اين توارد الناس هل الى منزلكم أولأى جهة؟ وهل كانت المحاضر التى يحررونها ترد اليكم مختومة أو تختم بمنزلكم وما الذى اجريتموه فى ذلك؟

ج . كانت تأتى المحاضر مختومة وكان حضور الناس بها جهرة لاخفيه وبحضور جميع الناس لمنزلى أو لمنزل رئيس النظار محمود باشا سامى . كانوا يأتون بها ويقدمونها الينا اعلانا بعدم قبولهم اللائحة المذكوره ومن يقبلها . وكان ذلك بحضور كثير من أعضاء مجلس النواب وكلهم مصادقون على ذلك . وكما قلنا أولا أن الأمة المصرية لم تختلف فى هذه الكارثة وكانت تلك المحاضر باقية بطرف اربابها . وبحضور دولتلو درويش باشا وتشكل وزارة راغب باشا وصدور العفو العمومى صرف النظر عن هذا وذاك .

س . من أقوالَك يعلم انك لم تستحضر أحدا إلى منزلك وأجريت تختيم تلك المحاضر فهل كان كذلك أم كيف؟

ج . نعم ولكن المحضر المقدم من أهل مصر العاصمة عند حضوره وتلاوته قام اناس من الموجودين من النواب والعلماء وغيرهم الذين لم يسبق ختمهم وختموا عليه فى منزلنا .

س . هل انتم ختمتم ايضا عليه معهم؟

ج . لا اذ لا لزوم لختمى عليه

س . مادام ان هذا المحضر صار تختيمه بمنزلك فماذا صار فيه واين يوجد الآن؟

ج . صار تمزيقه لحصول العفو وانتهاء المسألة بتشكل وزارة راغب باشا .

س . هل المحرر بذلك المحضر كان معينا فيه من يلزم تعيينه بدل الجناب الخديوى

ج . لا وانما كان الغرض من المحضر أن يعرض على الذات الشاهانية عن يد الوفد الذى أعلن التلغراف بحضوره ولم يكن به شخص معلوم وإن ذلك معلوم وواضح بالفرمان الهمايونى .

(اعيد الى السجن فى ذو الحجة سنه ١٢٩٩)

حريق الاسكندرية

(وبناء على ما تقرر بجلسة ٥ الحجة سنه ١٢٩٩ صار طلب أحمد عرابى من السجب وسئل فاجاب كما يأتى) .

س . فى يوم الاربعاء ١٢ يوليو سنه ١٨٨٢ هل لم يحضر اليك احد ويخبرك بان سليمان سامى وعسكره شرعوا فى نهب البلد وعزموا على حرقها .

ج . قدمت بجوابى أن وقت حضورى من الرمل وجدت العساكر والاهالى خارجة بحالة ازدحام وصرت اتخلل الناس وأمنع العساكر من الخروج وبعدها اخبرت بأن سليمان سامى هو والعساكرعازمون على حرق البلد ونهبها فارسلت من استحضره وسألته عنما نسب اليه فانكر ذلك ولما كان وجد مع بعض العساكر اقمشة بفتة وعلمت انها لابد أن تكون منهوبة فأمرته بجمعها كما أوضحت قبل الآن .

س . هل فى ذلك الوقت لم تأمر عيد بَك بارسال عساكر لمنع العساكر والاهالى من الخروج من البلد .

ج . نبهت على عيد بَك وهو واقف فى الميدان امام آلايه وعلى كل ضابط أقابله ايضا بأنهم يجرون منع العساكر والاهالى من الخروج من البلد .

س . لم تأمر عيد بَك بشئ آخر؟ ج . لا .

س . هل لاتتذكر انَك نظرت على داود قائمقام مستخفظين اسكندرية فى هذا اليوم؟

ج . لست متذكرا .

س . هل فى يوم الاربعاء ١٢ يوليو سنه ١٨٨٢ صباحا ارسلت محمود فهمى[(١)] وخليل كامل الى كفر الدوار لاجل عمل الاستحكامات

ج . نعم انه بحضور محمود باشا فهمى وخليل بَك كامل تذاكرنا فى المحل الذى يليق لتجمع العساكر فيه عند الاقتضى اذا أخرجت العساكر من اسكندرية بحيث ان ذلك المحل يكون موافقا للدفاع فقلت لهما أن يتوجها فى يوم الاربعاء المذكور صباحا ويستكشفا جهة كفر الدوار .

س . فى يوم الجمعة صباحا مذ كنت بعزبة خورشيد أو بكفر الدوار قد أرسلت محمود فهمى وسعد ابو جبل قائمقام البوليس فى رفاص الى اسكندرية فلأى سبب ارسلتهما .

ج . يوم الجمعة كنت توجهت الى كفر الدوار وصار تخطيط الاستحكامات والنقط اللازمة لاقامة العساكر ولم اتذكر انى ارسلت احد الى اسكندرية

(وبعد ذلك اعيد للسجن فى ٥ ذى الحجة سنه ١٢٩٩)

وبناءً على الافاده الواردة من لجنة تحقق قضايا الاقاليم نمره ٦ علم من أوراق قضية عبد الرزاق أفندى علوان وكيل مديرية البحيرة سابقا انه ارسل الى أحمد عرابى اثنين تليانيه ولم يستدل على اعادتهما تقرر بطلب احمد عرابى من السجن وحضر ومعه موسيو برودلى الافوكاتو الموكل[(٢)] عنه وسئل فاجاب كما يأتى

---

(١) كان محمود فهمى واحدا من أقدر زملاء عرابى فى عمل الاستحكامات والذى قام ببناء الخطوط المصرية فى كفر الدوار .

(٢) الجدير بالذكر أن الحكومة عينت بناء على طلب السير إداوار مالت مندوبا بريطانيا لحضور جلسات التحقيق وهو السير شارلس ويلسن sir Charles Wilson .

س . علم أن وكيل البحيرة أرسل اثنين تليانيه بافاده رقم ٢٨ ذا سنة٩٩ نمره ١١٧٧ احدهما يسمى غيطانو فضالو والتانى قليار فضالو فيقتضى أن تفد عن ماصار بالاثنين التليانيه المذكورين

ج . ان النفر من المذكورين لم يحضرا لطرفى قط

س . وكيل المديرية المذكوره ارسل لك قبلها اثنين شوام وأرسلت له جوابا بوصولهما

ج . الاثنان الشوام المذكوران لم يحضرا لطرفى مطلقا ايضا وانى متحقق ذلك .

س . من افادة اللجنة التى تليت عليك واطلعت عليها متضح ان الاثنين شوام وصلا لطرفك من وكيل المديرية واجريت اعادتهما بافادة فى ١٢ ت سنه ٩٩ فكيف تقول بعدم حضورهما

ج . اريد الاطلاع على الافاده المذكورة

س . قد صار استحضار صورتها حرفيا من أوراق قضية عبدالرازق افندى وكيل المديرية وتليت عليك حرفيا فجاوب

ج . تذكرت ان الاثنين شوام حضرا لطرفنا بكفر الدوار حقيقة وصار اعادتهما للمديرية بموجب الخطاب المحرر منا

س . قد تلى عليك صورة الخطاب المحرر من وكيل المديرية ومرسول معه النفرين التليانية برفقة سليمان عماره عسكرى من خدمة المديرية فهل متحقق من عدم حضورهما من المديرية ام كيف

ج . لم يخطر بفكرى أصلا حضور اثنين تليانية من المديرية المذكوره لطرفنا(١) بكفر الدوار

(١) فى أصول محاضر الاستجواب هناك موضوعات أهملها عرابى فى هذه المذكرات منها انه لم يشر الى محضر الأربعاء ٢٨ القعدة ١٢٩٩ والخاص بالتحقيق فى أن ابراهيم التتونجى تعدى على عرابى فى سجنه . انظر . محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/أ محضر استجواب أحمد عرابى فى ٢٨ ذى القعدة ١١/١٢٩٩ اكتوبر سنه ١٨٨٢ .

(اعيد الى السجن) .

(اسماء الأعضاء)

محمد مختار . مصطفى خلوصى . سليمان يسرى . مصطفى راغب . محمدحمدى سعد الدين . اسماعيل ايوب .

أن المستر بروولى[١] هذا افوكاتو انكليزى عينه صديقنا المستر وليفرد بلونت[٢] للمحاماة عنا ومعه المستر نابيار[٣] والمسترايف[٤] افوكاتيه والمستر سنتليا نوا مترجم عالم بالعربية والانكليزيه استحضر من تونس برفقه المستر برودلى لهذه المهمة وذلك بمقتضى خطاب هذا نصه :ـ

بسم الله العزيز القدير

إلى صاحب السعادة صديقى العزيز السيد أحمد عرابى باشا حفظه الله

بعد السلام التام والسؤال عن خاطركم الكريم اعلم جنابكم ان حامل هذه الأسطر مستر برودلى هو من المتشرعين الماهرين ومشهود له بحب الاستقامة والانصاف وهو كان سابقا بتونس ويحب العرب . وقد اخترته ليحضر إلى مصر لكى يحامى عنكم وعن بقية الاسرى أصدقائنا الاعزاء وهو اول متشرع ويكون مستر نابيار مساعدا له فاجعلوا كل ثقتكم فيه واطلعوه على كل الحجج والبراهين التى فى يدكم وسلموه نسخ جميع الرسائل التى تقوى دعواكم[٥] حتى يترجمها الى الانكليزية او يرسلها الى لندن لنترجمها ونرسلها له لئلا يترجمها أناس أصحاب اغراض يغيرون معناها الاصلى بقصد الحاق الضرر

---

(١) قام بالدفاع عن عرابى بناء على طلب من المستر بلنت ، وكان يعمل قبل ذلك محاميا بتونس .

(٢) وقف بجانب الثورة العرابية ورجالاتها وكان شاهد عيان لاحوال مصر خلال هذه الفترة ومن المحتمل أنه قام بدور مزدوج من خلال علاقاته بالانجليز والعرابيين وله كتاب Secret History of the English Occupation of Egypt

(٣) يقصد مارك نابير Mark Napier وهو المحامى الثانى الذى اختاره المستر بلنت Blunt لمعاونه برودلى فى الدفاع عن عرابى ، نظرا لأنه خبير بالقانون وقدير على استخدام الاساليب الدبلوماسية لاقناع القضاة بوجهه نظره

(٤) هو المستر ريتشارد أيف MR. EVE المحامى الذى رافق نابير فى سفره إلى مصر ، ولكنه لم يستمر طويلا إذا مالبث ان غادر مصر بعد وصول برودلى بقليل . انظر ترجمة عبد الحميد سليم لكتاب برودلى ص٤٨ .

(٥) ارسل عرابى جميع الأوراق الخاصة بقضيته الى المستر برودلى ، فاختار منها ما افاد قضيته وحفظ الباقى فى القنصلية البريطانية بالقاهرة كما طلب برودلى من عرابى أن يكتب له تقريرا عما حدث له منذ تسليمه للقوات البريطانية التى اسلمته بدورها الى الحكومة المصرية . برودلى : كيف دافعنا عن عرابى ص ١٢ ـ ١٣ .

بدعواكم . ولاحاجة بأن اكرر عليكم خلوص[١] حبى بأنى فى كل حال صديقكم الامين . ولا يخفى عليكم أن جميع مصاريف الدعوى والمحامين تكون على ذمتى وذمة بعض اصدقائى من أصحاب الأفكار الحرة والمحبين للعدالة[٢] فلا يكون لكم أدنى فكر معه هذا الطرف . اتكلوا على الله الذى لايهمل من يتكل عليه وادام الله بقاءكم حررفى ٢٩ سبتمبر سنه ١٨٨٢

المحب الخلص

ولفريد بلنت

وتلك المصاريف الباهظة التى صرفت فى سبيل الدفاع عنا كان عمل عنها قائمة اكتتاب بانكلترا دفع فيها الجنرال غوردون[٣] ٢٠ جنيها ولكن أكثر المصاريف كان من طرف صديقنا المستر ويلفرد بلونت إلا ان حضور المحامين المذكورين كان بعد تمام الاستنطاق ولم نسأل فى شئ بعد

وأما المستر نابيار[٤] فانه افوكاتو انكليزى عينه للمدافعة عنّا صديقنا المستر ولفرد بلونت بمقتضى خطاب من حضرته بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنه١٨٨٢ وهاك نصه :-

إلى صديقى العزيز السيد أحمد عرابى باشا صانه المولى وابقاه

بعد السلام التام والسؤال عن خاطركم العزيز اعلم جنابكم ان مستر نابيار حامل هذه الاسطر هو صديقى وهو من عائلة شريفة ومعروف من أكابر الإنكليز وقد حضر الى مصر لكى يجمع أدلة وبراهين للمحاماة عنكم وعن باقى اسراء[٥] الحرب وهو متشرع ماهر مشهود له ويمكنكم ان تثقوا به لأنه قد حضر الى مصر بأمرى ليناضل عنكم فى الشرع وقت المحاكمة وعن بقية أصدقائى الذين هم الآن اسراء بأمر الله . فلا تعتمدوا على

---

(١) صحتها خالص حبى .

(٢) تكفل بلنت هو ومجموعة من الشخصيات الانجليزية امثال الجنرال غودون Gordon وغيره تكاليف سفر المحامين واقامتهم فى مصر واتعاب المحاماة .

انظر . كيف دافعنا عن عرابى ص ٩ ، ٣٩ .

(٣) عين بعد ذلك حكمدار عاما للسودان ، وكلف بمهمة اخلاء السودان اثناء محاربة المهديين ، وقتل هناك فى يناير ١٨٨٥ .

انظر الرافعى مصر والسودان ص ١٣٠ .

(٤) المقصود به نابير Napier .

(٥) يقصد أسرى الحرب .

كلام أى من كان من الذين ربما ينصحونكم أن تتكلوا على رحمة المجلس العسكرى ويجتهدون بان يقنعوكم لكى لاتتعبوا نفسكم فى جمع الادلة والحجج اللازمة للمحاماة عنكم . فان الذين ينصحوكم بمثل هذه النصائح لهم أغراض شخصية أنتم لاتجهلونها .وأما انا فانصحكم أن تتجرؤا وتظهروا كل الحجج والادلة التى بيدكم ولوانها لا توافق صالح غيركم . فتكلموا كل الحق واظهروا ما عندكم من الحجج واتكلوا على الله ـ ثم انى قد فوضت صديقى مستر نابيار بأن يعتن بعائلتكم المصونة ويساعدها بكل ماتحتاج اليه من المال وغيره على ذمتى مادامت الاحوال على هذا المنوال . ولا تتحاشوا من ذكر كل شئ تريدونه فانى مستعد بكل قلبى ورغبتى أن افعله حبابكم ولو صعب فعله وعظم قدره وحضرة السيد لادى عانا قرينتى ، تسلم عليكم وتسأل خاطركم حرر فى ٢٩ سبتمبر سنه ١٨٨٢

محبكم المخلص

وليفرد بلونت

حاشية

لايخافكم أن جميع مصاريف الدعوى كلها تكون على ذمتى وذمة بعض اصدقائى بلندن من أصحاب الحرية والمحبين للعدل والانصاف وفى ١٥ ديسمبر سنه١٨٨٢ اخذت خطابا من البوسته واردا من نيويورك بأمريكا تاريخه ١٥ نوفمبر سنه ١٨٨٢ وهذه ترجمته :ـ

الى عرابى باشا

سيدى العزيز

انى حظيت بكتابيك يُخولنى شرفا عظيما . فتشجع ياصاحبى واعلم ان (بعد العواصف تشرق الشمس) وأن مصر للمصريين . وانا وقفت على افعالك الوطنية من اسكندرية الى مصر . ورجائى قوى بأنك ستنتصر على التجارب والمحن التى كانت محدقة بك .

الاكثر اعتبارا لك

جوليا كارتن

الفصل الثالث

(محضر استجواب على باشا فهمى)[1]

(عما هو مسئول فيه) مأخوذ ذلك عن (كتاب مصر للمصريين)

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الاحد فى ١٨ القعدة سنه ١٢٩٩ الموافق أول اكتوبر سنه ١٨٨٢ صار احضار على باشا فهمى من سجن الضبطية ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة ادناه فاجاب عنها بما يأتى

س . قد ظهر من التحقيقات انك قد كنت ميرالاى اجى بياده اتفقت مع بكباشية الالاى على انهم يجرون اخراجك من السجن الذى كنت تتجنب الدخول اليه وقد حصل ان ضباط وعساكر الالاى المذكور هجموا على قصر النيل وأجروا ما أجروه مما هو مثبوت فى تلك الواقعة فلم كان ذلك

ج . انا ماكنت اعلم انه سيصير سجنى حتى اتفق مع الضباط على ذلك بل هم الذين حضروا بالالاى واخرجونى من السجن أوصلونى الى قشلاق عابدين

س . اذا كان كذلك فلماذا أقمت الآلاى تحت السلاح ولم تنفض الا بعد طلبكم طلبات من الحضرة الخديوية وسلمت لكم فيها .

ج . لم نقم الآلاى تحت السلاح انما عملنا تعظيمات للحضرة الخديوية امام سراى عابدين وقلنا (افنديمزجوق يشا) وسعادة خيرى باشا يعلم ذلك فان الحضرة الخديوية أرسلته يسألنا عن طلباتنا ونحن بصفة عبيد لولى النعم طلبنا عزل عثمان باشا رفقى من نظارة الجهادية واجابنا الى ذلك ـ بعد اجابته المسطره اعلاه اعيد الى السجن ثم حسب ماتقرر بجلسة اليوم المذكور عن لزوم استجوابه فيما يأتى صار طلبه وحضر وجاوب كما هو موضح ادناه .

س . ما اسباب اجتماع الآلايات فى يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ وما ذا نظرتم وما كانت طلباتكم؟

---

(١) ضابط من تحت السلاح ، كان ياورا وقائدا للحرس الخديو خلال مظاهرة عابدين . انضم للعرابيين ، وأبلى بلاء حسنا فى الحرب مع الانجليز خاصة فى واقعة القصاصين نفى الى سيلان وصدر عفو عنه فى عام ١٩٠١ وتوفى بالقاهرة عام ١٩١١ .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٥١٠ .

ج . لا اعلم بذلك من قبل فانى بينما كنت فى طنطا مع الخديو اذ صدر لى امر بتعيين اثنى عشر بلوكا ليتوجهوا الى طنطا وفى الليل حضر الى داود باشا[1] بناء على التنبهات التى صدرت وقتها بعدم تجمع الضباط وكان الغرض من حضوره أن يرى حصول تجمع او عدمه وفى الصباح ركبت مع الخديوى لطنطا وبوصولنا وجدت البلوكات فأوقفتهم تشريفه وتلقيت الأوامر الخديوية ومن ضمنها اخراج العساكر بالليل بهيئة تشريفه ولما وصلنا لمصر الساعه ٨ نمت بعابدين وفى الصباح طلبنى الخديوى الساعة ٤ وماكنت اعلم بأخبار عزم العساكر على التجمع فى هذا اليوم اذ حضر احد خدم الخديو واخبره برفع خفر القبة الذى من الاى عرابى فاظهرت عدم تصديق ذلك . فاجاب الخديو ان هذا صحيح وانهم يعملون اشارات . ثم ورد خبر من داود باشا أو من عبد القادر باشا أن العساكر قائمون ثم حضر آخر وقال أن أحمد عرابى كتب للالايات بالتجمع فى عابدين وبقيت انا عند الخديو ونظرت أناسًا حضروا وفى جملتهم ابراهيم بَك حيدر فاخبرنى الخديو ان ابراهيم بك حيدر يقول ان العساكر لم ترغب القيام من القلعة . ولما سألنى الخديو عما اجريه قلت له انى ادافع عنه بروحى واستعجلت حضور البلوكات من طنطا . ثم حضر رياض باشا وخلافه وسألونى عما أجريه فقلت انى اقاوم بما عندى من العساكر . ثم انصرفت وبالقرب من منزل البرنس محمود رأيت الخديو يُشر إلىَّ بالحضور سريعا الى الآلاى فوجدت الخديو ضرب نفير تجمع العساكر وعرف افكارهم من جهة إخلاصهم اليه ثم ركب الخديو فاستفهمت من خيرى باشا عن جهة توجهه واشرت بعدم دخوله بين العساكر لهياجهم ثم حضرت الالايات

س . ماهى الآلايات التى حضرت

ج . جميعها ما عدا آلاى القلعة وهم آلاى طوره[2] و ٢جى آلاى حكمدارية شوقى بكِ و ٤جى آلاى حكمدارية أحمد عرابى والطوبجيه والسوارى حكمدارية عبدالغفار واورطة المستحفظين .

س . هل الايَك كان معهم

(١) هو داود باشا يكن صهر الخديو والذى تولى وزارة الحربية بعد استقاله البارودى .

(٢) يقصد ألاى طره

ج . لما نظرت تجمع الالايات ورأيت رياض باشا وخيرى باشا تداولنا فيما نجريه واخيرا استصوبتُ المحافظة على أبواب السراى وفرقت البلوكات على الابواب واطلعت واحد يوزباشى فوق خوفا من وصولهم من باب الرمل ثم ارسلت الى أحمد عرابى واستفهمت منه عن نيته فاجابنى انه طالب ثلاثة أمور - وهى رفع النظار واعمال القانون العسكرى وابلاغ الجيش ١٨ الف ولا شىء خلاف ذلك . ولا يصير سفك دماء . ثم تقدم احمد عرابى وأخبرنى ان عساكر آلاى عزموا على الضرب من الشبابيك؟ فتركت له ذلك . (الابواب والشبابيك) ثم حضر من اخبرنى بحضور الخديو ورأيته وأخبرته أن يطلع فوق ولا يقف امام العساكر فسمع منى ذلك وطلع وتبعته ثم حضر آلاى السودان ووقف بالجهة الغربية ووقفت اورطة المستحفظين جانب اجى الاى ولااعلم ان كان حضورهم لمساعدتى على المحافظة على الحضرة الخديوية أو مضادتى . ثم حصلت المكالمة بين المراقب الفرنساوى[1] والمراقب الانكليزى[2] وبين أحمد عرابى بمفرده فانه كان المتكلم وكنت برفقتهما للمحافظة عليهما حتى انتهت المكالمة على اجابة الطلبات .

س . هل كنت معهم فى التماس الثلاثة أمور؟

ج . لم اعلم ذلك من قبل ولم يحصل اتفاق معهم على هذه الأمور

س . هل ملت واستصوبت اجابة الطلبات المذكوره؟

ج . لو اظهرت معارضة لهم لحصل سفك دماء ولذلك اظهرت الميل للجهتين .

س . هل بعد حصولهم على طلباتهم انصرفوا؟

ج . بعد استحصالهم على طلباتهم قدمت للخديو أحمد عرابى وعبد العال وعبد الغفار وقبلوا اقدامه ثم انصرفوا بالالايات

س . هل اخبرهم الخديو بأن يجيب طلباتهم فيما بعد ودعاهم للانصراف واصروا مع ذلك ام لا؟

ج . كانت المكالمة حاصلة مع احمد عرابى فى شأن هذه الطلبات

(١) هو البارون دى رنج قنصل فرنسا العام وكان يعطف على مطالب الضباط .

(٢) هو السير ادوارد مالت قنصل انجلترا العام .

س . طلبة باشا كان موجودا

ج . نعم

س . حضر باى صفة

ج . لا اعلم

س . هل كان له دخل فى المكالمة

ج . جميع الناس كانت متداخلة

س . قد اظهرت لهم انك موافق

ج . ماكنت أعلم بحضورهم وبقصدهم وطلباتهم حتى كنت اوافق عليها ومع ذلك جميع الناس كانت موافقة على هذه الطلبات

س . بعد حضورهم وعلمَك بطلباتهم وافقت على ذلك ام لا

ج . كنت مشتغلا بماموريتى وتجنب ما ربما يفضى لسفك الدماء . ومع ذلك ما كان يصح إعطاء اجابة منى فما سألتمونى عنه الأن بما أن سبق ونلت العفو من الحضرة الخديوية عن جميع ماذكر .

(وبعد أن أجاب المذكور بما سطر أعلاه اعيد الى السجن كماكان) فى ١٨ القعدة سنه١٢٩٩ . حسبما تقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٠ ذا القعده سنه٩٩ استحضر على باشا فهمى من سجن الضبطية ووجه اليه سعادة الرئيس اسئله وجاوب عنها بما يأتى .

س . ولو انك سئلت قبل الآن عن واقعة ٤ فبراير سنه١٨٨١ (أول فبراير) لكن ضرورى أن توضح عن كيفية تجرؤك على استحضار عساكر الآلاى لاخراجَك من السجن انت وباقى الميرالايات وتوجهَك بهم الى عابدين ووقوفَك تحت السلاح بصفة كونك امير الآلاى والنداء عليهم باعمال التعظيمات بأن يقولوا (افنديمز شوق يشا) مع انك كنت معزولا ولم تنصرفوا حتى صار اجابة طلبكم بعزل ناظر الجهادية وتعيين محمود باشا سامى بدل منه[1] .

---

(١) بعد عزل عثمان رفقى من نظارة الجهادية تقلد محمود سامى البارودى هذه الوزارة فى أول فبراير ١٨٨١ .

ج . لم استحضر العساكر بل هم الذين حضروا واخرجونا من السجن وأوصلونا جبرا ـ للقشلاق وانا بعد ذلك الذى امرت أحمد بك فرج باجراء التعظيمات ووقوفه مع الآلاى لعدم وجود سيف معى سبق اخذه منى حال السجن ولو سألتم خيرى باشا ومحمود سامى باشا يقولون بما يعلمونه . ومن جهة طلب عزل ناظر الجهادية فماذا علينا لو طلبنا من صاحب الحكومة عزل شخص ظالمنا .

س . بعد سقوط وزارة محمود باشا سامى قد اجتمعتم بمنزل سلطان باشا وكان موجودا هناك جملة ضباط وقلتم ان الخديو معزول وان من يكون موافقا لكم فى هذا الرأى يقف فهل كنت موجودا انت ايضا .

ج . نعم كنت موجودا هناك ولكن لم اقل ذلك واسألوا سلطان باشا فانى كنت مسكنّا ومهدئا للضباط ومحبا للخديوى .

س . حيث انك محب للخديو فقل لنا ماذا جرى

ج . اسألوا سلطان باشا

س . هل تقبل بما يقوله سلطان باشا

ج . اسألوه

س . افدنا عن حقيقة ماجرى فى منزل سلطان باشا فى ذلك اليوم

ج . اجتمع الضباط للمذاكرة فى اللائحة[١] المقدمة من دولة الانكليز .

س . حيث انكم كنتم تتذاكرون فى ذلك فقل لنا ماذا جرى وهل قيل ان الخديو معزولا أم لا .

ج . لم اسمع ذلك بالنظر لحصول الضوضاء انما سمعت المذاكرة فيما يتعلق باللائحة الانكليزية التى لما تقدَّمَت طلبونى انا ويعقوب باشا وسألونا عن رأينا فيها فقلنا أن تنفيذها غير قانونى وفى اثناء ذلك حضر جملة ضباط واهالى وابتدأت المذاكرة عموما .

(١) يقصد المذكرة المشتركة من انجلترا وفرنسا الى الحكومة المصرية فى ٧ يناير سنه ١٨٨٢ .

س . ماهى هذه اللائحة

ج . اللائحة متعلقة باخراجنا من البلد ومع ذلَك جميع ما ذكر مختص بالخديو وهو اصدر امرا بالعفو عنا

س . لما طلبَك الخديو انت وطلبة وذوات الجهادية بالاسماعيلية عقب وجودكم فى منزل سلطان باشا . ونبه عليكم بالاقتصار عن اجرآاتكم حصل منكم تهور فافدنا عن كيفيته

ج . لم اتوجه ولم يحصل تهور ولانظن اننا نرتكب اساءة أدب أمام الخديو مع اننا نتمنى نقبل اقدامه ومع ذلك كل هذا من حقوقه فهو يفعل بنا مايريد .

س . المثبوت انه بعد عزل الوزارة طلبكم الجناب الخديو لاعطاء تنبيهات لكم كما ذكر وحصل منكم تهور وخرجتم من امام حضرته العلية بغير اذن وبحالة مخالفة للأدب فيلزم أن تبين الحقيقة .

ج . اجتمعنا مع باقى الضباط لأجل اعداد الآلاى للتشريفة التى كان يظن حصولها لمناسبة عيد جلوس الخديوى ثم صرف النظر عن ذلك وحضر يعقوب سامى باشا واخبرنا أن الخديو حوّل على نفسه نظارة الجهادية[1] وانه طلب حضور جميع ضباط الجهادية من رتبة الميرالاى ومافوقها للمثول بين يديه فتوجهنا وتلا علينا الخديوى الامر المتعلق بتحويل نظارة الجهادية عليه ثم تقدم طلبه باشا وقال للحضرة الخديوية أن لائحة قنصلى انكلترا وفرنسا لايمكن تنفيذها فاننا لانسلم بخروج احد منا وبعد ذلك وجه إلىّ الجناب الخديو السؤال عن ذلك فاجبته ان تقديم هذه اللائحة تمس حقوق الدولة العلية فاجابنى بأن هذا من خصائصه النظر فيه

س . ماهو وجه تداخلكم فى اللائحة وفى الامور السياسية التى تحصل بين الخديوى وبين القناصل مع أنك ضابط جهادى ولك حدود خاصة بكَ؟

ح . لم أقل شيئا فى هذا الشأن سوى انى اخبرت الخديو الافخم ان اللائحة تمس حقوق الدولة العليه

(١) بعد استقالة وزارة البارودى ، وقبول اللائحة المشتركة اخبر الخديو المجتمعين لديه انه سيشكل وزارة برياسته مع تقلده نظارة الجهادية .

س . هل هذا من خصائصك؟

ج . نعم من خصائصى بصفة كونى ضابطا جهاديا .

س . هل خروجكم كان بناءً على طلب طلبه باشا أم كيف

ج . لم نخرج الا بعد أن اشار علينا الخديو بالسلام .

س . بعد خروجكم من هناك هل اجتمعتم فى جهة مًا

ج . توجهنا الى القشلاق مع يعقوب باشا ثم حضر اثنان من النواب واخبرانا انه بناءً على امر الخديو يلزم توجهنا لمنزل سلطان باشا للمذاكرة فى الحالة الراهنة فتوجهنا ولما وصلنا لم يحصل كلام لغياب سلطان باشا ثم لما حضر الباشا المشار اليه طلبوا احمد عرابى ايضا وحضر هو ورؤساء الالايات وتذاكروا فى اللائحة

س . على اى شئ استقر الرأى؟

ج . على الالتماس من الخديو بواسطة النواب انه يرفض اللائحة

س . هل انتم جمعتم النواب؟

ج . كانوا مجتمعين من قبل .

س . ماذا كانت نتيجة العرض للحضرة الخديوية

ج . عفوه عنا واعادة أحمد عرابى على نظارة الجهادية[1]

س . هل عُفى عنكم برفع السلاح بخلاف اوامره؟

ج . لم احمل السلاح بخلاف امره

الوقائع الأخيره

س . انت كنت موجودا بمصر[2] مع ١ جى الاى وصدرت لكم اوامر من الحضرة الخديوية كما لخلافك بالتحفظ على البلد ومنع مايخل بها فلماذا تركت مركزك وتوجهت للتل الكبير بالعساكر .

---

(١) قابل سلطان باشا الخديو وتحدث معه فى شأن اعادة عرابى وزيرا للحربية حتى لا يضطرب حبل النظام ، وقد وافق الخديو على ذلك .

(٢) يقصد القاهرة .

ج . لما صار الاعلان بالضرب على الاسكندرية ورد لنا تلغراف من هناك بانتشاب الحرب وبلغنى ان ذلك بعد انعقاد مجلس هناك قر رأيه على المحاربة وحصل ذلك . ثم ورد لى تلغراف من الخديوى بالتحفظ على البلد وعلى الناس . وبناء على ذلك أعطينا نصف الاى للمستحفظين لزيادة الخفر وأرسلت خفرا مع من سافر للاسماعيلية من الاوروبيين واستمريت على ذلك حتى صدر تلغراف لوكيل الجهادية عقب واقعة المحسمة التى كانت يوم الجمعة ان راشد باشا ومحمود باشا فهمى وخالد باشا اخذوا اسراء[1] وقيل ايضا بالتلغراف المذكور أن أوردى رأس الوادى الذى كان مركبا من ثلاثة الايات تشتت فى المحسمة ولذلك امر وكيل الجهادية بقيام ١جى الاى وبطارية واثنين من الطوبجية ثم ورد تلغرف من عرابى بأنه بالنظر لعدم وجود الثلاثة الباشوات السابق ذكرهم يلزم قيامى مع العساكر سيما وان الآلاى قيادتى هو المزمع قيامه فتوجهت .

س . تعلم ان عرابى عزله الجناب الخديو[2] فكيف تنقاد لأمره

ج . لم أنقاد لأمر عرابى بل لأمر الأمة

س . أين أمر الأمة؟

ج . اسألوا وكيل الجهادية

س . نحن نسألك أنت لا وكيل الجهادية .

ج . احضروا المحضر الموقع عليه من بعض الأمة بالنيابة عن عمومها لما عقدت جمعية بالداخلية وانظروه .

س . الم يتل عليكم فى تلك الجمعية الأمر الصادر من الحضرة الخديوية بعزل عرابى

ج . وردت كتابه من عرابى للمجلس العرفى وصدر أمر من الحضرة الخديوية بعزله . ورغب فى أخذ رأيهم فاستصوب المجلس جمع الأمة واخذ رأيها فى ذلك فاجتمعت وقررت استمرار الحرب .

---

(١) يقصد أسرى .

(٢) بعد أن رفض عرابى الاستجابة لمطالب الخديو بالكف عن الاستعدادات الحربية والحضور الى سراى رأس التين أصدر الخديو أمرا فى ٢٠ يوليو ١٨٨٢ بعزل عرابى من نظارة الحربية .

س . انت تعلم ان الخديو هو صاحب الأمر لا الأمة فلم لم تمتثل لأمره واذعنت لأمر المجلس الذى عقد بالداخلية[١] مع انه مجلس غير معتبر مطلقا

ج . انا امتثلت لامر الخديوى فانه امر بالحرب

س . ولكنه أمر بابطال الحرب بعد ذلك وعزل عرابى فلمَ لم تمتثل لأمره؟

ج . نعم ولكن من حيث أن الامة كلفتنى بالمحاربة وهى القائمة بمصاريفى فالتزمت بالاذعان لأوامرها

س . ان المجلس الذى عقد بالداخلية لم يكن مجلس الأمة ولايعول عليه كليا لأن مجلس الأمة اى النواب لايعقد الا بموجب أمر خديوى وله رئيس ويعمل له افتتاح رسمى كما لايخفاكم

ج . نعم ولكن ذلك المجلس كان مركب من عمد البلاد وأعيانها فاحضروا المحضر واطلعوا عليه

س . من هم اوجه المجلس العرفى؟

ج . وكلا الدواوين .

س . ومن امر بجمعه

ج . لا أعلم

س . حيث انكَ لاتعلم فلماذا انقدت لأمره؟

ج . ما انقدت لامره بل لأمر مجلس العموم[٢]

س . هل يوجد عندنا مجلس عموم ايضا؟

ج . الاهالى الذين اجتمعوا من ذوات ورؤساء روحانين وعلماء وعمد وأعيان هم مجلس العموم ونحن تحت أمرهم .

---

(١) يقصد المجلس العرفى الذى اجتمع بوزارة الداخلية فى ٢٢ يوليو ١٨٨٢ وقرر بقاء عرابى فى منصبه .

(٢) يقصد الجمعية العمومية المكونه من الامراء والعلماء والاعيان ووكلاء الدواوين والقضاه والمديرين والذين بلغ عددهم أربعمائة عضو .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٨١ .

س . لو احضرنا هؤلاء الاهالى وسألناهم عن ختمهم على ماختموا عليه لقالوا انه خوفا من الطوبخانة[١] التى هددتم بها كثيرا من الناس المعتبرين

ج . لو قالوا كذلك لقلته انا ايضا أعنى لم اتوجه للحرب الا خوفا .

س . حيث أن الأمر الخديوى صدر بعزل عرابى وعلمتموه من ديوان الجهادية ومن المجلس العرفى وورد خبر من عرابى المعزول بان يصير جميع الاهالى واخذ رأيهم فى ذلك . فلماذا امتثلتم لأمر عرابى وجمعتم الاهالى ولم تمتثلوا لأمر الخديو الافخم

ج . الذى اعلمه هو أن الحضرة الخديوية أمرت اولا بالحرب ولما ورد أمره بابطالها كان موجود بالاسكندرية والعساكر المصرية الذين كانوا معه كان عددهم قليلا فربما تكون العساكر الانكليزية احاطت به واخذته اسيرا . وعلى ذلك ربما يكون الأمر الذى كتبه بخلاف رغبته وارادته بل جبر عليه[٢] . فاستصوبنا استمرار المحاربة حتى يحضر مع النظار ونعلم الحقيقة .

(اعيد الى السجن كما كان فى ٢٠ القعدة سنه ١٢٩٩)

(حسب ما تقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنه ١٢٩٩ احضر على باشا فهمى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة الاتية فاجاب بما ياتى)

س . فى مدة وزارة محمود باشا سامى جمعت الضباط بالقشلاق الذى كان تحت ادارتك وحلفتهم يمينا بحضور الشيخ محمد عبده فما هو هذا اليمن وما اسبابه؟

ج . فى ذات يوم اجتمعنا نحن وجميع الضباط ومأمور الضبطية وضباط المستحفظين ايضا وجميعنا حلفنا يمينا ان الذى يكون غير مستقيم يصير مجازاته ولا يكون منا وان سيرنا يكون حسب القانون[٣] .

---

(١) بمعنى السجن .

(٢) ترددت هذه الأقوال كثيرا من عرابى وزملائه .

(٣) كان نص اليمين كما يلى والله العظيم ثلاث مرات قاهر السموات والأرض المتسلط على القوى والقدر . وحق مافى كتاب الله تعالى اننى وانا فلان لا أخون وطنى ، ولا أخون نفسى ولا أغش أحدا من أهل بلادى ، واحافظ على عرضى وعلى دينى وعلى عرض أهل بلادى ولا أدع ايا كان يعتدى على أحد من أهل بلادى مادمت قادرا على منعه واننى احافظ على النظام وعلى القانون العسكرى بكل مايمكننى وبقدر استطاعتى واذا حنثت بيمينى هذا فاكون مستحقا لقطع الرقبه ، وشق الصدر ، وأن أكون محروما من مزايا الانسانية والآداب . انظر . محافظ الثورة العرابية . محضر استجواب الشيخ محمد عبده .

س . هل محمود باشا فهمى كان معكم؟

ج . لست متذكرا وانما محمود باشا سامى ويعقوب سامى وجميع الضباط لغاية البكباشى كانوا موجودين .

س . ماهى كيفية اليمين؟

ج . اننا نكون بكلمة واحدة ومتيقظين لحفظ بلادنا وان بعض الضباط الاصاغر غير المستقيمين يستقيمون وإلا يجازون ولايكونون منا .

س . ما هو الجزاء الذى كان يترتب؟

ج . بحسب القانون .

س . مادام القانون موجود فلأى سبب التحليف؟

ج . ان حقيقة اليمين ان نكون حريصين على راحة بلادنا والاخوة بين بعضنا وان من لم يكن مستقيما يجازى .

س . الم يذكر الضباط فى اليمين ان من يخالفه يستحق قطع الرقبة وشق الصدر

ج . لست متذكرا لأنه يمين طويل

س . كان ذلك باى تاريخ؟

ج . كان فى مدة رياسة محمود باشا سامى على مجلس النظار .

س . الم يكن ضمن اليمين ان اتحادكم يكون عموميا ولو ضد اوامر الحضرة الخديوية .

ج . حاشا .

س . حينئذ لو كان صدر لكم امر من الحضرة الخديوية يخالف افكاركم كان ينفذ .

ج . نعم .

س . الشيخ محمد عبده المحلف لكم قال انكم قلتم ضمن اليمين اذا صدر لكم أمر فلا يصير تنفيذه مالم تكونوا متفقين عليه؟

ج . لا لم يحصل ذلك .

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى العظم
اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	سعد الدين	

رئيس القوميسون

اسماعيل ايوب



الفصل الرابع

محضر استجواب عبد العال باشا حلمى[١]

(أخذ من كتاب مصر للمصريين)

بناءً على ماتقرر بجلسة يوم الاحد ١٨ القعده سنة ٩٩ الموافق أول اكتوبر سنة ١٨٨٢ صار استحضار عبد العال باشا حلمى من سجن الضبطيه ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحرره ادناه فاجاب عنها كما يأتى :

س . كيف تتجاسر على طلب الآلاى حكمداريتك من طره الى مصر بقصد خلاصكَ انت وباقى الميرالايات حال سجنكم فى قصر النيل وتحرير بوصله بذلك الى خضر خضر الذى كان بكباشى بالالاى مع علمك بانكَ معزول بأمر الخديوى الافخم

ج . انا ماكنت أعلم بالحبس حتى كنت اتفق على حضور الآلاى

س . حضر خضر البكباشى قرر أمام القومسيون انك ارسلت اليه بوصله مع رجل مخصوص .

ج . لم ارسل اليه احدا وان كان يقول ذلك فليوضح عمن اوصلها اليه

س . هل تريد احضار البكباشى المذكور ليواجهَك امام القومسيون؟

ج . لا لزوم لحضوره فان القومسيون ينظر فى اقوال كل منا ولو كنت امرت بحضور العساكر لخلاصنا لما انكرت ذلك

س . من التحقيق مثبوت سبق الاتفاق بينكم على حضور العساكر لخلاصكم من السجن .

ج . لم يكن عندى خبر بهذا الاتفاق .

---

(١) ضابط من تحت السلاح ، رقى الى رتبة القائمقام فى عصر توفيق وكان الرجل الثانى بعد عرابى فى قيادة الثورة . عين قائدا على حامية دمياط ، ولم تشترك فرقته فى محاربة الانجليز . قبض عليه وحوكم ونفى الى سيلان حيث قضى نحبه هناك .

شولش : مرجع سابق ص١٨٠

والرافعى : الثورة العرابية ص ٥١٠

س . ماذا جرى بعد حضور آلايَك لعابدين؟

ج . أمرته بأن يصطف ويدعو للحضرة الخديوية وقد حصل ذلك ثم انصرفنا .

س . ما الذى صار بعد حضوركم من قصر النيل برفقة ١جى آلاى بياده الذى اخرجكم من السجن .

ج . حضر خيرى باشا ومحمود سامى باشا وتقابلا مع أحمد عرابى وحصل بينهما كلام ابلغاه للخديو ثم حضر راشد باشا ودعانا للحضور أمام الذات السنية فتوجهنا فنبهت علينا بعدم اجراء شئ يماثل ذلك فيما بعد .

س . هل التمست مع باقى الضباط عزل ناظر الجهادية(١) وقتها؟

ج . نعم لا انكر ذلكَ .

س . ما الذى التمستموه غير ماذكر؟

ج . الذى التمسناه هو عزل ناظر الجهادية وتشكيل مجلس نواب(٢) وسن قوانين

س . مادمت عالما انَك معزول بأمر الحضرة الخديوية فكيف توجهت الى القشلاق؟ مع اجى آلاى بصفة كونك ميرالاى وأقمت مع العساكر؟

ج . انى جُبرت على ذلك حتى انى ضُربت من العساكر الذين اخرجونى من الحبس .

س . ماهو السبب فى طلبكم عزل ناظر الجهادية؟

ج . السبب هو الحالة التى كانت حاصلة وقتها

(اعيد الى السجن)

ثم تقرر استجوابه ثانيا عن واقعة يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ فاستحضر وسئل فاجاب كما هو موضح ادناه

(١) يقصد عثمان رفقى .

(٢) لم يطلب العرابيون تشكيل مجلس نواب خلال حادث قصر النيل .

س . ماهى أسباب تجمع الالايات عند سراى عابدين فى يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ ومحاصرتها مع الآلاى حكمداريتكم؟

ج . هذه المسألة صدر عنها أمر عال بالعفو فلماذا السؤال منا عنها الآن؟

س . السؤال عن ذلك هو لأجل التوصل الى امر آخر فأفد عما سئلت عنه .

ج . وردت لى بوصلة من أحمد عرابى بحضورى للآلاى لعابدين فى الساعة ٩ وبناء عليها حضرت .

س . حيث انكما متساويان فى الرتبة فلابد انكما متفقان على شئ حتى انقدت لأمره

ج . بالنسبة للحالة التى كانت حاصلة وقتها وسبق حبسنا واهانتنا وبالنظر لخوفنا جعلنا أحمد عرابى رئيسا علينا نحن وجميع الضباط ووكلناه فى التكلم بما فيه صالحنا

س . ماذا جرى بعد حضوركم لعابدين؟

ج . لما وصلت الى عابدين بالالاى وجدت العساكر جميعها مجتمعة طوبجية وسوارى وبياده والمكالمة حاصله بين القناصل وأحمد عرابى فى شأن طلبات العسكرية

س . ماذا كانت طلباتكم

ج . تشكيل مجلس نواب للأمة وابلاغ الجيش الى ١٨٠٠٠ الف عسكرى ومن قانون عسكرى

س . اما طلبتم رفع النظار ايضا؟

ج . لا اعلم اذ ان الكلام كان بين عرابى وبين القناصل .

س . هل أمر الجناب الخديو بانصرافكم ووعدكم باجابة طلباتكم فيما بعد .

ج . المكالمة كانت مع عرابى انما فى اخر الأمر تقابلنا مع الحضرة الخديوية وأمرنا بالانصراف وقال انه سينظر فى طلباتنا .

س . لما استصوبتم توكيل عرابى عنكم هل حصلت جمعية وقررت ذلك؟

ج . كثيرا ما انعقدت جمعيات .

س . في أية جهة؟

ج . فى جملة محلات وفى منزلى ومنزل غيرى .

س . هل تتذكر اين كانت الجمعية المختصة بتوكيل عرابى؟

ج . لا

س . هل توجد عندَك البوصلة التى وردت اليك من عرابى بالحضور الى عابدين مع الآلاى .

ج . كانت موجودة عندى فى دمياط ولكنها أُخذت مع بقية الاوراق المختصة بى .

س . هل كان طلبه باشا متفقا معكم على توكيل أحمد عرابى؟

ج . جميع الضباط كانوا على هذا الاتفاق بما فيهم طلبه باشا .

س . هل كان محمود باشا سامى مشتركا معكم؟

ج . محمود باشا كان كلامه مع أحمد عرابى وكنا نجتمع فى منزله فى بعض الايام إلا أنى ماكنت اطلع على ما كان يحصل بينه وبين أحمد عرابى .

س . توكيل أحمد عرابى عنكم كان كتابة؟ أوشفاها؟

ج . لم احرر شيئا فى ذلك ولا اعلم ان كانت توجد كتابة من غيرى اولا

س . قبل اجتماع الآلايات بعابدين كتب أحمد عرابى للمعية السنية بعزمكم على الحضور فى الساعة ٩ فهل تعلم ذلك

ج . لا اعلم سوى انه وردت لى بوصلة منه بالتوجه لعابدين فى الساعة ٩ وبناء عليها توجهت .

(ثم اعيد الى السجن فى ١٨ ذو القعدة ١٢٩٩هـ) .

حسب ماتقرر بجلسة ١٩ ذى القعده سنه ١٢٩٩ الموافق ٢ اكتوبر سنه ١٨٨٢ صار استحضار المذكور من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الأسئلة الموضحة بهذا وجاوب عنها بما يأتى

س . كنت حررت تقريرا أنت واخوانك الضباط وقدمته لرئيس مجلس النظار فلم يقبله ثم لمحمود باشا سامى فرفضه ايضا ثم قدمته للجناب الخديوى وترتب على ذلك طلبك الى الاسكندرية فوضح لنا مشتملاته وبين اسماء من كان موقعا عليه

ج . هذه المسألة مضى عليها زمن مديد ولكنى اقول انه حصل لى جملة نوادر منذ كنت فى طره من ضمنها حضور فرج الزينى لاغراء العسكر على عدم الامتثال للضباط الاهليين وفى يوم من الايام وردت لى بوصله من البكباشى النوبتجى باخبارى ان الميرالاى المباشر اغراء العساكر على ماذكر حضر لطره فتوجهت فى اليوم الثانى واخبرت ناظر الجهادية فنبه علىّ بتحقيق هذه المسألة ولما توجهت وسألت عما ذكر وجدت ان فرج بك[1] الذى اغرى العساكر بواسطة اقاربه الموجودين هناك على عدم الانقياد فحررت تقريرا متضمنا هذه المادة مع مسألة التسعة عشر ضابطا[2] ومسالة يوسف باشا كمال [3] وقدمته لمحمود باشا سامى فلم يقبله ثم قدمته لسعاده رياض باشا باتحادى مع احمد عرابى فنصحنا بعدم اجراء مايماثل ذلك ثم طلبنا الخديوى بالاسكندرية ونبه علينا باحضار التقرير معنا ولدى مثولنا بين يديه امرنا بالاقتصار عن هذه الأمور والاجراآت

س . ماهى مسألة التسعة عشر ضابطا التى ذكرتها ؟

ج . مسألة التسعة عشر ضابطا هى انهم كانوا بالاسكندرية وحضروا من هناك واشاعوا ان فى العزم تفريقنا فى جهات مختلفة وتعيينهم بدلا منا ويحكموا حينئذ فى البلد ثم بعد ذلك يصير الشروع فى اعدامنا وقتلنا .

س . ماذا طلبت بالتقرير؟

ج . لم اطلب شيئا بل اقتصرت على ذكر ماحصل لى من جهة فرج الزينى ويوسف باشا كمال والتسعة عشر ضابطا ولم اطلب سوى دفع هذا الضرر عنى الناشئ عن اجراآت من ذكروا ولم التمس عزل احد .

---

(١) يقصد فرج بك الزينى السودانى وكان من امراء الآلايات المستودعين وقد حرض صف ضباط الآلاى السودانى وجنوده على التمرد على قادتهم .

(٢) حاول اليوزباشى سليم صائب واليوزباشى على لبيب وكلاهما من آلاى السودان الموجود تحت رئاسة عبد العال حلمى بتحريض الجنود على العصيان وتحرير العرائض ضد العرابيين .

(٣) أوعز يوسف باشا كمال وكيل الدائرة الخديوية الى بعض جنود وصف ضباط الآلاى السودان بالتمرد على قادتهم .

س . هل ختم على التقرير المذكور منك بمفردكَ او بالاتحاد مع أحمد عرابى ؟

ج . خُتم عليه منى بمفردى .

س . حيث ان يوسف باشا كمال والتسعة عشر ضابطا وفرج الزينى الذين قدمت التقرير فى حقهم سبق مجازاتهم فما كان لزوم لتقديم ذلك التقرير .

ج . خوفا من حصول شئ آخر فيما بعد .

س . بعد عزل عرابى مع سقوط وزارة محمود سامى باشا فى يوم عيد جلوس الخديوى طلبتم فى الاسماعيلية مع أحمد عرابى وطلبه وعلى فهمى وباقى الضباط واخبركم الجناب الخديو بسقوط الوزارة واحالةنظارة الجهادية عليه وانه يجب سماع اوامره من الآن فصاعدا دون غيره فاجابه اثنان منكم بانهم لايسمعون اوامره مالم ترفض لائحة الدول فأفدنا عن كيفية ذلك وبين لنا ماحصل فى اليوم المذكور

ج . لم اتوجه فى ذلك اليوم للاسماعيلية لا أنا ولا أحمد عرابى اذ تصادف عند وصولى من دمياط لمصر ان طلبه وعلى فهمى وحسن مظهر ويعقوب سامى والميرالايات الذين كانوا موجودين توجهوا هناك

س . بعد ذلك اجتمعتم فى منزل سلطان باشا وحصلت مذاكره فى بعض امور ووقعت تهديدات من بعض الضباط الحاضرين فافدنا عن كيفية ذلك بالتفصيل

ج . فى الواقع كنت موجودا فى تلك الجمعية التى كانت مؤلفة من النواب والعلماء وكثير من الضباط وحصل كلام من أحمد عرابى ومن سلطان باشا وبعض العلماء فى خصوص مجلس الأمة واصلاح البلد ووافق على ذلك بعض الحاضرين والبعض لم يوافق .

س . قال احمد عرابى فى ذلك اليوم ان الجناب الخديو معزول وان من يوافقه فليقم واقفا ومن لم يوافق على رأيه فليبق جالسا فهل سمعت ذلك .

ج . الذى سمعته فقط هو انه قال من يوافقنى على رأيى فليقم والذى لم يوافقنى فليبق جالسا .

س . هل رأيه الذى اشار به كان عزل الخديوى؟

ج . لا بل تشكيل مجلس الامة وسن قانون العسكرية

س . كيف تقول ذلك والمعلوم ان المجلس كان متشكلا فى الوقت المذكور

ج . الذى أتذكره هو اننا كنا بعابدين وحضر سليمان اباظة باشا وبعض النواب والعمد ودعوا احمد عرابى للتوجه الى منزل سلطان باشا فتوجه وتوجهنا صحبته وعند وصوله القى مقالة طويلة[١] متعلقة باصلاح البلد وختمها بقوله من كان معنا فليقم فقام اناس كثيرون .

س . الم يحصل كلام بخصوص عزل الحضرة الخديوية؟

ج . فى وقتها أمرنى احمد عرابى بالخروج خارج المحل لمنع الضباط من الازدحام على الشبابيك وخرجت وغاية مارايت خروج محمد عبيد وغيره متهورين[٢] انما لم اسمع عبارة العزل .

س . الم تتذكر ان كلام احمد عرابى كان متضمن القول بعزل الحضرة الخديوية[٣]

ج . لم اسمع ذلك بالنظر لخروجى لمنع الضباط من الازدحام كما قلت آنفا فضلا عما كان حاصلا من الضوضاء وغاية ماسمعت هو انه قال ان من يوافقنى على رأيى فليقم

س . احمد عرابى لما توجه لمنزل سلطان باشا كان معزولا فبأى صفة اتبعتموه؟

ج . انى متذكر انه كان فى ذلك الوقت قد عاد لوظيفته .

س . الاجتماع حصل قبل عودته .

ج . لست متذكرا

س . لم يكن خافيا عليك ماحصل فى شأن الضرب على طوابى الاسكندرية من المراكب الانكليزية بسبب التهديدات التى كانت حاصلة من الطوابى المذكورة ووقع الضرب بالحقيقة وبعد ذلك صدر أمر من الخديو بصرف العساكر وابطال المحاربة مع الانكليز اذ كان الغرض فقط الضرب على الطوابى بسبب حصول التهديد منها للمراكب

---

(١) تضمنت خطبة عرابى طعنا فى الخديو وفى العائلة الخديوية ويسمى عرابى هذه الليلة « ليلة أبو سلطان» .

(٢) هدد محمد عبيد بسيفه كل من يقف بجانب الخديو .

(٣) الحقيقة أن العرابيين تهددوا كل من يظهر الولاء للخديو ، ونادوا بخلعه .

ومع صدور هذا الامر استمر أحمد عرابى على المحاربة وقطع المواصلات وجمع العساكر حتى ترتب على ذلك عزله ولم يمتثل ايضا فكيف تنقاد لاوامره مع علمك بأنه معزول .

ج . فى الواقع اعلم بصدور امر الجناب الخديو بعزله ولكن الامة لم تقبل بذلك وفضلا عما ذكر اقول انه لم يحصل اطلاق نيران فى الجهة التى كنت مقيما فيها ولم تحضر لى اوامر خديوية وامتنعت عن تنفيذها .

س . هل عرفت احمد عرابى بعد عزله بصفة ناظر جهادية ام لا

ج . عرفت اولا انه معزول ولكن حضر بعد ذلك أمر الامة بان أحمد عرابى يبقى فى وظيفته ويستمر على المدافعة فعرفته اذا بصفة ناظر جهادية بناء على امر مجلس الأمة .

س . ماهو هذا المجلس وكيف تشكل وهل اهالى مصر رخصوا اليهم فى تشكيل مجلس؟

ج . لاعلم لى بذلك اذا انى كنت فى دمياط .

س . افد بالاختصار هل اتبعت أوامر أحمد عرابى وعرفته بصفة كونه ناظر الجهادية أم لا .

ج . عرفته بناء على رفض امر الخديو بمعرفة المجلس .

س . كنت علمت أن هذا المجلس معتبر

ج . من الأوامر التى حضرت لى .

س . هذا لايعقل .

س . حيث انى كنت غائبا عن مصر(١) لم اعلم كيفية تشكيل المجلس اذا كانت مخالفة ام لا وظننت انه معتبر .

س . هل كنت تعلم ان المحاربة بين العساكر المصريين وبين الانكليز ضد امر الخديو ام لا

ج . الذى اعلمه انه تشكل مجلس بالاسكندرية تحت رياسة الخديو وقر رأيه على المحاربة .

---

(١) يقصد القاهرة .

س . الم تعلم بعد ذلك ان الغرض فقط كان الضرب على الطوابى وحصل وانتهت المسألة .

ج . لا اعلم ذلك

س . كيف لاتعلم ذلك وجميع ماذكر نشر فى الجرائد بما فيه امر الخديوى بانتهاء الضرب على الطوابى .

ج . علمت بذلك بعد حضور أمر مجلس الامة بالاستمرار على المدافعة ومع ذلك لم يحصل شئ بالنقطة التى كنت فيها .

س . وان لم يحصل شئ فى النقطة التى كنت فيها[1] ولاكن تعلم ان المحاربة كانت مستمرة فى نقط أخرى وتعلم انه صدر أمر الحضرة الخديوية الفخيمة بابطالها وبقيت مع ذلك بدمياط مع انه كان يجب عليك التحرير للجناب الخديو باظهار الامتثال اليه والخضوع لاوامره

ج . حيث انه اجتمع مجلس الأمة وقرر الاستمرار على المحاربة فما امكنى اجراء ذلك .

س . موجود منكَ تلغرافات تبلغ بها ناظر الجهادية عن أحوال بور سعيد وغيرها

ج . التلغرافات التى حررتها كانت بناء على الاخبار التى كانت تصل الينا من بورسعيد .

س . حيث قلت انكَ لم تكن محاربا وبلغكَ ان العساكر فى التل الكبير انكسرت والعساكر الذين فى كفر الدوار تفرقوا فلماذا لم تسلم حتى حضرت اليك قوة انكليزية[2]؟

ج . انتظرت حتى يحضر لى من يستلم منى بناء على الامر الذى صدر من الحضرة الخديوية .

---

(١) يقصد دمياط .

(٢) أبى عبدالعال حلمى التسليم فى بادئ الأمر ، وحاول اقناع الاهالى بأن عرابى مازال يقاوم ، ودعا الى القتال حتى النهاية ، واستمر على موقفه حتى رأت الحكومة ضرورة القبض عليه وأعدامه ، فعدل عن المقاومة
الرافعى : الثورة العرابية ص٤٤٧

س . ان كنت مستعد للتسليم فلماذا حررت الجواب الذى كتبته لمصطفى عبد الرحيم بكفر الدوار بانَك مازلت مستعدا للمقاومة وانه يلزم ان يكون مستعدا مثلك؟

ج . ورد لى تلغراف من أحمد عرابى أن العدو هجم على التل الكبير فى الساعة عشره ونصف ولم تدافع العساكر الا قليلا ثم تشتتت وأن احترس وحيث انه اختلفت الاخبار التى بلغتنى عن كفر الدوار وابى قير من حيثية التسليم وعدمه اذ قال البعض انهما سلما والبعض الأخر قال انهما محترسان فحررت هذا الخطاب للاستفهام عن الحقيقة وقلت له أن يكون محترسا مثلى .

س . يعلم من ذلك عدم استعدادَك للتسليم ولاسيما انه لما حضر لمصر[1] سعادة سلطان باشا حرر لك تلغرافا بالاستفهام عن امتثالك من عدمه فلم تجاوب

ج . لما كتب إلى سلطان باشا بالاستفهام عن امتثالى أو عدمه فجاوبته بالامتثال .

س . متى تعينت بدمياط؟

ج . قبل انتشاب الحرب بالاسكندرية .

س . بكم يوم؟

ج . لست متذكرا ان كان باربعة ايام أو خمسة أيام

س . كيف توجهت قبل الحرب بأربعة أيام مع انكَ معين لدمياط من وقت وزارة شريف باشا .

ج . فى ذلك الوقت كنت ميرالاى وتوجهت فى الواقع مع الآلاى ولكنى حضرت بعد ذلك .

س . بين لنا تاريخ حضورك .

ج . حضرت مرتين مرة فى اثناء نظاره محمود باشا سامى ومرة فى أثناء وزارة عرابى .

س . بين لنا تاريخ حضورَك ومدة اقامتك .

ج . التاريخ لم أكن متذكره بالتحقيق اما مدة اقامتى اثناء وجود محمود باشا بنظارة الجهادية طُلبت وأقمت بمصر ستة ايام وفى أثناء وجود عرابى أقمت شهرا واحدا .

(١) يقصد القاهرة .

س . لماذا طلبَك محمود سامي؟

ج . كنت كتبت له عن ترقى بعض ضباط . وعن الرطوبة الناشئ عنها ضرر للعساكر ولما لم يجاوبنى حضرت وتكلمت معه فى هذا الشأن فقال لى ان نقل الالاى غير ممكن ولكن صرح لى بصرف مايقى العساكر من الرطوبة .

س . وفى المرة الثانية لماذا حضرت؟

ج . لمرض بعض عائلتى .

س . هل توجهت إلى اسكندرية؟

ج . نعم

س . متى؟

ج . قبل الحرب بثمانية ايام بناء على امر احمد عرابى .

س . لماذا؟

ج . لأنظر الآلاى الذى كان فى رشيد ونظرته ثم عدت للاسكندرية واخبرته عن عدم احضار عفشى فصرح لى بالحضور لمصر فحضرت وفى اثناء ذلك انتشبت الحرب فتعينت قومندان فرقة دمياط

س . هل ضُبطت أوراقَك ودفاترك .

ج . لا اعلم فانه لما حضر الجنرال طلبنى وطلب منى تسليم الطوابى فسلمتها اليه ثم حبسنى

س . هل كان لك كاتب؟

ج . نعم

س . ما اسمه؟

ج . سيد أحمد افندى حلمى

س . لما وقعت واقعة ١١ يونيو اين كنت؟

ج . فى مصر .

س . هل بلغتَك؟ ج . نعم

س . كيف بلغتك؟

ج . قيل ان اهالى اسكندرية قامت بسبب حصول مشاجرة بين حمّار وأوربى ومع ذلك كانت الاخبار عن هذه الواقعة مختلفة .

س . لما انتشب الحرب مع الانكليز هل كان حاصلا كلام واتفاق مع الضباط الرؤساء وأحمد عرابى بشأن حرق البلاد وتخريبها لمنع عساكر الانجليز تبوئها؟

ج . اذا كان حصل كلام او اتفاق مثل ذلك فيكون بين احمد عرابى وبين الضباط الذين كانوا معه بالاسكندرية .

س . قلت انَك ملتزم الحيادة فلماذا حررت فى حق اسماعيل باشا زهدى المحافظ حتى ترتب على كتابتَك عزله وعزل الوكيل(١) .

ج . أنا لم يكن لى صفة لعزلهما .

س . لم نقل لك انَك عزلتهما بنفسَك بل تشكيت فى حقهما وفى حق شكيب باشا حتى ترتب على شكواك عزلهم جميعا .

ج . الذى عزلهم هو مجلس ديوان الجهادية

س . افد عما اذا كنت تشكيت فى حقهم أم لا .

ج . ورد لى امر من الجهادية باصلاح ثلاث طوابى بدمياط وخفر المنزله وحررت عن اللوازم للمحافظة بطلبها فكانت المحافظة تجاوبنى بان طلباتى زيادة عن اللزوم فحررت بذلك للجهادية .

س . لو لم تكن بالحقيقة من حزب العصاة لتوجهت للخديو باىِ طريقة كانت .

ج . لم يطلبنى الخديو وحصل منى توقف

---

(١) حصلت مكاتبات من عبد العال حلمى والجهادية بشأن الشكوى من محافظ دمياط ووكيله ومأمور المطرية .

س . هل حضر لك اعلان من دولة الانكليز بانَك اذا كنت من حزب الخديو سلم؟ ام لا

ج . لم يحضر لى شىء .

س . علمت بأن الخديو عزل أحمد عرابى ومع ذلك ان المجلس الذى تقول عنه ابقاه بوظيفته ففى اثناء وجودكَ فى دمياط المدة المديدة ماذا كان فكرك هل اتباع الجناب الخديو أو عرابى والمجلس المذكور .

ج . لو قلت انى من حزب الخديو لما صدقتمونى ولذلك لاحاجة للسؤال عن ذلك .

س . حيث انك انقدت لأوامر العرابى وأوامر المجلس المذكور الذى انعقد بكيفية غير قانونية فيعلم من ذلك انكَ كنت من حزب العصاة ومستعد للمحاربه .

ج . لم تحصل محاربة فى نقطتى حتى يقال ذلك

س . لكنكَ كنت مستعدا وجامعا عساكر فلو حضرت قوة كنت تضرب عليها ام لا؟

ج . لا انكر ذلك .

س . هل ختمت على المحاضر والكتابات التى تحررت للاستانه

ج . لم اختم على شئ

س . الم ترسل عريضة منَك ومن عرابى للباب العالى

ج . لم تحصل مخاطبة بينى وبين الباب العالى

(وبعد ذلك اعيد الى السجن فى ٢٠ ذا سنه ١٢٩٩)

بناء على ما كان تحرر لنظارة الحربية بطلب المكاتبات التى حصلت بين عبد العال باشا حلمى وبين نظارة الجهادية وترتب عليها رفع محافظ دمياط ووكيله ومامور المطرية وقد وردت افاده من النظاره نمرة ٥ ومعها صورة حل تلغراف شيفره سبق وروده الى يعقوب باشا وكيل الجهاديه فى ٢١ اغسطس سنه ١٨٨٢ وتلى هو والافاده بجلسة يوم الخميس ٢٢ ذا سنه ١٢٩٩ الموافق ٥ اكتوبر سنه١٨٨٢ وتقرر ادراج المضمون بهذا المحضر

ومضمونه انه ضبط جوابات محضره من بور سعيد بختم حسين بك حسنى مأمور مالية الدقهلية السابق فراره لجهة الحضرة الخديوية بالاسكندرية وانه موجود الآن

ببورسعيد يحث بعض عمد المطرية المشهورين على الانقياد والطاعة للخديو ويقويهم على ارسال فلايَك بطريق البحيرة ببورسعيد لأجل مساعدة الانكليز فى ضبط البحيرة وانه يخشى من ابقاء شكيب باشا وعلى بَك رضا بوظيفتهم بمصلحة المطرية لئلا يساعدوا الانكليز والتصريح له بضبطهم وارسالهم للديوان . وقد ابانت الجهادية انه صدر عن ذلك قراران من المجلس العرفى وقتها احدهما برفت شكيب باشا وعلى بك رضا والثانى برفت حسين بَك حسنى من يوم غيابه واحالة محاكمته على المجلس الحربى للحكم عليه غيابيا .

وبناء على ماتقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنه ١٢٩٩ صار استحضار عبدالعال باشا ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة اللازمة واجاب عنها بما ياتى

س . فى ادارة محمود باشا سامى حلفتم يمينا فى قشلاق عابدين بحضور محمود باشا سامى والشيخ محمد عبده فلاى سبب كان هذا اليمين؟

ج . كان حصل هذا اليمين لاجل التعاضد ولم اتذكر ان كان محمود سامى موجودا ام لا

س . هل لا تتذكر شيئا من الفاظ اليمين

ج . لا وانما مضمونه التحاب والتعاضد .

س . طابية الجميل فى دمياط التى كانت تحت ادارتك كان موضوعا عليها بيرق ابيض فى مدة العصيان فهل كان جاريا فيها مع ذلك تصليحات

ج . نعم انه مع وضع البيرق الابيض كان جاريا وضع ردش[1] فى تلك الطابية وطوابى اخرى خلافها ايضا تحت ملاحظة واحد بكباشى

س . كان التحالف فى القشلاق فى وزارة شريف باشا أو محمود سامى؟

ج . لست متذكرا .

س . الردش والتعمير الذى كان جاريا بالطوابى كان بامركَ؟

ج . كان بأمر المهندسين .

(١) بمعنى أتربه ومواد بناء .

س . من هو البكباشى الذى كان على الطوابى؟

ج . الطوابى كانت تحت ادارة سليمان بك نجاتى والمهندسين بليغ بك ومحمود باشا فهمى ايضا كان حضر لمناظرتها والتعريف باللازم لها .

(بعد ذلك أعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين

رئيس القوميسون

اسماعيل ايوب

الفصل الخامس

(محضر استجواب محمود باشا سامى[١])

فى ٢٣ ذا القعدة سنه ١٢٩٩

بناء على ما تقرر فى جلسة يوم الجمعة ٢٣ ذا سنه ١٢٩٩ الموافق ٦ اكتوبر سنه ١٨٨٢ صار استحضار محمود باشا سامى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة اللازمة وجاوب عنها كما يأتى :

س . فى نظارة سعادة رياض باشا كنت ناظر الأوقاف ووقتها تشكى الميرالايات فى حق عثمان باشا رفقى ومدتها حصل توقيفهم بقصر النيل وهجموا عساكر وضباط برنجى آلاى وأخرجوهم . فافد عن كيفية ذلك وما تعلمه وماذا كان ذلك التقرير .

ج . كان تقدم منهم عريضة بالتشكى من عدم المساواة وعقد مجلس النظار بعابدين تحت رياسة الجناب الخديوى وتليت فيه وحصلت فيه مداولة كثيرة[٣] واخيرا عين عثمان باشا لمحاكمتهم وكان وقتها سعادة رياض باشا يعارضه بقوله انه يخشى حصول فتن[٤] . واخيرا قال له ان كنت واثقا بعدم حصول أدنى أمر فلا مانع من الاجراء ـ وقد تكفل بذلك عثمان باشا وبعدها تقرر فى المجلس توقيفهم وتشكيل مجلس عسكرى مركب من ذوات أبناء عرب وأجانب[٥] وتشكل فعلا ـ ولما حصل توقيفهم جرى ماجرى مما لايخفى على سعادتكم الذى لا أعلمه الا بالسمع فقط .

---

(١) طلب محمود سامى البارودى فى بداية المحاكمة توكيل يوسف افندى كامل المحامى المصرى للدفاع عنه ، ولكنه اعتذر بحجة المرض مما دفع السيدة عديلة زوجه محمود سامى الى ان تطلب من المستر برودلى القيام بالدفاع عن زوجها . برودلى : المرجع السابق ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٢) عقد هذا الاجتماع فى ٣١ يناير ١٨٨١ وبحث فيه أمر هذه العريضة .

(٣) كان ذلك الأمر موضع جدل طويل فى المجلس .

(٤) كان رياض باشا يميل الى احالة موضوع العريضة على مجلس عسكرى ، ولكن عثمان رفقى رأى وجوب القبض على الضباط الثلاثة وانضم الخديوى الى هذا الرأى .

(٥) تشكل المجلس برئاسة الجنرال استون باشا رئيس اركان حرب الجيش المصرى انظر الرافعى : الثورة العرابية ص ٩٠ .

س . من التحقيق علم أن الميرالايات كان بلغهم قبل ذلك بوقت انه مصمم على توقيفهم والمعلوم انكم مائلين لهم فمن اىِ طريق كان بلغهم حتى تهيئوا للانفاق مع ضباط الاياتهم بأنهم يجرون تخليصهم وتوجه فعلا برنجي الاى واجرى تخلصهم[١] .

ج . اعرض للمجلس بكمال الشرف انى لم اجتمع بأحد من ضباط العسكرية قط مدة نظارتى بالاوقاف ـ وكيف يسوغ لعضو بمجلس النظار مثلى أن يفشى اسرار المجلس

س . بعد ذلك كانوا توجهوا الى عابدين واقاموا العساكر تحت السلاح وطلبوا طلبات من الحضرة الخديوية وصمموا على انجازها وانهم لاينصرفون بدونها فماذا تعلم فى ذلك؟

ج . انى كنت فى منزلى ذلك اليوم فحضر لى جاويش ينادينى من طرف الحضرة الخديوية . فتوجهت الى سراى عابدين ووجدت انه حصل اجتماع بعض النظار ثم تكاملوا وحضر ايضا بعض الذوات مستخدمين وغيرهم وحصل التحدث فى هذه المادة واستحسن لدى الحضرة الخديوية انى اتوجه مع سعادة خيرى باشا للتكلم مع الميرالايات فى كيفية طلباتهم فتوجهنا ووجدنا العساكر واضعين الموسيقى فى الحوش وبعض عساكر موجودة فيه والبعض فى الاوض وبدخولنا سألنا عن الميرالايات فوجدناهم فى أوضة مع بعض ضباط وتكلمنا معهم بنوع الاستفهام مع النصيحة فقالوا انهم لاينقادون لعثمان باشا رفقى وان السبب هو كونه يستحضر ضباطا كبارا فى السن للآلايات ويرفض الشبان وانهم يطلبون عزله ويلتمسون العفو عنهم مما اخطأوا به لأن عثمان باشا هو السبب فيما ذكر . فتوجهت انا وسعادة خيرى باشا واعرضنا الكيفية للحضرة الخديوية[٢] فأمر باحضارهم لطرفه وتوجهنا لهم فتوقفوا ابتداء خوفا من حصول شئ لهم ـ ثم أمُنوا وتوجهوا معنا ـ وعفى عنهم الجناب الخديو .

س . هل لم يطلبوا تعيينكم ناظرا للجهادية ضمن طلباتهم المذكورة

ج . لا ولم اسمع بذلك .

س . كيف كان بعدها تعيينكم لنظارة الجهادية؟

---

(١) بعد أن أحس عرابى بأن هناك مكيده ، وذكر أن زوجة رياض باشا ابلغتهم بما سيحدث .

(٢) اشار البارودى باجابة مطالب الضباط وقال انى اراهم مطيعين بدليل هتافهم باسم الخديو ، ولم يجد الخديو بدا من الأذعان .

ج . كان بأمر عال لا أعلم سببه[١] ولما صدر لى الامر المشار اليه توجهت لسعادة رياض باشا وأوريته التضرر من ذلك وبعدها طلبتنى الحضرة الخديوية وأمرتنى بالقبول وقبلت ثم اعرضت بأن العفو عنهم لازم لأجل تمهيد الراحة وعدم وقوع الخوف فى قلوبهم خشية من وقوع أمر مثل ذلك منهم ـ فأكد لى جنابه العالى أنه عفى عنهم حقيقة واحضرت الميرالايات واخبرتهم بذلك .

س . هل اثر ذلك فيهم واستقاموا بعدها؟

ج . انه حال دخولى فى نظارة الجهادية اشتبهوا فىّ لعدم سبق معرفتى بهم وحصلت جملة مشاكل فى بعض الالايات وكنا نهدئها ونسكنها .

س . حينئذ لم يحصل تأثير من العفو ولا استقامة من الميرالايات بل كان الامر بخلاف ذلك

ج . فى الاوائل ما كان حاصل عندهم اطمئنان لعدم سبق معرفتهم بينى وبينهم وبعدها لما نظروا سيرى بالاستقامة وسألوا من السوارى الذين يعرفوننى استقاموا تم ابتدأت بعض امور فى الآلايات كما تعلمون وصار حسمها بعد التحقيق وهى التى كانت تهيج الافكار وهذه لايلزم ذكرها .

س . هل لايتيسر ايضاح تلك الأمور؟

ج . أحب أن المجلس لايسألنى عن ذلك لانها مسندة لبعض مصادر لا ظن صدورها منها .

س . من الاوفق ايضاحها حسب ماتعلمونه سواء كانت محققة عندكم او غير ذلك

ج . كانت حصلت شكاية من عبد العال بأن يوسف باشا كمال[٢] كان قصده يعمل عصبة فى الآلاى لأجل قتل الميرالاى وبعض الضباط[٣] وذلك حسب الدعوى التى تقدمت رسميا ولا اعلم صدقها من كذبها ومع ذلك ارجو المجلس أن يسألنى عما يخصنى لاخبره بالشرف

---

(١) اصدر الخديو أوامره باسناد نظارة الحربية الى البارودى بجانب وزارة الأوقاف .

(٢) وكيل الدائرة الخديوية .

(٣) أوعز يوسف باشا كمال إلى باشجاويش جركسى كان ملتحقا بالآلاى السودانى بأن يستميل أفراد الآلاى المذكور الى التمرد . للتفاصيل انظر : المخطوط ص ١٣٩ .

س . حيث ان هذه المسائل معلومة فلا باس من ايضاحها؟

ج . بعد أن تقدمت الدعوى هكذا وبلّغها لى الميرالاى اخبرت سعادة رياض باشا عنها فى الحال وهو توجه وانا معهُ لطرف الحضرة الخديوية واخبره وحصلت فيها مداولات حتى أن الحضرة الخديوية استصوبت وقتها رفع يوسف باشا من وظيفته إخمادا للفتن

س . وغير ذلك؟

ج . مسألة فرج بك الزينى[1] وهى مماثلة لهذه وفى نفس الآى عبدالعال ولها جورنال تحقيق من مطالعته تعلم .

س . هل كان يحصل من ذلك اختلال بالآيات أخرى؟

ج . ان استلامى النظارة كانت بحالة كونها مختلة ولايخفى ان هجوم العساكر على نفس ديوان الجهادية بقصر النيل وكسر الشبابيك والأبواب واخراج الميرالايات بالحالة المعلومة هو اكبر اختلال .

س . أما كان يمكن منع حصول مثل ذلك؟

ج . إنى وجدت اتحادا بين اغلب الضباط وما كنت أقدر على تمشية أحكام ولامعاملة مالم يكن اغلبها بالتلطيف خصوصا وان مدتها كانت حصلت مسألة التسعة عشر ضابطا .

س . ماهى هذه المسألة؟

ج . هى أن تسعة عشر ضابطا قدموا عريضة فى حق عبد العال وأحمد عرابى وأحضرها لمنزلى اربعة منهم[2] وكنت يومها عازما على السفر مع النظار الى الاسكندرية

(١) سودانى ، وكان من أمراء الآلايات الذين احيلوا إلى الاستيداع ، وكان قاطنا فى عزبه مجاورة للآلاى السودانى وقد اغراه يوسف باشا كمال المذكور بتحريض الضباط والعساكر على ضباطهم ، وقد فعل ذلك ولكنه قبض عليه وتم ايداعه السجن نفسه ص ١٣٩ .

(٢) تضمنت هذه العريضة طلب نقل هؤلاء الضباط من الآلاى الذى يعملون به لاعتراضهم على تشكيل مجلس نواب وزيادة عدد الجيش وعلى طلب التصديق على القوانين الجديدة لمخالفتها لرضاء الخديو
وبعد التحقيق مع هؤلاء تقرر رفتهم من الآلاى واحالتهم على ديوان الجهادية للاستيداع بنصف الماهية ، ولكن الخديو اعادهم الى الخدمة مما أدى الى استياء العرابيين .

لطرف الجناب العالى فوعدتهم بالانتظار لعودتى ولما عدت وجدت هيجانا زائدا وحضر لى للديوان عرابى وعبد العال وقالوا انى انا الذى اغريت التسعة عشر ضابطا على الشكوى فقمت واخبرت سعادة رياض باشا وطلبت انقاذى من تلك النظاره لعدم امكانى اطاعتهم فوعدنى انى انتظر حيث نتوجه الى الاسكندرية مرة ثانية لاننا كنا نتوجه كثيرا لطرف الحضرة الخديوية ونعرض لها ولما توجهنا قدمت استعفائى فما قبل منى واظنه كان برای سعادة رياض باشا ای هو الذى اعرض للحضرة الخديوية بعدم قبول استعفائی .

س . بعد ذلك كيف قبل استعفاؤك

ج . بعد الحاح زائد وتكرار رجاء على سعادة رياض باشا

س . بعد استعفائك هل كان يجتمع عليك احد الضابطان؟

ج . بعد الاستعفاء بالاسكندرية قصدت مصر[1] وحضرت منزلى لاجل اخذ الشنطة وبعض لوازم وعزمت ان اتوجه الى ابعاديتى تباعدا عن القيل والقال . وبوصولى لمصر ودخولى منزلى صعدت فوق ثم حضر لى اغا الحريم واخبرنى ان خليل باشا يكن حضر تحت فاخبرته لا أريد النزول وبأن يعتذر بكونى عيان[2] وبعدها حضر الأغا واخبرنى ان عرابى ومعه بعض ضباط حضروا فاخبرته بالاعتذار ايضا وبعدها انصرفوا . وفى ثانى يوم سافرت

س . اين كنت فى يوم واقعة ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١؟

ج . كنت حضرت الى مصر من البلد التى كنت توجهت اليها واقمت بمنزلى .

س . كيف بلغتك الواقعة؟

ج . بلغتنى الواقعة من الناس .

س . بلغ القومسيون ان فى انتهاء تلك الواقعة توجه عرابى ومرَّ من أمام منزلكم الكائن فى عابدين وطلب ماءً وشرب وتركَ لكَ خبرا بأن المسألة انتهت .

---

(١) يقصد القاهرة .

(٢) يقصد مريض .

ج . انا اخبرت المجلس انى كنت مقتصرًا فى منزلى الكائن فى درب الجماميز ولا اجتمع على أحد انما بلغنى انه حصل ذلك

س . من ٩ سبتمبر سنه ٨١ لغاية رجوعَك الى نظارة الجهادية ثانيا الم تجتمع على أحد

ج . لم اجتمع على احد ولكن فى عقب ذلك جاء لمنزلى زهراب بَك ومحمد بَك الشواربى وابراهيم بَك توفيق وخلافهم واخبرونى ان الحضرة الخديوية تريد رجوعى للجهادية . فقلت انى لا اقبل وبعدها توجهت وقابلت الحضرة الخديوية ورجوت اعفائى من ذلك

س . بعد ذلَك كيف كان تنصيبك؟

ج . بواسطة شريف باشا رئيس النظار .

س . الم تعلم ان الضباط هم الذين طلبوا تعيينك؟

ج . لا وانما شريف باشا لما كلفنى وقال لى انى اريد تعيينَك لنظارة الجهادية والضباط يريدون ايضا ذلك فامتنعت كثيرا وبعد كل صعوبة أوجبنى للقبول .

س . ماهى كيفية نقل (طلبه) من الدايرة للجهادية

ج . ان (طلبه) كان له اجتماع زايد مع الضباط ونظرت فيه النباهة والمودة بينهم فكنت أكلفه بنصائح يعطيها اليهم لكونى وجدت افكاره سليمة حتى انى كنت اوسط الشيخ محمد عبده ايضا معهم[١] .

س . ان رتبة «طلبه» كانت ملكية فكيف قبل برتبة ميرالاى جهادى وهل كان يحصل تأثر من نصائحه .

ج . ان رتبة (طلبه) كانت قائمقام وأخذ للالايات برتبة ميرالاى . وكان يحصل تأثير نوعا من نصائحه لأنه لايخفى أنهُ لم يكن فى امكانى استعمال طريقة خلاف النصائح والملاطفة لتسكين الافكار اذ ان القوة لايمكن دفعها الا بقوة أعلى منها تصدها وهذه القوة كانت مفقودة .

---

(١) كان الشيخ محمدعبده عنصرا مهدئا فى بعض الاوقات فلم يشاطر العرابيين فى كل آرائهم بل كان يطالبهم بضرورة التريث فى الأمور وينصحهم بالاعتدال .
للتفاصيل انظر : عبد المنعم الجميعى : الثورة العرابية وبحوث ودراسات ص ١٠٧ .

س . ان أغلب الضباط نالوا رتبا فى مدتك فكيف تتوسط فى ترقيتهم مع علمَك بعدم استقامتهم .

ج . لم يترق جميعهم فى مدتى بل ان ترقيتهم كان فى مدة عرابى

س . لكن كان بتصديقَك حين كنت رئيس نظار .

ج . ان التصديق امر عادى اما الترقى فكان موكولا لقومسيون امتحان مخصوص

س . هل كانت افكارك مطابقة على ذلك؟

ج . هذه لادخل لها فى المطابقة .

س . لو لم تستحسن ترقيتهم لكنت اوضحت للخديو ذلك .

ج . كانوا طلبوا طلبات وعُرضت وصدر امر عال بعمل قومسيون لنظر طلباتهم . وعملوا قوانين واجراآت وسرى مفعولها وبمقتضاها أخذوا الرتب وازداد عدد الجيش .

س . لكن مسألة ترقى ستمائه ضابط كانت فى مدة وجودَك رئيس النظار وترقى هذا العدد فى أن واحد لم يكن امر عاديًا .

ج . لايخفى ان المسائل المتعلقة بالنظارات لكل ناظر أن يجريها مادامت خصوصية به وله حدود فى اجراآت وان المسائل العمومية هى التى كانت تعرض لمجلس النظار وكان التصديق يحصل برأى الجميع .

س . هل كنت تستحسن ترقيهم مع كونه فيهم الميرالايات الذين كانوا هجموا على عابدين .

ج . هل لما تقدمت عرائض رتبهم للحضرة الخديوية استحسنت أم لا .

س . القصد أنك تفيد عن استحسانك بحسب ضميرك

ج . لا لزوم للاستفهام عن الضمائر

س . لزوم ذلك هو لاجل أن يعلم المجلس سيركَ وضمائركَ .

ج . انا فى مصر من مدة ولست حادث الوجود فيها وسيرى واستقامتى معلومان .

س . لابأس ايضا من ايضاح مسروريتك من ذلك وعدمه .

ج . عندى على حد سواء .

س . هل تعيين عرابى لوكالة الجهادية كان بطلبكَ؟ ج . نعم

س . هل بعد تعيينه ناظرا للجهادية وطلب رتبة اللواء اليه كان ذلك بناءً على عرض منكَ .

ج . نعم ضرورى أن يُعرض للحضرة الخديوية حتى يصدر الأمر بالأجابة .

س . كيف صار طلب مستخدمين من الملكية للجهادية ودخولهم برتب مع وجود جملة ضباط مستودعين .

ج . راجعوا التاريخ ليعلم انه لم يكن فى مدتى لأنى لست متذكرا وهناكَ قاعدة عمومية وهى ان الأمر لايعتبر الا بعد نشره تماما فى الجرائد .

س . لما تعينت رئيس نظار كان بناءً على رغبة الحضرة الخديوية أو بناء على طلب زمرة العسكرية

ج . فى ذلك الوقت بعض اشخاص من النواب المتقدمين لست متذكرا اسماءهم ولا ان كان فيهم سلطان باشا الرئيس ام لا . قد حضروا لطرفى واخبرونى ان افندينا كلفهم أن يطلبوا تعيينى رئيس نظار وبعدها طلبنى الجناب الخديو وامر بتعيينى وحصل

س . اذا كان تعيينَك بامر الحضرة الخديوية خاصة فلما توسطت النواب بينكما؟

ج . الحضرة الخديوية طلبت لجنة من النواب واشتركت معها فى انتخاب رئيس النظار وتقرر فيها تعيينى ولذلك حضر ارباب اللجنة واخبرونى انه صار تعيينى .

س . حينئذ اللجنة هى التى عينتك[1]

ج . اذا كان افندينا أراد تعيينى مباشرة فكان يجرى ذلك وانما كان بالاشتراك مع اللجنة .

س . كيف كان تعيين باقى الوزراء؟

ج . بعد تعيينى لرياسة النظار أردت الاشتراك مع الحضرة الخديوية فى تعيين

---

(١) من المعروف أن الخديو نزل على ارادة النواب ظاهرا وإرادة العسكريين حقيقة فأسند رئاسة النظار الى البارودى ، وان تشكيل هذه النظارة تم بالتشاور مع العرابيين وانصارهم .

الوزراء فصدر لى النطق الكريم بانتخابهم بالاشتراك مع لجنة النواب وقد صار الاجراء حسب الأمر وبعد تعيينى سُألت من الحضرة الخديوية عن قبول وعدم قبول الخلاف الذى كان حاصلا بين النواب ومجلس النظار بخصوص ميزانية الحكومة . وترتب عليه عزل الوزارة السابقة فامرنى بقبول ما كان توقف فيه المجلس السابق .

س . كيف عينت احمد عرابى ناظر الجهادية[1] مع كونه من أكبر المخالفين الذين قلت انهم كانوا دائما يعملوا هيجانا وهجموا على سراى عابدين

ج . سبق ان قلت ان التقدم ربما يكون موجبا للاستقامة فان كثيرا من الناس الأصاغر المرتكبين مخالفات يحصل استقامتهم وانتظام سيرهم عندما يبلغون درجة عليا أو يكونون فقراء ويغتنون .

س . كيف كانت مسألة ضبط الجراكسة وسجنهم وصدور حكم مجلس عسكرية عليهم .

ج . الحقيقة انى لا أعلم تفاصيلها وانما بلغنى عنها أن شخصا يسمى راشد نور اعرض لناظر الجهادية عرابى بان هناكَ عصبة من ضباط الجراكسة تريد الفتَك ببعض الضباط من ضمنهم عرابى وبناء على ذلك مسك فى المسألة واجرى التحقيق الذى اجراه .

س . هل كان ذلك برأى مجلس النظار؟

ج . لا أعلم وانما كنت انا دائما اتوجه الى القشلاق المقيمين فيه وانظر اجراآتهم وأعرض عنها للحضرة الخديوية .

س . ماذا حكم به عليهم وهل مجلس النظار صدق على الحكم

ج . حكم عليهم بالنفى للسودان وتقدم الجرنال مباشرة للحضرة الخديوية ـ وهى لصعوبة الحكم ارادت تلاوته بحضورنا نحن النظار لكون الحكم كان صعبا حقيقة فطلبنا من الحضرة الخديوية رسميا تخفيفه وقد حصل .

(١) أطلق البعض على هذه الوزارة اسم وزارة العرابيين خاصة وأن فيها اكبر زعمائهم عرابى والبارودى ومحمود فهمى انظر الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٠٤

س . الم تحصل معارضة من ناظر الجهادية فى ذلك التحفيف؟

ج . الذى اعلمه أنه بعد أن طلبنا التخفيف صدر امر من الحضرة الخديوية بالتنفيذ .

س . الذى بلغنا انكم كنتم تريدون تنفيذ الحكم الأول بدون تخفيف ولذلك الحضرة الخديوية قالت لكم انها عرضت للباب العالى تفصيلات المسألة[1] ومنتظرة الجواب

ج . لا ـ هذا بخلاف ونحن طلبنا التخفيف وأجابتنا الحضرة الخديوية ـ وحقيقة كان اخبرنا الجناب الخديوى بأن الباب العالى سأله عن الكيفية وأجاب انه سينظر فيها ويفيد الباب العالى ـ وبعد ان اتفقنا على تلاوة الجورنال حرفيا وحصل فصدر الامر بالتخفيف حسب التماسنا انما هذا الامر صدر أولا بعنوان نظارة الداخلية ولمناسبة انها لم تكن واسطة فى مثل ذلك فاستصوب برأى مجلس النظار أن أتوجه أنا به لأعرض الكيفية فتوجهت وقدمته للحضرة الخديوية وصدر أمر آخر بعنوان نظارة الجهادية ، وبعد ذلك سألت الحضرة الخديوية ان كان صدر شىء من الباب العالى حتى يسوغ تنفيذ الحكم حينئذ أم لا . فقال انه هو ينفذه .

س . هل لم تغلظ على الجناب الخديو فى طلب تنفيذ الحكم القاسى الذى صدر أولا من المجلس العسكرى[2]؟ ج . حاشا .

س . هل لم تقل للجناب الخديو ان لم يختم على الامر بالتنفيذ فموجود غيره يختم؟

ج . استغفر الله الف مرة .

(صار وقت الظهر فاعيد للسجن وانفضت الجلسة الأولى الساعه ٧عربى) ، وبعد انتهاء فسحة الظهر طلب محمود سامى ثانيا ووجه اليه سعادة الرئيس الأسئلة الأتية فاجاب عنها بما يأتى :

---

(١) أرسل الخديو إلى الباب العالى بخصوص هذا الموضوع وطلب منه ارشاده حول الأحكام القاسية التى أصدرها العرابيون ضد الشراكسة واقترح عدم تنفيذ الاحكام وقد وقف السلطان مؤيدا لموقف الخديو

انظر عبد المنعم الجميعى : موقف الدولة العثمانية من الثورة العرابية . بحث منشور بالمجلة التاريخية المصرية المجلد السادس والعشرون . وانظر أيضا ملف ثابت باشا . محفظة ١٦٣ عابدين

(٢) من المعروف أن البارودى اعترض على تخفيف الحكم على الجراكسة ، ولام الخديو فى لهجة شديدة .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٦٣ .

س . ما اسباب استعفاء الوزارة التى كانت تحت رياستَك؟

ج . سبب ذلك هو ان قنصلى فرنسا وانكلترا حضرا لديوان الداخلية فى وقت انعقاد المجلس وطلبانى وسلمانى لائحة[١] اطلعت عليها وتلوتها على المجلس ثم توجهت للأعتاب السنية لعرضها على الحضرة الخديوية الفخيمة ، وكان مطلوبا بها استعفاء الوزارة وابعاد أحمد عرابى وعبد العال وعلى فهمى . وذكر بها ان سعادة سلطان باشا هو الذى استحسن ذلك[٢] ، ولما استفهمت منه عنما ذكر أجاب أنه لم يتوجه لطرفهما بصفة رسمية ولاتكلم معهما بهذه الصفة . ولما عرضت تلك اللائحة على الحضرة الخديوية صدر لى نطقها الشريف أن القنصليين المذكوريين قدما له لائحة بالنص عينه . ولما سئل جنابه العالى عن رأيه ، استصوب عقد جمعيه والمذاكره فى هذا الامر ومايقر عليه الرأى يتحرر به كتابة فانه ارسل نسخة بتلك اللائحة تلغرافيا للباب العالى ولم نعلم منه وقوعها لديه موقع الاستحسان أو عدمه . بل نبه علينا بالحضور فى ثانى يوم . فبناء على ذلك اجتمعنا بالمنزل وتداولنا وكتبنا ماقر رأينا عليه .

س . ماهو الذى قر رأيكم عليه؟

ج . ذلك مثبوت بالجرائد . والكتابة التى حررناها مضمونها ان الفرمان الشاهانى مقتضاه ان الاجراآت الداخلية من خصائص الخديو الافخم . وتقديم اللائحة من القناصل بمعنى ماذكر آنفا يعد تداخلا فانها اما ان تكون متعلقة بأمور داخلية فتكون من خصائص الحضرة الخديوية واما ان تكون متعلقة بأمور خارجية سياسية فتكون مختصة بالباب العالى فتوجهت مع مصطفى باشا فهمى ومعنا تلك الكتابة وتلوناها على الحضرة الخديوية فاجابنا أن هذه الكتابة موافقة ولكنى انا استحسنت قبول اللائحة ولو اننى حررت تلغرافيا عنها للباب العالى أمس تاريخه وبناءً على ذلك استعفينا[٣] .

س . حيث انكم استعفيتم بناء على اللائحة فلماذا لم تنفذوا باقى ماطلب بها؟

ج . اننا استعفينا وأصبحنا بغير صفة رسمية . وكان حصل قبل ذلك كلام فى شأن

(١) قدمت اللائحة فى ٢٥ مايو سنه ١٨٨٢ .

(٢) اتصل سلطان باشا بزعماء العرابيين ليحملهم على قبول هذه المطالب تلبية لرغبة قنصل فرنسا العام ومنذ ذلك الحين فقد سلطان باشا ثقة العرابيين وبدا ينضم للخديو

(٣) قبل الخديو مطالب انجلترا وفرنسا مما أدى الى استقاله وزارة البارودى فى ٢٦ مايو ١٨٨٢ احتجاجا على ذلك .

ماذكر باللائحة مع مسيو «مونج[١]» فانه حضر لطرفى واخبرنى أن الأحسن سفر هؤلاء الاشخاص . فاجبته أما لجهة شخصى فانا مستعد للسفر ولو ان اسمى لم يكن مذكورا ونصحت باقى اخوانى بذلك ولم يقبلوا[٢] .

س . هل لم تستخدم من ذلك الوقت؟

ج . لم استخدم .

س . المعلوم ان استعفاءكم فى ذلك الوقت لم يكن بناء على اللائحة بل بناء على قبول الحضرة الخديوية لها .

ج . قبول الحضرة الخديوية لها دليل على انه يلزم استعفائنا فاستعفينا .

س . قل بعبارة صريحة هل قبلتم اللائحة أو رفضتموها ولسبب رفضها استعفيتم .

ج . العبارة التى قلتها واضحة .

س . حيث علم لك أن الخديو قبل اللائحة فلماذا لم تجمع النظار وتقبلوها انتم أيضا .

ج . كل انسان حر فى أفكاره فانى ان لم اقبلها ما علىّ سوى الاستعفاء ومتى تشكلت هيئة أخرى تقبلها ان شاءت .

س . فى علمكم أن من ضمن امتيازات الخديو الحكم فيما يختص بالمستخدمين فلماذا ذكرتم فيما كتبتموه أن اللائحة تمس حقوق الباب العالى مع انها مختصة ببعض مستخدمى الحكومة . وزياده على ذلك ان الخديوى هو المسئول لدى الباب العالى لا النظار .

ج . هذه كانت افكارنا وبنينا عليها الاستعفاء .

س . هل اجتمع الضباط بطرفك فى أثناء خلوك من الخدمة؟

ج . كان أحمد عرابى يحضر لطرفى ولايخفى انه لما كان يتوجه لجهة من الجهات يتبعه كثير من الضباط .

---

(١) المسيو مونج Monge كان قائما بأعمال قنصل فرنسا العام بمصر .

(٢) هذا يدل على ان البارودى كان يأتمر بأوامر العرابيين ولو خالفت رأيه .

س . الم تحصل مذاكرات فى هذه الاجتماعات فى مسائل سياسية؟

ج . اجتماعاتنا فى الحوش علانية .

س . هل حضر فيها حسن موسى العقاد

ج . أحيانا

س . هل حضر لطرفك ايضا عثمان باشا فوزى؟

ج . نعم مرات قليلة .

س . بلغ حسين باشا (العماد) وكيل الاوقاف ان شخصا يسمى محمود صدقى حرر محضرا بعدم رضا الناس بالخديو الحالى ورغبتهم فى تعيين حليم باشا وكان جاريا تختيم مستخدمى الاوقاف عليه وضبط حسين باشا المحضر المذكور ومزقه . ثم ظهر له انه ربما ذلك يخص النظار فتوجه اليكَ واخبركَ بهذا الأمر فاجبته ان كل انسان حر فى أفكاره فهل هذا حقيقى؟

ج . حاشا . وزيادة على ذلك لم يحضر حسين باشا لطرفى الا لرؤية العمار الذى كان حاصلا بمنزلى .

س . تحررت جملة اعراضات بطلب عزل الخديو فهل علمت بشئ من ذلك؟

ج . حصل كثير منها فى منزل أحمد عرابى وهذا معلوم مشهود .

س . هل توجهت لمنزل حسن موسى فى بعض الليالى؟

ج . لم اتوجه الا مرة واحدة .

س . هل سمعت فيها مقالات؟

ج . لم اسمع سوى القرآن الشريف .

س . حصل جمعيات ايضا فى منزل محمد الصدر . فهل حضرت فيها؟

ج . نعم .

س . قيل انك ألقيت مقالة فى تلك الليلة؟

ج . حاشا . لم ألق مقالة لا فى هذه الليلة ولا فى غيرها .

س . من القى المقالات اذا؟

ج . اناس كثيرون منهم اديب اسحاق[(١)] ومحمد عبده واللقانى[(٢)] .

س . هل بلغتك واقعة ١١ جونيو التى قتل فيها كثير من الاوربيين؟

ج . نعم بلغتنى .

س . حيث أحمد عرابى كان يحضر لطرفكَ أحيانا فما كانت أفكاره فى هذا الشأن؟

ج . هذه المسألة شنيعة جدا وكل الناس وبالجملة أحمد عرابى استقبحها .

س . وماذا تظن فى شأن منشأها؟ ج . لا أعلم .

س . لما قدمتم للحضرة الخديوية الحكم الصادر فى دعوى الجراكسة قيل انه حصل اختلاف وتهور . فقل ماذا جرى .

ج . الخديو جمع هيئة النظار وأراد الاشتراكَ معهم فى تلاوة جرنال التحقيق وكنت من قبل أخبرت اخوانى أن المسألة شنيعة والأصوب أن نطلب من الحضرة الخديوية العفو أو تخفيف الجزاء . وبناء عليه طلبنا من الحضرة الخديوية تخفيف الجزاء . وفى الواقع صدر امره السامى بالتخفيف ولكن صدوره كان للداخلية لتنفيذه وحيث أن التنفيذ فى مثل هذه المسألة لم يكن من خصائصها عقدنا مجلس النظار وتداولنا فى هذا الأمر فقر الرأى على أن اتوجه إلى الاعتاب السنية واعرض لها أن تنفيذ هذا الحكم ليس من خصائص الداخلية .

س . لماذا طلبتم النواب فى تلك الوقت؟

ج . حيث أن جميع ماحصل فى هذه المسألة مثبوت بمحاضر جلسات مجلس النظار فاطلبوها واطلعوا عليها وان وجدتم انه حصل خطأ منى فاسألونى عنه .

---

(١) من تلاميذ الافغانى وكانت له عدة صحف فى مصر من أشهرها مصر والتجارة وكانت تنشر المقالات الحماسية غالبا وتنتقد سياسة الحكومة . والجدير بالذكر أن عرابى اختصر فى إجابة هذا السؤال أنه كان عدوا للأوربيين . انظر النقاش : جـ٧ ص٧٥ .

(٢) يقصد ابراهيم اللقانى وكان من انصار العرابيين ، وأحد خطبائهم .

س . لما انعقد مجلس النظار لأجل هذه المادة قر رأيكم على طلب النواب وحررتم اليهم بالحضور ام لا

ج . نعم حصل ذلك ولكن حيث ان حصوله كان لأسباب مبينة بالمحاضر فاطلبوها واطلعوا عليها

س . الطلب للنواب كان بختمك اولا؟

ج . طبعا .

س . هل ارسلت حسين باشا الدره ملى[1] فى أثناء انعقاد المجلس للحضرة الخديوية لاخبارها بأن المجلس قر رأيه على طلب النواب أم لا؟

ج . نعم

س . هل حضر طلبه باشا فى اثناء انعقاد المجلس جملة مرار ومكث فيه معكم وقتا مديدا أم لا؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . الم يتقرر فى ذلك المجلس إن يُطلب النواب لينظروا اذا كان الخطأ وقع من الخديو ومن النظار

ج . لما تعينت لجنة فى وقت استعفاء النظارة السابقة لانتخاب رئيس مجلس نظار اخر وانتخبونى ونبه علىّ الخديو باستشارتهم فى الامور المهمة وتحرر بطلبهم لينظروا فى هذه المسألة وان كان يرى لهم خطأنا كنا مستعدين للاستعفاء ومع ذلك تفاصيل هذه المسألة مبينة بمحاضر مجلس النظار فاطلبوها ومتى ثبت لكم خطأ منى فيمكنكم الحكم على بما شئتم بدون استفهام منى عن شئ وانا قابل ذلك الحكم من الآن .

س . فى شهر يناير سنه ١٨٨٢ اثناء المكالمة فى سقوط وزارة شريف باشا اجتمع الضباط فى منزلك حالة كون النواب كانوا مجتمعين بمنزل سلطان باشا ام لا؟

ج . لم اتذكر حصول جمعيات مخصوصة فى هذا الشهر الا نادرا جدا . بل عند حضور عرابى كان كثير من الضباط يحضرون معه كما قلت انفا .

---

(١) كان وقتذاك وكيلا لوزارة الداخلية .

س . قد بلغنا انك قلت لسعادة شريف باشا انك لاتقبل مطلقا الدخول فى وزارة خلاف وزارته فهل حصل ذلك؟

ج . اسألوا شريف باشا فان اجاب اننى قلت له ذلك فيكون هذا صحيحا .

س . منذ كنت بنظارة الداخلية(١) كانوا موسيو موكلين رئيس قلم المطبوعات . والموسيو المذكور حرر نبذة بخصوص مصر وتلاها عليك واستحسنتها حتى انك قدمت له هدية فهل هذا حقيقى .

ج . لم يحصل ذلك .

س . الم تعطه نقديه؟

ج . نعم كان عزم على السفر ووردت لى تذكرة من رفعت بك ان هذا الرجل فقير ومديون فاعطيته ستين جنيها .

س . الم تعطه نقودا وقت وجودكَ بالنظارة؟

ج . لم اعطه شيئا .

س . الم يبلغك خبر مقتلة الاسكندرية؟

ج . نعم

س . كيف بلغك ذلك؟

ج . كباقى الناس

س . لما كنت رئيس النظار ألم يخاطبك عمر باشا المحافظ(٢) فى شأن احوال الاسكندرية وتجمع الضباط وارتباطهم بالشبان .

ج . ان كان تحرر منه شئ فى هذا الشأن فطبعا يوجد عنده الرد .

س . لما حصل ضرب الاسكندرية نظرت فيها بملابس عسكرية فهل كان ذلك بناء على طلب؟

---

(١) بعد أن كلف البارودى بتشكيل الوزارة احيلت اليه نظارة الداخلية .

انظر : مجموعة القرارات والمنشورات فى فبراير ١٨٨٢ منشور بشأن تشكيل وزارة البارودى .

(٢) يقصد عمر لطفى محافظ الاسكندرية .

ج . لم يكن تواجدى بناءً على طلب بل فى يوم الحرب حضرت تلغرافات رسمية قيل فيها أن الحرب انتشبت بين الحكومة المصرية وبين حكومة الانكليز فتكون الادارة عرفية فتوجهت لمجرد الفرجة .

س . لماذا لبست حينئذ ملابس العسكرية؟

ج . لأنى عسكرى وتوجهت لبلد فيها حرب ومع ذلك اذا كان شخصى عسكريا الم يجز له لبس الملابس العسكرية وان لم يكن موظفا .

س . لايمكن لبس الملابس العسكرية إلا بأمر .

ج . لايخفى أن المحاربة حصلت فى مصر وكل انسان يرتقب التوجه فتوجهت بهذه الملابس لأنى كنت عسكريا .

س . هل توجهت للفرجة فقط أو للمحاربة؟

ج . للتفرج فقط .

س . متى قمت من هنا؟

ج . العصر ووصلت الاسكندرية ليلا وتوجهت لمنزل راغب باشا[1] ولجهة الضبطية ولباب شرقى .

س . اين قضيت الليلة؟

ج . لم استقر فى مكان واحد بل ذهبت لمحلات متعددة فانه عند وصولى الى الاسكندرية توجهت لمنزل راغب باشا وخرجت من هناك فتقابلت مع عساكر وسألتهم عن عرابى باشا فقيل لى انه بباب شرق وقيل لى بالباب المذكور انه بديوان البحرية فتوجهت للبلد .

س . هل كنت بمفردك؟

ج . كان معى محمود افندى صادق

س . اين توجهت بعد ذلك؟

(١) يقصد اسماعيل راغب باشا رئيس النظار .

ج . استرحت بالضبطيه وكان هناك مأمورها[١] ووكيلها[٢] وطلبه باشا[٣] وعمر بكَ رحمى[٤] وبعد الاستراحة خرجت ومررت بالشوارع وفى أثناء مرورى تقابلت مع عبد الله نديم فسألته عن جهة قصده فأجابنى أنه يمر مثلى فاستفهمت منه عن محل لقضاء الليلة فيه فقال انه اذا وجد اباه بالمنزل يمكنا قضاء الليلة هناك وقد كان . وفى الصباح توجهت لمنزل راغب باشا فلم اجده فتوجهت لباب شرق وجدت أحمد عرابى وعمر رحمى وعيد بك فى اوضة ميرالاى الآلاى الذى لا أعرف اسمه وكان ذلك فى الساعة ٣ وبقيت هناك ثم حضر طلب لعرابى من طرف الحضرة الخديوية فتوجه وبقى الى العصر ثم عاد .

س . عند عودته الم تسأله عن سبب طلبه .

ج . قيل انه انعقد مجلس وتقرر فيه حصول المدافعة .

س . تمم لنا كلامك الاول .

ج . وبقينا حتى الساعة ١٢ وبالقرب من الغروب رأيت العساكر حاملة السلاح ومزدحمة فقمت واستفهمت فقيل لى ان راغب باشا حضر ونبه بتوجه العساكر لحجر النواتية .

س . الم تر منهوبات او غير ذلك؟

ج . الذى رايته هو ان أحمد عرابى كان واقفا امام الباب وكلما رأى عسكريا أو بربريا أو خلافه معه منهوبات اخذها منه والقاها هناك . ثم حضر فى ذلك الوقت سلطان باشا[٥] وسليمان باشا اباظة[٦] وشريعى[٧] باشا وأحد ياوران درويش باشا وتكلموا مع أحمد عرابى واخبروه أن العساكر موجودة بالرمل ولما رأت المراكب بالقرب من هناك احتاطت بالسراى فاجابهم انه لم يعلم بذلك . وحضر لى الياوران واخبرنى بهذه الحكاية

(١) مأمور الضبطيه السيد بك قنديل .
(٢) حسن صادق وكيل الضبطية .
(٣) طلبه عصمت القائد الحربى للاسكندرية
(٤) عمر رحمى : كان يشغل منصب مدير اقلام معاشات ولوازم الحربية .
(٥) رئيس مجلس النواب .
(٦) ناظر المعارف .
(٧) حسن باشا الشريعى ناظر الاوقاف .

وترجانى أن اتكلم مع أحمد عرابى فى هذا الشأن فتكلمت معه . وبناء على ذلك طلب أحمد عرابى طلبه باشا ونبه عليه بالتوجه لرفع الكوردون وقمت من باب شرقى فى الساعة ١١ وقضيت الليلة فى نمره ٣ باذن ناظر السراية .

س . هل قضى معك أحمد عرابى تلك الليلة فى نمره ٣؟

ج . لا . بل كنت انا ومحمود باشا فهمى(١) وموسيو نينت(٢) ومحمود أفندى صادق

س . هل كانت السراية خالية؟ ج . نعم .

س . الا تعلم المحل الذى قضى فيه أحمد عرابى تلك الليلة؟

ج . لا أعلم .

س . ماذا جرى فى الصباح؟

ج . فى الصباح ركبت عربة ومعى من ذكروا وتوجهنا لحجر النواتيه وعدينا الى البر الثانى فوجدنا هناك أحمد عرابى .

س . ماذا قال لك؟

ج . قال لى انه تقابل مع راغب باشا واستصوب الباشا المشار اليه عدم بقاء العساكر بمركزهم الأصلى وانه عزم على عمل المعسكر فى كفر الدوار . ثم تركته وحضرت حالا لمصر(٣) أنا ومحمود صادق .

س . هل تعرف موسيو نينت؟

ج . لم اعرفه بل وجدته فى باب شرقى وعند قيامنا من هناك ترجانى أن لا اتركه فاخذته معى .

س . الم يبغلك حريق الاسكندرية؟

ج . نعم بلغنى .

---

(١) مفتش عام الاستحكامات .

(٢) يقصد جون نينيه John Ninet عميد الجالية السويسرية فى مصر اثناء الثورة العرابية ، وأحد المناصرين للثورة .

(٣) يقصد القاهرة .

س . كيف بلغك؟

ج . من أفواه كثيرين .

س . الم يبلغك كيف حرقت؟

ج . كان موجودا آلايات بالاسكندرية . فاسئلوا أحمد عرابى عمن كانوا هناك .

س . قل لنا ماتعلمه .

ج . قيلت أخبار مختلفة منها ان بعض أروام كانت مختفية بالمنازل ولما خلت البلد خرجوا ونهبوها واحرقوها . وقيل ان البرابره اشتركوا معهم فى هذا الفعل . وقيل أن العساكرهم الذين اجروا ذلك .

س . لما كنت فى باب شرقى الم تر حسن صادق وكيل الضبطيه؟

ج . لم اتذكر أنى رايته ومع ذلك معرفتى به قليلة حتى انى لو رايته الآن لا أعرفه .

س . الم يحضر اليك نسيم بك . واخبرك بحرق البلد؟

ج . لم يحضر إلى .

س . قلت انك كنت بباب شرقى من الصباح الى الغروب ورأيت العساكر حامله السلاح وخرجت من هناك للتوجه الى حجر النواتية . فألم تر أيضا العساكر منذ خرجت وتوجهت الى المنشيه عقب ذلك الحريق؟

ج . نعم كنت موجودا هناك وكان موجودا عمر رحمى وباقى الضباط فاسألوهم عما جرى فانى حين مابلغنى حصول الحريق بحثت عن أحمد عرابى لأجل تدارك المسألة .

س . لما حصل الحريق وكنت بباب شرقى هل كان موجودا هناك أحمد عرابى؟

ج . لم يكن هناك ولكن لما حضر فيما بعد اخبرناه .

س . ماذا جرى .

ج . رأيته واقفا امام باب شرقى يصرخ ويضرب وغير ذلك ويمنع العساكر من الخروج .

س . لما سمعت بالحريق انت وأحمد عرابى فلماذا لم تتوجه لتدارك ذلك؟

ج . اجريت ما امكنى واجتهدت ومتى سألتم باقى الضباط الذين كانوا حاضرين تظهر لكم الحقيقة .

س . الم تتوجه سواء كان بمفردك أو مع عساكر لمنع ذلك؟

ج . لم يكن التوجه ممكنا لى . فانه لم يكن لى أمر نافذ على العساكر .

س . الم يجتهد امراء الآلايات فى منع النهب والحريق؟

ج . لم ار الا عيد بك(١) بباب شرقى وكانت الالايات الأخرى بالاسكندرية .

س . قلت انك اجتهدت بمنع النهب والحريق فاخبرنا بما اجريته من الاجتهاد .

ج . تكلمت مع الضباط ومنهم عمر رحمى الذى توجه الى الاسكندرية وحذرت باقيهم من الوقوع فى مثل هذه الأمور .

س . لما توجه عمر رحمى الى الاسكندرية كان معه عساكر؟

ج . توجه بمفرده فانه لم توجد عساكر تحت قيادته ومع ذلك كان هناك عساكر كثيرة .

س . هل امرت احد الضباط بمنع الحريق ولم يذعن لأمرك؟

ج . امرت عمر رحمى .

س . ولكن عمر لم يكن معه عساكر فهل أمرت غيره؟

ج . لم آمر غيره لعدم نفوذ كلمتى . وغاية ما أمكن اجراؤه هو أنى بحثت عن أحمد عرابى لاخباره بالمسألة ليتداركها . وكلفت عمر بك رحمى بالتوجه الى الاسكندرية لينظر ويتدبر الأمر .

س . لما امرت عمر رحمى كانت ابتدأت الحريق؟

ج . لا .

س . كيف علمت بها مقدما؟

---

(١) هو الاميرالاى عيد بك محمد قائد الآلاى الرابع .

ج . قيل من جميع الناس انه مزمع على حرق البلد .

س . حينئذ اشترك جميع الناس فى النهب؟

ج . نعم عربجيه وحماره وبرابره وغيرهم .

س . لماذا لم تمنع النهب؟

ج . توجهت بنفسى مع عمر بك رحمى واجتهدت بذلك .

س . هل منعت النهب؟

ج . ما كان قد ابتدأ حينئذ .

س . متى علمت به؟

ج . عند خروجنا رأيت العساكر وأناسا اخرين معهم منهوبات وطالما ناديت عليهم لردعهم فلم يسمعوا قولى . وفى ذلك الوقت حضر أحمد عرابى وأوقف جزءا من العساكر

س . حيث أن أحمد عرابى لما حضر حجز جزء من العساكر وأخذ منهم منهوبات فكان يمكنكم اجراء ذلك قبل حضوره .

ج . قلت لم يكن لى كلمة نافذة ولاحق . ومع ذلك اجريت ماامكننى اجراؤه .

س . هل رأيت العساكر فى حالة النهب

ج . لم أرهم . انما رايت ازدحامهم وازدحام الناس الآخرين بباب شرقى .

س . بعد حضورك لمصر هل بلغك ان الخديو عزل أحمد عرابى ام لا؟

ج . لما نشر التلغراف الذى حضر بأن الادارة تكون عسكرية تشكل مجلس بديوان الجهادية من ملكية وجهادية .

س . لم أسالك عن هذا السؤال . بل أسالك عما اذا كان بلغك عزل أحمد عرابى أم لا .

ج . لما توجهت لديوان الداخلية فى الجمعية الأولى بناء على تذكرة من حسين باشا الدره ملى[1] بلغنى ذلك ووجدت اناسا كثيرين هناك . وتلى تلغراف من رئيس النظار

---

(١) وكيل وزارة الداخلية .

بعدم لزوم المدافعة والتجهيزات الحربية لحصول المكالمة فى الصلح . فقيل من بعض الحاضرين ان وصول هذا التلغراف غير رسمى لانقطاع المراسلات فقر الرأى على ارسال وفد الى الاسكندرية مؤلف من على باشا مبارك ورؤف باشا واحمد بك السيوفى وسعيد بك الشماغ والشيخ على نائل ليبحث عن الحقيقة وفى ثانى مجلس توجهت ايضا بناء على تذكرة من حسين باشا ووجدت العلماء والأعيان والرؤساء الروحانيين والمديرين وتلى علينا تلغراف بعزل أحمد عرابى من نظارة الجهادية فقال جميع الحاضرين بانه لايعزل لاستمرار المحاربة .

س . وهل كان رأيك أيضا كذلك؟ ج . كان رأى الجميع .

س . ماذا كان رأيك الخصوصى ؟

ج . لم اتفوه بكلمة . انما تلوا ورقة ذكر منها لزوم بقاء أحمد عرابى فى وظيفته واستمراره على المدافعة وختم عليها جميع الحاضرين وانا بالجملة[١] .

س . هل ختمت تلك الورقة برضاك أم بالجبر؟

ج . أسالوا من جميع الحاضرين الذين ختموا فانى مثلهم ومع ذلك ـ فاننا جميعنا (لنا املاك واموال فى البلد وبالطبع يخشى عليها الانسان[٢]) .

س . قل لنا هل ختمت برضاك ام بالجبر؟

ج . ختمت لانى رأيت أغلب اناس من عظماء البلد ختموا .

س . الم يحصل جبرا وتخويف؟

ج . قلت ان الخوف كان موجودا عموما من الاصل . فان لنا عيالا واموالا وربما لو امتنعنا لمسها ضرر .

---

(١) كان عدد الموقعين حوالى الخمسمائه منهم الامير ابراهيم باشا ابن الامير أحمد باشا والأمير كامل باشا فاضل ابن الامير مصطفى فاضل والشيخ الانبابى شيخ الجامع الأزهر والشيخ العدوى وغيره من علماء الأزهر وغيرهم من الذوات والأعيان .
للتفاصيل انظر : الوقائع المصرية فى ٣١ يوليو ١٨٨٢ والرافعى : الثورة العرابية ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

(٢) فى الأصل ان لنا عيالا وأموالا وربما لو امتنعنا لمسها ضرر .
النقاش مرجع سابق جـ ٧ ، ص ٨٠ .

س . ممن الخوف؟

ج . من العسكرية بالنظر لما حصل فى الاسكندرية .

س . هل ختمت بسبب ذلك الخوف؟

ج . ختمت بناء على أغلبية الآراء . ومن نوادر العسكرية ماحصل لى وهو أنه بعد سقوط وزارتنا بيوم بينما كنت بمنزلى بالسلالمك بمفردى دخل علىَّ محمد عبيد شاهرا سيفه وقال لى لماذا استعفيت هل يستعفى أحد فى هذا الوقت الصعب . هل ترغب حصول شئ لمصر .

س . هذا دليل على انك ختمت جبرا؟

ج . معلوم أن زمرة العسكرية كانت معادية للجميع وقد حصلت مسألة أخرى فى هذا الزمن وهى انه كان مسيو مونج توجه لمنزل أحمد عرابى فى وقت تكليفه بقبول نظارة الجهادية بعد استعفائه منها . وطُلبت الى هناك ولما توجهت وجدت محمد عبيد خارجا من الأوضة التى كان فيها أحمد عرابى مع موسيو مونج بهيئة شر . وقال ماهذه الأمور التى تجرونها؟ ولهذه الزمرة نوادر اخرى كثيرة من هذا القبيل منعتنى من السفر مع حريمى بعد أن تأهبت لذلك . فانهم قالوا وقتئذ ان من يخرج من البلد لانسمح له بالعودة اليها بل ننهب أمواله ونحرق املاكه (عجبا عجبا[١])

س . ومن تفوه بهذه التهديدات؟

ج . اشخاص من زمرة العصاة . (والف عجب[٢])

س . ماهى اسماؤهم؟

ج . لايمكن ذكر اسمائهم ولو عاقبتمونى .

س . كيف تعينت قومندان فرقة الصالحية؟

ج . حضر تلغرافان من أحمد عرابى بذلك أحدهما لوكيل الجهادية والآخر لى وحيث انى كنت امتنعت دفعتين قبل ذلك من قبول تعيينى فى مريوط ورشيد ففى ثالث

(١) مضافة من طرف عرابى ولاتوجد ضمن المحضر الأصلى للتحقيق .

(٢) مضافة من طرف عرابى ولاتوجد ضمن المحضر الأصلى للتحقيق .

دفعة توجهت لوكيل الجهادية وقلت له انى لا أرغب تعيينى فاجابنى انه لايصح امتناعى حيث انى عسكرى فقلت إنكان [١] الأمر كذلك أقبل ولكن لا أتوجه بصفة رسمية ولا أقبل ماهية .

س . يعلم من ذلك انك جبرت؟

ج . نعم .

س . حيث انك جبرت فلماذا لم تتوجه لطرف الحضرة الخديوية لما ذهبت للصالحية .

ج . لايمكننى ذلك لوجود العساكر فانهم ربما كانوا يلحقون بى اذى ولاسيما انهم عينوا اناسا لملاحظتى وملاحظة راشد باشا حسنى [٢] .

س . هل تعرف من تعينوا؟

ج . سمعت من سليمان سامى قال لى مرة انه عند رغبتى الركوب لا اخرج بمفردى فانه يخشى علىَّ كما يخشى على راشد باشا وبالملاطفة فهمت منه انه مناط به ملاحظتى حتى انه كان يرافقنى عند الخروج أو يرفق بى ضباطا آخرين .

س . كان يمكنك الامتناع فى الدفعة الثالثة كما امتنعت فى الدفعتين الاوليين .

ج . خشيت فى الدفعة الثالثة من أن يلحق بى ضرر . كما أن يعقوب باشا قال لى انك امتنعت فى الدفعتيين الأوليين فلا يصح امتناعك فى الدفعة الثالثة ايضا فتوجه أولى من حصول شئ فتوجهت .

س . زعم كثيرون من المسؤلين أنهم لم يجروا ما اجروه الا خوفا فمن كان الخوف .

ج . من العسكرية .

س . لايمكن الخوف من عموم العسكرية . بل لابد انه كان من الرؤوس فقل لنا من هم .

---

(١) صحتها أن كان .

(٢) الفريق راشد باشا حسنى الشركسى (ابو شنب فضة) وكان عرابى قد اختاره لرئاسة المجلس العسكرى الذى حقق فى مؤامرة الضباط الشراكسه ، وراشد باشا هذا كان نصيرا للحرية ، ومن خيره قواد الجيش وممن أبلوا البلاء الحسن فى واقعة القصاصين ، والى جانب ذلك فقد كان أحد اعضاء المجلس العرفى .
الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٦٠ .

ج . قلت ان الخوف كان من الهيئة العسكرية عموما فانها كانت متحدة ومركبة من الرؤساء ويتبعهم المرؤوسون .

س . أرسلت محاضر من المجلس العرفى للاستانة فهل ختمت عليها؟ ج . حاشا .

س . هل حصلت مكاتبات بينك وبين الاستانة؟ ج . لم يحصل .

س . الم يعرض منك شئ للباب العالى منذ كنت فى نظارة الجهادية؟

ج . لم يعرض منى شىء . ولكن معلوم أن حضور على نظامى باشا وفؤاد[١] بك كان بناء على محضر أرسل من اناس كثيرين لا أعرف عددهم انما أعرف منهم احمد عرابى وأحمد عبد الغفار وعبد العال . ولم اعلم بما اشتمل عليه ذلك المحضر . وعند وصول من ذكروا كانوا رؤساء العسكرية حرروا محضرا آخر من عموم الضباط والعساكر بالتشكى وكان غرضهم تقديمه لنظامى باشا فعلمت به واخبرت الجناب الخديو فنبه علىَّ بالاجتهاد فى منعهم عن ذلك وفى الواقع طلبتهم وحثيتهم على عدم تقديمه حتى انهم قبلوا بذلك وحلفتهم بعدم اجراء شئ من هذا القبيل فيما بعد .

س . لما حضر الشيخ أحمد اسعد[٢] الم يحضر لمنزلك؟

ج . حضر دفعتين بمصر ولكن لم يزرنى الا فى الدفعة الأخيرة .

س . ماذا قال لك؟

ج . فهمت منه انه كان بينه وبين أحمد عرابى مكاتبات فانه استفهم منى عنما[٣] اذا كنا مرتاحين ام لا . وقال لى أن السلطان يسأل عن ذلك .

س . اما نبه عليُك درويش باشا بشئ عند حضوره؟

ج . لما حضر دعانى للحضور بطرفه ولما توجهت كلفنى أن أسكن نفوس أحمد عرابى ورفقائه .

(وبعد ذلك اعيد للسجن)

---

(١) يقصد بعثة نظامى باشا التى ارسلها السلطان للتحقق من حقيقة الأمور فى مصر .

(٢) أحد المقربين من السلطان عبد الحميد وكان ضمن بعثة درويش باشا التى قدمت الى الاسكندرية فى ٧ يونيو سنه ١٨٨٢ .

(٣) صحتها عمَّا .

(بناء على ماتقرر بجلسة يوم ٢٦ القعدة سنه ١٢٩٩ الموافق ٩ اكتوبر سنه ٨٢ طلب محمود سامى من السجن لاستيفاء استجوابه فحضر ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة الآتية فاجاب عنها بما يأتى)

س . علم من التحقيق انك مذ كنت رئيس مجلس النظار فى ذات يوم بعد خروجكم من منزل عمر رشدى حيث كنتم مدعوين فيه توجهتم لقشلاق عابدين وجمعتم الضباط وأحضرتم الشيخ محمد عبده وحلفتموهم يمينا فلماذا كان هذا اليمين وما هو؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . الم تجتمعوا ابدا فى قشلاق عابدين وتحلفوا ذلك اليمين؟

ج . توجهت لقشلاق عابدين أربع دفعات فقط أثناء حادثة الجراكسة .

س . الم تجمع الضباط وتحلفهم؟

ج . نعم جمعتهم لما سمعت بحضور على باشا نظامى الى مصر[1] وكان شائعا أن ضباط العسكرية عازمون على تقديم عريضة الى الباشا المشار اليه فعرضت الى الحضرة الخديوية وأخبرت شريف باشا بذلك وجمعتهم وحلفتهم على انهم لا يقدمون شكايا وانهم يتجاوزون عن كل شئ .

س . اين جمعتهم؟

ج . عندى فى المنزل وفى الواقع حلفوا بعدم تقديم شكايا وترتب على ذلك توجه الآى أحمد عرابى لرأس الوادى والاى عبد العال لدمياط لاجل عدم وجودهما بمصر فى وقت حضور على باشا نظامى .

س . بما حلفتهم؟

(١) وصلت بعثة نظامى باشا الى مصر فى الخميس ٦ أكتوبر ١٨٨١ ونزل اعضاء هذه البعثة ضيوفا على الخديو ، وابلغوه ان الغرض من حضورهم هو اظهار الثقة به وتثبيت مركزه كما ذهب نظامى باشا إلى ديوان الحربية حيث استقبله محمود سامى البارودى وكان ناظرا للجهادية وقت ذلك واجتمعت كلمة الجميع أن البلاد ليس فيها اضطراب وان الجيش على طاعته وبذلك انتهت مهمتهم وغادر الوفد القاهرة فى ١٨ أكتوبر ١٨٨١ للتفاصيل انظر : بحثنا المعنون «موقف الدولة العثمانية من الثورة العرابية» السابق ذكره .

ج . انا حلفتهم على المصحف وعلمت بذلك الوقت انه سبق تقديم عريضة للباب العالى من أحمد عرابى وعبد العال وأحمد عبد الغفار

س . السبب الذى ذكرته ان تحليفك اليمين لهم هو لعدم تقديم شكوى لعلى باشا نظامى لم يكن مقبولا . فان الباشا المشار اليه لم يحضر الا للنظر فى حالة الضباط واستماع اقوالهم

ج . الذى بلغنى هو أن فى عزم الضباط تقديم شكاوى واخبرت الحضرة الخديوية وشريف باشا بذلك واستحسنا جمعهم وتحليفهم اليمين وخصوصا الحضرة الخديوية التى سبق لها ايضا جمع الضباط وتحليفهم

س . قلنا لك انك لما كنت رئيس مجلس النظار جمعت الضباط فى قشلاق عابدين وحلفتهم يمينا فقل لنا الحقيقة .

ج . لم ادخل قشلاق عابدين لما كنت رئيس مجلس النظار الا بعلم الحضرة الخديوية ولم اجمع فى ذلك الوقت الضباط وأحلفهم يمينا .

س . الم تتذكر أن الشيخ محمد عبده فى قشلاق عابدين حلفهم اليمين على المصحف فى حضورك وبناء على طلبك؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . يعقوب باشا سامى والشيخ محمد عبده كانا حاضرين فى القشلاق وقالا انه صار جمع الضباط وتحليفهم اليمين بمعرفة أحدهما الشيخ محمد عبده بناءً على امرك وطلبك وبحضورك بالقشلاق فاذا حضرا وأقر بذلك امامُك فما قولك؟

ج . اذا حضرا وقالا ذلك أُكذبهما . وبناء على هذا الجواب تقرر طلب الشيخ محمد عبده من السجن فطلب وحضر وسأله سعادة الرئيس الاسئلة المحررة ادناه فاجاب بما يأتى .

س . لما سألناك الآن عما اذا كنت توجهت لقشلاق عابدين وحلفت الضباط الذين كانوا مجتمعين هناكَ يمينا بحضور محمود باشا سامى ام لا . فماذ قلت؟

ج . قلت نعم حصل .

س . محمود باشا انكر ذلك .

ج . فى مدة وزارته توجهنا للقشلاق وكان معى محمود باشا وصار تحليف الضباط وهو حلف ايضا .

س . ماذا تقول يامحمود باشا ؟

ج . اقول ان هذا لم يحصل نعم توجهت للقشلاق مرارا ولكن لم يكن الشيخ محمد عبده معى .

س . صار تحليف الضباط ام لا؟

ج . الضباط حلفوا جملة يمينات لكن بغير واسطتى .

س . نحن نسألك عن الذى كان بواسطتك وحضورك .

ج . لم يحصل ذلك البتة والشيخ محمد عبده يكذب .

س . ماذا تقول ياشيخ محمد ؟

ج . اقول انه طلبنى وتوجهنا وحلف الضباط اليمين على مصحف كان موجودا هناك وجميع الحاضرين وضعوا ايديهم عليه[١] وبالجملة هو

(اعيد الشيخ محمد عبده للسجن واستصوب طلب يعقوب باشا سامى من السجن فطلب وحضر وسأله سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه فاجاب عنها بما يأتى بمواجهة محمود باشا سامى)

س . انت اخبرتنا انه بعد خروج الضباط من منزل عمر رشدى فى احدى الليالى توجهوا الى قشلاق عابدين وكان محمود باشا سامى هناك وحلفوا يمينا ولما سألنا محمود باشا عن ذلك انكر فماذا تقول .

ج . الانكار عيب منهُ . ثم التفت يعقوب باشا الى محمود باشا وقال له ألم تحلف معهم .

---

(١) من المعروف أن الشيخ محمد عبده لقن الضباط من رتبه بكباشى فما فوق يمينا بالدفاع عن الوطن والنظام العسكرى حتى النهاية وقد سبق أن ذكرنا نصه .

فاجاب محمود باشا حلفت بدلا من الدفعة خمسا بعضها فى القشلاق انما لم يكن بالصفة التى ذكرت .

س . الم تحلف وانت رئيس مجلس النظار مع الضباط بالكيفية التى ذكرت؟

ج . لم اتذكر انه حصل ذلك قطعا .

س . لما تعينت للصالحية قلت لنا انك امتنعت دفعتين وانه فى الدفعة الثالثة قبلت بسبب تهديد يعقوب باشا لك ولما سئل يعقوب باشا عن ذلك قال انه لم يحصل منه تهديد لك بل أنت توجهت برغبتك فما تقول؟

ج . نعم عند تعيينى للصالحية حضر تلغراف لى وتلغراف آخر لوكيل الجهادية فتأخرت يومين فحضر تلغراف من أحمد عرابى بخصوص تأخيرى فتوجهت لطرف يعقوب باشا واستشرته فقال لى انه لايصح التأخير ولم اقل انه هددنى .

س . هل سافرت اذا متطوعا برغبتك؟

ج . كانت الحالة وقتئذ حالة حرب وكان موجودا مجلس عرفى فهل تعين أحد وتأخر

س . انت قلت أن يعقوب باشا هددَك .

ج . لم اقل ذلك بل قلت انى سألت يعقوب باشا عما اذا كان يصح الامتناع أم لا فاجابنى سلباً .

س . هل كان عندكم خوف من يعقوب باشا سامى أم لا؟ فانك قلت لنا انك كنت خائفا منه .

ج . لم اكن خائفا منه . بل استنصحته . انما كان عندى خوف من غيره .

(عند ذلك قال يعقوب باشا)

ج . حضر جوابات أحدهما لى بأن محمود باشا تعين للصالحية والآخر باسمه وتكلفت بارساله اليه فبعثت به اليه وهو توجه طوعا .

(ثم سأل سعادة الرئيس محمود باشا ما ياتى)

س . موجود تلغرافات منك تثبت عدم وجود خوف عندكَ بل تثبت الاهتمام الزائد منك

ج . قلت ان عندى خوف من عبيد[١] لأنه اشهر السيف عليَّ فى منزلى فى أحدى المرات ونفس عرابى كان خائفا من ضباط آخرين .

س . هاهى التلغرافات ستتلى عليك ، تلى عليه التلغراف الآتية صورته وهى : من سامى لعرابى . ان وافق يسُال من أحمد بك ناصر[٢] المهندس عما اذا كان يمكنه تغريق أراضى الشرقية والقليوبية بواسطة قطع جسور الشرقاوية والترعة الاسماعيلية كى لايكون للعدو طريق لمصر خلاف الخانكه . (ثم سئل عما اذا كان كتبه أم لا فاجاب)

ج . نعم كتبت هذا التلغراف . س . لم كتبته؟

ج . حيث اننا كنا نحارب ويلزم اجراء جميع ماتقتضيه المحاربة .

س . قلت انك توجهت على غير رغبتك فانك لو تمكنت من الهرب لهربت فمن كانت هذه افكاره لايحرر تلغرافا مثل ذلك .

ج . هذا التلغراف حررته جوابا لأحمد عرابى عن تلغراف سبق وروده الى منه بالاستفهام

س . (موجود تلغراف اخر وتلى عليه وهاهى صورته)

من سامى الى عرابى . انه لايجوز السكوت لحد الصباح عن قطع السكة الحديدية قطعا ـ مهولا من فوق مينا القمح وبلبيس حالا مع قطع جسور ترعة الشرقاوية وترعة الاسماعيلية لأجل غرق الشرقية والقليوبية حالا قبل طلوع الصباح وذلك يكون بمعرفة مرعشلى باشا وأحمد بك ناصر[٣] المهندس وأظن انهما الآن موجودان فى مصر[٤] واخبرونا حالا عن رأى سعادتكم

---

(١) يقصد محمد عبيد الذى اطلق سراح الضباط الثلاثة أثناء الهجوم على قصر النيل والذى تهدد الحاضرين بالسيف فى الاجتماع الذى حدث فى منزل رئيس مجلس النواب إذا لم يقفوا بجانب عرابى .

(٢) فى المحضر الأصلى أحمد بك ناصف .

(٣) صحتها ناصف .

(٤) يقصد القاهرة .

ج . هذا التلغراف منى ايضا ومماثل للأول فان المذاكرة كانت جارية فى جميع اجرآات المدافعة وكان قد عمل بلان (بيان) بمعرفة اركان حرب بجميع النقط لغاية اسوان .

س . لما سألناك عن المذاكرة التى حصلت بشأن النوته واللائحة ، وطلب النواب فى مجلس النظار أحلت علىَّ المحاضر . فأين هذه المحاضر وماذا جرى بها؟

ج . موجوده بطرف أحمد بك رفعت[1] .

س . هل اخذت من النظارة وتسلمت لأحمد بك رفعت؟

ج . لم تأخذ بل بقيت هناك عنده .

س . منها أربعة محاضر مختصة بالخلاف الذى حصل بينكم وبين الحضرة الخديوية فهل بقيت هذه عند أحمد رفعت؟

ج . نعم .

س . وبعد حصول الصفح عنكم من الحضرة الخديوية . هل حصل ابطال الأربعة محاضر المذكورة وتحرر بدلها؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . قل لنا على أى شئ كانت تحتوى هذا المحاضر .

ج . على الخلاف الذى كان حاصلا .

س . هل تريد أن تقول لنا مابها ام لا

ج . ذات المحاضر موجوده فيمكن طلبها والاطلاع عليها .

س . قل لنا إلى اين توجهت فى يوم ١٢ يوليو سنه٨٢ وبين لنا المحلات التى ذهبت اليها .

ج . فى الصباح توجهت لباب شرق وبعد الظهر خرجت من الباب الشرقى مع عمر رحمى وتوجهنا بعربة الى المنشية .

(١) مدير عام قلم المطبوعات .

س . الم تقل شيئاً لمأمور الضبطية[١] فى ذلك اليوم؟

ج . لم أره .

س . الم تطلب معاونا من الضبطيه؟

ج . لم اطلب .

س . الم ترسل جاويشيه لهناكَ .

ج . لم ارسل فانه قيل ان الضبطية كانت مقفوله فى ذلك اليوم .

س . لما توجهت ألم تر ما كانت تفعل العساكر؟

ج . لما وصلت هناكَ طلبت سليمان سامى وقلت له انى رأيتك متهورا فى باب شرقى وخشيت أن تفعل شيئا فحضرت الآن ونصحتك وأقول لك الحذر من حرق البلد .

س . من كان موجودا لما قال سليمان سامى انه مزمع على حرق البلد؟

ج . عيد بك[٢] وعمر بك رحمى[٣] ولم اتذكر أن فرج الذكر[٤] كان موجودا انما اعلم انه يعرف حقيقة المسألة .

(بعد أن اجاب بذلك اعيد الى السجن فى ٢٦ القعدة سنه ١٢٩٩)

(بناء على ماتقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنه ١٢٩٩ الموافق ١٠ اكتوبر طلب محمود سامى من السجن فسئل واجاب كما هو موضح ادناه)

س . علم لنا ان حضرتك وأحمد عرابى والضباط خلافكم حضرت لهم صور حليم باشا[٥] وعليها كتابة من خلف فهل حصل ذلك؟

ج . لم يحضر لى صور انما بلغنى حضور صور لم اعلم لمن وبلغنى ايضا انه حضر جواب من حليم باشا وضبط فى البوسته وفتح وقرئ بالمجلس العرفى ولم أعلم باسم من كان .

---

(١) يقصد السيد قنديل .

(٢) هو الاميرالاى عيد محمد بك قائد الآلاى الرابع .

(٣) سبق التعريف به .

(٤) القائمقام فرج بك الذكر من الآلاى الرابع .

(٥) يقصد البرنس حليم الذى كان يتطلع الى عرش مصر والوصول اليه على اكتاف العرابيين .

س . لم يعط لك صورة عثمان باشا فوزى[١] .

ج . لم تعط لى .

س . هل تعرف شخصا يدعى على راغب قبودان وهل حضر لمنزلك؟

ج . نعم اعرفه وحضر لمنزلى منذ كان يحضر عرابى لطرفى وكان يحضر جوابات اليه .

س . علم القومسيون أنك كنت تعطيه الجوابات لاشخاص بالاستانة ويحضرلك ردها فافد عن ذلك .

ج . لم أعطه جوابات ولم يحضر لى شيئًا .

س . لم يحضر لك جوابات من أحمد ظافر ونسيم بك وأحمد اسعد[٢] .

ج . لم يحضر لى ولم أعرف بسيم بكَ ولا أحمد ظافر . بل بلغنى انه يوجد شخص يدعى الشيخ ظافر بالاستانة . اما أحمد اسعد فلم اعرفه الا بعد حضوره لمصر .

س . علم لنا ان الضباط كانوا مجتمعين فى منزلك فى احدى الليالى ونادوا بخلع الخديو فافد عن ذلَك .

ج . معاذ الله .

(واذن له بالانصراف واعيد الى السجن فى ٢٨ القعدة سنه ١٢٩٩)

(فى يوم الثلاثاء ٤ ذى الحجة سنه ١٢٩٩ احضر محمود باشا سامى من السجن وسئل فاجاب بما يأتى)

س . حيث انه ثبت للقومسيون ان سليمان سامى هو الذى باشر بالآيه نهب وحرق الاسكندرية وحيث انك كنت موجودا فى الاسكندرية فى ذلك اليوم فلابد أن يكون لك معلومات فى هذا الشأن ولابد أن يكون بلغك من الذى أمر سليمان سامى باجراء ذلك؟

ج . ان الحقيقة هى ماسبق فاوضحته للقومسيون عند استجوابى قبل الآن .

---

(١) مدير دائرة الاميرة زينب هانم حليم .

(٢) من المقربين للسلطان .

س . أيتصور انه لم يكن لك معلومات فى هذا الشأن فانك فى ذلك اليوم كنت بباب شرقى وتوجهت للمنشية ورأيت سليمان سامى ورأيت العساكر خارجين من الباب بالمنهوبات[١] ولابد أن يكون رؤى لك أن سليمان سامى فعل مافعل برضاء الجميع من الرؤساء ام لا؟

ج . حقيقة انى رأيت سليمان سامى وتوجهت للمنشية ورأيت العساكر خارجين بالمنهوبات ولكن لم اعلم ان كان فعل سليمان سامى برضاء من ذكروا ام لا .

س . ان الذى حصل من الحريق والنهب مثبوت وكنت أنت بالاسكندرية وحيث انك من اعظم الرجال فلابد أن تكون سألت عن ذلك والأصوب أن تقدم لنا التوضيحات اللازمة .

ج . قلت انى لم أتوجه الا بصفة متفرج وتصادف حصول ماحصل بوجودى هناك فلا اكون اذا مسئولا عن ذلك .

س . لايعقل أن الضباط الصغار هم الذين وضعوا النار من تلقاء انفسهم مع وجود الميرالايات وناظر الجهادية فبين لنا صراحة بأمر من حصل الحرق والنهب سواء كان بحسب الفكر أو السمع .

ج . لم اسمع أحد أمر بذلك . وافتكر أن سليمان سامى هو الذى اجرى ذلك من تلقاء نفسه[٢] لانه قيل لى من بعض الضباط ان منزل سليمان سامى كان حرق قبل هذا اليوم وهو إذا حرق البلد انتقاما .

س . من الذى حرق منزل سليمان سامى فان المعلوم ان قنابل البواخر الانكليزية لم تحرق محلا ما .

ج . لم اعلم انكان[٣] منزل سليمان سامى حرق من القنابل ام من غيرها .

س . معلوم لك وللجميع ان سليمان كان حكمدار الاى فقط وكان موجودا فى ذلك

(١) بيعت بعض البضائع التى نهبها العساكر والأهالى من الاسكندرية بسوق كفر الدوار دون أن يعترض أحد .
(٢) اتهم سليمان سامى بحرق الاسكندرية وبأنه أمر جنود الآلاى السادس باضرام النار فى المدينة لكى يحول الحريق دون نزول الانجليز بها وقد حوكم ونفذ فيه حكم الإعدام .
(٣) صحتها إن كان .

الوقت غيره من الميرالايات واللواءات وأنت وناظر الجهادية فكيف يتمكن من الحرق ولم يعارضه أحد من ذكر .

ج . الذى أعلمه سبق ابداه للقومسيون .

س . قبل توجه سليمان سامى للمنشية بالالاى كان موجودا أحمد عرابى فى باب شرقى وموجودا انت ايضا فكيف لم تعارضه؟

ج . لم أكن متذكرا انه حصل ذلك والذى اتذكره هو أنه فى يوم الاربعاء صباحا حضر لنا طعام الفطور وكان حاضرا أحمد عرابى وسليمان سامى وعمر رحمى وعيد بك وبعد تعاطى الاكل خرج سليمان سامى ولم اعلم اين توجه .

س . هل كان محمود فهمى موجودا معكم؟

ج . لم اكن متذكرا .

س . الم يحصل مذاكرة فى اثناء اجتماعكم كما ذكرت فى شأن حرق البلد وقر رأى بعضكم على ذلك وربما تكون حصلت معارضة منكم .

ج . لم تحصل المذاكرة .

س . ثبت من التحقيق انه فى ذلك اليوم كان معقودا مجلس وكان احد المعاونين واقفا على الباب يمنع من يريد الدخول . فبماذا كانت المذاكره؟

ج . لم تعقد مجالس .

س . هل تنكر انهم كانوا مجتمعين؟

ج . لا أنكر ذلك .

س . لماذا كانوا مجتمعين

ج . كانوا يتكلمون فى شأن الحرب وماحصل فيه وكان أحمد عرابى موجودا وعمر رحمى مشتغلا بكتابة وأظن ان سليمان سامى كان موجودا أثناء الأكل فى الصباح .

س . الم يحصل كلام فى شأن أخلاء البلد؟

ج . أحمد عرابى كان حلف يمينا بعدم الخروج من البلد ولكن الساعه ١١ كان

المذكور واقفا فى الباب يمنع الناس من الخروج وانا كنت جالسا بعيدا مع شخص أورباوى يسمى نينت[١] . ثم رأيت الاى عيد بك الذى كان موجودا هناك خارج من البلد فسألت أحد الضباط عن السبب فقال لى أن راغب باشا حضر لباب شرقى وامر باخراج العساكر من البلد وتوجههم الى حجر النواتيه .

س . ماذا عملت اذا فى ذلك اليوم؟

ج . انا توجهت بصفة غير رسمية أعنى أنى لم أكن متوظفا وأحمد عرابى لم يكن طول النهار فى باب شرقى . بل توجه للرمل وفى الوقت الذى وجد فيه فى باب شرقى كان واقفا هو خارجا ومع ذلك سأقول لكم ماذا حصل من الصباح . فانه فى الصباح حضر احمد عرابى وتكلمنا فيما حصل ثم حضر الفطور وبعد تناول الطعام حضر احد الجاويشية وقال انه حصل ضرب فخرج أحمد عرابى الى جهة البحر وانا بقيت .

س . قيل من ابراهيم فوزى[٢] انك انت ومحمود فهمى أرسلتماه مع نسيم بك لسليمان سامى ليقول له ان لا يحرق البلد فهل هو حقيقى؟

ج . لم ارسله .

س . لما نزلتم فى الرفاص مع أحمد عرابى وبعد جلوسك برهة من الزمن عزمت على السفر لمصر فعند وداعك لأحمد عرابى قال لك عند وصولك لمصر انظر هذا الشغل مع يعقوب باشا . فما هذا الشغل؟

ج . لم يحصل ذلك

س . لما قضيتم ليلة الخميس فى نمره ٣ هل كان معكم ابراهيم فوزى؟

ج . نعم كان معنا .

(ثم أعيد الى السجن فى ٤ الحجة سنه ١٢٩٩ وفى ٦ منه احضر من السجن وسئل فاجاب بما هو آت)

---

(١) يقصد جون نينيه وقد سبق التعريف به .

(٢) هو القائمقام ابراهيم فوزى حكمدار اورطة المستحفظين ومأمور ضبطيه مصر

س . منذ كنت فى باب شرقى فى يوم ١٢ يوليو سنه ٨٢ وحضر أحمد عرابى هل قلت له شيئا عن النهب والحريق الذى كان جاريا بالاسكندرية وان كنت قلت له فما الذى قاله لك؟

ج . قلت له تفصيلات المسألة وقال طيب .

س . هل عند ما كان عرابى يحجز العالم[١] عن الخروج من الاسكندرية فكان هذا الحجز للعساكر خاصة أو العساكر والاهالى معا؟

ج . كان يحجز جميع الخارجين من عساكر واهالى .

س . حينئذ كان مرامه رجوع الاهالى الى الاسكندرية ثانيا؟

ج . لا ادرى انما كان يحجز الجميع فى الباب .

س . المعلوم ان اشخاصا كثيرين خرجوا وقتها فكيف كان خروجهم اذا كان العرابى مانعا ذلك لجميع الناس .

ج . لا ادرى لأنى لما قلت له ماذكر ونظرته يأمر بالحجز ويجرى ماتوضح تركته .

س . فى اقوالك السابقة أوضحت انك توجهت مع عمر رحمى الى المنشية لأجل منع النهب والحريق . فهل تعلم ان كان عرابى امر أحد بمنع اجراء ذلك ام لا؟

ج . لا أعلم .

س . حيث انك كنت فى باب شرقى منا لضرورة انه اذا كان احمد عرابى امر بشىء كان يعلم اليك .

ج . ما نظرت شيئا ولا أعلم إن كان أمر أو لم يأمر .

س . حيث انك نظرت الناس خارجين من باب شرقى وقابلت عرابى عند حضوره من الرمل وقلت له الكيفية ونظرته أمر بحجز الناس . فبالضرورة لو كان أمر بمنع النهب أو الحريق كنت تعلمه .

ج . لا اعلم صدور شئ منه بخصوص ذلك واذا كان أصدر امرا بما ذكر وسمعته فما كنت اتأخر عن ايضاحه . انما حيث ان الذى اجرى حرق الاسكندرية بعد نهبها هو

---

(١) يقصد الناس .

سليمان سامى ومثبوت ذلك عليه وهذا له رؤساء اكبر منه مثل لواء وفريق وناظر جهادية وهؤلاء كلهم كان الواجب عليهم منعه أو محاكمته . فلأى سبب تركوه من المسئولية والمحاكمة على ذلك .

س . هل نظرت عيد بك محمد يتكلم أحمد عرابى فى باب شرقى؟

ج . كان يتكلم معه كثيرا وجملة مرارا لأنه كان موجودا بالآيه هناك .

س . هل لم يخبرك عيد بك[1] أن أحمد عرابى نبه عليه اوامره بارسال عساكر لمنع النهب والحريق[2]

ج . لم يخبرنى .

س . اذا كان صدر أمر من عرابى الى عيد بكَ بما ذكر فهل كان يعلمك به؟

ج . ضرورة كنت أعلمه أو أقله كنت انظر العساكر حال توجهها .

س . اوضحت اولا ان عمر رحمى توجه للمنشية دفعتين اولاهما بمفرده والثانيه معك والمعلوم أن عمر رحمى كان حائزا لثقة أحمد عرابى به ومعتبرا عنده . فما الذى يكون اجراه عمر رحمى لما توجه

ج . انه كان يخبر سليمان سامى بعدم اجراء شئ من الضرر والنهب والحريق ويريه انه لوجود الايه فى المنشية فالواجب عليه انه يحافظ على البلد ولايجرى فيها شيئا مضرا .

س . اما كان مع سليمان سامى عسكر سوارى؟ ج . لا اعلم .

س . هل أحمد عبد الغفار[3] كان موجودا بالايه السوارى بالاسكندرية؟

ج . لا .

س . هل أورطة المستحفظين التى بها عساكر سوارى كانت تحت أمر سليمان سامى؟

---

(١) هو الاميرالاى عيد محمد بك وقد سبق التعريف به .

(٢) الواقع أن عرابى لم يكن له يد فى حرق الاسكندرية ، وقد ثبت ذلك من محاضر التحقيق والمحاكمات .

(٣) القائمقام أحمد عبد الغفار وقد سبق التعريف به .

ج . لا اعلم .

س . المظنون ان سليمان سامى لم تكن تحت أوامره عساكر المستحفظين لان حكمدار الاى مخصوص وقومندان عساكر الاسكندرية هو طلبه عيسوى .

ج . نعم اظن ذلك انا ايضا .

(اعيد الى السجن فى ٦ الحجة سنه ١٢٩٩ وطلب من السجن فى ٢٠ منه وسئل فاجاب كما ياتى)

س . هل حصلت مخاطبات بينك وبين الاستانة؟

ج . لم يكن لى مخاطبة مع احد ولو انى أعرف كثيرين هناك .

س . الم تكاتب أحد من المابين؟

ج . لم أكاتب أحدا .

س . الم تعرف واحد من رجال المابين يسمى محمود بك؟

ج . لم اعرفه .

س . الم ترسل اليه جوابات؟

ج . لم أرسل .

س . هل تعرف على راغب؟

ج . اعرفه .

س . ألم تكلفه بتوصيل جوابات للأستانة؟ ج . لم اكلفه .

(بناء على هذا الجواب استصوب طلب على راغب لمواجهته بمحمود باشا فحضر وسئل كما يأتى ، (سؤال الى على راغب) .

س . لما سألنا محمود باشا قال انه لم يسلم اليك جوابات لتوصيلها للأستانة فماذا تقول؟

ج . محمود باشا سلمنى جوابا لمحمود بك مختوم بخمسة اختام من شمع أحمر

مذ كان فى منزله يوم كان عيانا . وكان عنده أحمد عرابى وعيد بكَ وشخص ثالث لم اتذكر ان كان عمر رحمى أم خلافه فاسئلوا ايضا احمد عرابى عن ذلك .

س . الى محمود باشا . ماذا تقول .

ج . لم اكن متذكرا انى سلمت اليه جوابات فان كان موجودا جواب احضروه لى .

س . الى على راغب . هل انت متحقق ما قلته؟

ج . نعم سلمنى جوابا لمحمود بكَ الذى اخبرت عنه وقال لى أوصل هذا الجواب له وبلغه سلامى .

س . الى محمود باشا . ها هو على راغب حقق انك سلمته الجواب القائل عنه .

ج . انى لم اعرف محمود بك ابدا حتى انه اذا حضر الآن لا أعرفه انما اعرف ضباطا كثيرين ولكنى لم اكاتبهم .

س . موجود جواب باللغة التركية وعليه امضاء عبد الرحمن باشا الصدر الاعظم وهاهى صورة ترجمته باللغة العربية .

(صورة ترجمة ورقة تركيه عليها اسم عبد الرحمن بتاريخ ١٤ رجب سنه ١٢٩٩)

تلغرافكم المحتوى انكم بكمال الرغبة منتظرون ورود المأمور المخصوص من طرف الدولة العلية وان الضباط الموجودين هناك يقولون علينا بالمحافل على أن الأمر الذى سيصدر من طرف الدولة العلية اذ لم يكن موافقا لمزاجهم فيردونه ، والمذاكرة جارية هنا عما سيلزم اجراؤه بشأن مصر ، واللازم على المؤمنين الموحدين الذين يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله انهم يقبلون ولايردون الأوامر التى ستصدر من طرف الدولة العلية لأن الدين والملة فى شرع الاسلام أمر واحد كما هو لدى الملل المغايره للملة الاسلامية . ولهذا فأهل الايمان مكلفون بالاخوة والطاعة والاجتماع على كلمة التوحيد . فهل حضر اليك هذا الجواب؟

ج . لم يحضر لى ولم أره .

س . موجود جواب آخر من على راغب وهاهو . فهل اطلعت عليه . وصورة الجواب مقيده فى محضر على راغب .

ج . لم اطلع عليه .

س . الم تعرف الشيخ ظافر؟

ج . لم اعرفه انما سمعت عنه وبلغنى ان اخاه أو احد اقاربه موجود بمصر .

س . الم تعلم ان كان بينه وبين أحمد عرابى مكاتبات؟

ج . نعم اعلم .

س . الم تعلم بخصوص أى شيء؟

ج . لم أعلم .

(بعد ذلك اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى العظم	سعد الدين

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

الفصل السادس

(محضر استجواب يعقوب باشا سامى[١])

وبناء على ما تقرر بجلسة يوم السبت ٢٤ ذا سنه ١٢٩٩ الموافق ٧ اكتوبر سنه ١٨٨٢ صار استحضار يعقوب باشا سامى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الأسئلة اللازمة فاجاب عنها كما يأتى .

س . متى نلت رتبة الميرالاى؟

ج . نلتها فى الروسية[٢] فى سنة ١٢٩٢ زمن الخديو السابق .

س . ما كانت وظفيتك قبلها ؟

ج . ياور حسين[٣] باشا .

س . وبعد ذلك تعينت بأى وظيفة؟

ج . ناظر قلم ادارة العسكرية .

س . ومتى تعينت وكيل الجهادية؟

ج . فى نظارة أحمد عرابى .

س . ومتى نلت رتبة اللواء[٤]؟

ج . بعد ذلك .

س . بناء على طلب من؟

---

(١) كان مسلما ينتمى الى اسرة يونانية بالاستانة ، وتربى تربية عسكرية ، ووصل منصب مدير ادارة بنظارة الجهادية ثم رقى بعد ذلك لمنصب وكيل نظارة ، وعلى الرغم من عدم تحمسه للعرابيين فى بداية الأمر ، فقد انضم اليهم وأصبح من المخلصين لعرابى . انقلب على عرابى اثناء المحاكمة ، ونفى ضمن الزعماء السبعة الى سيلان ، وتوفى بها فى اكتوبر ١٩٠٠ .
شولش : المرجع السابق ص٢٦٣ .

(٢) نال رتبة أمير الاى فى حرب الروسيا سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م خلال عهد الخديو اسماعيل .

(٣) حسين باشا ابن الخديو اسماعيل .

(٤) نال رتبه اللواء خلال وزارة البارودى وبعد أن تقلد عرابى وزارة الحربية انظر الوقائع المصرية فى ١٢ مارس ١٨٨١

ج . لا أعلم انما لابد أن يكون ذلك بناءً على طلب أحمد عرابى[١] .

س . لما حصلت مسألة قصر النيل كنت هناك فماذا حصل؟

ج . صار إحضار الثلاثة ميرالايات وحبسوا وبعدها بساعة لما كنت مع عثمان باشا رفقى مشتغلا معه فى أمور المصلحة حضر جاويش وقال ان اورطة من اجى الاى حضرت وتريد الدخول فقلت له يلزم أن نشوف . قال انا نبهت على ٢ جى الاى يمنعهم . ثم خرجنا الى البالكون فرأينا الأورطة حضرت فهرب عثمان باشا والتجأ الى ورشة الترزية فنصحت العساكر ولم يسمعوا منى والبعض منهم ضربنى بالكرنافة والبعض بالسونكى فى فخدى . واستون باشا كان حاضرا[٢] وبعد ذلك اخذوا الميراليات وخرجوا .

س . الم تعلم انه كان حاصلا هيجان قبل ذلك؟

ج . كنت ملتزما بيتى مدة سنة لأن احمد عرابى اتهمنى فى اوضة شوقى بكَ بأخذ خمسة الاف جنيه من الحضرة الخديوية لجمع اروام للفتك بهم واخبرنى بذلك راشد باشا حسنى . ثم لما حضرت الى المجلس الذى انعقد هناك لتعديل الايات السواحل سألته كيف تقول انى اخذت خمسة الاف جنيه لجمع اروام والفتك بكم . قال لى بلغنى . فقلت له لو كنت أريد قتلك لكنت اقتلك واقتل نفسى وزيادة على ذلك لم أكن قواسا ولا مشاعلى . وحاشا ان الحضرة الخديدية تفعل امرا مثل هذا .

س . قبل حصول هذه الواقعة الم تعلم باجتماعاتهم وهياجهم؟

ج . لم اعلم ولم اختلط بهم .

س . هل تعلم أسباب واقعة عابدين .

ج . بلغنى فى الساعة ١١حصول هياج العساكر فتوجهت لأوضة التشريفات وبقيت هناك حتى الزموهم بسقوط الوزارة .

س . هل حصلت اجتماعات فى بيت احمد عرابى بعد سقوط الوزارة؟

---

(١) نظم عرابى حركة ترقيات شاملة فى صفوف الجيش ضمت انصاره ورجالاته وكان منهم يعقوب سامى .

(٢) ضرب المتجمهرون أستون باشا ومن معه .

ج . كانت لى مصلحة فكنت مشتغلا بمأموريتى .

س . الم تر ضابطا عنده؟

ج . رأيت الجميع .

س . الم يبلغك حصول الاجتماعات بمنزل احمد عرابى؟

ج . هذا معلوم عموما ولكنى لم اعلم لماذا هذه الاجتماعات .

س . لما استعفت وزارة محمود سامى طلبت الحضرة الخديوية الضباط للاسماعيلية وتوجهوا فماذا حصل هناك؟

ج . طلبتهم الحضرة الخديوية منى ودعتهم للحضور فى الساعة ٩ وحضروا وتوجهوا وانا بالجملة .

س . ماذا حصل هناك؟

ج . لما توجهنا كان الجناب الخديو هناك فى محفل عظيم من العلماء والأعيان والذوات . ثم أخذ ورقة كانت موجودة وتلاها وكان مذكورا فيها قبول استعفاء الوزارة . انما قبل تلاوتها خرج طلبه وقال انه لايقبل سقوط الوزارة وتنفيذ القانون وكذلك على فهمى ولما نظرت اشتداد الحركة وان هذا مخل بمقام الحضارة الخديوية أمرتهم بالخروج

س . الم تقل شيئاً؟

ج . لأ .

س . الم تسمع شيئا غير ذلك؟

ج . لم أسمع لأنى خرجت . انما بلغنى ان عيد تكلم .

س . بعد خروجكم انعقدت جميعة من الضباط فماذ حصل فيها؟

ج . بعد خروجهم توجهوا لعابدين وبالنظر لعدم وجود ناظر جهادية توجهت لهناك لنظر الحالة وكان هناك أحمد عرابى ومحمود سامى وعبد العال وجميع حكمدارية الالايات وحضر الشيخ البكرى وبعض العلماء وبعض الذوات واخبروهم أن الأحسن الاجتماع مع بعضنا لننظر فى الحالة فان اردتم نبقى بالقشلاق او نتوجه لمنزل سلطان

باشا(وكان عرابى يقول للضباط فى القشلاق انه تنازل عن نظارة الجهادية ولم يتنازل عن رئاسة الحزب الوطنى) فلما وصل الضباط لمنزل سلطان باشا قالوا ان لنا وكيلا وهو أحمد عرابى . فارسل له اثنان فحضر وتلا عبارة متضمنة الحكاية من الابتداء للنهاية . ومن ضمنها حبسهم وختم هذه العبارة بقوله ان هذا الظالم لايصح ان يكون خديويا . فانه مخلوع فمن يقبل خلعه معنا يقف . ونبه على خليل كامل[١] باحضار آلايه . فخرجت خلفه وقلت له لا تُحرِّك الالاى وفى ذلك الوقت كان موجودا عبيد وكثير من الضباط فهاجوا وحصلت غوغاء فقام أناس كثيرون وانا قمت وخرجت .

س . الم تعلم لماذا نبه على خليل كامل باحضار الآلاى وان كان خليل كامل لما قلت له بعدم تحريك الآلاى امتثل؟

ج . لم اعلم . ولكن ربما للمحاصره على الاسماعيليه ولو انه لم يفصح فان هذا التنبيه اعقب القول بالخلع . وقلت لخليل كامل بانه لايحرك الآلاى . فاجابنى انه نبه كذلك اعنى بعدم إحضار الآلاى .

س . لما قال عرابى ان الجناب الخديو معزول . هل انتظر حتى رأى من قام ومن لم يقم ثم نبه على خليل كامل باحضار الايه؟

ج . قال ان الخديو معزول ثم نبه بالحال على خليل كامل .

س . الم تحصل جمعية بعد ذلك بمنزل أحمد عرابى لعزل الخديو؟

ج . لم يبلغنى حصول جمعية مخصوصة بذلك . ولكن معلوم تردد العلماء والاعيان والضباط عليه .

س . الم يحصل كلام فى اعادة أحمد عرابى؟

ج . فى ثانى يوم حضر امر باعادته .

س . الم يبلغك بناء على أى شئ صدر هذا الأمر؟

(١) الاميرالاى خليل كامل بك وقد أمره عرابى باحضار آلايه لمحاصرة سراى الاسماعيلية التى كان الخديو مقيما فيها .

ج . لم يبلغنى انما اتذكر انه حضر الى منزله اثنان من القناصل وهم قنصلا ايطاليا والمانيا[١] وطلبا منه التأمين على رعاياهم فأجابهم انه لايمكنه ذلك مادام معزولا .

س . حصل بعد ذلك واقعة ١١ جونيو التى قتل فيها كثير من الأوربيين وقيل انه قبل حصولها توجه نديم وهيج الافكار ضد الاورباويين وكذلك حسن موسى[٢] احضر نبابيت وبعد ذلك حصلت الواقعة وتوجه الجناب الخديو لهناك وعمل قومسيون للتحقيق وكنت احد اعضائه فقل لنا معلوماتك . واذا كنت تعلم تداخل العساكر أو عبد الله نديم أو حسن موسى فبين ذلك .

ج . فى الساعة ١ ليلا من يوم الاحد الذى حصلت فيه المقتلة طلبتنى الحضرة الخديوية ونبهت علىَ بالتوجه للأسكندرية مع أحد ياوران درويش باشا وأحد ياورانه وبطرس باشا لتسكين الأفكار وتحقيق هذه المسألة

س . حيث انه فى ذلك الوقت كان احمد عرابى ناظر الجهادية وانت وكيله فهل تقابلت معه قبل سفرك واخبرته بتعيينك وتنبيه الحضرة الخديوية؟

ج . لم اقابله ولم اخبره .

س . ماذا جرى بعد صدور التنبيه عليك من الحضرة الخديوية بالتوجه الى الاسكندرية؟

ج . لما وصلنا الى المحطة ركبنا معا نحن الاربعة ، ورأينا الأسواق فى سكون تام وبعض العساكر وأسلحتها ملقاة على الارض وعند وصولنا لمحل الحقانية رأيت المحافظ والفريق والاثنين ميرالايات الموجوديين هناك فاستفهمت من المحافظ عن المسألة وعما اذا كانت القوة الموجوده كفاية أم لا فاجبنى انها كافية حيث أن المسألة انتهت فقلت له إن الأحسن زيادتها . وحررت تلغرافا بارسال أورطتين وبطارية طوبجية ولم أتمم التحقيق .

س . فى أثناء وجودك هل حضرت لك تعليمات من ناظر الجهادية لاتباعها فى التحقيق والاهتمام بعدم مس طرف العسكرية ونفى التهمة عنهم؟

---

(١) فى يوم ٢٨ مايو ١٨٨٢ قابل قناصل ايطاليا والمانيا والنمسا والروسيا عرابى وسألوه هل يمكنه حفظ الأمن فوعدهم بذلك .

(٢) التاجر القاهرى المعروف وقد سبق التعريف به .

ج . لم يحضر لى منه انما أشيع هناك أن اغلب من قتل كان امام الضبطية وان وكيل الضبطية رفع الاموات وغسل الدم كى يقال انهم اخرجوهم من البحر فاتفقنا مع البعض تحت رياسة عمر باشا[١] لاستجواب المجاريح أولا فابتدأنا وبعد ذلك صدر أمر بتعيين قومسيون آخر .

س . فى أثناء الاستجواب ألم يقل أحد من المجاريح أنه مضروب من العساكر أو من الاهالى .

ج . قيل من بعضهم انه مضروب من العساكر .

س . موجود جواب صادر لك من أحمد عرابى فيه تعليمات فاطلع عليها وقل لنا اذا كان وصل اليك ام لا . وماذا فهمت منه؟ وصورته مرفوقة بهذا المحضر .

ج . اتذكر انه وصل الى منذ كنت بإسكندرية . وفهمت منه ان انظر التحقيق بالحق ولا أنحرف على الأمة ولا العسكر .حيث ان الفاعل الأصلى مالطى كان مستخدما بقنصلاتو الانكليز [٢] .

س . نحن فهمنا منه أنه يريد نفى الشبهة عن العساكر والأهالى . فهل فهمت انت منه هذا المعنى ايضا؟

ج . نعم فهمت أنا أيضا كذلك حيث قيل منه ان الفاعل الاصلىِ مالطى أعنى أنه أرانى أن اصل الفاعل مالطى وكان مستخدما بالقنصلاتو وربما ينسبون المسألة للأهالى فاجتهد فى عدم مس طرف العسكرية .

س . لما حضر أحمد عرابى الى الاسكندرية هل سألك عما جرى؟

ج . نعم سألنى واجبته .

س . الم يعط لك تعليمات؟ ج . لا .

---

(١) يقصد عمر باشا لطفى محافظ الاسكندرية .

(٢) ذكر عرابى فى كتابه الى وكيل الداخلية أن المالطى المتسبب فى الحادث كان يعمل قبل ذلك خادما فى القنصلية الانجليزية .

انظر محافظ الثورة العرابية . محفظ ٨ دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٨ ملف ٢٢٢ وثيقة رقم ١١٩٨ .

س . حصل كلام مع دويش باشا وبلغنا انك كنت واسطة فهل هذا حقيقى؟

ج . لم اكن واسطة انما اجتمعت على بعض الضباط الموجودين بالاسكندرية وقلت لهم أن أمورهم لاتصح ويلزم خضوعهم للجناب الخديو واخذتهم وتوجهنا اليه .

س . ماذا قلتم؟

ج . لم نقل شيئا فاننا توجهنا يوم الخميس فى المقابلة المعتادة كباقى الناس وبعد ذلك ذهبت معهم لطرف درويش باشا وترجيته أن يتوسط فى حصول الضباط على الصفح من الحضرة الخديوية ، وتوجه درويش باشا بمفرده .

س . متى ابتدأ اصلاح الطوابى؟

ج . قبل الضرب عليها بشهرين او ثلاثة .

س . بناء على أمر من؟

ج . أمرنا ناظر الجهادية فانى كنت وقتها ناظر قلم .

س . من كان الناظر هل أحمد عرابى او غيره ؟

ج . أحمد عرابى كان وكيلا .

س . هل استمروا على اصلاحها؟

ج . نعم حتى صدر أمر الخديو الأفخم بايقافها فحررت بابطالها .

س . هل تعلم بوضع مدافع زيادة؟

ج . لم أعلم .

س . هل تعلم ان امر ناظر الجهادية باصلاح الطوابى كان بناء على أمر الحضرة الخديوية ام لا؟

ج . لا اعلم .

س . متى عدت من الاسكندرية؟

ج . قبل الضرب بتسعة ايام أو خمسه .

س . هل قابلت ناظر الجهادية قبل حضورك؟

ج . لم اقابله الا فى المساء .

س . هل نبه عليكَ بشئ؟

ج . لم يعطنى تعليمات .

س . لما حصل الضرب على الاسكندرية ماهى الاوامر التى وردت اليك من ناظر الجهادية؟

ج . حضر إلى تلغراف من راغب باشا قيل فيه أن الحرب انتشبت بين الحكومة المصرية وبين حكومة الانكليز وفى ذلك الوقت لم أجمع مجلسا عسكريا بل جمعت وكلاء الدواوين وأظهرت لهم التلغراف وقلت لهم ان المخازن لم يكن فيها شيء ووزعوا على المديريات لجمع مؤونة ستين الف عسكرى مدة ستة أشهر .

س . هل صدر لك ايضا تلغراف من ناظر الجهادية مثل تلغراف راغب باشا؟

ج . نعم صدر لى مثل ذلك التلغراف من ناظر الجهادية .

س . هل جمعت وكلاء الدواوين من تلقاء نفسك أو بناء على أمر؟

ج . من تلقاء نفسى حيث رأيت لو أنى جمعت مجلسا عسكريا لزاد نفوذ العسكرية ولذلك طلبت وكلاء الدواويين لاستشارتهم .

س . هل من وقتها تلقب هذا المجلس بالمجلس العرفى؟

ج . فى تانى يوم أو فى ثالث يوم ورد تلغراف من رئيس النظار وارادة سنيه بأن تعود الادارة كما كانت ويصير إرسال مهاجرى الاسكندرية فنبهت على مأمور الضبطية بارسال المهاجرين وأرسلوا بقطارين صار تحضيرهما من مصلحة السكة الحديدية بناء على كتابة منى ووصلوا الى كفر الدوار فصار ارجاعهم من هناك وورد لى تلغراف من ناظر الجهادية بأن الصلح مصطنع والخديو والنظار انحازوا للانكليز فيجب الاستمرار على التجهيزات .

س . هل كان التلغراف الذى ارسله اليك أحمد عرابى بالاستمرار على التجهيزات متضمنا ايضا التنبيه عليك بتشكيل المجلس أم مكتفيا بالاستمرار على التجهيزات؟

ج . كان مكتفيا بالاستمرار على التجهيزات .

س . هل توجهت الى اسكندرية يوم الضرب عليها؟

ج . لم اتوجه للاسكندرية بل كنت فى مصر قبلها بخمسة ايام .

س . ماذا حصل بعد ورود تلغراف أحمد عرابى؟

ج . لما ورد تلغراف الحضرة الخديوية وتلغراف أحمد عرابى أشار وكلاء الدواوين وهم وكيل الداخلية حسين باشا الدره ملى ووكيل الحقانية بطرس باشا ووكيل المالية[١] ووكيل المعارف[٢] ووكيل الأوقاف [٣] ووكيل نظارة السودان على الروبى . بتشكيل مجلس كبير عرفى بواسطة تعيين اناس اخرين معهم فتعين جعفر[٤] باشا رئيس مجلس الأحكام واسماعيل باشا أبو جبل وابراهيم باشا سامى وابراهيم باشا خليل وأحمد باشا نشأت . وأحمد بك شكرى وحافظ بك رمضان وأحمد بك رفعت ناظر المطبوعات وأحمد باشا حسانين وراشد باشا حسنى وخالد باشا وعلى باشا فهمى وعلى بكَ يوسف وحسن باشا مظهر ورضا باشا .

س . هل كان معكم ابراهيم باشا البرنس والشيخ محمد عبده؟

ج . لم يكونا معنا .

س . فى ماذا تذاكرتم فى هذا المجلس؟

ج . فى مسألة حصول الصلح وعدمه ولم يصر الوقوف على الحقيقة لغياب الحضرة الخديوية والنظار وانقطاع المواصلات فقر رأيهم على عقد جمعية عمومية بالداخلية من رتبة الميرالاى فما فوقها للحكم فى هذه المسألة . ولم أعلم الطلب للداخلية كان بواسطة مَن . بل لما اجتمعوا هناك سألهم وكيل الداخلية عن رأيهم فأجابوا انه مادامت المراكب

---

(١) عريان بك تادرس باشكاتب المالية .

(٢) وكيل المعارف على بك فهمى رفاعة .

(٣) وكيل الاوقاف حسين باشا فهمى .

(٤) هو جعفر باشا صادق .

الانكليزية بالمياه المصرية لابد من الاستمرار على التجهيزات . اما قول أحمد عرابى بانحياز الخديو والنظار للانكليز فهذا يلزم اثباته وتعينت لذلك لجنة(١) .

س . من تلا التلغرافين؟

ج . الكاتب الذى تعين لذلك وهو الشيخ محمد عبده بناء على أمر وكيل الداخلية(٢)

س . هل الختم على المحضر الذى تحرر بذلك كان بالداخلية أم بالخارج؟

ج . تركتهم وذهبت انما ارسل الىَّ حسين باشا بعد ذلك المحضر وحضر للجهادية من كان ختمه غير موجود معه فى وقت الاجتماع فى الداخلية وختم عليه .

س . هل ختمت أنت ايضا؟

ج . نعم .

س . لماذا ختمت؟

ج . كباقى الناس .

س . هل ختمت رغبة واستحسانا منك أو ميلا لناظر الجهادية ومراعاة لخاطره؟

ج . ختمت بناء على أن العالم جميعهم قرَّ رأيهم على ذلك فضلا عن انه ختم اناس كثيرون بدون حصول تهديد . فالأحرى أن أختم أنا الذى هددت وضربت . وهل يخفى عليكم أنه لولا وجود هذا المجلس لما بقيت مصر كما هى فانه ترتب على وجوده حفظ البلد(٣) وقد اجتهدت غاية الاجتهاد حتى لم يحصل أدنى قتل أو سرقة . واحضرت الأورباويين لقصر النيل وسفرتهم للاسماعيلية مع المحافظين اللازمين لحفظهم .

س . لو امتنعت من الختم كان يلحق بك ضرر؟

ج . نعم لو امتنعت لحصل ضرر من الجهادية كما حصل لى فى قصر النيل ومع ذلك انى عبد الحضرة الخديوية ودمى مباح لها .

---

(١) تعينت هذه اللجنة من سته مندوبين من طرف المجلس ليتوجهوا إلى الاسكندرية ويبلغوا النظار بالحضور الى القاهرة للاستعلام منهم عن حقيقة مايحدث

للتفاصيل انظر الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٨٣ .

(٢) يقصد حسين باشا الدرمللى .

(٣) كانت مهمة هذا المجلس حفظ الأمن والنظام وادارة شئون الحكومة ، واتخاذ التدابير اللازمة للدفاع عن البلاد .

س . ماذا صار لما حضر تلغراف بعزل أحمد عرابى؟

ج . تلوناه بالمجلس العرفى وقلنا هل نعزله أم لا[١] فقيل انه لم يكن ذلك فى امكاننا . وقر الرأى على أعمال جمعيه عمومية يحضر فيها المديرون .

س . هل كان جمع الجمعية بمعرفة الداخلية؟

ج . لست متذكرا .

س . هل حصل تهديدات من الضباط فى الجمعية الأولى؟

ج . حصل هياج من الضباط مع عكوش باشا فانه فهم أن الغرض عزل الخديو مع أن الغرض كان التكلم فى شأن التجهيزات فقط .

س . لما اجتمع المجلس فى الدفعة الثانية كيف كان التختيم؟

ج . فى الداخلية .

س . حصل تهديد؟

ج . طبعا .

س . هل احتاط العساكر بالسراى التى بها الداخلية؟

ج . لم ار ذلك .

س . الم يتكلم على الروبى بعبارة فيها يانصارى يايهود وغير ذلك؟

ج . كنت جالسا بالبعد فلم اصغ .

س . الم يهدد المجلس ؟

ج . لم اعلم انما لو كان هدد المجلس لقال له المجلس لا يصح ذلك .

س . الم تعلم ان الختم كان خوفا؟

ج . نعم طبعا فانه لم يمكن عزل أحمد عرابى قبل ذلك باربعة وعشرين ساعة .

---

(١) اتفقت آراء المجلس على عدم قبول عزل عرابى من نظارة الجهادية .

فكيف يمكن عزله فى الوقت المذكور . ويظهر لى انه لو امتنعت الناس من الختم ربما كان يحصل لهم ضرر .

س . كان مشاعا فى ذلك الوقت انه كان حصل اجتهاد زائد منك فى جمع العساكر وتنفيذ الطلبات فهل كان ذلك خوفا أو ميلا للحزب؟

ج . لم يوجد فى ذلك الوقت حزب فان جميع العالم على حالة واحدة . فضلا عن ان المديرين كان يعطى لهم اوامر من الحضرة الخديوية ولم يمكنهم تنفيذها .

س . لو سألنا المديرين لقالوا خوفا .

ج . وانا كذلك .

س . لو استعفيت ماذا كان يجرى؟

ج . ربما كانوا يعاقبوننى ويحاكموننى بالقانون العسكرى ويطلقون علىّ الرصاص .

س . لما كنت معينا بالاسكندرية لتحقيق واقعة ١١ جونيو استصوب اغلب الأعضاء تفتيش منازل المستحفظين . فامتنعت من ذلك . فلماذا؟

ج . لم امتنع بل قلت لهم انهم لو فتشوا حالا منازل العساكر لظنوا انهم مشبوهون وتحصل فتنة اخرى . وقلت لمندوب فرنسا اذا كنت ترغب مع ذلك اجراء تفتيش فلا بأس وطلبنا وكيل الضبطية لمرافقته فامتنع .

س . يعلم من ذلك أن العساكر كانت فى غاية الهياج . فهل كان للرؤساء فى ذلك الوقت سلطة عليهم ام لا؟

ج . كانوا جميعهم متحدين .

س . بلغنا من حسين واصف[١] انه نظر بعينه بعض العساكر تضرب بعض الناس فهل تعلم ذلك؟

ج . لم اعلم ذلك بل يعلم الميرالايات والضباط فانهم كانوا متحدين ومتفقين .

(١) كان من وكلاء النيابة ومن مأمورى الحقانية .

س . هل كان يمكنك منع حصول فتنة أخرى ام لا؟

ج . لم يمكنى .

س . قلت انك اجتهدت وحفظت مصر حتى لم يحصل فيها شىء فمن كان يخشى عليها؟

ج . من الذين حصل الخوف منهم فى الاسكندرية .

س . معلوم أن الحرق والنهب فى اسكندرية كان بمعرفة العساكر . فهل امرهم الضباط بذلك؟

ج . سمعت بالاشاعة أن سليمان سامى أمر آلايه بالنهب والحرق . ولكنى لم اعرف إن كان ذلك من تلقاء نفسه . أو بناء على أمر .

س . هل رأيت سليمان سامى فى يوم ١١ يونيو؟

ج . لم أره .

س . هل رأيته بعد ذلك؟

ج . رأيته بعد مدة .

س . علم أن محمود سامى كان يحضر فى جلساتكم مع انه لم يكن له صفة فكيف ذلك؟

ج . لم يحضر بالمجلس ولكنه كان يحضر فى النهار وحضر بالمجلس قبل تعيينه بالصالحية[١] ببضعة أيام . ولكن لم يكن له رأى معدود .

س . من رئيس هذا المجلس؟

ج . انا .

س . ولماذا سمحت له بالحضور؟

ج . لم يحضر وقت انعقاد المجلس .

---

(١) خلال الحرب مع الانجليز وزع عرابى القيادة على كبار ضباطه فعين البارودى قائدا لموقع الصالحية .

س . من عين محمود سامى للصالحية؟

ج . أحمد عرابى .

س . هل أرسل أمرا بذلك؟

ج . نعم أرسل أمرا لى وله .

س . هل امتنع؟

ج . لم يمتنع .

س . قال انه امتنع وانت هددته وجبرته .

ج . حاشا .

س . اثبت لنا عدم صحة كلامه . فانه قال إنك قبل ذلك أردت تعيينه لمريوط ورشيد وامتنع وفى ثالث مرة هددته .

ج . لم اهدده بل بلغته أمر أحمد عرابى بتعيينه للصالحية وهو توجه . اما مسألة رشيد ومريوط فلم اعلمها .

س . قلت انك امتثلت لأوامر عرابى خوفا منه فماذا حصل منه حتى يوجد هذا الخوف؟

ج . قلت آنفا ان العساكر لما حضروا لقصر النيل ضربونى بالكرنافة وبالسنجه فى فخدى وبعد ذلك توجه أحمد عرابى لأوضه شوقى وقال انى اخذت خمسة الاف جنيه من الحضرة الخديوية لأجل جمع أروام وخلافه للفتك بالثلاث ميرالايات فان كان حصل لى ضرب وتهديد طبعا اخاف .

س . هذا مايختص بشخصك . فألم تتذكر أو تنظر حصول تهديدات منه بنهب البلد أو حرقها أو بقتل من يخالفه .

ج . اذا كان أخذ العساكر بمدافعهم وتوجه الى عابدين وأسقط وزارة رياض باشا فى ساعتين فهذا تهديد . أما مسألة • قتل أو حرق فلم اسمع .

س . الم يبلغك أن محمود سامى سافر لتحريض أحمد عرابى على حرق البلد وتخريبها وعدم تسليمها للانكليز .

ج . لم اعلم بوقت سفره ولا بوقت عودته .

س . لما كنت فى الجمعية الثانية[1] ألم يحصل كلام منك؟

ج . نعم تكلمت وقلت أنه حضر أمر من الحضرة الخديوية بعزل أحمد عرابى فما رايكم[2]؟ فلم يقبل بعزله . ولما قلت أن هذا امر من الحضرة الخديوية . فهل ينفذ ام لا؟ فقيل بعدم تنفيذه[3] .

س . ماذا كان رأيك الخصوصى فى هذه المسألة؟

ج . رأيى سماع أمر الجناب الخديو ولكنى كنت أخاف . وان ناظر الجهادية الجديد[4] الذى تعين بدلا من أحمد عرابى كان يلزم حضوره لتنفيذه .

س . بلغنا أن عمر باشا لطفى حرر لك كتابة بتعيينه فهل أنفذت ما كتب به اليك؟

ج . لم يمكنى تنفيذها .

س . لو قصدت التوجه للخديو . فهل كان يمكنك؟

ج . لايمكنى فانى كنت بمفردى . وكان العساكر كثيرين محتاطين بى فى الديوان ومتفرقين فى جميع النقط .

س . لما حضر اليك التلغراف الأول من الخديو بحصول الصلح جمعت وكلاء الدواوين وتذاكرتم فى ذلك قال بعضهم يلزم الاستمرار والبعض قال بخلاف ذلك . فقل لنا من طلب الاستمرار ومن طلب الايقاف؟

---

(١) عقدت الجمعية العمومية للمرة الثانية فى ٢٢ يوليو سنه ١٨٨٢ .

(٢) قال يعقوب سامى وكيل الحربية مايلى «حيث قرر المجلس المحترم عدم عزل عرابى باشا من نظارة الجهادية والبحرية ورأى لزوم بقائه فى الوظيفة فأرجو من المجلس أن يرى رأيه فى أوامر الخديو التى تصدر إلىّ من جنابه وكذلك مايصدر من حضرات نظاره المقيمين معه هل يلزمنى قبولها وتنفيذها أم لا» .

(٣) تداولت الجمعية العمومية فى هذه المسألة وأصدرت قرارها بوقف أوامر الخديو ونظاره وعدم تنفيذها . وعن نص القرار انظر : الوقائع المصرية فى ٣١ يوليو سنه ١٨٨٢ .

(٤) عين عمر باشا لطفى محافظ الاسكندرية ناظر للحربية بدلا من عرابى .

ج . قر رأيهم جميعا على انهم لايمكنهم حل هذه المسألة بل يلزم عرض المسألة على جمعية عمومية .

س . ماذا دعاكم لعقد الجمعية العمومية . حيث انه ورد لكم تلغراف بحصول الصلح . هل كانت حياة الخديو على خطر؟

ج . دعانا لذلك الخوف .

س . هل أنت أحد ورثاء سليم باشا السلحدار؟

ج . ليس انا بل زوج ابنتى الموكل عنه .

س . كان لموكلك المذكور مبلغ عشرين الف جنيه لم يكن صرفها فى وقت الوزارات الأخرى ولما تعينت أنت هنا منفردا أرسلت أمرا للمالية بالصرف؟

ج . لم أرسل امر للمالية . بل بيت المال حرر للمالية انه صدر حكم من مجلس الاحكام باستلام المبلغ وتوزيعه لاربابه . والمالية كتبت لنا وقالت انه المطلوب منهم لقلم المبيوعات ١٣٠٠٠ الف جنيه فحجزته وارسلت الباقى لبيت المال ولم اعلم بتوزيعه .

س . هل انت الذى كتبت للمالية بارسال ذلك المبلغ لبيت المال أم لا؟

ج . نعم بناء على ماتحرر لى منها .

س . الم تحبس أمين بيت المال لأجل هذه القضية؟

ج . لم أحبسه .

س . هل كنتم تنظرون الجرائد قبل طبعها؟

ج . نعم بناء على قرار المجلس أولا ثم لما لم يمكن ذلك . تحول على المطبوعات الاطلاع عليها فيما بعد .

س . هل كنتم تفتحون المراسلات التى تحضر بواسطة البوستة؟

ج . ناظر الجهادية أمر بتعيين أناس مخصوصين لفتح هذه المراسلات وحجز ما يكون فيه دسائس منها .

س . الم يتكلم الشيخ العدوى والشيخ عليش بعزل الحضرة الخديوية فى احد الجمعيات؟

ج . صاحوا . زعقوا . ولكنى لم اتذكر ماذا قالوا[١] .

س . المحضر الأول والثانى ختم عليه من الحاضرين فى الداخلية والباقى كيف خُتموا؟

ج . فى الجهادية .

س . بناء على طلب ام لا؟

ج . لا أعلم فانى كنت أراهم يحضرون ويطلبون الختم على المحاضر ويختمون .

س . الم تأمر الضبطية بالتوسط فى احضارهم؟

ج . لم أمر بذلك .

س . فى عهدة من كانت المحاضر؟

ج . كانت عندى فى الترابيزة ولما قمت تركتها هناك .

س . قيل انك أخذتها لمنزلك

ج . حاشا بل لما سافرت لبنها تركتها فى الديوان .

س . هل أحرقت اوراقا قبل سفرك لبنها ؟

ج . لم احرق شيئًا .

(بعد ذلك اعيد الى السجن فى ٢٤ ذا سنه ١٢٩٩)

(تقرر بجلسة ٢٥ ذا سنه ١٢٩٩ استحضار يعقوب باشا من السجن وسئل فأجاب كالأتى)

---

(١) تليت فتوى شرعية من الشيخ حسن العدوى والشيخ محمد عليش والشيخ محمد ابو العلا الحفناوى بمروق الخديو عن الدين لانحيازه إلى الجيش المحارب .

س . انت تقول ان ختمك فى المجلس واعمال التجهيزات كان خوفا من العسكرية والحال انه من التحقيق تظاهر انك أحد المتهورين خصوصا وأن احد المسئولين معكم وهو رفعت بك لما سئل عن سبب انضمامه لحزب العصاة اجاب بأنه بسبب التهديد الواقع منك حيث فى أحد الايام قلت له انكان[1] زمرة الملكية لا يوافقون الجهادية ولا يكونون يدا واحدة معهم فانتم تأخذون العساكر والبوليس الموجودين بمصر وتتوجهون للحرب . وعندها يكون الملكية مكلفين بخفارة وحراسة انفسهم . ومتى صار الملكية اعداء لكم من الخلف والعدو الآخر من الآمام فتهلكوا العدو الداخلى قبل الخارجى .

ج . كذاب . فان اتحاد المذكور مع محمود باشا سامى هو قديم .

س . أحمد رفعت ذكر اسماء شهود فلو حضروا وشهدوا ماذا تقول؟

ج . ان حضر شهود فلى عليهم اليمين .

س . جملة اشخاص من الخاتمين على المحضر قالوا ايضا انهم مهددين من العسكرية وبالاخص منك فافد الحقيقة .

ج . هذا لا أصل له فانهم كانوا يختمون بالداخلية بدون جبر وانكانوا[1] يريدون تحمل اثقالهم علىّ فهذا امر يكون ظاهر .

س . الأوامر التى اصدرتها بالتجهيزات مذكور فيها ان من يتأخر يحاكم بقانون عسكرى وغير ذلك من التأكيد والتشديد والتخويف .

ج . هذا بناء على أوامر عرابى .

س . الذى صدر لك من عرابى باجراء التجهيزات لم يذكر فيه عن جمع وكلاء الدواوين فلم اجريت جمعهم .

ج . لأجل الاتحاد معهم وعدم انفراد السلطة العسكرية .

س . لماذا اطعتم أمر عرابى ولم تمتنعوا من التجهيزات حسب ماصدر من الحضرة الخديوية؟

---

(١) صحتها ان كان .

(٢) صحتها وان كانوا .

ج . ما امكنا ذلك . خصوصا عند ماشرعنا فى ارسال المهاجرين وأجرى اعادتهم أحمد عرابى .

س . قد اطلع المجلس على بعض مكاتباتك التى كانت تصدر للمديريات وعلم منها انك كنت تجتهد اجتهادا خصوصيا من نفسك يفيد نشاطك وعدم مجبوريتك خصوصا ما حررته فى الوقائع المصرية نمره ١٤٧١ «التى كنتم تعتبرونها رسمية» .

ج . كل ذلك بناء على اوامر عرابى .

س . قد اجريتم سجن جملة اشخاص بالطوبخانه مثل أحمد بك كمال وخلافه من مستخدمى المصالح وغيرهم فما هى الاسباب؟

ج . هى بناء على اوامر ناظر الجهادية التى كانت ترد بأنهم جواسيس والجاسوس يحُبس .

س . كل هؤلاء كان سجنهم بأمر ناظر الجهادية؟

ج . البعض كان بناء على تبليغ ابراهيم بكَ فوزى مأمور الضبطيه بأنهم مجرون جمعيات ويخشى على البلد من حصول شىء فيها .

س . الجمعية التى عقدت بالداخلية ما كيفيتها .

ج . كيفيتها أن العرابى أرسل مكاتبات للزوم اجراها .

س . قد وجدت قطعة من ورقة تكملة لتلغراف وارد لك من عرابى لكن أوله ليس موجود فاطلع عليه وأفد عن كل ماكان يشتمل عليه . وصورة تلك الورقة هى كما يأتى .

(الرأى يصدر به القرار اللازم بحيث يكون عاما شاملا لمن سبق انحيازهم ، للعدو والذين سوء طويتهم توجبهم للانحياز فى المستقبل والذين تركوا ، أوطانهم وأموالهم وأملاكهم فرارا من مقابلة العدو .

ج . لست متذكرا باقية والغالب انه كان يريد اعمال مجلس ليقرر مصادرة اموال انواع الاشخاص المذكورة فيه . انما لم اقدمه للمجلس .

س . هل فقط يقصد مصادرة اموالهم ولم يذكر فيه عن قتلهم او اجراء شئ اخر معهم؟

ج . هو كان يريد تقديمه للمجلس . والمجلس يقرر بما يراه .

س . حينئذ لو كان نظر بالمجلس وحكم بقتلهم لأجريتم قتلهم؟

ج . العرابى هو الذى كان ينفذ مثل هذه الاحكام لأن القوة عنده والقرارات كانت ترسل اليه .

س . اما كنت تكلمت فيه مع أحد من ارباب المجلس؟

ج . لست متذكرا .

س . هل المكاتبات التى حررتها بطلب التجهيزات وجمع العساكر وخصوصا الذى كتبته بطلب ٢٥٠٠٠ نفر من خفراء البلاد كانت ترد من ناظر الجهادية[1] كما نشرتها حرفيا بما فيها معافات الخفراء المذكورين من الخدمة العسكرية بعد الحرب؟

ج . ناظر الجهادية هو الذى كان يأمرنى بذلك جميعه بواسطة مخابراتنا بالتلغراف شفاها

س . مقدمة تلك المكاتبة والتحريض الذى فيها على الجهاد والمدافعة وما اشبه . كيف كتُبت مالم تكن من شخص محب لذلك مجتهد فيه وليس مجبورا عليه .

ج . طبعا يلزم ان تكتب ذلك للترغيب . ومن المعلوم ان الخوف يوجبنى أن أكتب زياده عما ذكر

س . قد ورد تلغراف بمكاتبة من الداخلية صادر اليك من عرابى بتاريخه بخصوص عدم ارسال المهاجرين للاسكندرية لكن فيه بعض كلمات بالشيفر[2] فما هى تلك الكلمات .

ج . لا ادرى فان مفتاح الشيفر كان بطرف حسن بكَ حسنى كاتب تركى ديوان الجهادية .

---

(١) اصدر عرابى منشورا فى ١٢ اغسطس ١٨٨٢ بتجنيد ٢٥ الفا يؤخذون عن الخفراء وأرسل الى المديرين يطالبهم بسرعة تجنيد هذا العدد . الوقائع المصرية فى ١٣ أغسطس سنه ١٨٨٢ .

(٢) يقصد الشفرة .

س . قد وجد ضمن اوراقك التلغراف المحررة صورته ادناه فما هو سبب تحريره بهذه الصفة . (تلغراف نمره ١٣٤٢ فى ليلة ١٦ ذا سنة ١٢٩٩ لسعادة محافظ السويس ، اخبروا جناب قنصل الانكليز بأن لايكون بمصر حكومتين كما تزعمون . وانما حكومة البلاد هى واحدة . والجيش تحت امرها . والخديو أوقفته حكومة الامة . بمقتضى قرار من عموم رؤساء البلاد وأعيانها وعامتها على اختلاف مذاهبها . وعرض منها للحضرة السلطانية وأن المحافظ خادم لعموم الأمة . لا لشخص الخديو . فهذا يكون جوابكم .

ج . هذا ورد لى بالتلغراف من عرابى . وانا أجريت تبليغه . والسبب انه كان ورد تلغراف من محافظ السويس لنا وإلى عرابى بمضمون ان الاميرال الانكليزى الذى حضر للسويس سأله عما اذا كان مطيعا لأوامر الجناب الخديو أو منقادا لعرابى فارسل لى عرابى التلغراف المذكور . وانا بلغته لمحافظ السويس .

س . ان كان الأمر كما تقول . فكان يجب أن تقول فيه انه بناء على ماورد لك من ناظر الجهادية . خصوصا وان هذا تلغراف مهم .

ج . ما قلت ذلك . وان التلغرافات التى صدرت منه لمحافظة بور سعيد وغيرها تثبت أن كل ذلك كان باوامره .

س . رؤساء العسكرية سبق تحالفوا أنهم يكونون يدا واحدة . وعرابى رئيسا لهم فما الذى تعلمه فى ذلك .

ج . ذات يوم كنا معزومين فى فرح بمنزل عمر بكَ رشدى . وبعد العشاء طلعنا فقالوا لنا نتوجه الى القشلاق ولا أعلم السبب فتوجهنا ووجدت فيه جمعية كاملة من جملة ضباط لحد البكباشى[١] من الالايات التى كانت فى مصر . ومنهم محمود سامى باشا ومحمود فهمى باشا وقالوا انهم يحلفون يمينا بأنهم لايضروا بعضهم وحلفوا . وانا ايضا حلفت معهم .

س . ما هو تاريخ ذلك؟

ج . كان فى مدة وزارة محمود باشا سامى ولست متذكر التاريخ .

(١) حين تبين للعرابيين المخاطر التى تواجههم اجتمع الضباط من رتبة بكباشى فما فوق برئاسة عرابى وطلبوا من الشيخ محمد عبده تلقينهم يمينا بالدفاع عن الوطن والنظام العسكرى حتى النهاية .

س . من الذى كان يحلفكم؟ وحلفتم على مصحف وسيف أم كيف؟

ج . الذى كان يحلفنا الشيخ محمد عبده وكان على المصحف . ولم أر سيفا وغالبا انه ما كان موجودا سيف .

س . من الذى أجرى جمع هذه الجمعية؟

ج . طبعا يكون رئيس النظار .

س . من هم الذين كانوا معك بالعزومة وطلعوا معكَ واخذوكَ بعدها الى القشلاق؟

ج . عرابى وجملة ضباط نحو العشرة لست متذكرا اسماءهم .

س . ماهى طريقة الحلف والفاظ اليمين[١]؟

ج . هو انه صار وضع المصحف وكل من الحاضرين وضع يده عليه والجميع فى آن واحد والشيخ محمد عبده كان يلقنهم اليمين ولست متذكرا ألفاظه لأنه يمين ماسونى طويل جدا .

س . انت قلت أن اليمين هو بعدم ضرر بعضكم . لكن الآن قلت انه طويل فاقد الكيفية

ج . اليمين طويل . ومؤداه عدم ضرر بعضنا ومن يضر صاحبه يستحق شق لسانه ويستحق القتل وماشابه ذلك .

س . هل كان بينكم أحد من الملكية غير الشيخ محمد عبده؟

ج . لست متذكرا .

س . هل عمر رحمى وابراهيم فوزى مأمور الضبطية وعبد الوهاب قومندان البوليس وأحمد رفعت كانوا موجودين؟

ج . عمر رحمى وإبراهيم فوزى مأمورية الضبطية كانا موجودين . اما عبد الوهاب وأحمد رفعت فلست متذكرا وجودهما فى وقت اليمين . وانما أحمد رفعت كان يتردد كثيرا على الضباط وعلى محمود باشا سامى .

---

(١) سبق ذكر مضمون اليمين .

س . محرر جرنال الطائف[١] كان يطبع فى جرناله جملة أقوال فيها اهانة للذات الخديوية فضلا عن التهيجات وغيرها . أفما كنت متطلع عليها . مادام كان تحرير الجرائد ونشر ما ينشر فيها تحت اذن من ديوان الجهادية .

ج . نديم محرر الطائف كان دائما مقيم مع عرابى فى مركز الجيش . وماكنت انظر ما يطبعه لكونه هو مصاحب العرابى والجرنال منسوب لعرابى .

س . محمود سامى باشا قال انه جبر منك على السفر أخيرا للصالحية . فأفد عن الكيفية وهل حقيقة لم يأخذ ماهية على ذلكَ؟

ج . انه توجه بالرضا ولم اجبره بشئ كليًا وسافر ممنونا . ومن جهة الماهية فانه هو الذى لم يقبل ربط ماهيه اليه . انما قبل ان تصرف اليه مصاريف سفرية . فصرف اليه مبلغ مائة جنيه مقيد بالديوان .

(اعيد الى السجن فى ٢٥ ذا سنه ١٢٩٩)

(وفى جلسة يوم الخميس ١٩ محرم سنه ١٣٠٠ طلب يعقوب سامى من السجن فحضر ومعه المستر نابيير[٢] الافوكاتو الموكل عنه وسئل فاجاب كما يأتى .

س . قال عثمان باشا فوزى أن فى اليوم الذى انعقدت فيه الجمعية بديوان الداخلية ناديته واخبرته انه وردت اليك بشرى . ولما استفهم منك عنها قلت له انكم قدمتم محضرين للباب العالى وقبُلا . وانه سيحضر حليم باشا وأعطيته ورقة مضمونها انه تم الأمر ومزمع حضور الباشا المشار اليه عن قريب . فهل هذا حقيقى ام لا؟

ج . حاشا أن يكون ذلك حقيقيا . انما فى اليوم المذكور حضرت من ضمن البوسته ورقة فى طِى ظرف مفتوح وعليها ختم زينب هانم[٣] متضمنة اهداء السلام . واما مايختص بمجئ حليم باشا وغير ذلك فلم يحصل .

(بناء على هذا الجواب استصوب طلب عثمان باشا[٤] لمواجهة يعقوب باشا فحضر وسئل فاجاب كما يأتى)

---

(١) يقصد عبد الله النديم .

(٢) هو المحامى الانجليزى المدافع عن يعقوب سامى امام المحكمة العسكرية

(٣) شقيقه الأمير حليم .

(٤) يقصد عثمان باشا فوزى وكيل زينب هانم .

س . قلت فى هذا الصباح أن يعقوب باشا اخبرك انهم قدموا محضرين وان حليم باشا سيحضر قريبا[١] وباحضاره واستجوابه الآن عن ذلك قال انه لم يخبرك بشئ مما ذكر انما فى ذلك اليوم حضرت ورقة بالبوسته من زينب هانم . وكانت متضمنه السلام فقط واعطاها اليك . وهاهو الآن حاضر امامك فهل انت لم تزل مصرا على قولك ومتحققا صحته ام لا؟

ج . نعم انه فى اليوم الذى انعقدت فيه الجمعية بديوان الداخلية خرج من اوضة كان فيها وقال بشرى سيحضر حليم باشا . واعطانى الورقة المذكورة ومضمونها انه تم شغل الباشا المشار اليه ومزمع حضوره قريبا واعطاها لى بدون الظرف ولما سألته عنه قال لى انه مزقه .

س . (الى يعقوب باشا سامى ، قد سمعت ماقاله عثمان باشا بحضورك . فماذا تقول؟

ج . أن ما قاله عثمان باشا لم يكن حقيقيا وما قلته انا هو الحقيقى .

س . هل حضرت على يدك جوابات الى عثمان باشا والى حسن موسى العقاد خلاف الورقة التى اخبرت عنها؟

ج . لم ار جوابات خلافه الورقة المذكورة .

(اعيد بعد ذلك عثمان باشا الى السجن وسئل يعقوب باشا كما يأتى)

س . موجود بالقومسيون رسالة مطبوعة بمطبعة الحجر معنونه (الجنة تحت ظلال السيوف) ضبطت من منزل حسن موسى العقاد[٢] . ولما سئل عنها قال انها ارسلت اليه من طرفك فاطلع عليها وقل لنا هل ماقاله حسن موسى حقيقى أم لا؟

ج . انى لم ارسل نسخ هذه الرسالة الى السيد حسن موسى انما فى ذلك الوقت حضر من البوستة مظروف باسم حسن موسى المذكور وحضر واحد من طرفه لم اعرفه وطلب منى تسليم ذلك المظروف فبحث عنه أحد كتاب ديوان الجهادية لم اكن متذكرا

(١) ترددت هذه الشائعات كثيرا .

(٢) من كبار التجار المناصرين لعرابى وقد سبق التعريف به .

اسمه فوجده واعطاه للمحضر من طرف حسن موسى بعد فتحه ووجود نسخ هذه الرسالة فى داخله ولم اطلع على ما اشتملت عليه تلك الرسالة .

(بناء على هذا الجواب طلب حسن موسى لمواجهته بيعقوب باشا فحضر وسئل فاجاب كما يأتى) .

س . لما سئلت أولا عن نسخ الرسالة التى وجدت بمنزلك قلت ان وكيل الجهادية أرسلها اليك . وبالاستفهام من الوكيل المومى اليه قال انه لم يرسلها اليَك بل حضر مظروف من البوستة باسمَك وأرسلت واحدا من طرفكَ واستلم المظروف المذكور وكان داخله نسخ تلك الرسالة وها هو يعقوب باشا سامى حاضرا الآن امامك . فماذا تقول؟

ج . لم اكن متذكرا انى أرسلت أحد لديوان الجهادية لاستلام المظروف الذى كان داخله نسخ تلك الرسالة . انما فى ذات يوم وجدت نسخ هذه الرسالة فى منزلى وبالاستفهام عنها قيل لى انه احضرها واحد من طرف ديوان الجهادية .

س . (الى يعقوب باشا) باحضار حسن موسى أمامك والاستفهام منه عن نسخ الرسالة التى اطلعت عليها قال انه لم يرسل أحدا لديوان الجهادية لاستلامها بل ارسلت اليه برفقة شخص من طرف ديوان الجهادية فماذا تقول؟

ج . الحقيقة هى كما اوضحت فى جوابى الأول .

س . قال حسن موسى ايضا بلغه أنه حضر لديوان الجهادية نسخ كثيرة من هذه الرسالة خلاف النسخ التى ارسلت اليه فهل هذا حقيقى؟

ج . انى لم أرَ غير المظروف الذى حضر باسم حسن موسى .

(اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى العظم	سعد الدين

أعضاء	أعضاء	أعضاء	
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	رئيس القومسيون
			سماعيل ايوب

الفصل السابع

(محضر استجواب محمود باشا فهمى[١])

فى يوم الأحد ٢٥ القعده سنه ١٢٩٩ [٢]

(بناء على ماتقرر بجلسة يوم تاريخه صار طلب محمود باشا فهمى من السجن وسئل فاجاب كما يأتى[٣]

س . ماكانت وظيفتك بالجيش قبل أن يقبض عليكَ جيش الانكليز بزمن يسير وبأمر من

ج . كنت رئيس أركان حرب بأمر ناظر الجهادية .

س . قبلها كنت بأيِ وظيفة؟

ج . كنت رئيس هندسة أقاليم وسطى أصيلا وبعدها محمود باشا البارودى عندما كان ناظر الجهادية طلبنى بواسطة نظارة الاشغال وصار تعيينى باشمهندس الاستحكامات وهذا كان فيه وفر للحكومة لكون ماهية الباشمهندس السابق كانت ١٠٠ جنيه شهريا فترتب لى ٦٥ جنيها فقط .

س . ما كانت رتبتك؟

ج . ميرالاى جهادى .

س . ماذا أجريته من الاعمال الخاصة بوظيفتك فى الاستحكامات؟

---

(١) كان معتقلا بالإسكندرية ، وأرسل فى ٣٠ سبتمبر مع يعقوب سامى وعلى الروبى إلى ضبطية مصر ليسجن بسجن الضبطية .

انظر سجلات الثورة العرابية رقم ص ١٠٩/١/٦ قيد اسماء المتهمين فى الحوادث العرابية ، وموضع سجنهم ، والسجون التى انتقلوا اليها ص١ .

(٢) حدد القومسيون قيام الدعوى على محمود فهمى امام المحكمة العسكرية فى يوم الاثنين ١٦ أكتوبر١٨٨٢ الساعة الثانية ظهرا وطلب منه الاستعداد للدفاع عن نفسه أو تعيين محامى عنه ، وقد اختار محمود فهمى حسن فرحات المحامى للدفاع عنه ، ولكن هذا المحامى رفض ذلك

للتفاصيل انظر : محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٦ ملف (٣٨٤ أ) وبعد مشاورات اختار محمود فهمى برودلى ونابير كمحامين عنه .

(٣) شمل التحقيق جميع الأحداث التى شارك فيها محمود فهمى منذ تعيينه فى الوظائف العسكرية وحتى أسره .

ج . امرنى محمود باشا سامى ووكيل الجهادية أحمد عرابى وباقى الضباط بان استلم الاستحكامات وأكتب عنها تقريرا . فتوجهت الى الاسكندرية وأبى قير ورشيد وحررت تقارير بما رأيته فيها وبعدها توجهت الى البرلس ونظرت طوابيها وقبل وصولى لدمياط طلبنى وكيل الجهادية أحمد عرابى بواسطة تلغراف أوصله لى مهندس يسمى ابراهيم حمدى وكان ذلك فى أول فبراير سنه ٨٢ وحضرت فعلا الى مصر فقيل لى انى تعينت ناظر الاشغال[1] وقد حصل . وكانت مأمورية الاستحكامات باقية تحت عهدتى أيضا .

س . ماهى الأشغال التى كانت تجرى فى الطوابى وقتها؟

ج . هى عبارة عن فرمّات فى دوشامات أو فى محاجر وما اشبه .

س . فى مدة وجودَك ناظر الاشغال فى عهد محمود سامى باشا حصلت بعض ارتباكات خصوصا بشأن مسألة الجراكسة التى كان حكم عليهم مجلس حربى . والجناب الخديو توقف فى تنفيذه . وانتم والنظارة طلبتم النواب دون رئيسهم لينظروا فى الخلاف الواقع .

ج . جمع النواب كان لأجل النوته (اللائحة[2]) ليس لأجل مسألة الجراكسة .

س . ماهى تلك النوتة (اللائحة) .

ج . هى أن قنصلى الانكليز وفرنسا قدما نوته لرئيس النظار بثلاثة أشياء الأولى طلوع أحمد عرابى من البلد بمرتباته والثانية أن عبدالعال وعلى فهمى يتوجهان للصعيد بمرتباتهما والثالث هى سقوط الوزارة . فالوزارة لم تقبل تلك النوته وحصل بينهما الارتباك .

س . حضرتك ممن لم يقبلوها؟

ج . بالطبع لأنى كنت منهم وزيرا وقتها . ولما أخبرنا الجناب الخديو بذلك وقال أنه قبل النوته صار استعفاء الوزارة .

---

(١) تولى نظارة الاشغال فى وزارة محمود سامى البارودى سنه ١٨٨٢ .
(٢) يقصد المذكرة المشتركة .

س . انتم طلبتم النواب قبل سقوط الوزارة بدون أمر من الحضرة الخديوية فكيف يحصل ذلك من نظار مثلكم عارفين الأصول والأوامر المقررة .

ج . نعم طلبناهم ولكون طلبهم لم يكن بأمر الجناب الخديو فلم يتم ذلك .

س . لو كانوا حضروا ماذا كان يحصل؟

ج . كان يحصل مايقررونه .

س . ما دام أن طلب النواب وانعقاد المجلس لايكون بأمر الحضرة الخديوية فكيف طلبتموه وهل هذا خطأ منكم أم لا؟

ج . مجلس النواب يطُلب عادة فى الأحوال المهمة .

س . بأمر من؟

ج . بأمر الخديوى .

س . كيف طلبتموه انتم حينئذ؟

ج . بأمر المجلس .

س . ماذا قررت فى شأنه؟

ج . تبعا للأغلبية وبالضرورة أن رأى الأغلبية ينفذ ولا يثمر بشىء ما يكون حصل منى من الخلاف . ولا كان يمكنى الانفراد عنهم ولا اوافق على المخالفات .

س . كنت تستعفى؟

ج . ما كنت توليت وزارة من قبل حتى كنت أعرف هذه القواعد .

س . الذى علم للمجلس من التحقيقات انك أنت الذى أصريت على احضار النواب وقويت همة باقى النظار على ذلك وقلت أن الضرورات تبيح المحظورات وعند ذَلك طلبتموهم .

ج . أن لذلك محضر جلسة بمجلس النظار فعلى حسب ما يكون موضح فيه يعتبر .

س . بلغ القومسيون أنك قلت أن الجناب الخديو ليس له شئ بمصر وليس عنده سوى كونه ياخذ شنطته ويتوجه يقيم باللوكاندة[١] .

ج . هذه المسألة لا أصل لها . وسبق انها بلغتنى من سعادة سلطان باشا وفهمت أنها بلغت الجناب الخديو وحصل لى كدر من ذلك وتوجهت سألت الحضرة الخديوية عمن قال له ذلك فلم يصرح له باسم من قال . واستسمحت الجناب الخديوى فسامحنى . وبعدها ابراهيم بك فوزى مأمور الضبطية أخبرنى أن افندينا مازال متكدرا من هذه العبارة . وان الذى نقل له ذلك هو سلامة باشا والحمد لله تعلمون سعادتكم حالة سلامة باشا .

س . ماهى حالته التى تقول عنها؟

ج . لما كنت ناظر الاشغال ماكنت ممكنه من الأمر والنهى ولذلك اغتاظ منى وافترى علىَّ .

س . هل بقيت فى عهدتك الاستحكامات بعد سقوط الوزارة وطلوعك من الاشغال .

ج . ورد لى أمر من عرابى بعد رجوعه لنظارة الجهادية بابقائها فى عهدتى .

س . هل كان بناء على أمر عال أم كيف؟

ج . لا أعلم .

س . اما توجهت للتشكر من الحضرة الخديوية؟

ج . لا لم اتوجه .

س . لما حضر بعض مراكب من دولتى فرانسا والانكليز شرعتم فى تعمير وتصليح الطوابى فقل لنا كان الابتداء بها من أى وقت .

ج . لم يكن بمعرفتى ولا أعلم وانما أعلم أن وكيل الاستحكامات كان أرسل خريطة الى عرابى باشا بقصد تجديد ثلاث طوابى . فقلت له لا لزوم لذلك .

---

(١) بتأكيد شهادة أكثر من عشرين شاهدا قال محمود فهمى «أفندينا عليه أن يحزم امتعته ويقيم فى فندق شبرد» برودلى : المرجع السابق ص٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

س . لايصح أن تكون تلك التصليحات جرت وأخذت اخبارها بالأستانة ووردت عنها أوامر سلطانية بابطالها وأنت لاتعلم بها مع كونها كانت فى عهدتك .

ج . كان موجود خمسة مدافع بطابية رأس التين وكان تحتهم فرش خشب حصل به تسويس والمدافع تزلزلت ووقعت من محلها . وكان عمل مقايسة لوضع حجر فى الأرضية بدل الخشب وتركبت المدافع ثانية كما كانت(١) .

س . وباقى الطوابى اما كان فيها شغل؟

ج . كانوا اشتغلوا بطابية العجمى .

س . ورشيد وابو قير ما كان فيها شغل؟

ج . رشيد لم يكن فيها شئ من التصليح . وأبو قير صار تركيب مدفعين فيها .

س . اما كان ذلك برأيك واطلاعك؟

ج . لا . وانما جميعه بأوامر تصدر من الجهادية لوكيل الاستحكامات مباشرة . الا المسألة الثانية .

س . ماهى المسألة الثانية؟

ج . فى ٢٣ شعبان سنه ١٢٩٩ ورد لى تلغراف من أحمد عرابى يطلبنى للاسكندرية فتوجهت ولا أعلم سبب الطلب ولم يخبرنى ناظر الجهادية وفى ثانى يوم طلعت لرأس التين فوجدت هناك جمعية من جملة ذوات مستودعين والنظار وغيرهم وبعد الاجتماع دخلنا عند افندينا صارت المداولة فيما ورد من الجنرال سيمور(٢) بانه صار تصليح ثلاث طوابى ووضع مدافع هددت الدوننمة وانه يطلب نزولهم .

س . هل حقيقة كان حصل كما قال الجنرال سيمور؟

ج . لم يحصل قط لا تصليح ولاوضع مدافع . وفى المداولة فى اسكندرية سألنى عن ذلك الجناب الخديو وأجبته بما ذكر وقال اذا انزلنا ولو مدفعا واحدا منهم ماذا يصير

---

(١) الواقع أن الانجليز حاولوا انتحال الذرائع للعدوان على مصر .

(٢) قائد الاسطول الانجليزى ، والذى طلب وقف التدابير العسكرية التى تجرى فى الطابيات وتسكين النشاط العسكرى فى الاسكندرية عمر طوسون : يوم ١١ يوليو ص٤٦ .

قلت انا لايصح لأنه يعد كسر شرف لمصر . وبعدها قال سعادة درويش باشا انه يلزم انزال الثلاثة مدافع المشار الى تركيبهم . فطلبه وعرابى عارضا ايضا . وكذلك المرعشلى وبعدها سئلت عن مقاومة الاستحكامات فقلت انها تقاوم من ساعة لثلاثة ومن يوم لثلاثة ومن اسبوع لثلاثة ومن شهر لثلاثة بحسب إستعداد العدو .

س . أما كنت تعلم قوة دوننمة الانكليز؟

ج . ماكنت اعلمها قبل ومع ذلك الطوابى ماجرى فيها شيء والعساكر هى التى ما قاومت وبعد ذلك استقر رأى المجلس جميعه على إنزال ثلاثة مدافع وانه اذا رضى بها الجنرال سيمور فلا بأس . وانكان لايرضى بها ويضرب على الطوابى فنجاوب بالضرب بعد خمس كلل وانصرفنا على ذلك . وفى الصباح حصل ضرب المدافع .

س . كنت فى أى جهة وقت ضرب المدافع؟

ج . كنت فى رأس التين مع الزبير باشا[١] وحسن باشا حلمى[٢] وراغب باشا[٣] وفى الظهر توجهت الى ديوان الاستحكامات وفى وقت العصر نزلت .

س . اما توجهت تمر على الطوابى حسب واجبات وظيفتك؟

ج . وظيفتى لاتقضى علىّ بأن أتوجه فى وقت ضرب الكلل .

س . لما نزلت من ديوان الاستحكامات كان فى أى وقت وتوجهت لأى جهة؟

ج . كان بعد الظهر وتوجهت الى طابية كوم الديماس[٤] فوجدت عرابى وطلبه وعمر رحمى .

س . ماهى وظيفة طلبه باسكندرية فى ذلك الوقت؟

ج . كان قومندان اسكندرية .

س . ماذا اجريت مع عرابى وطلبه وما كانت مكالماتكم وماهى حالتهم التى شاهدتها عند مقابلتهم .

(١) من الموالين للخديو .
(٢) من اعضاء مجلس الاحكام .
(٣) رئيس النظار .
(٤) يقصد كوم الدكة (الدماس) .

ج . لم اتكلم معهم . وانما كنت أسمع المعاونين يقولون لعرابى الطابية الفلانية جرى فيها كذا والفلانية كذا . وطلبه يقول ان عساكرنا ماهرون وهكذا . وكانت حالة عرابى تدل على انه مفتكر كأنه تائه . وبعدها نزلت لجهة المنشية ورجعت للطابية فما وجدتهم وقيل انهم توجهوا الى منزل راغب باشا فتوجهت ووجدت هناك سلطان باشا وشريعى باشا وسليمان باشا اباظة والزبير باشا والعرابى وعمر رحمى وطلبه باشا وشكرى بك .

س . هل كان باسكندرية حريق يوم الضرب؟

ج . لا ، لم يكن فيها حريقة مطلقا سوى فى سراى الحريم بسراىِ رأس التين .

س . هل تكلمتم بشئ فى منزل راغب باشا؟

ج . هناك قام أحمد عرابى يصلى . وسلطان باشا سألنى عنما جرى فى الحرب فقلت له انى كنت فى رأس التين وأظن عساكرنا لاتنفع . وكذلك الزبير باشا قال مثلى فطلع[1] طلبه فى الزبير وزعق معه بامتداح العساكر المصرية وان نفس الجنرال سيمور امتدح الطوبجية . ثم دخل وقت الغروب فانصرفنا وتوجهت انا مع شكرى بك لديوان الاستحكامات ونمت فيه .

س . ماذا جرى فى ثانى يوم؟

ج . فى ثانى يوم أقمت بديوان الاستحكامات لحد الظهر ونزلت ماشيا لحد المنشية ثم كوم الديماس فسألت عن العرابى فقيل لى انه فى باب شرقى .

س . هل لم يحصل ضرب مدافع فى هذا اليوم من الإنكليز أو من الطوابى . وان كان حصل ففى أى وقت وكم مدفع .

ج . سمعت ضرب مدافع واظن انها فى وقت الضحى ولست متذكرا عددهم ولاهم من أى طرف .

س . بعدها توجهت لأى جهة؟

ج . إلى باب شرقى ولم اجد العرابى فرجعت الى الديوان . وفى وقت العصر نزلت ثانية لحد المنشية فوجدت سليمان سامى بعساكر آلايه فى المنشية وكان قاعدا على

(١) بمعنى وجه إليه الفاظا شديدة ، وغضب لأقواله .

كرسى يقول انهبها واحرقها . قبل أن يدخلها أحد . والعساكر تكسر الدكاكين وتنهبها[١] فتوجهت الى باب شرقى فوجدت العرابى قاعدا فى أوضة عيد بك مع عمر رحمى وطلبه باشا ومحمود باشا البارودى فسلمت على محمود سامى لكونى ماكنت نظرته باسكندرية قبل ذلك وقلت لهم أن سليمان سامى أخذ فى احراق البلد . فالعرابى قال انه ارسل له رسولين وأخبرا ابراهيم فوزى بك . وترجانى العرابى أن أتوجه انا وأحضر سليمان سامى . وبتوجهى كذلك صادفته حاضرا فى عربية مع ابراهيم فوزى بالقرب من ميدان باب شرقى . فرجعت خلفهم فوجدنا العرابى فى ميدان باب شرقى واقفا وبمقابلته مع سليمان سامى قال له العرابى إنى برئ مما فعلته . فصمم على فعله وقال لابد من الحرق والنهب[٢] .

س . مادام أن الحريق ما كان ابتدأ فى ذلك الوقت فهل لم تقل أنت لعرابى يرسل آلايا لمنع النهب والحريق .

ج . لم اقل شيئا . وانما عرابى من نفسه نبه على عيد بَك يأخذ أورطه لأجل منع النهب لأن الحريق ما كان ابتدأ حقيقة .

س . أنت أجبت انك أخبرت العرابى فى باب شرقى بأن سليمان سامى آخذ فى حرق البلد .

ج . الذى اخبرت به ان سليمان سامى يقول انه سيحرقها والعساكر اخذة فى النهب .

س . هل توجه عيد بكَ بالأورطه كما نبه عليه العرابى؟

ج . لا . وانما طلب من عرابى ان يكتب له بوصلة بأنه اذا كان أحد من العساكر الأخذين فى النهب لا يمتنع فيضربه بالرصاص . فالعرابى حول وجهه وتوجه بمفرده ولا أدرى الى أى جهة . ونحن بقينا وآلاى عيد بكَ واقف تحت السلاح لحد وقت الغروب عاد الينا عرابى وأخبر عيد بك بأن رئيس مجلس النظار أصدر أمره بأنه من حيث المراكب حضرت بمقابلة باب شرقى وستضرب عليه . فيصير انسحاب العساكر الى

---

(١) كانت طبيعة البعض تأبى أن تترك الاسكندرية سليمة تستفيد منها القوات الانجليزية وتدخلها آمنه ، فاشعلت فيها الحرائق ونهبت المحلات .

(٢) لم يصدر من عرابى أى تأنيب لسليمان سامى بل اشركه معه فى الاستعدادات بكفر الدوار ولم يحاكمه .

ضواحى اسكندرية وان افندينا أمر بتحضير وابورات وسيتوجه الى مصر فاخذ عيد بك الآلاى ومشى وكان فى الاثناء عساكر سليمان سامى وعساكر مصطفى عبد الرحيم محضرين مع الاهالى بحالة لخبطة ومعهم منهوبات وطالعين من البلد . وبعدها أنا ومحمود سامى وعمر رحمى وشكرى بك واثنين افنديه مع محمود سامى أحدهم اسمر لا أعرف اسمهما توجهنا الى سراى نمره ٣ وبتنا فيها .

س . كيف دخلتم الى السراى المذكوره وبأمر من . وماذا تحدثتم فيها؟

ج . محمود باشا سامى قال انه يعرف الخدامين ونادى أحدهم وفتح الباب ودخلنا الى السلاملك ونمنا ولم نتكلم فى شئ . وفى الصباح توجهنا لحد حجر النواتية فوجدنا عرابى باشا مقيما برفاص فنزلنا عنده وسأله محمود باشا سامى عن العسكر متوجه لأى جهة . قال لكفر الدوار[1] وولع الوابور وتوجهنا لمحل يسمى بعزبة خورشيد وجمع العساكر هناك . وفى ثانى يوم توجهت للاسكندرية انا ومصطفى بك النجدى وسعد بك ابو جبل وبوصولنا تركت مصطفى النجدى فى نمره ٣ وسعد ابوجبل توجه لمحل البوليس وانا استمريت فى السير بالعربية فوجدت المنشية مشتعلة بالنار فتوجهت للترسانة فوجدت بابها مقفولا فرجعت لجهة الضبطية قابلت عربيتين فيهما رجال من المعية السنية كان بينهم زهراب بك وابراهيم بك كامل . وصادفت بعدهم عساكر الموسيقة الخديوية فى شارع المسلة فسألت بعضهم فقالوا أن افندينا أمرنا بالدخول الى رأس التين وانه سيحضر اليها[2] وبعدها قابلت حرم السراى الخديوى داخلين ايضا فتوجهت بالعربة لطرف عرابى باشا .

س . قد علمت حينئذ أن الحضرة الخديوية ستتوجه الى رأس التين؟

ج . نعم علمت ذلك وبعدها توجهت للعرابى وأخبرته عما كان قاله من أن الجناب الخديو سيسافر الى مصر فاجابنى بأن الجناب الخديو سيسافر الى مصر حقيقة . وطلبه باشا قال انى كذاب . وانى لم انظر أحدا متوجها لسكندرية[3] من رجال المعية السنيه فبت معهم وفى الصباح وجدنا عساكر الانكليز دخلت الى الاسكندرية .

---

(١) قرار عرابى الانسحاب مع الجيش إلى كفر الدوار لاقامه خط الدفاع ، وصدر زحف الانجليز على البلاد .

(٢) عاد الخديو الى سراى رأس التين فى ١٣ يوليو ١٨٨٢ واستقبله بها الاميرال سيمور .

(٣) يقصد داخل الاسكندرية .

س . هل نظرتموهم؟

ج . لا وإنما قالت لنا العساكر التى كانت متواردة واخبروا بأنهم وضعوا ديادبه فى القره قولات وعلى الاسوار [١] .

س . وبعدها ماذا اجريتم؟

ج . بعد ذلك قال عرابى باشا أن هذا الموقع لاينفع لنا ويلزم اتخاذ محل أحسن منه .

س . لأى سبب؟

ج . للمحاربة .

س . هل كان حصل التصميم على اجراء الضرب؟

ج . أن العرابى متمسك بالقرار الذى صدر عن ضرب اول يوم . وماصدر له بعدها من رئيس مجلس النظار بطلوع العساكر للضواحى ومسك النقط .

س . لما اخبرك عرابى بأن الموقع المذكور ليس موافقا فما كان جوابك؟

ج . قلت له ننتقل الى المحل الذى يوافقك .

س . لايتصور أنك تكون رئيس اركان حرب[٢] وتقول ذلك ولاتجرى تعيين النقطة التى تناسبكم .

ج . ما قلت غير ذلك وهو أمر بتوليع[٣] الوابور ومشينا .

س . بعد ذلك ماذا جرى؟

ج . توجهنا الى كفر الدوار . وطلعنا الى المحطة ومنها الى كنج عثمان وكان تقابل معنا حسن بك ابن كنج عثمان فوجدنا هناك تلا قديما فسأل عرابى عن اسم هذا التل فقال له حسن بك اسمه تل الناصر . فالتفت لى عرابى وقال ان ابتداء استحكاماتنا يكون

---

(١) أخذ الانجليز فى اقرار النظام بالاسكندرية فوضعوا الحراس والخفراء فى انحائها لمنع النهب والسلب .
(٢) عين عرابى محمود باشا فهمى رئيسا لاركان حرب الجيش المصرى عقب ضرب الاسكندرية .
(٣) بمعنى تشغيل .

هنا . وامرنى بانشاء استحكامات[١] وحرر بطلب العساكر وطلب الأنفار للعملية وقبل خلاص الخط المذكور طلبنى يعقوب باشا لمصر .

س . كان هناك ثلاثة خطوط ليس خط واحد فمن الذى كان رسمهم؟

ج . الذى كان رسمهم شكرى بك وقبل الخلاص طلبنى يعقوب باشا وكيل الديوان بشأن الخط الشرقى . وبحضورى وجدت تقريرا بشأن ذلك ويوجد هذا التقرير بالمجلس العرفى ومضمونه أن تعمل جملة نقط للمدافعة[٢] . ونقط لمراقبة الانكليز فى جهة القتال وأرسلوه لراشد باشا واعطونى منه صورة من غير ختم .

س . ما الذى تقرر فى ذلك التقرير بشأن القنال وماجرى بينك وبين دولسبس؟

ج . لم يتقرر فى التقرير شئ عن القنال . وبعد ذلك توجهت للتل الكبير (المركز العمومى) وبتوجهى ركبت الى نفيشه فوجدت العالم متهيجة فسألت عن السبب قيل لى أن الإسماعيليه فيها اعلانات أن الذين مع الجناب الخديو يبقون فى الاسماعيلية والذين مع عرابى يتوجهون منها وبعدها تقابلت مع موسيو دولسبس وسألته عن القنال فافاد ان القنال لايمكن حصول شئ فيه مادامت العساكر المصرية لاتتعدى نقطها[٣] .

س . هل كنت بمفردك؟

ج . كان معى محمد عبيد بَك ومحمد رحمى أركان حرب وكان معه عساكر جاوشيه نحو اربعة فقط . وبعدها توجهنا الى نفيشه .

س . هل لم تبلغ العرابى ماقاله دولسبس؟

ج . بلغته اليه بتلغراف .

س . لما حضرت الى مصر وتعينت للتل الكبير هل العرابى اقر على ذلك . وماهى التعليمات التى يكون اعطاها اليَك؟

---

(١) وضع محمود فهمى خطة منيعة للدفاع عن البلاد .

(٢) تم تعيين خمسة مواقع رئيسية للدفاع الأول فى كفر الدوار ، والثانى فى رشيد والثالث بين رشيد وبحيرة البرلس والرابع فى دمياط والخامس فى الصالحية والتل الكبير .

(٣) لعب المسيو دلسبس دور الخداع والتغرير فى هذه المسألة حتى يفوت على العرابيين سد القناة ، وإن كان قد اعترض على كسر الانجليز لحياد القناة إلا أن الخديو أصدر أوامره بالسماح للانجليز بالدخول إلى منطقة القناة لقمع العرابيين .

ج . نعم أقر عليه . والتعليمات قال انها تؤخذ من المجلس الذى فى ديوان الجهادية .

س . المهم معرفته الآن هل ماكان حصل به التصميم من سد القنال حيث أن الشائع انه كان مصمم على ذلك فافد عن الكيفية؟

ج . ورد لى تلغراف من عرابى قبل واقعة المحسمة بيوم رغب فيه الاتحاد مع عربان الطحاوية ومشايخ عربان الشرقية ويصير سد القنال .

س . الم يكونوا مصممين على ذلك من قبل؟

ج . لا . بل العرابى كان مطمئنا على كون القنال فى الحيادة . ولم يأمر بسده الا فى اليوم الذى أوضحت عنه لما علم بحضور عساكر الانكليز لبور سعيد .

س . ان العربان لم يكن من عادتهم اجراء مثل هذه التعليمات بل الاهالى هى المعتاده ان تعمل ذلك والمعلوم انكم طلبتم انفارا من الاهالى لهذه العملية . فافد عن الحقيقة .

ج . ان مجاوبتى للمجلس هى بالترتيب ولم يأت للكلام على ذكر سد القنال والانفار وسأذكر ذلك فى محله عند الوصول اليه . ثم توجهت الى جهة دمياط ومنها الى كفر الدوار .

س . القصد أن تذكر الأشياء المفيده .

ج . فى يوم ٥ شوال سنه ١٢٩٩ ورد تلغراف من عبد الرزاق نظمى لوكيل الجهادية ومثله الىّ وأنا فى كفر الدوار بأنه يريد جمع النقط أعنى انه يريد تأخير وجمع النقط كلها الى جهة تسمى السبع ابيار . وأن العدو مجر اعمالا بجهة القنال . ووكيل الجهادية بلغ ماورد اليه للناظر وهو أراه لى . وسألته كيف فعل فى ذلك . فقال انه كتب للقومندان راشد باشا بأن العساكر لاتتأخر وتثبت فى نقطها . ثم أمرنى بعد ذلك بالتوجه للتل الكبير فتوجهت فوجدت راشد باشا . اخبرنى انه استقر رأى المجلس الذى بطرفه على عدم تأخير العساكر وان خالد باشا[١] وعلى بك يوسف[٢] هناك . فتوجهت الى نفيشه ومنها

(١) هو اللواء خالد باشا أحد اعضاء المجلس العرفى .

(٢) هو الشهير بعلى يوسف خنفس أحد اعضاء المجلس العرفى ، والذى انقلب على عرابى عقب منشور السلطان بعصيانه ، وفتح الطريق للانجليز فى واقعة التل الكبير .

الى جنيفه وجدتهما وعبدالرزاق افندى وكثيرا من اركان حرب معهما . فاخذتهم وتوجهت للشلوفة لأجل نظر الكيفية . ورجعت منها الساعة ٧ الى محطة فايد . فاخبرتنا العساكر ان المدافع تطلق فى الاسماعيلية . ولما وصلنا محطة سرابيوم سمعنا المدافع بنفسنا . وفى الصباح نزلت العساكر الانكليزية فى الاسماعيلية وتشاورنا فى الأمر . فقلت لهم إن أردتم فاهجموا وانزلوا العساكر الانجليز للبحر بالثانى . فلم يقبلوا ذلك . وسألونى عما يفعلونه غير ماذكر . فقلت ان هناك تلالا كبيرة توضع مدافع عليها لأجل الحفظ . فقال شيخ العرب محمد حسن البعلى الذى كان موجودا هناك انه هو يقوم ويجرى ذلك . فقلت ان عبد الرزاق افندى أركان حرب ها هو موجود فهو يجرى ذلك . وعندها عبد الرزاق افندى أخذ من معه من أركان حرب وتوجهوا لجهة الانكليز . وقبل عمل شئ أطلقت علينا مدافع الانكليز . فانتقلنا الى المحسمة فورد لى تلغراف من عرابى باشا يأمرنى فيه بسد الترعة الحلوة فتوجهت مع على بكُ يوسف باورطة عساكر وسديناها من جهة المسخوطة وبعدها ورد لى تلغراف من عرابى يلومنى على عدم جمع عساكر آلاى محمد عبيد الموزع على النقط . وبعدها ورد لى تلغراف بانه سيرد الىَّ خمسة الاف رجل من مديريتى الشرقية والقليوبية لانشاء الاستحكامات وورد لى تلغراف بعده بأن اعمل الطريقة اللازمة مع العرب فى سد القنال فتحيرت فى امرى ثم تواردت الانفار فى يوم الاربعاء .

س . فى أى شىء اجريت تشغيلهم؟

ج . فى تلين أحدهما شرقى والثانى غربى الترعة الحلوة[١] .

س . هل جاوبت عرابى على التلغراف الوارد لك بسد القنال وقلت انك تحيرت فيه؟

ج . لم اجاوبه لأنى أعلم أن طلبهُ اجراء السد وقتها لايفيد شيئًا وكان معى على بك يوسف ايضا .

س . بعد نهو النقطتين التى كانت فيهما الأنفار ماذا فعلتم؟

(١) لم ينكر محمود فهمى موضوع سد الترعة الحلوه ، ولم يحجم عن اعترافه بعقيدته السياسية .

ج . ثانى يوم الخميس حصلت محاربة فى المسخوطه بين راشد باشا وعساكر الانكليز بالمدافع من الساعة واحده ونصف عربى صباحا لحد الساعة واحده ونصف ليلا . وحررت بالواقعة تلغرافا لوكيل الجهادية . وفى ثانى يوم ابتدأ الضرب فمن اول كُلّة هربت انفار العملية جميعها وكان عندى وابوران مخصوصان فأمرت احدهما وهو وابور السكة الحديد أن يتوجه للتل الكبير والثانى وهو وابور بحرى برفاص أمرته أن يتوجه الى محله الأصلى حيث لم يبق له لزوم وذلك لكونى لما استيقظت من النوم يومها وجدت مدافعنا ابتدأت بالضرب فتوجهت لطرف راشد باشا بالمحل الواقف فيه لأنظر الكيفية فوجدت الانكليز يحاولون قطع خط الرجعة وعساكرنا تهرب شيئا فشيئا وراشد باشا ايضا شرع أن يعبر الترعة ويتوجه لجهة التل من البر القبلى .

أما أنا وخادمى مسكنا ضفة الترعة البحرية قاصدين المحسمة فسألنى خادمى عن قصدى فقلت له اننا سنتوجه لطرف الانكليز[1] وأمرته بقطع غابة وتعليق منديل ابيض فيها وحصل ذلك . وتوجهنا ودخلنا عند الانكليز فى مقدمة جيشهم فقابلنى ضابط انكليزى يعرف فرنساوى . ولما رآنى لابس ملابس ملكية قال لى إنت شيخ البلد فقلت له نعم .

س . لماذا كنت لابسا ملابس ملكية .

ج . لأنى ماكنت أريد أحارب . فانى لو كنت أريد المحاربة كنت لبست كسوتى الرسمية وطبنجتى وحاربت .

س . كيف بعدها عرفوا حقيقة أمرك بمعسكر الانكليز؟

ج . بعدها حضر الجنرال روسل فقابلته وأخبرته بالكيفيه فسلمنى لأميرالاى سوارى آخر ولكونى لابسا ملابس ملكية قالوا انى جاسوس وماصدقونى وقالوا لى اختر لنفسك احدى الميتتين اما الشنق واما الضرب بالرصاص فما قبلت وكررت عليهم تفهيم الحقيقة وتصادف وجود عساكر مصرية شهدوا بحقيقة اسمى وشخصى فحصلت مخابرة

---

(١) ادعاء محمود فهمى بأنه استسلم للانجليز ربما كان القصد منه تخفيف العقوبة عنه فالحقيقة انه بذل غاية جهده فى الهرب منهم وانكر شخصيته عنهم ، ولم يعرفهم باسمه إلا بعد أن هددوه بضربه بالرصاص .
انظر : محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٩ ملف ١٠٦ .

بين الجنرالات الانكليز وبين الجنرال ولسلى وأوصلونى للاسماعيلية ومنها للاسكندرية وهذا ماجرى واخر ما صار .

(اعيد الى السجن وصار استحضاره فى ٢٦ القعده ٩٩ وسئل فأجاب كما ياتى)

س . الأمر الصادر بعزل عرابى بلغك حال صدوره ام لا؟ ج . بلغنى .

س . كيف قبلت أن تبقى معه بعد ذلك؟

ج . لما صدر الأمر أُرسل لوكيل الجهادية وصار عقد مجلس عمومى من المديرين والأعيان والرؤساء الروحانيين وغيرهم نحو ٨٠٠ نفر وقرروا بقاءه وعدم سماع اوامر الخديو والنظار .

س . هل تعلم أن رأى مجلس مثل هذا ينفذ على امر الخديو صاحب السلطة المطلقة بمقتضى الفرمانات الشاهانية الصادرة من الحضرة الشاهانية؟

ج . انا كباقى العالم[١] .

س . انت كنت مشيراً أى ناظر ديوان عموم وتعرف زيادة عن غيرك حقوق الحضرة الخديوية .

ج . هذا مجلس امة .

س . لا . هذا لا يكون مجلس امة مطلقا فإن الامر فى الادارة العمومية هو للحضرة الخديوية ولايكون فى بلادنا مجلس امة قط مثل هذا . فافدنا عن سبب اتباعَك لعرابى .

ج . اتبعت الناس الذى ختموا .

س . هل تعلم ان ختم المذكورين يسرى فوق امر الحضرة الخديوية؟

ج . لا . وانما اتبعت أمر ناظر الجهادية .

س . ناظر الجهادية كان معزولا وعلم لك امر عزله فكيف تتبعه؟

ج . نعم انه كان معزولا وانما لقلة الحيلة اتبعت أمره حتى وجدت الفرصة وتوجهت لمعسكر الانكليز .

---

(١) يقصد كباقى الناس .

س . من يوم عزله كان الواجب عليك عدم اتباع أمره ، اما إذا كان ذلك اختيارا منك أفد صريحا .

ج . كان بالجبر عنى .

س . هل امتنعت وجبرك بشئ؟

ج . لا لم امتنع .

س . لما كنت بالاسكندرية ونظرت عائلة ومعية الحضرة الخديوية حضرت إلى رأس التين كان يمكنك أن تبقى هناك لو أردت؟

ج . قال لى سعد بك أبو جبل[1] لاتبقى لئلا يقتلونا .

س . من هم الذين كانوا يقتلوك؟

ج . هم عسكر الانجليز .

س . لو كنت غير مطيع ولامتفق مع العرابى بقلب سليم لكنت توجهت طرف الخديو عندما توجهت الاسماعيلية أيضا ، وقابلت موسيو دلسبس أو كنت تبقى عنده ولاتنضم مع العصاه .

ج . لم أفعل ذلك .

س . هل عدم إمكان منك أو برضاك؟

ج . موسيو دلسبس كان متحد مع العرابى بواسطة مخابرات[2] بينهما ولذلك لم أوتمنه .

س . متى كانت هذه المخابرات واستمرت لأى وقت؟

ج . ابتداء المخابرات كان بعد خروج العرابى من الاسكندرية ، واستمرت لحد قطع سكة حديد الاسماعيلية ولا أعلم مخابرات بينهما من قبل انما بعد قطع السكة أرسل له جواب مع يعقوب سامى مع مخصوص .

---

(١) قائمقام بوليس الاسكندرية .

(٢) المسيو دلسبس لم يكن متحدا مع عرابى وانما كان يبحث عن مصلحة بلده فرنسا وعن الطريق التى تمكنه من المحافظة على قناة السويس مفتوحه أمام الملاحة .

س . لما توجه عبد الرازق افندى ومن معه من أركان حرب فلم لم تتوجه معهم إن كنت تريد ذلك .

ج . أنا كنت مع على بك يوسف وخالد باشا وما أمكننى التوجه مع أركان حرب المذكورين لأن توجههم كان بكيفية انهم سيجرون أعمال استكشافية وتمكنوا بعد ذلك من التوجه .

س . من التحقيقات علم أنكم فى مدة وزارة محمود سامى كنتم فى فرح بمنزل عمر بك رشدى فهل كنت معهم فى الفرح حقيقة

ج . لا ولا أعرف منزل عمر بك المذكور .

س . بعد الخروج من الفرح توجه الضباط إلى قشلاق عابدين وكان فيه محمود سامى باشا وتحالفوا فهل كنت معهم؟

ج . لا ولم اتحالف معهم قط . ولا كنت اجتمع مع أحد أما بالنسبة لعدم تجمع الناس عندى كنت اتوجه لمنزل محمود سامى غالبا واسهر فيه .

س . هل كنت تتوجه لمنزل عرابى أيضا؟

ج . كنت أتوجه أحيانا ، وفى ذات يوم توجهت صباحا وتصادف حضور عبد الله بك فوزى ياور الحضرة الخديوية ومعه أمر عالى أعطاه لعرابى فقرأه ووجده مختص بابطال الأشغال الجارية بالاستحكامات ولما تداول فيه مع عبد العال وطلبه وعمر رحمى وعلى فهمى فاستقر رأيهم على عدم التوقيف ثم سألونى فقلت أنه يلزم التوقيف حسب أمر الدولة ووافقوا على ذلك ، وقدمت مكاتبة بما ذكر للحضرة الخديوية وطلبوا فيها انصراف المراكب الانجليزية ، وحرروا بتوقيف الاشغال إلى سليمان سامى بك القائمقام حيث كانت الأشغال جارية بمعرفته .

س . فى أثناء وزارة محمود سامى لما حصل بينكم وبين الجناب الخديوى خلاف بسبب مسألة الجراكسة صرتم تجتمعوا فى منزل محمود سامى ليلا ونهارا ولم تتوجهوا الى الدواوين فما هى الاسباب ومانتيجة تلك الاجتماعات .

ج . لا أعلم لها سبب خلاف المداولة فى مسألة النوتة التى تقدمت من دولتى

فرنسا والانجليز وانا لم انقطع عن التوجه لنظارتى . اما باقى النظار فقد علمت منهم انهم ما كانوا يتوجهون الى دواوينهم .

س . هل وقتها قطعتم الصلات بين الحضرة الخديوية وبينكم؟

ج . انا لم انقطع عن التوجه للحضرة الخديوية وكنت اتردد كثيرا . وكان يتوجه ايضا شريف باشا .

س . بالجمعية التى حصلت فى منزل سعادة سلطان باشا توجهت أم لا؟

ج . لم اتوجه وسلطان باشا يعلم .

س . الم يبلغكَ كيفيتها؟

ج . بلغنى أن عرابى وباقى الضباط توجهوا الى هناك والعرابى خطب خطبة طويلة جدا واخيرا نادى بعزل الخديوى . (كذب فى ذلك) .

س . الم توجد فى الجمعيات التى كانت تحصل بمنازل المستخدمين مع الجهادية ويتلون خطبا فيها

ج . لم اتوجه الا إلى وليمة كان اعدها محمد الصدر ولكونه جار لى فى السكن فتوجهت لمنزله بعد العشاء وأقمت لحد الثلاثة ونصف عربى وانصرفت .

س . تليت هناك جملة خطب ومقالات فمن الذى تلاها؟

ج . عبد الله نديم والشيخ محمد عبده ثم قمت . وبلغنى ان ابراهيم اللقانى واديب اسحاق من الاسكندرية وغيرهم لا اعرفهم قاموا وتلوا خطبا ايضا .

س . هل لم يكن موسيو بلانت(١) موجودا هناك؟

ج . لا اعرفه وانما كنت اسمع اسمه من عرابى فى بعض الاحيان .

س . مامعنى خطبة عبد الله نديم؟

ج . التقدم .

---

(١) يقصد المستر بلنت الانجليزى صديق عرابى .

س . محمود سامى والعرابى وباقى الضباط كانوا موجودين فهل كانوا ممنونين من تلك الخطب .

ج . كانوا موجودين وكانوا مسروريين ويصفقون بايديهم استحسانا .

س . أنت أما كنت مثلهم تصفق بيديَك؟

ج . لا . أنا لا اعرف التصفيق حتى ولا فى التياترو

س . بلغ القومسيون انكم اجتهدتم بسد الترعة المالحة بواسطة قطع الترعة الحلوة لكى تنزل مياها فى الترعة المالحة والرمال تنهال فيها فتسدها . فماهى الحقيقة؟

ج . نعم هذا الأمر حصل فعلا بأمر عرابى لنا ونحن بلغناه الى محمد بكَ عبيد وقد فتح الترعة الحلوة ونزلت مياهها الى جهة القنال ولم يتم شئ لمناسبة هجوم الانكليز[١] وتدارك الأمر .

س . أفدنا عن مسألة ابراهيم حليم اليوزباشى الذى كان بالاسماعيلية على المستحفظين ورزق افندى الذى كان معه ايضا .

ج . ان هناك يوزباشى على الملاحات حضر لنا هو وبعض عساكر حال توجهنا الى دولسبس واخبرونا أن يوزباشى المستحفظين والملازم المذكوريين غير صادقين وان العساكر لا ترغب الاقامة معهم . فحررت تلغرافا الى يعقوب باشا سامى وهو أمر برفع اليوزباشى والملازم من هنا .

س . لما كنت فى خط التل الكبير لماذا توجهت الى دمياط ثم الى كفر الدوار كما قلت؟

ج . ان ابنى مستخدم بديوان الاشغال وكان تعين برفقة بليغ بك لدمياط فتوجهت لأجله ولمعاينة الأعمال الجارية ايضا بدمياط .

س . محمود سامى وعرابى وعبد العال وعلى فهمى ومن معهم كانوا يتذاكرون فى رفع[٢] الجناب الخديو فما كيفية مذاكرتهم؟

(١) حاول العرابيون ذلك ولكن الجنرال ولسلى هاجمهم فى ٢٤ اغسطس ومنعهم من تحقيق هدفهم .

(٢) يقصد عزل .

ج . لا أعلم ولا حضرت مذاكرتهم قط . وانما بلغنى فى ذات يوم أن محمود سامى وعرابى كان يحرران جوابات للاستانة ويرسلونها برفقه قبطان كنت نظرته بمنزل محمود سامى فى ذلك الوقت وهو الآن مسجون باسكندرية وعلمت ان اسمه على بك راغب .

س . من الذى كان يكتب تلك الجوابات؟

ج . طبعا انه أحمد بك رفعت[١]؟

س . هل لم يخبرك على راغب عن اسم من كان يوصل تلك الجوابات؟

ج . اخبرنى انه هو الذى كان يوصلها الى بسيم بكَ والشيخ ظافر والشيخ أحمد أسعد[٢] .

س . لما كان الشيخ أحمد سعد يحضر لمصر كان يجتمع مع من؟

ج . لا أعلم .

س . اما علمت من على راغب بورود أجوبة على المكاتيب التى اوصلها .

ج . علمت منه انه حضر تقرير عما كان حصل منه فى الباب العالى واعطاه الى محمود سامى أو أحمد عرابى لست متذكرا .

س . ما الذى تعلمه من الاشاعات والاجتماعات التى كانت تحصل عن تنصيب حليم باشا[٣] واين كانت تحصل تلك الجمعيات؟

ج . تلك الجمعيات كانت تحصل أحيانا فى منزل عرابى وأحيانا فى منزل محمود سامى . وكان يحضر فيها عثمان باشا فوزى وحسن موسى العقاد ووُجدت يوما عند عرابى فاخرج تصويره من جيبه اعطاها لى فما عرفت ذات الشخصية المصور فيها وبعدها قال لى أحمد عرابى انها صورة حليم باشا فوجدت اسمه مكتوبا على ظهرها .

س . اما سمعت مذكرات فى طلب تعيين حليم باشا . وممن كانت تلك المذكرات؟

ج . لا . وانما كنت أرى عثمان باشا يكلم دائما محمود باشا سامى وعرابى باشا

(١) مدير عام قلم المطبوعات .

(٢) من المقربين إلى السلطان العثمانى .

(٣) اتخذ العرابيون من موضوع توليه حليم عرش مصر ورقة سياسية يمكن استعمالها فى الوقت المناسب .

ويذم الحضرة الخديوية ويمدح حليم باشا وكان يوجد معهم حسن موسى العقاد وطلبه باشا وعبد العال باشا .

س . اما كان عند أحد غير عرابى صورة؟

ج . لا أدرى . وانما أحمد عرابى أخبرنى أن الذى ورد هو صورتان احداهما اليه والثانيه لمحمود سامى[١] . وان كتابة الاسم التى على ظهر الصورة هى بخط حليم باشا .

س . كانت حصلت اشاعات أن حسن موسى العقاد ورد اليه مبلغ ثلاثين الف جنيه ليصرفها فى استمالة قلوب بعض الناس وترغيب العالم فى حضور حليم باشا[٢] فما هى الحقيقة؟

ج . لا اعلم .

س . أما ختمت على المحاضر التى كان جاريا تختيمها بعزل الجناب الخديوى

ج . لا . لم اختم . وإنما سمعت عنها انها كانت تعمل بجملة جهات وبالمديريات واحضروها الى العرابى بعد ختمها . ومضمونها عزل الخديوى .

س . ما الذى علمته أو تلاحظ اليك من مساعى ومفاسد محمود سامى وعرابى ومن معهم حيث انك ضرورة اطلعت على اسرارهم .

ج . الذى فهمته انهما كانا يرغبان عزل الخديو وتولية حليم باشا ولا أعلم السبب .

س .كان أُشيع انهم كانوا يريدون انشاء جمهورية وان شيخها يكون محمود سامى[٣]

ج . لا اعلم ذلك ولاسمعت به .

---

(١) وصل الى العرابيين ثلاث صور للبرنس حليم احتفظ البارودى بواحدة واعطى عرابى واحده ، أما الصورة الثالثة فاعطاها البارودى لأحد الضباط .

انظر محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٣ دوسيه ٢٣٠/ حـ محضر استجواب عثمان باشا فوزى وكيل دائرة زينب هانم .

(٢) كان حسن موسى العقاد من المشجعين على عزل الخديو توفيق وتوليه حليم ومن أجل ذلك حصل على مبالغ كبيرة من البرنس حليم كى يدفعها للعرابيين حتى يكونوا معه ولكن عرابى قاوم فكره أرجاع حليم وان كان قد اتخذ منها ورقة سياسية للضغط على توفيق .

(٣) تحدث العرابيون عن النظام الجمهورى ، فذكر البارودى انهم رأوا جعل مصر جمهورية مثل سويسرا ، ولكن معظم رجال الدين فى ذلك الوقت لم يكونوا مستعدين لتقبل هذا الكلام انظر . Blunt; op. Cit 343

س . فى مذاكرات المذكورين ما الذى كانوا يقولونه ويصممون على عمله فى مصر لو غلبتهم عساكر الانكليزية؟

ج . ما سمعت شيئا عن ذلك .

(أعيد الى السجن واستحضر فى ٢٧ ذا سنه ١٢٩٩وسئل فاجاب بما يأتى)

س . قلت لنا انك خرجت من اسكندرية فى يوم ١٢ يوليو ثم عدت اليها وبقيت فيها فى يومى ١٣ و ١٤ يوليو سنه ١٨٨٢ فماذا أجريت فى هذين اليومين؟

ج . لم أبق فى الأسكندرية إلا يوما واحدا وتوجهت فى الصباح لأنظر الحالة وخرجت مساءً وكنت مع مصطفى بك النجدى وسعد أبو جبل .

س . ما هو اليوم الذى بقيته بالاسكندرية؟

ج . يوم الجمعة .

س . لماذا رجعت اسكندرية؟

ج . لأنظر ماذا حصل فيها مثل حريق وخلافه .

س . هل توجهت بصفة أركان حرب أو بصفة متفرج؟

ج . للفرجة فقط .

س . لما توجهت للاسكندرية قلت انك رأيت زهراب[1]بك والجاوشيه فهل هذا كان فى اليوم نفسه وفى أى وقت .

ج . رأيتهم فى اليوم عينه وكان ذلك بين الظهر والعصر .

س . قلت انك لم تبق باسكندرية خوفا من إطلاق الرصاص عليك من عساكر الإنكليز فلماذا لم تخف من ذلك ايضا فى التل الكبير .

ج . حيث انى رأيت منشورا من الحضرة الخديوية مآله ان من يحضر اسكندرية يكون فى أمان .

---

(١) هو الاميرالاى زاهرب بك أحد رجالات معيه الخديو .

س . حيث انك على حسب هذا المنشور أردت ترك معسكر العصاة والالتجاء للانكليز فهل كنت تعرف حينئذ أنهم عصاة وأن الحكومة القانونية هى حكومة الخديوى

ج . نعم كنت اعرف أن الخديو هو الحكومة القانونية . إنما لما انقطعت المواصلات لم يتمكن أحد من الوصول الى اسكندرية . وبعد ذلك لما علمت انه يمكن الوصول التجأت للعساكر الانكليزية بالاسماعيلية . ولم أعرف عرابى ومن معه عصاة إلا بعد صدور الأمر بعزل عرابى .

س . الم يبلغك هذا الامر إلا فى القصاصين .

ج . كنت أعلم من قبل . ولكن لم أتمكن من الهرب الا فى المسخوطة .

س . حيث أنك كنت فى الاسماعيلية وتقابلت مع موسيو دوليسبس وكنت تعلم بذلك فلماذا لم تأخذ مركبا وتسافر لطرف الحضرة الخديوية؟

ج . كان معى عبيد بك وضباط آخرين فخفت منهم .

س . قلت ان أحمد عرابى أمر عيد بَك بأخذ أورطه والتوجه لمنع النهب ففى أى ساعة كان ذلك؟

ج . كان فى الساعة عشرة عربى من يوم الاربعاء .

س . فى أى وقت نبه أحمد عرابى على عيد بك بالخروج الى النقط بضواحى اسكندرية؟

ج . كان فى وقت الغروب .

س . هل كان موجودا عساكر فى البلدة يوم الجمعة؟

ج . كان موجودا عساكر قليلين من البوليس .

س . هل أمرتهم بشىء؟

ج . لم أمرُهم بشىء .

س . متى خرجت من اسكندرية؟

ج . العصر .

س . من أدار اشغال المحمودية؟

ج . ناظر الجهادية .

س . ناظر الجهادية لم يكن مهندسا حتى يدير هذه الاشغال .

ج . أنا من ضمن المهندسين وأمرنى فاشتغلت بذلك .

س . هل المجلس الذى كان يصدر الأوامر والتنبيهات بشأن عموم الحركات العسكرية أو أحمد عرابى الذى كان يصدر هذه الأوامر؟

ج . الاجراآت العسكرية فى جهة التل الكبير كانت بناءً على أمر المجلس العرفى .

س . قلت انك توجهت من كفر الدوار لدمياط والتل الكبير وجنيفه والاسماعيلية وجملة جهات أُخر فهل هذه التنقلات كانت مثل توجهَك لسكندرية للفرجة فقط او لادارة الاشغال بصفة رئيس اركان حرب .

ج . لأجل نظر اشغال الاوردى وانتهاز فرصة للتوجه لطرف الاعتاب السنية .

س . هل جميع ما أجريته كان برغبتك أم بالجبر؟

ج . ليس برغبتى بل خوفا من أحمد عرابى والمجلس .

(اعيد الى السجن واستحضر فى يوم ٥ذى سنه ١٢٩٩ وسئل فاجاب بما يأتى)

س . قلت باجوبتك السابقة انك لم تتوجه الى كفر الدوار الا من بعد أيام من الضرب على طوابى الاسكندرية وكنت مرافقا للعرابى مع انه من اقوال خليل كامل[1] اتضح انك توجهت معه فى يوم الاربعاء ثانى يوم الضرب صباحا الى كفر الدوار لانتخاب موقع حربى فأفد عن ذلك؟

ج . يوم الاربعاء كنت بالاسكندرية ولم انتقل منها .

س . هل تريد احضار خليل كامل ليواجهَك ويذاكرك؟

ج . لا مانع .

---

(١) هو الأميرالاى خليل كامل وقد سبق التعريف به .

(صار استحضار خليل كامل[1] وسئل فاجاب)

س . ثانى يوم ضرب اسكندرية الذى هو يوم الاربعاء توجهت لأى جهة؟

ج . ليلة الأربعاء كان طلبنى سليمان سامى وأمرنى بارسال بعض أورط لجهات ولعدم وجود أمر رسمى معه توجهت لطرف عرابى ليلا فوجدته بالرملة فتقابلت معه ولما أن عدنا لباب شرقى طلب العرابى محمود فهمى ليلا ونبه عليه بأنه فى الصباح يتوجه معى الى كفر الدوار لأجل انتخاب موقع حربى وقد حصل وتوجهنا صباحا لكفر الدوار .

س . الى محمود فهمى . ها انت سمعت كلام خليل فماذا تقول؟

ج . لم اتوجه معه وان كنت توجهت فى ذاك اليوم كما يقول فلا احتياج لأخذ ميرالاى مثل هذا معى لايدرى عمل الاستحكامات . لأنى أنا رئيس اركان حرب .

س . الى خليل كامل . هل عندَك دليل على محمود فهمى؟

ج . نعم رزق أفندى حجازى البكباشى المسجون بالاسكندرية يعلم ذلَك وبكير افندى يوزباشى السوارى المستخدم بالمستحفظين باسكندرية هو الذى اعطانا الخيول التى ركبناها .

س . الى محمود فهمى . ماذا تقول؟

ج . لست متذكرا .

س . قلت انكَ توجهت للأسكندرية يوم الجمعة تتفرج مع أن سعد ابو جبل قائمقام البوليس أوضح انك توجهت معه بأمر عرابى فى يوم الجمعة لأجل مناظرة الحالة ومعرفة المحلات المشتعلة بالحريق والغير مشتعلة .

ج . لاصحة لذلك فانى توجهت من نفسى وسعد ابو جبل حضر برفقتى لينظر قشلاق عساكر البوليس وتوجه فعلا لهذا الغرض .

س . الى سعد ابوجبل . انكان[2] حقيقة توجه محمود فهمى للأسكندرية بأمر عرابى كما قلت أولا فكرر القول امامه بذلك وذكره .

---

(١) تمت مواجهة محمود فهمى بخليل كامل لاثبات مسئولية محمود فهمى عن اختيار المواقع العسكرية بكفر الدوار .

(٢) صحتها إن كان .

ج . من سعد أبو جبل إلى محمود فهمى . ألم يامرك عرابى بالتوجه معى لمناظرة الحريق وتوجهنا سوية فى الرفاص ورجعنا سوية؟

س . من رئيس المجلس الى محمود فهمى . ها هو سعد أبوجبل قال امامكَ ان توجهكم كان بأمر عرابى .

ج . كل ذلك غير حقيقى لأنى توجهت بدون أمر ناظر الجهادية وكنت أردت المبيت بالاسكندرية وهو الذى خوفنى كما أوضحت أولا .

س . الى سعد ابوجبل . هل حصل ذلك؟

ج . حاشا وأنا لا اقول الا الحق وان كنت اصغر فى الرتبة .

(سئل محمود فهمى بعد اعادة سعد ابو جبل للسجن فاجاب بما يأتى)

س . هل ابراهيم بك فوزى بات معكم فى نمره ٣؟

ج . لست متذكرا .

س . هل سليمان سامى والايه حضروا الى نمره ٣ ليلة مبيتك فيها؟

ج . حضر ثم طلبه محمود سامى وطلب منهُ خفراء .

س . اين توجه بعدها سليمان سامى؟

ج . بات ليلتها هناكَ مع آلايه فى الطريق .

س . من أين علم لكَ مبيته هناك؟

ج . علمت ذلك لأنى وجدته فى الصباح هناك .

س . لما حضر سليمان سامى ليلا أما تكلمتم فى مسألة الحريق وما الذى قاله محمود سامى وهو ماذا قال؟

ج . لم تحصل مذاكرة فى مادة الحريق .

س . فى تلك الليلة لما نظرتم من الشبابيكَ وعاينتم نيران الحريق تشتعل بالاسكندرية صرتم تضحكون وتقولون إن الانكليز لو طلعت الى البلد لاتجد شيئا ولاطريقا تمر فيه فأفد عن ذلك .

ج . بعد دخولى معهم فى نمره ٣ اكلت ونمت والباقون استمروا سهرانين ولم انظر الحريقه ولاتكلمت بشئ من ذلك ولا سمعت من كان يقول ذلك .

(طلب سعد ابوجبل ثانية ليبدى اقوالا أُخرى فحضر وسئل فاجاب كما ادناه)

س . ماذا تريد أن تقول؟

ج . تذكرت أنه كان معنا واحد من أركان حرب لا أعرف اسمه ورافقنا فى الذهاب إلى اسكندرية مع محمود فهمى وفى العودة بدون انفصال .

س . الى محمود فهمى . ماذا تقول فيما اوضحه سعد ابوجبل؟

ج . انا لم انكر توجهنا وعودتنا سوية . وانما هذا لم يكن بأمر عرابى .

(اعيد الاثنان للسجن)

(وفى يوم الاثنين ٢ محرم سنه١٣٠٠ استحضر محمود فهمى من السجن وسئل فاجاب بما يأتى)

س . لما سألناك مما يتعلق بتعينيَك رئيس عموم اركان حرب أنكرت ذلك . وقد وجدت الآن جملة أوراق عليها ختمكَ بصفة كونك رئيس عموم أركان الحرب . فافد عن كيفية تعيينك بهذه الوظيفة وعمن عينَك فيها .

ج . الذى عينى فيها هو ناظر الجهادية .

س . هل عندك مكاتبه منه بذلك؟

ج . لم يكن عندى مكاتبة منه فى هذا الشأن . وجميع الاوامر التى كانت تصدر منه فقدت فى كفر الدوار .

س . هل صدر لك أمر رسمى بتعيينَك بتلك الوظيفة؟

ج . لم يصدر لى امر رسمى بذلك إنما الاوامر التى كانت ترد لى من طرفه بخصوص الاجراآت اللازمة كانت بهذا العنوان . أعنى بعنوان رئيس عموم أركان حرب .

س . لما سألناكَ عن الاجراآت التى اجريتها جاوبت ان ذلك كان جبرا . فما هِي كيفية الجبر؟

ج . حيث ان مستخدمى الجهادية عموما تحت ادارة واحدة فجميعهم يجرون ما يكلفون به على حسب ما يصدر لهم من نظارة الجهادية .

س . اين تعينت بعد استعفائك من نظارة الاشغال[١]؟

ج . بقيت فى منزلى حتى طلبت لطرف ناظر الجهادية بعد توجه الحضرة الخديوية لسكندرية وتعينت بأمر الناظر المذكور بوظيفة باشمهندس عموم الاستحكامات اعنى الوظيفة التى كنت فيها قبل تقليدى نظارة الاشغال .

س . فى بعض اجوبتك السابقة قلت ان مستخدمى الجهادية عموما تحت أمر ناظر الجهادية وانه هو الذى عينَك باشمهندس عموم الاستحكامات . فكيف تقبل بهذه الوظيفة بدون صدور أمر من الحضرة الخديوية؟ بل بمجرد صدور أمر اليكَ من الناظر المذكور مع انه كان مساويا لك فى الدرجة مذ كنت فى نظارة الاشغال؟

ج . الذى أعلمه هو أن ناظر كل ديوان يعين من يريده فى الوظائف التى تكون تحت ادارته والوظيفة التى عيننى فيها كانت وظيفتى من قبل .

س . المعلوم والجارى هو أن ناظر الديوان ينتخب فقط من يريده ولابد من صدور أمر من الحضرة الخديوية بالتعيين خصوصا فيما يتعلق بوظيفة مثل الوظيفة التى تعينت بها .

ج . فى ذلك الوقت كانت الحضرة الخديوية باسكندرية . وكان عند أحمد عرابى أمر منها بأن القطر يكون تحت امنيته ولم يتيسر الحصول على أمر .

س . ادعيت قبل الآن انك لم تكن متحدا مع العصاة . فلو كان ذلك حقيقيا لما كنت تصمم على الاجراءات الجبرية كما وجد ذلك بالقومسيون بختمك . فها هو التصميم المذكور اطلع عليه وقل لنا هل هو بختمك ام لا ؟

ج . منذ كنت فى كفر الدوار حضر لطرفى محمد مختار بكَ وعمر رشدى بَك من أركان الحرب وأخذا هذه التصميمات المحررة بختمى حيث أن لنا علما باجراآت السواحل وهذا لايدل على انى مع العصاة قلبا ولسانا وكان ذلك قبل حصول الإعلان بعزل أحمد عرابى .

(١) كان ضمن اعضاء وزارة البارودى المستقيله بعد قبول الخديو للائحة .

س . علم من بعض اقوال محمد شكرى[١]بك انك منذ كنت تتوجه للطوابى لمناظرة التجهيزات وأعمال التقارير اللازمه عنها كنت تجمع العساكر وتحثهم على تعضيد احمد عرابى والميل اليه وتلقى عليهم مقالات بهذا المعنى وتبلغهم سلامه . واجريت ذلك ايضا فى قشلاقات العساكر الموجودة بسكندرية فهذا يؤيد انك كنت متحدا مع زمرة العصاة .

ج . لا أعرف أحدا يقال له عاصى بل انى لما نقلت من ديوان الاشغال فى ابتداء سنه ١٨٨٢ منذ كنت رئيس الهندسة وتعينت بالجهادية بوظيفة باشمهندس عموم الاستحكامات وتوجهت لرؤية الطوابى والاستحكامات واستلامها من السلف ذهبت وكشفت عن عموم الطوابى والأبنية العسكرية فى جهات اسكندرية ورشيد ودمياط . ومن المعلوم ان كل ضابط عسكرى يتوجه للكشف فى جهات عسكرية لابد ان يسلم على العساكر والضباط الموجودين فيها . وفى الواقع بلغت الضباط والعساكر سلام محمود سامى وأحمد عرابى لأنه كان احدهما ناظر الجهادية والثانى وكيلها وفى ذلك الوقت لم يكن لى علم باناس عصاة كى احترس من مثل هذه الاجراءات وقدمت وقتها التقارير اللازمة فى ما يتعلق بالطوابى .

س . هل محمود سامى وأحمد عرابى كلّفاك تبليغ سلامهما الى الضباط والعساكر أم اجريت ذلك من نفسك ؟

ج . هما اللذان كلفانى بتبليغ سلامهما للضباط والعساكر وحثهم على الالتفات لاشغالهم .

س . قيل من محمد شكرى بك ان جميع ما اجراه هو وخلافه من المهندسين فى كفر الدوار والجهات الأخرى نحو بناء الاستحكامات وسد المحمودية وسد الاسماعيليه كان بناء على تعليمات واوامر منك[٢] حقيقى ذلك .

ج . نعم حقيقى . ولكن كنا جميعا تحت أوامر أحمد عرابى .

---

(١) الميرالاى محمد بك شكرى كان من اكفأ ضباط أركان حرب الجيش المصرى .

(٢) بعد أن أمر عرابى بانشاء الاستحكامات بالقرب من كفر الدوار باشر محمود باشا فهمى ، ومحمد شكرى بك تخطيط هذه الاستحكامات وهى التى اتخذها الجيش المصرى معسكرا له .

س . لما توجهت لنمرة ٣ فى مساء ١٢ يوليو مع محمود سامى وعمر رحمى ونينت[1] وغيرهم ماذا جرى؟

ج . لم يجر شئ . بل لما وصلنا هناك رأى محمود سامى ناظر السراى وطلب منه أن يسمح لنا بالمبيت هناك ففتح له السلاملك وقضينا الليلة فيه .

س . الم ينبه محمود سامى على ناظر السراى بأخذ الأشياء ذات القيمة منها وحرقها فيما بعد . وهل فتح باب السلاملك كان بواسطة الكسر أو بواسطة المفتاح؟

ج . لم اسمع تنبيها بشىء مما ذكر ولم يحصل كسر ولاخلافه . بل فتح ناظر السراى باب السلاملك بدون كسر وقضينا فيه الليلة كما قلت انفا .

س . الم تنظروا منذ كنتم فى سراى نمرة ٣ حريق اسكندرية من الشبابيك وصرتم تضحكون وتقولون انه اذا خرجوا الانكليز الى البلد لايجدون شيئًا ولايجدون طريقا يمرون منه؟

ج . هذا لم يحصل منى ولا رأيته من أحد ولم انظر حريق اسكندرية إلا صباح الليلة التى قضيناها فى تلك السراى ولما توجهت اسكندرية فى يوم الجمعة بعد انسحاب العساكر منها وتوجههم لعزبة خورشيد وكما قلت فى جوابى الاول كان سليمان سامى قاعدا على كرسى فى جهة المنشية فى ثانى يوم الضرب على الطوابى وسمعته يقول انه لايخرج من اسكندرية إلا بعد نهبها وحرقها ورأيت عساكر ٦جى بياده حكمدارية سليمان سامى المذكور وعساكر ٥جى بياده حكمدارية مصطفى عبد الرحيم يكسرون ابواب الدكاكين وينهبون مافيها .

س . حيث انك سمعت سليمان سامى يقول انه لايترك البلد الا بعد حرقها ونهبها وكان ذلك قبل حصول الحريق ورأيت ايضا كسر الدكاكين وسلب مافيها بواسطة العساكر وحصل فى الواقع فيما بعد الحريق والنهب . فيعلم من ذلك أن سليمان سامى هو الذى فعل ماذكر فهل تعلم أو رأيت ذلك انت أيضا أم لا؟

ج . لم اعلم اذا كان سليمان سامى هو الذى حرق اسكندرية أو خلافه . انما رأيى انه هو الذى فعل ذلك .

---

(١) يقصد جون نينيه وقد سبق التعريف به .

س . حيث ان رأيك هو أن سليمان سامى الذى فعل ذلك . فهل تظن انه فعل هذا الأمر من تلقاء نفسه أو بناء على أمر من أحد .

ج . حسب التهور الذى رأيته من المذكور أظن ان هذه الاجراآت فعلها من تلقاء نفسه .

س . علم من أقوال عبد الحليم افندى عاصم البكباشى انه فى يوم ١٢ يوليو سنه ١٨٨٢ اعنى ثانى يوم الضرب على الطوابى باسكندرية توجه لطرف أحمد عرابى لباب شرقى وسأله بناء على أمر الحضرة الخديوية عن سبب حرق البلد ونهبها مع وجوده هو والعساكر فيها فأجابه انه لم يكن للمسلمين فى البلد سوى العشش وأما الأبنية والأمتعة وغيرها فهى ملك الأوربيين فدعها تحرق وتنهب وتترك لهم قاعا صفصفا لاينتفع بها الانجليز . وكنت انت وخلافك حاضرين ذلك الوقت فهل سمعت ما ذكر ام لا؟ (رواية عبد الحليم عاصم المذكور مختلقة من عندياته برمتها[١])

ج . نظرت عبد الحليم افندى عند حضوره فى باب شرق ولكننى لم أسمع ماقاله لأحمد عرابى ولا ما جاوب به المذكور . فانى لم اكن فى ذلك الوقت معه .(الحقيقة بلغنى سلام الخديوى وان النفر عمل كردون على السراى[٢]) .

س . كيف تقول انك لم تكن فى ذلك الوقت مع أحمد عرابى مع انه من ضمن أقوال عبد الحليم أفندى أن احمد عرابى بعد مجاوبته بما ذكر التفت اليك وسألك عما اذا كان يوجد موانع فى الطريق من اسكندرية لحد حجر النواتيه أم لا فاجبته بعد نظر خريطة اخرجتها من جيبك انه لايوجد موانع . فألم يحصل ذلك؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . من حيث أنه تحقق نهب وحرق الاسكندرية بواسطة العساكر مع وجود ناظر الجهادية فيها ووجودكم ووجود عساكر آخرين وتوزيع نقط من العساكر للمحافظة عليها . فأفد صراحة عمن ارتكب ذلك والا تعتبر من المسئولين بما انك كنت رئيس عموم اركان حرب ولايمكن حصول شىء من الجيش بدون علم رئيس عموم أركان حرب اتباعا للقانون .

---

(١) هذا القول من عند عرابى ولم يكن ضمن محاضر التحقيق السرية .

(٢) إضافة من عرابى وليس ضمن محضر التحقيق .

ج . لم القب برئيس عموم أركان حرب الا بعد انسحاب العساكر من اسكندرية وتوطنها فى كفر الدوار وفى ذلك الوقت ما كنت مسئولا عن شىء سوى استحكامات اسكندرية .

(اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب			

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(ملحوظة)

الحق أن محمود باشا فهمى كان وطنيا صادقا غيورا . ولم يغير مبدأه ولم تفتر همته ولم تخور عزائمه الا بعد إعلان المنشور السلطانى بعصيان المدافعين عن الوطن والشرف والدين فى سبيل الله تعالى قياما بالواجبات الوطنيه . ولذلك هرب وانحاز الى الانكليز طمعا فى رضاء الخديوى[1] فأغلب اجوبته على الاسئلة التى جاوب عنها غير صحيحة وانما يعى مجاراة لأميال اللجنة فقط .

(١) سبق ان ذكرنا ان محمود فهمى لم يسلم نفسه للانجليز وانما أسر عنوه ، وأنكر شخصيته ، وحاول الهرب من الأسر . انظر محافظ الثورة العرابية محفظة ١٩ ملف ١٠٦ والجدير بالذكر : ان محمود فهمى توجه مع افراد اسرته الكبيرة من بنين وبنات الى المنفى دون أن يشكو من شىء ، فقد سخر من فقدانه لرتبته واملاكه وعاش على دخله الجديد الذى كان يتقاضاه فى المنفى ،
برودلى : المرجع السابق ص٢٦٩ .

الفصل الثامن

(محضر استجواب طلبة باشا عصمت [١])

(بناء على ما تقرر بجلسة يوم الخميس ٢٢ القعده سنه ١٢٩٩ الموافق ٥ شهر أكتوبر سنه١٨٨٢ عن استحضار طلبه باشا من السجن واستجوابه فأجاب عنها كما يأتى)

س . كنت اين قبل دخولك فى الجهادية؟

ج . بالدايرة السنيه .

س . بأى وظيفة؟

ج . مفتش بالمزروعات .

س . كيف لحقت بالجهادية؟

ج . بأمر الحضرة الخديوية .

س . هل حصلت مكاتبات من الجهادية أو الداخلية فى شأن الحاقك بالجهادية قبل صدور الأمر الخديوى بذلك.

ج . الذى أعلمه هو أن شريف باشا هو الذى ادخلنى فى الجهادية .

س . بناء على طلب من .

ج . بناء على طلب محمود باشا سامى مذ كان ناظر الجهادية كما يعلم ذلك من محضر استجوابه .

س . قد ثبت للقومسيون من التحقيق أنك حضرت فى جمعيات الجهادية بمنزل أحمد عرابى وعلى فهمى وغيرهما . فافدنا عن ذلك .

---

(١) من أخلص رجالات عرابى ، لم تكن نشأته عسكرية فقد كان مفتش مزروعات بالدائرة السنية ، ولما تألفت وزارة شريف ألحقه البارودى بصفوف الجيش ثم رقى إلى رتبه اللواء . لم ينل من العلم الكثير لدرجه أنه لم تكن لديه درايه كاملة بالقراءة والكتابة . عهد اليه عرابى بقيادة فرقة كفر الدوار . واستسلم مع عرابى للانجليز بعد هزيمة التل الكبير . حوكم وحكم عليه بالنفى إلى سيلان وبعد أن صدر العفو عنه عاد الى مصر فى فبراير سنة ١٩٠٠ ومات بها فى نفس العام . الرافعى : الثورة العرابية ص ٥٢٧ ــ ٥٢٨ .

ج . لايخفى انى كنت مستخدما بوظيفة مفتش مزروعات[١] وكان حضورى لمصر فى كل ثلاثين يوما تقريبا مرة فربما اجتمعت عليهم بصفة زيارتى كعادة الناس عند عودتهم من السفر .

س . قد اشتركت مع الجهادية فى يوم الجمعة ٩ سبتمبر لما تجمعت العساكر بعابدين فبأى صفة؟

ج . لم أوجد فى ذلك اليوم هناك ولم أتداخل فى الطلبات كونى كنت من الملكيين[٢] بل بقيت فى منزلى ولم احضر لعابدين الا الساعة ٥ ليلا بعد انتهاء المسألة للاستخبار .

س . قابلت من هناك وتوجهت عند من؟

ج . لم أقابل أحدا ولم اذهب عند أحد بل مررت مرورا .

س . ما تاريخ الحاقك بالجهادية؟

ج . الحقت فى شهر اغسطس .

س . على أى آلاى تعينت؟

ج . ٢ جى آلاى .

س . ما تاريخ ترقيك[٣] ؟

ج . لم أتذكر .

س . قل بالتخمين هل كان بعد الحاقك بأربعة اشهر أو بخمسة أو بأقل أو بزياده؟

ج . لم اتذكر الآن . انما اذا امهلتنى يمكننى احضار التاريخ فانه مكتوب فى الدفاتر .

---

(١) فصل من هذه الوظيفة نتيجة لاتصاله بعرابى وعبد العال حلمى وبعض العرابيين الآخرين .

(٢) يذكر محمود فهمى أن طلبه عصمت فصل من وظيفته قبيل حادثة عابدين ، وانه كان من المشجعين لعرابى على المطالبة بحقوق الوطنيين .

انظر : البحر الزاخر جـ ١ ص ٢٠٩ ، ٢٣٧ .

(٣) رقى الى رتبة اللواء فى عهد وزارة البارودى .

س . بناءً على طلب من ترقيت؟

ج . الذى أعلمه انه حضر لى من الحضره الخديوية أمر بترقيتى لرتبه لواء .

س . فى عهد أى وزارة صدر ذلك الأمر؟

ج . فى عهد رئاسة وزارة محمود سامى .

س . ماذا كانت رتبتك فى وقت الحاقك بالجهادية ؟

ج . ميرالاى .

س . جهادى أو ملكى ؟

ج . لا اتذكر .

س . هل ترقيت لرتبة قائمقام وميرالاى منذ كنت بالجهادية أو خارجا عنها ؟

ج . ترقيت لهذه الرتب منذ كنت بالدائرة السنيه .

س . لما استعفت وزارة محمود سامى طلبتكم الحضرة الخديوية للاسماعيلية . فمن توجه؟

ج . جميع الميرالايات واللواءات .

س . ماذا قال لهم حينئذ الجناب الخديوى وبماذا جاوبتموه؟

ج . تلا الجناب الخديو ورقة كانت معه مفادها ان الوزارة استعفت وقُبِل استعفاؤها وصارت الجهادية والبحرية تحت اوامره . وبعد ذك عرضنا له بكل احترام ان اللائحة التى تقدمت من قنصلى فرنسا والانكليز باستبعاد رؤساء العسكرية وهم عرابى وعبد العال وعلى فهمى وسقوط الوزارة تعد تداخلا بالادارة ومخلة بالحقوق الخديوية والفرمانات السلطانية . وقلنا أن الذى يتبع فقط وينفذ مفعوله علينا هو الأوامر التى تصدر من لدنه واللوائح التى تحرر بمعرفة أعيان البلاد .

س . معنى كلامكم أنكم لم تقبلوا اللائحة المقدمة من قنصلى الانكليز وفرنسا .

ج . لم اقل اننا لم نقبلها بل عرضنا بكل خضوع للحضرة الخديوية ماسبق ذكره .

س . الم تخرجوا من أمامه حينئذ بهيئة غير لائقة؟

ج . لم نخرج الا بعد أن أشار علينا بالسلام كعادته .

س . عقدت بعد ذلك جمعية بمنزل سلطان باشا بخصوص اعادة أحمد عرابى لنظارة الجهادية فماذا حصل فيها .

ج . ما تكلم احد منا فى هذه الجمعية . بل الذى تكلم هو ناظر الجهادية وجعل خطابه للاعيان والعمد .

س . كيف توجهت لهذه الجمعية ومن طلبكم اليها؟

ج . النواب والعلماء .

س . من هم النواب والعلماء ؟

ج . حضر لقشلاق عابدين حيث كنا جميعا لما عدنا من الاسماعيلية بعض العلماء والنواب المذكورين وهم السيد عبد الخالق السادات(١) والسيد البكرى(٢) والشيخ الخلفاوى(٣) وغيرهم كثير من النواب .

س . تذكر وقل لنا ماذا حصل فى منزل سلطان باشا .

ج . لما حضر النواب والعلماء الذى سبق ذكرهم قالوا حيث أنكم قلتم فى الاسماعيلية أن اللائحة التى يحررها مجلس النواب هى التى ينفذ مفعولها عليكم والنواب مجتمعون الآن فى منزل سلطان باشا فاحضروا الى هناك للمذاكرة . فتوجهنا وتكلم أحمد عرابى طويلا بخصوص اللائحة التى تقدمت من الدولتين (انكلترا وفرنسا) وقال انها تداخل فى الادارة ومخلة بالحقوق الخديوية . ولم احضر فى ختام المسألة لخروجى خارج المحل فى ذلك الوقت نظرا للازدحام الذى كان حاصلا . انما عند انصرافنا قال النواب لأحمد عرابى انه مسئول عن الأمن فقال لهم كيف أكون مسئولا عنه وانا معزول فقالوا نطلب من الحضرة الخديوية إعادتك(٤) .

---

(١) السيد عبد الخالق السادات من الاشراف .

(٢) عبد الباقى البكرى نقيب الاشراف .

(٣) الشيخ ابو العلا الخلفاوى من علماء الازهر .

(٤) طلب النواب من الخديو اعادة عرابى الى نظارة الجهادية ووافق على طلبهم .

س . حصل فى تلك الليلة قيام وقعود فهل رأيت ذلك ؟

ج . لم أر شيئا .

س . الم يبلغك حصول ذلك ؟ ج . بلغنى .

س . قل لنا ما بلغك ؟

ج . انا خرجت خارج المحل لمنع ازدحام الضباط الذين كانوا موجودين ولم اسمع شيئا .

س . كيف انقضت بعد ذلك الجمعية ؟

ج . خرجت العالم[1] الذين كانوا هناك .

س . هل وعدوا النواب أحمد عرابى باعادته لنظارة الجهادية ؟

ج . الزموه أولا بالأمن . فقال لهم كيف الزم بذلك حالة كونى معزولا فاجابوه بصفة أنه أحد افراد الامة . فقال لهم انه لايمكن الحكم على جميع الأمة فوعدوه بتقديم الرجاء للحضرة الخديوية باعادته . (انى لم اعزل ولكن استعفيت مع هيئة النظار)

س . كيف عاد بعد ذلك للجهادية ؟

ج . صدر أمر من الحضرة الخديوية فى ثانى يوم باعادته .

س . بناءً على رجاء من ؟ ج . لم اعلم .

س . لما حضرت مراكب فرنسا والانجليز هل حصل كلام فى هذا الشأن بين اللوايات[2] والميرالايات .

ج . لم يحصل .

س . أين كانت الالاياتك لما ترقيت لواء؟

ج . فى العباسية والقلعة .

---

(١) يقصد الناس .

(٢) يقصد اللواءات .

س . وكيف توجهت للاسكندرية ؟

ج . لما حصلت مقتلة اسكندرية تعين لتحقيقها يعقوب باشا وحسين حسنى بك وأحد ياوران درويش باشا واجتمعوا بالمحافظة وقالوا ان العساكر الموجودين هناك غير كافيين فتحرر تلغراف من يعقوب باشا بطلب الاى ولواء فتعين ٤ الاى حكمدارية عيد بكَ وفى ثانى يوم تعين ٢ جى آلاى حكمدارية خليل كامل وكان سفرهم بناء على أمر ناظر الجهادية على ما صدر من الحضرة الخديوية .

س . قبل يوم ١١ جونيو حضر لمصر السيد قنديل بك[١] وحصلت جمعية من الضباط فهل علمت بذلك أو بلغك .

ج . كنت مريضا فى ذلك الوقت .

س . الم يبلغك شئ فى هذا الشأن ؟

ج . لم يبلغنى الا بعد حصول المقتلة .

س . كيف بلغك ؟

ج . قيل انه حصل معركة فى اسكندرية وفى ثانى يوم حصولها بلغنى أن المعركة قتل فيها اناس كثيرون .

س . الم يبلغك شىء عن الجمعيات التى عقدت يوم ١١ جونيو وحضر فيها السيد بكَ قنديل ؟

ج . كنت مريضا والحكماء الذين كانوا مباشرين معالجتى موجودين فاسألوهم .

س . لما توجهت للأسكندرية شرعتم فى اصلاح الطوابى . فأفدنا عن كيفية ذلك وعمن أصدر الأمر باصلاحها .

ج . اصلاح الطوابى حصل الشروع فيه قبل توجهى وصار ابطاله ايضا من قبل بناء على امر من الجناب العالى .

(١) مأمور ضبطية الاسكندرية .

س . انت ٢ جى لواء ولكنا رأينا فى الجرائد انك قومندان الثغر[١] فكيف ذلك؟

ج . لم أتعين قومندانا الا فى كفر الدوار[٢] . واما قبلها كنت لواءً على ٢جى و ٤جى آلاى .

س . الم تتعين قومندانا للإسكندرية؟

ج . لم أتعين .

س . من كان قومندانا ؟

ج . اسماعيل باشا كامل ثم اصابه مرض فحرر لخورشيد باشا بأن ينوب عنه .

س . الاميرال[٣] رآكم توضعون مدافع زياده وترآى له أن هذا تهديد فأين وضعت؟

ج . لم أعلم بوضع مدافع . فضلا عن الأوامر التى صدرت تمنع وضع شىء منها .

س . ألم يبلغك أن الاميرال قال انكم وضعتم مدافع زيادة . وانه ان لم يصر تنزيلها يضرب الطوابى؟

ج . نعم بلغنى .

س . الم تحصل حينئذ جمعيات؟

ج . حصلت جمعيه عموميه .

س . هل كنت بها؟

ج . نعم .

س . ماذا حصل ؟

ج . تلى جواب الاميرال بأنه صار وضع ثلاثة مدافع فى بعض الطوابى وأنه ان لم يصر تنزيلها وتنزيل باقى المدافع جميعها يلتزم بالضرب على الطوابى فى ثانى يوم . فقر رأى المجلس الذى كان مركبا من أناس كثير من عدم التسليم بنزول المدافع جميعها .

---

(١) تولى طلبه عصمت موقع قيادة الاسكندرية أثناء ضربها .

(٢) عهد اليه عرابى بقيادة فرقة كفر الدوار فاضطلع بأعباء القيادة إذ صمد الجيش لقتال الانجليز واحبط هجومهم .

(٣) يقصد الادميرال سيمور .

بل نزول الثلاثة مدافع المقول عنها فقط . من أى طابية كانت ولو أنه لم يصر وضعها عن قريب . وان صمم مع ذلك الاميرال على الضرب فلا نجاوبه الا بعد طلق خمسة مدافع . وكان الجناب الخديو حاضرا فى ذلك المجلس وهو الذى جمع الآراء بنفسه .

س . وهل رأيك كان كذلك أيضا؟

ج . نعم .

س . هل كان الجناب الخديو الأفخم موافقا على هذا الرأى ؟

ج . نعم صدَّقت الحضرة الخديوية ودرويش باشا على ذلك .

س . ماذا جرى بعد ذلك؟

ج . أرسل هذا القرار للأميرال سيمور وورد الجواب عنه لراغب باشا وبقينا لم نعلم بشىء انما تنبه علينا من ناظر الجهادية بأنه اذا صمم الاميرال على الضرب لانجاوب الا بعد طلق عشرة مدافع[1] أو خمسة عشر . ولو قر الرأى بالمجلس على المجاوبة بعد خمس طلقات فقط وتوزعت البياده على الطوابى وكنت بطابية الديماس . وفى يوم الثلاث[2] ابتدأ الضرب الساعة ٧ من المراكب على الطوابى فبقيت أنا وناظر الجهادية وراغب باشا واحمد باشا رشيد وشريف باشا وسلطان باشا وطه باشا فى طابية الديماس التى لم يحصل منها ضرب لتسلطها على البلد وبعدها عن البحر واستمر الضرب لغاية الساعة ١١ حتى تخربت الطوابى والقيت المدافع على الأرض . ثم توجه راغب باشا وسلطان باشا وشريعى باشا لمنزل راغب باشا وانا معهم ثم قر رأيهم على التوجه للرمل فعدت انا لملاحظة المجاريح والقتلى . وحضر لطابية الديماس فى اثناء وجودنا بها ياور من طرف الحضرة الخديوية وياور من طرف درويش باشا لتشجيعنا .

س . الم يحضر لكم ذو الفقار فى الطابية؟ ج . لم أره .

س . اين توجه عرابى ؟ ج . للرمل .

س . الم يحضر بالليل ؟

(١) يقصد إطلاق عشرة قذائف مدفع .

(٢) يقصد الثلاثاء .

ج . لما عدت من منزل راغب باشا توجهت لمأمور الضبطية . وأرسلنا العربات لنقل القتلى والمجاريح وبقيت مع المأمور المذكور لغاية الساعة ثمانية امام باب الضبطية ثم توجهت لباب شرقى فوجدت ناظر الجهادية هناك باوضة سليمان سامى فاخبرنى أن المجلس انعقد فى سراى الرمل وقر رأيه على انه اذا عادت المراكب فى ثانى يوم للضرب على الطوابى ترفع الاعلام البيضاء[1] . وقر رأيه أيضا على توجهى فى الغد للأميرال سيمور للمكالمة فى الصلح فان الطوابى تخربت والمدافع سقطت على الأرض ولم يحصل شىء يخل بالعلاقات الودية مع حكومة الانكليز . فتركته وتوجهت لديوان البحرية لاستحضار صندل ولم أنم فى تلك الليلة . وفى الصباح حضر لطرفى بديوان البحرية اسماعيل بَك صبرى ميرالاى الطوبجية وأخبرنى بحصول التنبيه عليه برفع الاعلام البيضاء اذا عادت المراكب للضرب . ولكن لم تطلق الا نحو عشرين كله قرب الظهر حتى رفعت الاعلام البيضاء بطابية الفنار . ثم بعد ابطال الضرب ركبت الصندل ونزلت الى البحر مع انيس بكَ باشمهندس وابور المحروسة بصفة مترجم فقابلتنا فلوكة من الدوننمة وطلعنا الى وابور المحروسة الذى كان بالقرب من هناك فوجدت مندوبا من طرف الأميرال . ولما سألنى عن سبب رفع الاعلام البيضاء أخبرته بأن الجناب الخديو كلفنى بالحضور لاخبار الاميرال أن الطوابى تخربت والمدافع التى كنتم ترغبون نزولها نزلت ولم يحصل بيننا وبين دولة انكلترا مايخل بالعلاقات الودية وعلى ذلك نريد التكلم فى ابطال الضرب . فاجابنى ان التعليمات التى عنده هى أن الاميرال يرغب اخذ طابية العجمى وطابيتين[2] بجانبها لاخراج العساكر الانكليزية بها[3] .

س . لما سألتك عما اذا كنت قومندان الثغر أم لا أجبت سلبا وقلت أن القومندان هو اسماعيل باشا كامل فلماذا نبه عليك ناظر الجهادية برفع العلم الأبيض وكلفكَ بالتوجه للأميرال ؟

ج . مسألة رفع العلم الأبيض نبه بها على اسماعيل بك صبرى واخبرنى بها

(١) بمعنى الكف عن القتال وطلب الهدنة .

(٢) هما الدخيلة والمكس .

(٣) كان الجواب على ماطلبه الاميرال أن لايحق لمصر أن ترخص لجنود اجنبية بالنزول الى البر ، وعهد الى طلبه عصمت ابلاغ هذا القرار الى الاميرال سيمور .

بمجرد حكاية . أما تكليفه بالتوجه لطرف الأميرال فقال لى أن ذلك بناء على ماتقرر بالمجلس بالمعينه السنية بها ٢٢ القعدة سنه ٩٩ .

(اعيد الى السجن واستحضر فى يوم الجمعة ٢٣ القعده سنه ٩٩ وسئل فاجاب بما يأتى)

س . ماذا جرى بعد مقابلتك مع مندوب الاميرال؟

ج . قال انه لابد من تسليم الثلاث طوابى التى اخبرتك عنها والا نضرب بعد ساعة ونصف فأظهرت له عدم كفاية هذه المسافة فأجابنى أنه لا يمكنه غير ذلك فتوجهت إلى الرمل واخبرت الحضرة الخديوية ودرويش باشا بما حصل فقالا لى ان هذا من خصائص الحضرة السلطانية ويحرران تلغرافا بذلك للباب العالى واظهرا انهما حررا بالفعل ثم تذاكروا فى المجلس فى هذا الامر وفى اثناء المذاكرة مضت الساعة ونصف فكلفونى بالتوجه ثانيا مع تكران بك[1] وعبدالرحمن بك شردى[2] واخبار الاميرال بأن طلبه من خصائص الحضرة السلطانية وانه تحرر للباب العالى بذلك .

وحيث أن الميعاد كان مضى . فلم نجد عساكر بحرية ولاصنادل فرجعنا للرمل وعرضنا ما رأيناه على الحضرة الخديوية وقلنا لها أن المندوب لما انقضى الميعاد توجه . واخبر انيس بك أن الميعاد مضى وانه متوجه . وحيث كان القرار بالمجلس الذى انعقد اولا انه بالنظر لرغبة الانكليز فى الخروج للثلاث طوابى المحكى عنها يلزم توجه العساكر لتلك الطوابى لمنع العساكر الانكليزية وأعطيت تنبيهات عن ذلك من ناظر الجهادية .

س . هل صدر أمر بذلك لناظر الجهادية ؟

ج . لما تقرر توجهى للأميرال توجهت مع من ذكروا وتركت الجميع فلم أعلم . وبعد عودتى من الرمل قبل الغروب قليلا وجدت العساكر والاهالى مهاجرين .

س . الى أين رأيتهم مهاجرين ؟

ج . رأيتهم مزدحمين فى باب شرقى .

---

(١) سكرتير مجلس النظار .

(٢) ناظر المالية .

س . ماذا اجريت بعد ذلك؟

ج . توجهت مع حسين بك حسنى الذى كان حاملا أوامر من الحضرة الخديوية لناظر الجهادية فرأينا ازدحاما زائدا جدا . وكلما سألنا عن ناظر الجهادية يقال لنا أنه موجود أمامنا فاستمرينا حتى لم نتمكن من المرور من كثرة الازدحام فعاد حسين بك . وانا استمريت فى طريقى حتى تقابلت مع الناظر المذكور بالقرب من الكبرى .

س . عند عودتك من الرمل للتوجه فى ثانى دفعة لطرف الاميرال هل رأيت العساكر مزدحمين مع الأهالى وشارعين فى المهاجرة؟

ج . نعم .

س . الم تأمرهم بالعودة بصفة كونك لواء؟

ج . حيث انى كنت معينا لمأمورية فانشغلت بها .

س . الم تستفهم عند عودتَك من الترسانة من ميرالاى أو من أحد الضباط الذين تقابلت معهم عن سبب المهاجرة .

ج . رأيت العساكر مختلطين بالأهالى شارعين فى المهاجرة خوفا من إعادة الضرب .

س . حيث انكم رفعتم العلم الابيض فماوجه خوف العساكر وتركهم محلاتهم؟

ج . بالنظر لأخبار مندوب الاميرال باعادة الضرب بعد ساعة ونصف ان لم يصر تسليم الثلاث طوابى .

س . من اخبرهم بذلك؟

ج . لم يخبرهم احد انما بالنظر لتخريب الطوابى خرجت العساكر منها .

س . الطوابى تخربت فى يوم ١١ يوليو والمهاجرة حصلت فى ثانى يوم فمن امرهم بالخروج فى ثانى يوم؟

ج . كنت فى مأمورية فاشتغلت بها لغاية الساعه ١١ احدى عشرة .

س . جاوب بالحقيقة فانه ربما يظهر فيما بعد أنه صدرت اوامر فتعد ذلك مخالفة منك .

ج . لم يصدر منى أوامر بذلك ولم اسمع بصدور أمر من خلافى بل اشتغلت بالمأمورية التى كلفت بها .

س . الم تسمع من الخارج بصدور الاوامر ؟

ج . لم اسمع .

س . ألم تسأل فى كفر الدوار من العساكر والضباط أن اسباب خروجهم كان بغير أمر؟

ج . لما وجدت فى كفر الدوار كان مُناطا بى حجز العساكر[1] .

س . من تلقاء نفسك أو بناء على أمر ؟

ج . حجزتهم أنا وجميع الضباط .

س . كيف حجزتهم فى كفر الدوار ؟

ج . لما تقابلت فى الغروب مع ناظر الجهادية ـ كما ذكرت أنفا توجهت لكفر الدوار وأمرنى بعمل جنزير لحجز العساكر .

س . عند مرورَك فى البلد فى ذلك اليوم الدفعات العديدة الم تر عساكر تفتح دكاكين أو تأخذ شيئا منها ؟

ج . لم أر شيئا من ذلك ولو رأيت عساكر يجرون ماذكر لمنعتهم .

س . الم تر كسر الدكاكين؟ ج . لم أر .

س . عند حضورك من الترسانة الم تقابل وكيل الضبطية وناداك للوقوف وقال لك ياطلبة باشا أقف وامنع ماهو جار .

ج . لم أره ولم اسمع .

س . كيف حصل حريق الاسكندرية؟

ج . لا أعلم .

(١) عهد الى طلبه عصمت بقيادة فرقة كفر الدوار .

س . الم يبلغك ان اسكندرية حرقت؟

ج . نعم سمعنا ذلك لما توجهنا لكفر الدوار .

س . الم يبلغك من أحرقها ؟

ج . لم يبلغنى .

س . الم تعلم أن مخزون الغاز كان خارج البلد وكان فى عهدة مَن؟

ج . لم أعلم .

س . لما توجهتم لكفر الدوار حضر لكم أمر من الجناب الخديو انه حصل صلح بيننا وبين الانكليز . وانه مع ذلك لم تحصل محاربة بل كان الغرض الضرب على الطوابى لوقوع التهديد منها هل سمعت بذلك ام لا؟

ج . لم أسمع .

س . الم تعلم بعزل ناظر الجهادية؟

ج . علمت به من المنشور الذى حضر من نظارة الجهادية .

س . كيف مع كونك صديق ناظر الجهادية ومقيم معه وانما لم تعلم بعزله الا بعد أن نشر ذلك فى الجرائد وفى منشورات ؟

ج . لم يبلغنى عزله الا بعد النشر عنه .

س . ماذا قيل فى المنشور الذى حضر اليك من نظارة الجهادية؟

ج . معلوم عند الجميع .

س . علمت اذا ان الحضرة الخديوية عزلت ناظر الجهادية فكيف اتبعت اوامره؟

ج . رأيت فى المنشورات أن الأمة ورؤساؤها فى رأيهم على الاستمرار على المدافعة ويكون ذلك تحت ادارة أحمد عرابى .

س . هل علمت بالعزل والقرار الذى تقول عنه فى آن واحد .

ج . علمت بذلك من المنشور نفسه فى آن واحد .

س . هل تعلم بوجود مجلس مثل المجلس الذى ذكرته من قبل؟

ج . الواجب على هو اتباع امر ناظر الجهادية .

س . هل تعلم أن قرار المجلس مقدم على أمر الحضرة الخديوية .

ج . الذى اعرفه هو انه حضر لى أمر من وكيل الجهادية فاتبعته ومع ذلك لم تحضر لى اوامر من الجناب الخديوى وتأخرنا عن تنفيذها . وجميع الأمة اتبعت أمر المجلس .

س . حينئذ اتبعت أمر المجلس؟

ج . اتبعت أمر وكيل الجهادية .

س . هل أمر وكيل الجهادية مقدم على أمر الخديو .

ج . الذى أعلم هو أن وكيل الجهادية لم يصدر أوامر إلا بناء على أمر الخديوى ومع ذلك جميع الأمة حاربت اما بنفسها أو بمالها فمنهم من توجه بنفسه ومنهم من تبرع بشئ من ماله فما يجرى عليهم يجرى على .

س . الأمة لم تحارب[1] بل انتم رؤساء عصبة الجهادية الذين حاربتم ومع ذلك نحن نسألك عن شخصكَ .

ج . قرار المجلس الذى قرر باستمرار الحرب ختم عليه فريقان وأناس أصحاب رتب أعلى منى .

س . اغلب ارباب المجلس المذكور كانوا مهددين بالطوبخانة .

ج . اننى كذلك خشيت من الطوبخانة .

س . الذين خشوا من التهديدات لم يكن تحت أوامرهم عساكر مثلكم فقل لنا بناء على أى شئ تركت أمر الخديو واتبعت أمر المجلس وأوامر ديوان الجهادية؟

ج . جاوبت عن ذلك أنفا .

س . الم يكن هذا خطأ منك أعنى اتباعك لأمر ناظر الجهادية ومخالفتك لأمر الخديوى؟

---

(١) الأمة شاركت فى الحرب بكل مالديها من امكانات ، وبذلت كل مافى استطاعتها من تضحية واقدام .

ج . لم أتبع أمر ناظر الجهادية الا لعلمى أنه بناء على قرار المجلس فان رأيتم ان هذا خطأ احكموا بما تشاوؤن .

س . أن البيك الذى كان معك فى المأمورية التى تحولت عليك لمقابلة الاميرال قال انك عند وصولك للترسانة امتنعت من التوجه وقلت ربما الانكليز يطلقون علىّ بنادق فهل هذا حقيقى؟

ج . لم امتنع فانى لو كنت خشيت من اطلاق البنادق لما توجهت فى اول دفعة مع انيس بكَ . وأما اسباب عدم توجهنا ثانيا فهو لعدم وجود صنادل كما قلت آنفا[1] .

س . فى يوم الضرب على الطوابى عقدت جمعية بالترسانة مركبة منك ومن أحمد عرابى ومن رؤساء الضباط . فماذا جرى فيها؟

ج . لم تعقد جمعية .

س . الم تتذاكروا فى تلك الجمعية فى شأن عزل الخديو وقتله .

ج . لم تعقد جمعية ولم نتذاكر فى ذلك . واذا استصوبتم اسألوا من نسيم بك عما اذا كان حصل منى شىء فى حق الخديو فانى أقبل شهادته .

س . فيم ترغب استشهاد نسيم بك؟

ج . قلتم انه عقد مجلس بالترسانة وحصلت مذاكره فيه بشأن عزل الخديو ولذلك أرغب استشهاده .

س . ما كانت افكارك هل كنت مائلا للخديو او لهذا الحرب .

ج . الحضرة الخديوية الفخيمة تعلم بانى كنت مجتهدا فى انهاء المسألة .

س . كيف تقول ذلك ويوجد تلغرافات منك تثبت أنك فضلا عن كونك من رؤساء الحزب كنت محرضا على الدخول فيه والاشتراك فى اعماله ومن ضمن التلغرافات يوجد تلغراف نتلوه عليك فتلى عليه تلغراف منه بتاريخ ١٩ شوال سنه٩٩ صورته ادناه لقلة عساكر الانكليز بالاسكندرية الآن زياده عما كانت عليه اسكندرية قبل واقعة يوم الاثنين

(١) عهد إلى طلبه عصمت وعبد الرحمن رشدى وزير المالية وتجران بك سكرتير مجلس الوزراء ابلاغ الاميرال سيمور انه لايحق لمصر الترخيص لجنود اجنبية بالنزول الى البر ولكنهم لم يجدوا مراكب تنقلهم الى بارجه الأميرال .

التى حصلت بخط الشرق بسبب انهم اخذوا امدادا من اسكندرية من خفر الأبواب وغيرهما وجارين نهب الخيول والحيوانات من أهالى اسكندرية بالقوة الجبرية بقصد ارسالهم الى الخط الشرقى وهذا كله بناء على ما اصابهم عن عساكرنا المنصورة بالخط المذكور ثم أن قومندان الانكيز الذى بجهة الاسماعيلية كان أخبر اسكندرية أنهم دخلوا الزقازيق قبل واقعة يوم الاثنين فقام المرتدون اعداء الدين ابو سلطان باشا وعلى مبارك باشا وزكى باشا وعمر باشا لطفى فى وابور مخصوص الى بورت سعيد[1] لمساعدة الانكليز فى تغيير افكار الأهالى ومطابقتها لأفكار العدو على زعمهم الفاسد والاخبار الكاذبة فاسود وجههم وانخذلوا لما رأوا ماحل بالانكليز من العذاب الاليم فى واقعة يوم الاثنين الماضى هذا وأن الأورباويين الذين باسكندرية خلاف الانكليز جاريين السخط عليهم واكثرهم جارى مهاجرتهم من اسكندرية بالنسبة لمعيشتهم الضنكة بسكندرية كما وأن المشاع هناك بعد خمسة عشر يوم تكون الإنكليز أخلت القطر المصرى من العساكر . فيظهر من هذا أن هناك اتفاقا دوليا بأن الانكليز لهم مدة محدودة لمحاربة مصر . فهذه هى الأخبار التى تحصلنا عليها من الجارى حضورهم من اسكندرية . فنسأله تعالى أن ينصرنا ويحسن ختامنا جميعا وأن يمتعنا بحياة سعادتكم .

ج . صدر منى هذا التلغراف . وان كنت وصفت فيه من وصفت بتلك الصفات فهذا فى مقابلة ماقيل ايضا فى حقنا فيهم . ومع ذلك لما كنت باسكندرية تعلم الحضرة الخديوية أحوالى .

س . هل تغيرت أحوالك لما توجهت لكفر الدوار؟

ج . كلفتنى الأمة بالمدافعة فالتزمت بالاجتهاد فى نجاح مأموريتى .

س . قلنا لكم مرارا أن الأمة لم تحارب ولم تأمر بالمدافعة ومع ذلك لما كنتم بكفر الدوار حصل منع المياه عن الخديو وعن من معه بالاسكندرية بواسطة سد ترعة المحمودية فهل كان ذلك برضاك؟

ج . حاشا . بل لما حضرت لمصر أخبرت المجلس بلزوم فتح السد ورفع اعلام بيضاء فى جميع النقط (بعد سقوط التل الكبير) .

---

(١) بور سعيد .

س . بأمر من حصل السد؟

ج . لا أعلم بأمر من .

س . كيف لاتعلم وأنت لوآء وقومندان .

ج . لا أعلم بذلك . فان العساكر لم تشتغل بسد الترعة بل اشتغل بذلك الاهالى تحت اداره المهندسين .

س . الم يبلغك من أمر سد الترعة؟

ج . طبعا انه ناظر الجهادية .

س . قل صراحة فانه لايخلو الحال أن يكون الأمر اما أنت أو ناظر الجهادية حيث انكما كنتما موجودين بكفر الدوار أحدكما بصفة ناظر الجهادية والآخر بصفة قومندان .

ج . الذى أمر بذلك هو ناظر الجهادية .

س . لما انهزم الجيش بالتل الكبير حضرت لمصر[١] . فهل كان ذلك بناء على تلغراف من أحمد عرابى؟

ج . لما علمت بالانهزام من تلغرف من وكيل الجهادية وظننت انه ربما ناظر الجهادية يعمل استحكامات بالعباسية حررت تلغرافا إلى الجهادية بان ينتظر حضورى لعرض مسائل مهمة وحضرت وتوجهت لمنزل على باشا فهمى فوجدت ابراهيم باشا خليل وناظر الجهادية واسماعيل باشا محمد . وحضر بعد ذلك عريان بكَ وأحمد بَك نشأت واخبرتهم ان المدافعة غير ممكنة والأحسن انه اذا حضرت عساكر الانكليز نرفع الاعلام البيضاء ونخبر قائدهم انه فتحت المكالمة مع الخديو فقبلوا منى ذلك . وقبل حضورى تركت وكيلا .

س . هل كان محمود سامى حاضرا ؟

ج . محمود سامى لم يحضر .

---

(١) لما بلغ طلب عصمت نبأ الهزيمة فى التل الكبير بادر إلى اللحاق بعرابى فى العاصمة ، وكان من المؤيدين لفكرة التسليم والكف عن المقاومة .

س . المشاع هناكَ ضد ذلك فانه قيل أنك لما حضرت لمصر حرضت على الاستمرار على المقاومة ولذلك ارسلتم عبد الله نديم لحجز الوفد الذى تعين للتوجه إلى الاسكندرية للاعتاب السنية(١) .

ج . حاشا . قبل حضورى كان ناظر الجهادية يتكلم مع ابراهيم باشا خليل فى شأن تحرير مكاتبات ولما حضرت قلت لهم ان المدافعة غير ممكنة .

س . المعلوم أن أحمد عرابى حضر فى يوم الاربعاء وحرر عرضا للحضرة الخديوية بالخضوع والامتثال ثم حضرت انت وبعد وصولك تعين عبد الله نديم لحجز الوفد فقل لنا الحقيقة .

ج . بالذمة حضرت لغرض التسليم ولما وصلت وجدت ناظر الجهادية مع اسماعيل باشا محمد(٢) وابراهيم باشا خليل(٣) فقلت لهم ان المدافعة لايمكن استمرارها ويلزم ارسال لجنة لقائد الجيوش الانجليزية بالزقازيق . واسألوا ابراهيم باشا خليل بما حصل منى .

س . الم يتغير العرض بناء على طلبك؟

ج . حاشا بل ارسل قبل وصولى .

س . قبل الضرب على الطوابى بيوم وُجدت بمنزل مصطفى باشا العرب وحصلت مكالمة بشأن الضرب على الطوابى فقلت انه لولا اسعاف المحافظة والضبطيه فى يوم ١١جونيو لكانت نتيجتها جيدة جدا لنا وكانت المراكب التزمت بالانسحاب . فهل حصل ذلك ؟

ج . لم ادخل منزل مصطفى باشا الا قبل ذلك بخمسة أشهر .

س . اين قضيت ليلة الاربعاء؟

ج . أمام الضبطيه ويعلم ذلك مصطفى بك صبحى .

---

(١) الواقع أن عبد الله النديم كان صاحب فكرة الاعتراض على الالتماس الذى ارسل مع الوفد المسافر لمقابلة الخديو بالاسكندرية خاصة وان صيغته فيها وصم للثورة بالعصيان ، لذلك ارسل عرابى تلغرافا إلى الوفد المسافر لتوصيل التماس العفو بالخطأ الى الخديو يأمره بالتوقف فى كفر الدوار وانتظار النديم
عبد المنعم الجميعى : عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية ص ١٢٠ .

(٢) مفتش نظارة الأشغال .

(٣) ابراهيم خليل باشا عضو مجلس الأحكام .

س . وناظر الجهادية اين قضى تلك الليلة؟

ج . بباب شرقى .

س . كيف علمت بذلك؟

ج . لأنى توجهت اليه فى آخر تلك الليلة .

س . الم تحصل مكالمة بينك وبين سليمان سامى بأنه ان خرجت عساكر الانكليز فى البلد فالأولى حرقها وتخريبها .

ج . حاشا .

س . الم تحصل مذاكرة فى هذا الشأن فى مجلس ما؟

ج . لم اعلم ولم احضر بل كنت مشتغلا بمأموريتى .

س . الم يحضروا اليك الضباط فى يوم الاربعاء عند مرورك بالمنشيه وسألوك عما يجرونه ؟

ج . فى يوم الاربعاء كنت مشتغلا بمأمورية المكالمة مع الأميرال ولم أعط أوامر أو تعليمات .

س . فى أثناء مكالمتك مع مندوب الاميرال ألم تقل له بأنك حضرت بصفة قومندان .

ج . لم أقل ذلك . انما ربما المترجم الذى كان معى قدمنى اليه بهذه الصفة باللغة الانكليزية ولم افهم ذلك .

س . هل كنت قومندان فى كفر الدوار؟

ج . نعم بمقتضى كتابة .

س . حيث أنكم دفعتم أعلاما بيضاء على الطوابى فلماذا استمريتم على المحاربة؟

ج . لم نبتدئ بالمحاربة بل الانكليز هم الذين ابتدأوا .

س . هل كان ذلك علاقات مع حسن موسى العقاد[1]؟

---

(١) التاجر القاهرى المعروف بمناصرته للعرابيين وقد سبق التعريف به .

ج . حاشا بل توجهت لمنزلة دفعة واحدة فى يوم من الايام بناء على دعوة للأكل .

س . الم تلق هناك خطبا؟

ج . توجهت لمنزله فى الدعوة الأولى عند عودته من النفى[١] وكان فيها تلاوة القرآن . اما فى الدعوة الثانية فكنت فى اسكندرية .

س . الم يحصل بينك وبينه كلام فى شأن حليم باشا؟

ج . حاشا .

س . قلت انه عند حضورك من كفر الدوار تركت وكيلا هناك فمن هو وماهى التعليمات التى اعطيتها اليه؟

ج . الوكيل هو مصطفى بك عبد الرحيم[٢] ولم اعط اليه تعليمات . بل قلت له لما أصل الى مصر أرسل اليه تلغراف بالتعليمات . وفى الواقع بعد حضورى تحرر له تلغراف من وكيل الجهادية بفتح المحمودية ورفع الأعلام البيضاء .

(بناء على ماتقرر بجلسة يوم ٢٤ القعده سنه ١٢٩٩) .

كان تحرر لسعادة تشريفاتى خديوى بطلب الافاده عما اذا كانت المخابرات التى وقعت دفعتين بالاسكندريه قبل ضرب المدافع بين الاميرال سيمور وقومندان عساكر اسكندريه صار تسليمها الى طلبه باشا وجاوب عنها بختم او استلمها خلافه . فورد شرح سعادته مفاده ان الذى فى بال سعادته هو أن الأوراق المحكى عنها وعددها ورقتان صار تسليمها فى ذاك الوقت الى طلبه باشا)

وفى يوم الثلاثاء٢٧ القعده سنه ٩٩ استحضر طلبه باشا وسئل فأجاب كما يأتى)

---

(١) قبض عليه وتمت محاكمته بتهمة التطاول على الحكومة الخديوية ، ونفى الى فازدغلى بأقاصى السودان ، واستمر فى منفاه حتى حوادث عابدين وتولى شريف باشا الوزارة فتوسط عرابى فى الأمر وأفرج عن حسن موسى العقاد فعاد الى القاهرة ، واقيمت الولائم احتفالا بقدومه . انظر بحثنا « حسن موسى العقاد ودوره فى الحركة السياسة ضمن كتاب الثورة العرابية .

(٢) الامير الاى مصطفى عبد الرحيم بك كان قائدا للآلاى الخامس ومن الذين دعوا الى عودة عرابى الى نظارة الحربية بعد استقاله البارودى .

س . علم للقومسيون ان الضباط اجتمعوا فى احدى الليالى فى اثناء رئاسة محمود سامى على النظار واستحضروا الشيخ محمد عبده وصار احضار مصحف ووضعتم ايديكم عليه جميعكم بما فيكم محمود سامى وحلفتم يمينا طويلا . فهل حصل ذلك؟

ج . حصل هذا اليمين وكان معنا محمود سامى .

س . كيف كان حصوله وما كان المقصود منه؟

ج . اجتمعنا بالقشلاق وحضر الشيخ محمد عبده وحلفنا اليمين(١) وكان المقصود منه أنه اذا حصلت محاربة نكون جميعا يد واحدة فى المدافعة عن الوطن .

س . من طلبكم للاجتماع فى هذا التحليف؟

ج . محمود سامى .

س . هل كان فى ذلك الوقت رئيس مجلس النظار؟

ج . لست متذكرا .

س . هل كانت الحضرة الخديوية موجوده فى ذلك الوقت بمصر(٢) ام لا؟

ج . نعم كان موجودا .

س . هل كان حصل فى ذلك الوقت شئ يدل على حصول المحاربة حتى انكم حلفتم اليمين ؟

ج . كان ذلك قبل حضور المراكب انما كان مشاع حضورها . ومع ذلك حصول اليمين لاجل المدافعة عن البلاد بحضور محمود سامى باشا معنا كان قبل صدور العفو من الحضرة الخديوية .

س . مادام كان مشاعا وقتها حضور مراكب الدول فهذا طبعا كان فى مدة رياسة محمود باشا سامى على مجلس النظار .

ج . ان قولى بعدم تذكر ذلك هو بمعنى انى لست متذكرا أن كان محمود باشا سامى وقتها رئيس مجلس النظار أو ناظر الجهادية .

(١) نص اليمين سبق ذكره .

(٢) يقصد القاهرة .

س . منذ كنتم باسكندرية وضع كوردون على سراى الرمل[١] فما هى معلوماتك عن ذلك؟

ج . فى ذلك اليوم كنت فى المكالمة مع الاميرال وعند حضورى من جهة البحر قال لى ناظر الجهادية توجه للرمل وارفع الكوردون . وسل من الحضرة الخديوية عن الخفر الذى يلزم ورتبه على حسب تعليماته .

س . الم تعلم من أمر بوضع هذا الكوردون؟

ج . لم أعلم .

س . لما توجهت للرمل وجدت الكوردون موضوعا ام لا؟

ج . لم أجده .

س . ماذا وجدت؟

ج . وجدت جانبا من السوارى واقفا طابورا امام السلاملك من جهة البحر وبلوكات البياده من ٦جى الاى حكمدارية سليمان سامى خلف السراى من قبلى وقيل لى ان هؤلاء العساكر كانوا كوردونا حول السراى ووجدت البكباشى والصاغ بالجهة القبلية .

س . ماذا رأيت بعد ذلك . وهل رأيت مدافع؟

ج . لم ار مدافع . والذى اجريته نبهت على الضباط بادخال العساكر فى قشلاق الرمل ثم طلعت بطرف الجناب الخديو فسألنى قائلا ماذا عملوا هؤلاء العساكر فى هذا اليوم فقلت لم اعلم بهذه الكيفيه بل لما حضرت من البحر اخبرنى ناظر الجهادية ان اتوجه للرمل لرفع الجنزير والاستفهام من الحضرة الخديوية عن الخفر الذى يبقى والذى لا لزوم له[٢] .

---

(١) ساورت بعض العرابيين فكرة الانتقام من الخديو بعد ضرب الاسكندرية وذلك بمهاجمة سراى الرمل والقبض عليه . فأقاموا جنزيرا حول السراى بحيث لايستطيع أن يخرج منها أحد أو يدخل اليها فانزعج الخديو وأوفد سلطان باشا وحسن باشا الشريعى وسليمان باشا اباظة الى عرابى ليسألوه عن حقيقة الأمر ويطلبوا منه رفع الحصار ، فاوفد عرابى طلبه عصمت لرفعه .

(٢) طلب الخديو بقاء الفرسان والعساكر الذين كانوا أصلا موجودين ومغادرة الذين حضروا ولا لزوم لهم فأجيب الى طلبه .

س . الم يقل لك الجناب الخديو شيئاً آخر ؟

ج . سألنى عن أسباب مجيئ هذا الخفر والمحاصرة عليه فقبلت يده وطلبت منه الصفح نظرا لعدم علمى بذلك انما بلغنى من محيى الدين بك انهم عملوا جنزيرا . ثم لما سألت الجناب الخديو عن العساكر اللازم ابقاهم أجابنى بأن الذين يبقون هم السوارى والعساكر القديمة فقط اما الذين حضروا فى هذا اليوم فلا لزوم لهم .

س . الم يقل لك الجناب الخديو لماذا أحضرتم هؤلاء العساكر وحاصرتم السراى بهم هل خائفون أنى اهرب ؟

ج . نعم قال لى ذلك . واجبته أنه لايقال ذلك عن سيد البلاد وقبلت يديه .

س . الم يبلغك فيما بعد بأمر من وضع الكوردون ولأى سبب؟

ج . نعم بلغنى فانى لما عدت لناظر الجهادية سألته عن وضع الكورون . فاجابنى بأن المجنون سليمان سامى هو الذى اجرى ذلك .

س . هل سليمان سامى ميرالاى تحت ادارتك؟

ج . لم يكن تحت ادارتى فانه ميرالاى ٦جى الاى .

س . الم تسأل سليمان سامى عن ذلك؟

ج . لم اسأله .

س . متى رجعوا العساكر الذين كانوا عملوا الكوردون وأدخلتهم القشلاق؟

ج . ارجعتهم حالا فى وقتها فانى سألت عن السوارى والعساكر الذين كانوا موجودين هناك قديما وأبقيتهم حسب امر الحضرة الخديوية وهم اورطتان سوارى وبلوك بياده . واما الاربعة بلوكات من ٦جى آلاى الذين توجهوا هذا اليوم مع واحد صاغ[1] فامرتهم بالعودة .

---

(١) كان قد وفد على السراى نحو اربعمائة من فرسان الجيش المصرى بقيادة محمد منيب وكتيبه من المشاه انفذهم اليها سليمان سامى داود وضربوا الحصار على السراى خشية هرب الخديو منه .

س . الم تعرف الصاغ المذكور؟

ج . لست محققا ان كان على افندى مظهر او على افندى هشيمة .

س . صرف الشخص يسمى الشيخ على سليمان مبلغ ١٤٤٢٧ قرش وتوزع تسديده من مهياة الضباط[1] هل تعرفه؟

ج . نعم أعرفه وهو رجل مغربى يؤلف كتبا ويطبعها .

س . ماهى الكتب؟

ج . لا أعلم .

س . ما اسباب اعطائه هذا المبلغ؟

ج . جمع منا على سبيل الاحسان .

س . اين يوجد الآن؟

ج . سافر الى المغرب .

س . لم يبلغكم كلام أو مكاتبات من طرف الشيخ السنوسى؟

ج . لم يبلغنا شىء .

س . من كان السبب فى تحرير قائمة جمع الاحسان لهذا الرجل .

ج . كنا فى يوم كتب كتاب شقيقة حسن بك حسنى كاتب تركى الجهادية وهذه القائمة دارت فى أيدى الناس وكل منا وضع مبلغا وانا وضعت خمسة عشر فنتى .

س . القومسيون متعجب من أنكم تعطون شخصا مثل هذا المبلغ مائة واربعون جنيها وخصوصا أنت تعطى له خمسة عشر فنتى فلابد أن يكون لذلك سبب .

ج . قيل انه يؤلف كتبا ومحتاج الى هذا المبلغ ليطبعها .

س . من قال لكم ذلك؟

(١) يقصد رواتب الضباط .

ج . ناظر الجهادية فى ذاك الوقت وهو أحمد عرابى الذى وضع خمسين فنتى . فرأيت انه لابد ان اضع خمسة عشر فنتى بالأقل .

س . علم للقومسيون ان هذا المبلغ صرف من الخزينة تحت تسديده منكم فيما بعد فما هى الاسباب التى أوجبت الاعتناء الزائد بهذا الشخص .

ج . صرف من الخزينة مقدما وخصم من استحقاقنا عند الصرف .

س . الم تعلم ان هذا الرجل يضرب الرمل واعطى له ذلك المبلغ لهذا السبب؟

ج . لم اعلم واعطى له هذا المبلغ الذى اعطيته على سبيل الصدقة .

س . الم تعلم انه كان ملازما لمنزل أحمد عرابى .

ج . لم يكن مقيما دائما وانما كان يتردد احيانا .

س . تيكران بك[1] قال انه كان معك وعند مروركما بالمنشية أوقفكما سليمان سامى وكلمك وكان بذلك الوقت جاريا كسر الدكاكين ونهبها .

ج . لم ار سليمان سامى .

س . لما كلفت بالتوجه للأميرال[2] واخباره بأن مسألة نزول العساكر الانكليزية من خصائص الباب العالى . وتوجهت ولم تجد صنادل وعدت . توجهت الى اين؟

ج . لما عدت توجهت لباب شرقى وكان احمد عرابى هناك . ثم توجهت لسراى الرمل وعدت من الرمل ووصلت لباب شرقى قبل الغروب بساعة .

س . لماذا توجهت الى الرمل؟

ج . توجهت إلى الرمل لاخبار الحضرة الخديوية بأنه ما امكننى المكالمه مع المندوب الانكليزى لأن الميعاد انقضى وتوجه ولذلك لم نجده .

س . هل وزعت تعيينات على العساكر الذين كانوا محتاطين بسراى الرمل فى اثناء عمل الكوردون .

---

(١) سكرتير مجلس الوزراء .

(٢) يقصد سيمور .

ج . لم اعلم بذلك .

س . لما عدت من الرمل لباب شرقى فى يوم الاربعاء قبل الغروب بساعة رأيت من وماذا اجريت؟

ج . لما وصلت الى باب شرقى لم أر عرابى ولا عساكر فانعطفت لجهة الشمال وتوجهت لجهة المحمودية . ولما سألت عن أحمد عرابى قيل انه امام فرجع من المحمودية حسين بك الذى كان معى وانا استمريت فى طريقى على المحمودية حتى وصلت الكبرى وقيل لى ان عرابى موجود هنا فنزلت عنده .

س . فى يوم الاربعاء بعد رفع العلم الأبيض أطلقت مدافع من الطوابى فكيف حصل ذلك ؟

ج . لم اعلم بذلك ولم يبلغنى إطلاق مدافع .

س . الم تسمع إطلاق مدافع؟

ج . سمعت إطلاق مدافع وكان ذلك من المراكب .

س . متى رفع العلم الابيض؟

ج . عند أول مدفع فى الساعة ٤ تقريبا .

واعيد الى السجن فى ٢٧ القعدة سنه ١٢٩٩

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	سعد الدين	

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

الملاحق

١ ـ تقرير عن الحوادث التى حصلت فى مصر بتاريخ يناير ١٨٨١ مقدم من طرف عرابى إلى محاميه المستر برودلى .

٢ ـ ترجمة البرقية المؤرخة ١٨ شعبان ١٢٩٩ هـ والمرسلة من الخديوى توفيق إلى ثابت باشا .

٣ ـ ترجمة خطاب من ثابت باشا إلى رئيس ديوان خديو بخصوص موقف الشعب التركى من عرابى .

٤ ـ خطاب من ناظر الداخلية إلى مأمورى ضبطية مصر بخصوص ضرورة القبض على عبدالله النديم ، وحسن العقاد ، وسليمان سامى وتحذير بأن من يتستر عليهم ستكون عقوبته الإعدام .

٥ ـ مذكرات عرابى بقلم اللواء محمد نجيب

هذا تحرير عن [illegible] الحوادث التي حصلت
في مصر من تاريخ يناير ١٨٨٢ لغاية شهر
نوفمبر ١٨٨٢ مقدم [illegible] الى
وكيلي الشرعي المستر برودلى
ليدافع به عني امام
المحكمة العسكرية

نسخة خطيّة مصورة ومصغرة عن الأصل المحفوظ بمكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقيه بجامعة لندن تحت رقم ١٤١٣٩ ضمن ما أقتنته المكتبة من أوراق بلنت

القسم الثاني من الباب الأول

فيما يتعلق بالحوادث التي حصلت قبل الحرب

انه من البديهى [illegible] كان [illegible] من اثنى عشر [illegible] فى سنة ١٨٨١ وأن تغلبه
الى سنة الرتب نفعت فى سنة ١٨٨١ ميلادية فى مدة نظارة عثمان باشا
رفقى وكانت العادة بمصر الميل الى التعصب الجنسى فكانت جميع
الترقيات والنياشين والمكافآت للجنس الجركسى لكونهم من مماليك العائلة
الخديوية ومماليك الذوات الذين هم مماليك العائلة الخديوية ايضا وبعد هذه
النظارة لما [illegible] الترك وغيرها الذين هم ليسوا بمصريين والمولدين وبعد
زمن جنس المصريين لا يصح تقدمهم ولا استخدامهم الا للضرورة لعدم
وجود غيرهم ولذلك لحد هذا التاريخ ما كان يوجد بالعسكرية رتبة باشا
من (جنرال) من ابناء البلاد المصرية مع لياقتهم واستعدادهم الذى لا
ينكر. فشرع ناظر الجهادية فى ترتيب اللازم من الجراكسة ثم من الترك وغيرهم
من متمصرين وما زاد عن ذلك من اللازم يكون من المصريين فأثر ذلك
فى قلوب الضباط المصريين فاجتمعوا فى منزلى وكنت فى وليمة عند احد الحجاج
فأرسلوا الى فتوجهت اليهم فوجدتهم فى غضب شديد فهونت عليهم الامر
بأن نتقدم بعرضحال الى رئيس النظار رياض باشا بطلب المساواة بين
المستخدمين وازالة التعصب الجنسى وسن قوانين عادلة تكفل
حرية الانسان حقه وتوجيه مسند نظارة الجهادية الى رجل وطنى
حسب قوانين الدول المتمدنة وان تكون العريضة [illegible] من اثنين
او ثلاثة فتعهد [illegible] منهم فاستقر رأيهم على ذلك وانابوا عنهم
الميرالايات الثلاثة المصريين وهم انا احمد عرابى وعلى فهمى الميرالاى
وعبد العال حلمى الميرالاى ووقعنا على ذلك تقدم العرضحال بما ذكر [illegible]
النظار [illegible] الالفة والمحبة وصفاء القلوب بين جميع

المستخدمين بل بين جميع ساكنى مصر وازالة ما فى نفوسهم من [illegible] المتولدة من
عدم المساواة والميل الى التعصب [illegible] العموم فانبنى على ذلك انعقد مجلس
من النظار والاختيارية من الجراكسة تحت رياسة الحضرة الخديوية وانتهى بصدور
امر [illegible] بالتحقيق مع [illegible] الحربية ولكن مقتضى [illegible] كل من اطلع عليه بانه
يصير مجازاتنا بالاعدام بطريقة سرية اى غير ظاهرة اذ ان عبارته لم يسمع [illegible]
نظير فى [illegible] مخالفة الى رئيس الحكومة وكان ذلك فى ٣٠ يناير
١٨٨١ سنة ميلادية وفى يوم ٣١ منه تحررت افادات من ناظر الجهادية بتوجهنا الى
الديوان بقصر النيل فى صباح يوم غرة فبراير بسبب زفاف [illegible] الخديوية
وفى الميعاد المحدد توجهنا الى الديوان فوجدناهم قد جمعوا فيه جميع الباشوات والامراء
الاتراك المستخدمين والمتقاعدين [illegible] امر [illegible] الجمع [illegible]
[illegible] باننا مرفوتين من محل خدمتنا [illegible] بدلنا فى حبس امر الاميرالايات
التى كنا بها وجردونا من سيوفنا واخذونا الى السجن وفى حال مرورنا [illegible]
ضابط من اصاغر الجراكسة [illegible] علينا حتى دخلنا اودة السجن [illegible]
بعد قفل الباب [illegible] باشا [illegible] الترك [illegible]
[illegible] مسماها ([illegible]) ثم صدر امر [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible]
عساكر [illegible] ومن [illegible] لديهم [illegible]
عساكر [illegible] تحت الطلب وبانه يلزم القبض على جميع [illegible]
[illegible] والضباط الذين من ابناء العرب [illegible]
[illegible] عليه الى [illegible]
[illegible] ثم انه ارسل امرا الى [illegible]
[illegible] الى قصر النيل وما زالت [illegible] فيه وقيل انه
كان به [illegible] بقصد [illegible]

ورسينا في البحر حسب عادة الحكومة في مدة الخديو السابق ولما تم الأمر
على ذلك قامت عساكر الجي بياده وحضرت الى قصر النيل واخرجتنا
من السجن وفي الوقت نفسه وقفت على المحل المرتفع الذي امام
الديوان وصحت على العساكر بصوت عالي ان يلا زموا الأدب
وان لا يمد احد منهم يده بسوء الى احد الجراكسة او غيرهم فانهم
اخواننا وان لا يقع منهم ما يخل بواجبات الانسانية ولولا وقوف
هذا لجبرهم الغضب على التهور ثم صرفت العساكر الى محلهم وتوجهت معهم
الى قشلاق عابدين وتحررت بمعرفتي مأموريه انضمام الحضرات
قناصل جنراليه دولتي انكلترا وفرانسا وباقي وكلا دول اوربا نستغيث
بهم ونطلب منهم النظر في امرنا بوجه الحق والعدل وان جميع
الاوربا وييه في ذمتنا وارسلت تلك المكاتبه الى وكيل فرانسا
حضرة البلديه دوربنج وترجيناه فيها ابلاغ مافيها الى باقي وكلا
الدول كما وان ورقة العرضحال التي حضرت لي بختم ناظر الجهاديه
لزفاف شقيقة الخديو بطريق التحيل تسلمت ايضا الى قنسلاتو
فرانسا وفي اثناء ذلك اجتمعت الذوات بطرف الخديو بعابدين
واجمعوا امرهم على حضور جميع الالايات والطوبجيه وتكليف عساكر
برنجي الاي بأن يلقوا السلاح ويسلموه لهم فان ابوا تضرب عليهم
المدافع وفي ذلك مالا يخفى من حصول فتنة عظيمة داخليه لولا
ان الاي السودان حضر من طرا حين بلغه ما حصل لنا من الاهانة
والسجن ذلك الذي اوقف عزمهم عن التثبت في استعمال القوة
وقد ادركنا حضرة وكيل انكلترا السياسي المستر ادوارد مالت
ووكيل فرانسا السياسي حضرة البارون دورنج وتوسطا
في اصلاح الأمر وصدر من الخديو عفو عام وعطيت
لنا اوامر خديويه بابقاء كل واحد في وظيفته وفي الاي
ثالاث وصدرت اوامر للالايات بابطال طريقة التعصب
الجنسي وان الجميع يكونون اخوة على حسب طلبنا وترتب
محمود باشا سامي ناظرا للجهاديه بدلا عن عثمان باشا رفقي اتباعا
في ذلك للقوانين العادلة وفي يوم ٢٤ فبراير طلب
جناب الخديو ضابطان برنجي بياده وتحالف معهم على حفظهم
وانه قد عفى عنهم حقيقة ولما تحقق لي ذلك توجهت اليه
واستأذنت فأذن لي فتمثلت بين يدي جنابه الرفيع والتمست
منه ان يحلفني ضمن هذا اليمين فقبل مني ذلك فحلفت
حلفت صادق اني احافظ عليه كما احافظ على نفسي
وانصرفت داعيا بتشييد ملكه على قواعد العدل والمساواة
وفي يوم الجمعة الموافق ٢ فبراير ١٨٨١ أمرني جا أمرني
على بك فهمي برنجي مير الاي بأن نتوجه الى كل من قنصل
جنرال انكلتره وفرانسا ونبلغهما أننا سنكفل بصوت
الراحة العمومية والمحافظة على الاوربا وييه وعلى
اموالهم فتوجهت مع اخي المذكور لزيارة حضرات
القناصل الجنراليه وبلغنا هما ما امرنا به مع ان هذا
البلغ هو حقيقة افكارنا وعليه نبني جميع اعمالنا
ولحد هنا انتهت مسئلة غرة فبراير ١٨٨١ .

ملحق رقم (٢)

ترجمة البرقية فى ١٨ شعبان ١٢٩٩ والمرسلة من خديو مصر إلى ثابت باشا[1]

لقد اطلعنا على برقيتكم التى أشرتم فيها الى أن باشكاتب المابين السلطانى قد نقل اليكم ارادة الحضرة السلطانية القاضية بوجوب وقف العمل فى اقامة الاستحكامات فى الاسكندرية منعا للفت انظار الأجانب الى مثل هذا الأمر الدقيق فى حين أن الأعمال فى اقامة هذه الاسنحكامات قد توقفت تماما منذ تبلغت الارادة السنية الصادرة بذلك قبلا .

ونحن لا ندرى من أين أتى اميرال الانجليز الموجود بالاسكندرية بتلك الأخبار . . . فقد أبان أن الخديوية المصرية تحاول سد بوغاز الميناء بالحجارة وانها تعمل على اتخاذ بعض التدابير والاجراءات الأخرى . . . ان هذه الشائعات لا أساس لها من الحقيقة .

(١) دار الوثائق : محفظة ١٦٣ ملف ثابت باشا .

ملحق رقم (٣)

ترجمة خطاب من ثابت باشا الى رئيس ديوان الخديو بخصوص موقف الشعب فى تركيا من عرابى[١]

ان العوام هنا وكثير من الرجال والعلماء الكرام الذين هم غير واقفين على حقيقة الأحوال يتمنون انتصار العرابى حتى اننى صادفت منذ أيام فى المابين الهمايونى الشيخ على محوى افندى مدرس السلطان الحائز على رتبة الصدر (رتبة دينية) فأخذ فى مدح العرابى والثناء عليه فاعترضت عليه ولكنه ابتدرنى بقوله لا لا انه رجل عظيم ومتدين ، كما واننى عندما قابلت فى المابين الهمايونى نجيب أفندى الحائز كذلك على رتبة الصدر (رتبة دينية) تكلمت ضد العرابى وشنعت عليه ، فكان كلامه انه لا يستطيع أن يعرف من هو الذى يلزم أن يدعو له من الطرفين هل العرابى أم الخديو فختم كلامه بالابتهال الى الله تعالى أن ينعم على الاسلام ما فيه الخير ونسمع هنا أن معظم ضباط العساكر مع العرابى .

(١) دار الوثائق : محفظة ١٦٤ عابدين ـ ملف ثابت باشا خطاب بتاريخ ٦ سبتمبر ١٨٨٢ .

ملحق رقم (٤)

خطاب من ناظر الداخلية مصطفى رياض الى مأمورى ضبطية مصر بخصوص ضرورة القبض على عبدالله النديم وحسن العقاد وسليمان سامى وتحذير بأن من يتستر عليهم ستكون عقوبته الاعدام[1]

نظارة الداخلية ـ قلم الأقاليم

ضبطية مصر مأمورى سعادتلو أفندم

الثلاثة اشقيا وهم عبدالله نديم وحسن موسى العقاد وسليمان سامى ولد داود باشا للآن ما كان يصير الحصول عليهم فيلزم أن تعلنوا كافه الأهالى ومشايخ الحوارى والاتمان والعمد والتجار والأعيان بالمحروسة بأنه اذا ظهر فيما بعد أن أحد هؤلاء الثلاثة أشخاص كان متخفيا عند أحد بأى محل أو سبق مروره منه أو أقام عنده وما كان يخبر عنه الحكومة فلا يكون جزاء هذا الشخص وشيخ حارته أو شيخ التمن الذى هو به الا الاعدام كما أن سعادتكم أيضا تتخذوا كافة الوسايط والتدابير بدون تهاون للحصول على الثلاثة أشقياء المذكورين .

ناظر الداخلية

مصطفى رياض

(١) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣ ملف ٢٨٥ .

زعيم الثـورة المصرية الحديثة
يقدم مذكرات زعيم الثورة العرابية

مذكرات عرابى

بقلم الرئيس اللواء محمد نجيب

تصفحت هذه المذكرات التى كتبها القائد المصرى البطل احمد عرابى « ليبين للناس حقيقة النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية تمحيصا للتاريخ من درن الأهواء الفاسدة والمفتريات الباطلة »

وما ان سرت فى قراءتها قليلا ، حتى استوقفتنى اهمية البيانات الخطيرة الدقيقة التى سجلها وفصلها ، فاعدت ما قرات ، مثنى وثلاث ورباع ، شاعرا فى كل مرة من هذه المرات بلذة الاستذكار ، ولذة الوقوف على تلك المفاخر المصرية الوطنية الحقة من بطولة وشهامة وتضحية وايثار

وهكذا كان شانى حتى اتيت على آخر هذه المذكرات القيمة ، التى جمعت فأوعت ، والقت الضوء على حقائق تلك الحقبة الخطيرة من تاريخنا الحديث ، فاظهرتها فى صدق واخلاص ويقين ، وكان فيها لذلك هدى للمهتدين ، وعبرة للمعتبرين

وانى اذ اترحم على الزعيم البطل صاحب هذه المذكرات ، مشيدا بما افاد به التاريخ المصرى ، بالكشف من اسرار لم

— ٤ —

تكن معروفة فيه ، وبمواقفه هو وصحبه الذين رفعوا راس الكرامة الوطنية ، لارجو ان تتجدد بها دائما ذكرى ذلك الجهاد الوطنى المجيد ، لينتفع بها الجيل الحاضر والاجيال المقبلة ، ولتتاكد فى نفوس المواطنين جميعا تلك المثل العليا التى ضربها عرابى فى حركته الوطنية التاريخية العظيمة ، للرجولة الحقة والشهامة الموروثة ، واباء الظلم والضيم ، والاعتزاز بمصريته وقوميته ، مما جعله منارا يهتدى به ، ورائدا يقتفى اثره ويتمثل فيه بقول الشاعر العربى القديم :

اذا ما الملك سام الناس خسفا
ابينا ان نقر الظلم فينا

□

على ان مذكرات عرابى هذه ليست درسا من دروس الوطنية الخالدة فحسب ، وليست فائدتها مقصورة على ما فيها من كشف لحقائق التاريخ التى كانت مجهولة ، واماطة اللثام عن اسرار كانت خافية . فالواقع انها الى هذا كله قد سجلت فيما سجلته حادثا تاريخيا جليلا من اجل حوادث الكفاح والتضحية والبذل والفداء فى سبيل حرية الوطن وكرامته وسعادته . وهى لذلك يجب ان يستوعبها المواطنون عامة ، والشبان خاصة ، ليترسموا خطاه فى خدمة البلاد ، ولينسجوا على منواله فى الاقدام والاباء والاخلاص ، وبذلك يؤتى كفاحهم أبرك الثمرات وانعمها باذن الله

□

ان عرابى زعيم تلك الثورة او النهضة المصرية ، يمثل بسيرته واعماله التى تفصلها هذه المذكرات مرحلة مجيدة من أهم المراحل التى مرت بها بلادنا فى العصر الحديث ، فهو

— ٥ —

وطنى كامل الوطنية ، وهو مناضل لا تنقصه الجراة ولا الشجاعة ، ثم هو الى هذا وذاك جندى باسل يعرف حق بلاده عليه ، ويعرف متى وكيف يؤدي واجبه كاملا غير منقوص ، لكى يرفع لواء الكرامة الوطنية ، ولكى يدفع عن الوطن واهليه عادية المستعمرين ومن يلوذ بهم من الطغاة المستبدين ومن النفعيين الفاسدين

وليس من شك فى ان التاريخ قد حفل بكثير من قصص الكفاح الوطنى التى تشبه قصة عرابى القائد المصرى ، والزعيم الوطنى المخلص ، بل ليس من شك فى ان التاريخ المصري نفسه قد سجل فيما سجل صفحات رائعة مشرقة لبطولة رجالات صدقوا ما عاهدوا الله والوطن عليه ، فلم يدخروا جهداً فى سبيل استخلاص حرية الوطن وكرامته من بين براثن الغاصبين والمعتدين ، ظاهرين ومستترين . ولقد اثبت عرابى بما اشتملت عليه مذكراته هذه انه جدير بأن يخلد اسمه فى مقدمة اسماء هؤلاء الأبطال ، وحق له أن تكرم الأمة كلها ذكراه ، بما جاهد فى سبيلها ، وبما ضحى لرفعة شأنها ، ولاعلاء كلمتها على كلمة الطغاة والمستبدين

▭

ولقد احسنت دار الهلال اذ اخرجت فى سلسلة كتاب الهلال ، مذكرات زعيم الثورة العرابية فى هذه المرحلة الجديدة من مراحل تطورنا التاريخى ، ولا اشك فى أن ما تضمنته من وقائع وطنية واتجاهات قومية ، سيكون له اثره المحمود فى هذا العهد الجديد ، عهد الحرية والكرامة ، وثورة الحق والعدل على الباطل والفساد

وبالله كل توفيق ونجاح

محمد نجيب لواء اح .

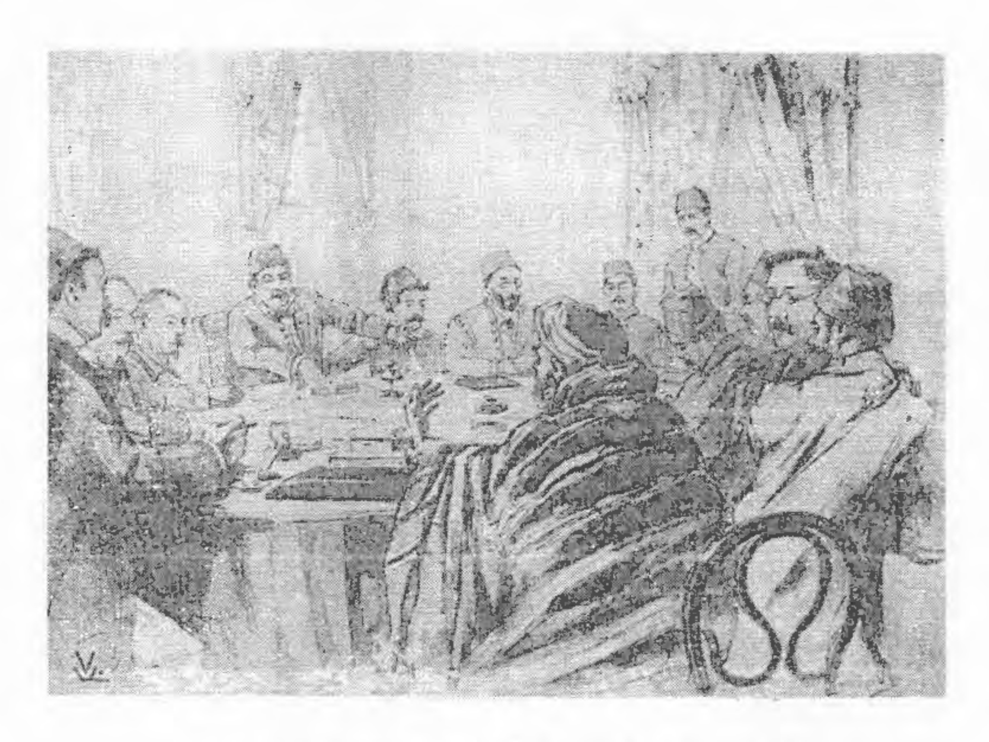
أحداث الثورة العرابية فى صور



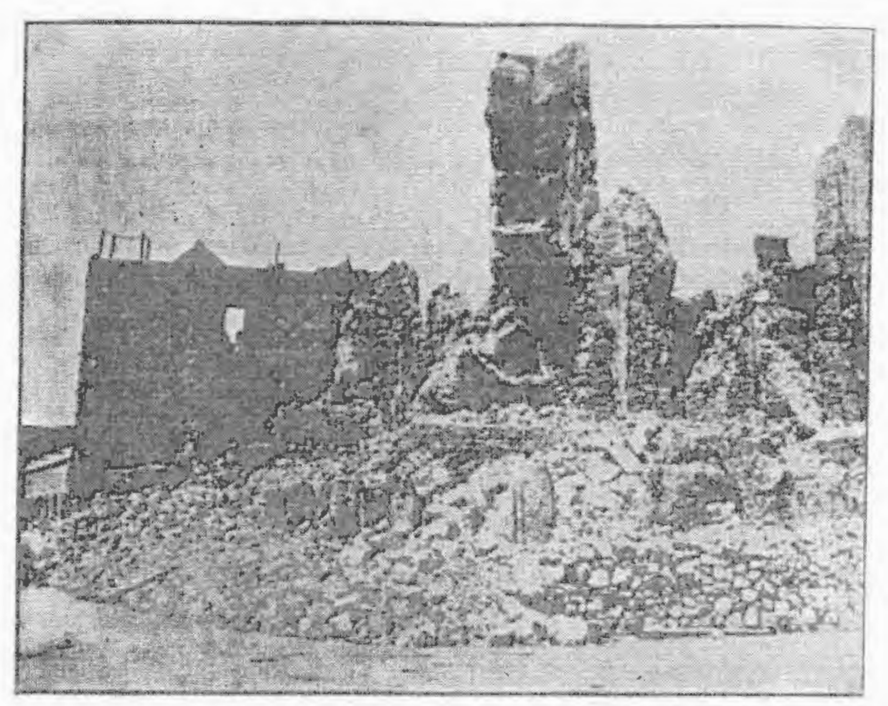
قادة الثورة العرابية كانت «واقعة قصر النيل أول الانتصارات



عرابى فوق حصانه أمام الخديوى خلال مظاهرة عابدين



الشيخ حسن العدوى فى إحدى لقاءاته الدينية مع رجالات الثورة العرابية

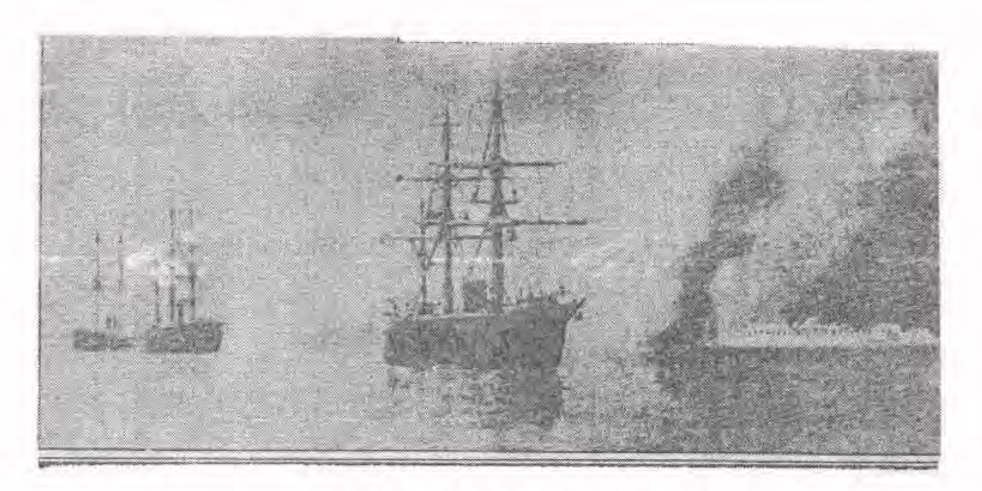


كانت حوادث الاسكندرية أسخف حجج الإنجليز لاحتلال مصر

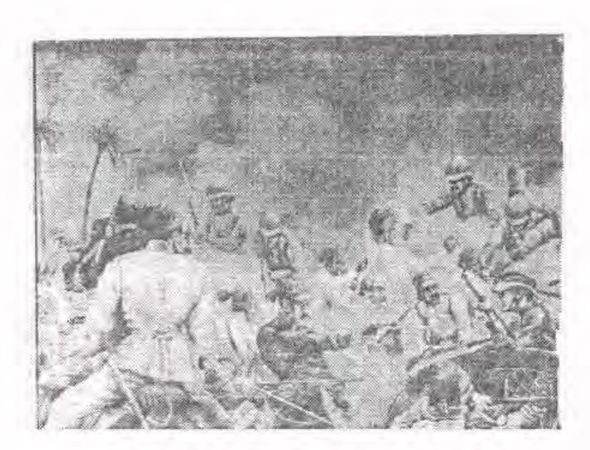
ضرب الأسكندرية بقنابل الإنكليز



الأميرال سيمور



الأسطول الإنجليزى خلال ضربه لطوابى الاسكندرية



الجيش المصرى بطولات فى معركة التل الكبير


جمال الدين الأفغانى


الخديوى توفيق

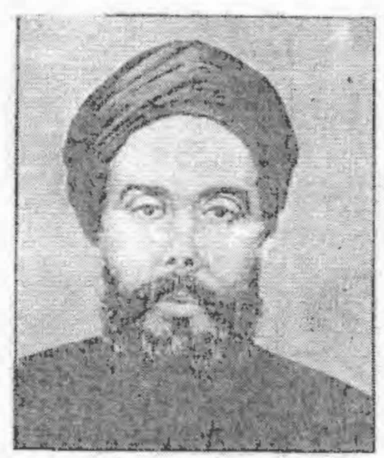

شريف باشا


رياض باشا

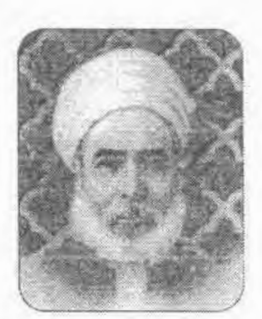

نوبار باشا



أحمد عرابي



كانت مواقف عبدالله النديم وأفكاره تعبيرا حقيقيا للثورة



المفتي الشيخ محمد عبده





على فهمى



محمود سامى البارودى . .
جده كان أحد ضحايا مذبحة القلعة !

بعض زعماء الثورة المنفيين



فهرست المجلد الثانى من المذكرات

الموضوع	الصفحة

الباب السادس عشر

الصفحة

الباب السابع عشر

الباب الثامن عشر

الباب التاسع عشر

الباب العشرون



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET